

اليهود في عصر

في عصرى البطالة والرومان

تأليف

الدكتور مصطفى كمال عواد العليم

كلية الآداب — جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٩٦٨

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الفتاحية الحديثة

اليهود في عصر

في عصر البطالة والرومان

(مع مقدمة عن اليهود في العصر الفرعوني)

تأليف

الدكتور مصطفى كمال عبد العليم

كلية الآداب — جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٩٦٨

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة القاهرة الحديثة

إلى زوجتي . . .

التي كانت وراء كل جهد
بذل في إعداد هذا البحث .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

للأستاذ إبراهيم نصحي

أستاذ التاريخ القديم بكلية الآداب بجامعة عين شمس سابقا

هذا بحث علمي مستمد من الوثائق الأصلية وكذلك من أحدث المراجع باللغات الحديثة عن اليهود في مصر في عهد البطالمة والرومان . وتمهيدا لهذه الدراسة المستفيضة أورد المؤلف نبذة موجزة عن اليهود في مصر قبل الفتح المقدوني .

وهذا البحث العميق الذي أنفق فيه صاحبه وقته وجهده بسخاء زهاء خمسة أعوام ، واستخدم فيه كل مواهبه الشخصية وكفايته العلمية لجمع المادة وتحليلها بأمانة علمية ، جليل الفائدة للباحثين ورجال السياسة والقارئ العام سواء بسواء فهو يلقي ضوءا ساطعا على أحوال اليهود وأساليبهم وأهدافهم على مدى عدة قرون .

وأحب أن أقرر اننى سعدت بالاشراف على هذا البحث ، ذلك أننى اذا كنت قد أسهمت فيه بجهد المقل ، وهو التوجيه ، فأننى أفدت كثيرا من اطلاعى عليه ومن اتصالى المستمر بصاحبه فهو ، حسبى أن أقول ، انه رجل على خلق كريم . هنيئا لوطنه الصغير « جامعة عين شمس » ووطنه الكبير به .

سدد الله خطا « مصطفى » ونفع به العلم والوطن .

إبراهيم نصحي

مقدمة المؤلف

اعتاد اليهود المجيء الى مصر في فترات متقطعة من تاريخهم القديم .
واسم مصر يتردد في بعض اصحاحات التوراة بوصفها بلدا ألفوه وأقاموا
به وذلك منذ العصر الفرعوني .

وقد كان هذا البحث يستهدف أصلا دراسة أوضاع اليهود في مصر
على عهد الرومان وقد تبين أنه من المتعذر قصر الحديث عنهم في ذلك العصر،
ووجدت أن الصورة لن تكتمل الا بتعقب أصول اليهود في مصر منذ العصر
الفرعوني وذلك في محاولة للتعرف على أسس المشاكل التاريخية المرتبطة
بوجود اليهود كأقلية لها وضع معين ، وما كانت هذه المشاكل لتنشأ فجأة
هكذا في العصر الروماني ، وحتى يستطيع القارئ أن يقارن بنفسه بين
الأوضاع التي كانت لليهود في العصرين الفرعوني والبطلمي وبين ما آلت
اليه تلك الأوضاع في العصر الروماني .

ومن أجل ذلك قسمت موضوع هذا البحث الى أقسام ثلاثة ؛ عرضت
في القسم الأول منها بإيجاز لجماليات اليهود في العصر الفرعوني ، وعلى وجه
الخصوص ، جالية الفنتين في القرن الخامس ق . م . ، التي أوضحت
البرديات الآرامية التي عثر عليها في تلك المنطقة كثيرا من نواحي حياتها
السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية .

ويقوم القسم الثاني على أساس النظر في تاريخ اليهود وأوضاعهم
ومختلف مظاهر حياتهم في العصر البطلمي .

ويخلص القسم الثالث لدراسة حياة اليهود وأحوالهم في العصر
الروماني وهي دراسة تناولت فيها نفس النقاط التي أثيرت في القسم
السابق .

وتنقسم المصادر التى ينبغى الرجوع اليها عند دراسة حياة اليهود فى مصر الى طائفتين : الأولى مصادر أدبية ، والاخرى مجموعات النقوش والبردى وقطع الشقافة (الاستراكا) •

والمصادر الأدبية عديدة ، لعل أهمها ما كتبه فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى Philo Judaeus Alexandrinus (٢٥ق ٠م - ٤١م) وقد كتب هذا الفيلسوف عددا من الرسائل ، من بينها رسالتان هامتان ؛ احدهما (Eis Flakkon-In Flaccum) وقد خصصها لمهاجمة فلاكوس حاكم مصر الرومانى أثناء فتنة عام ٣٨ م • وألقى عليه مسؤولية ما حل باليهود فى تلك السنة • أما الرسالة الثانية فهى — Presbeia Pros Gaion Legatio ad Gaium ، وتحدث فيها عن الوفد اليهودى الذى أوفده يهود الاسكندرية برئاسته الى الامبراطور جايوس (كاليجولا) (٣٧ - ٤١ م) عقب تلك الفتنة • وقد هاجم فيلون الامبراطور لأنه بشذوذه وسوء تصرفه كان مشجعا لاغريق الاسكندرية على ما أنزلوه باليهود من ضروب التعذيب والتنكيل • وعلى الرغم من تلك الأهمية الكبيرة لهاتين الرسالتين فى دراسة أحوال جالية الاسكندرية وعلاقتها بالاغريق فى النصف الأول من القرن الأول الميلادى ، الا أنهما تحويان كثيرا من الدعاية اليهودية مما يدعو الباحث الى تناولهما بحذر واحتياط • ولفيلون رسالة أخرى خصصها لدراسة الوصايا العشر وبعض تشريعات اليهود ، وهى بعنوان (De Specialibus Legibus) وتعتبر هذه الرسالة مرجعا مفيدا لدراسة التشريعات اليهودية كما يشرحها فيلسوف يهودى كان متأثرا بالفلسفة الاغريقية وملما بالقواعد القضائية والتشريعية عند الاغريق والرومان •

ومن المصادر الأدبية المهمة أيضا ، ما كتبه المؤرخ اليهودى يوسف بن ماتياس (فيما بعد فلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus) (٣٧ - ١٠٠ م) ويهمننا من كتبه ثلاثة وأولها كتاب « التاريخ القديم لليهود » (Ioudaïke Archologia-Antiquitares Judaicae) وقد تناول فيه تاريخ اليهود منذ بدء الخليقة الى عام ٦٥ م • وضمنه الكثير من القرارات التى زعم أنها صدرت عن الملوك البطلمة والأباطرة الرومان لصالح اليهود

(ط)

والتي كانت ولا تزال موضع خلاف بين المؤرخين والباحثين • والثاني كتاب « حرب اليهود » Peri tou Ioudaïkou Polemou-Bellum Judaicum . قد أرخ فيه للحرب التي خاضها اليهود ضد قوات الرومان ، من عام ٦٦ الى عام ٧٠ م والتي انتهت بسقوط اورشليم (القدس) وتدمير هيكلها • والثالث كتاب « ضد أبيون » (Contra Apionem)

وهو كتاب على قدر كبير من الطرافة ، اذ خصصه للرد على خصوم اليهودية ، وترجع أهمية هذا الكتاب الى أنه حفظ لنا جانباً من رسائلهم التي فقدت وقد غلبت على يوسف في هذه الكتب نفعة الدفاع عن قومه والدعاية لهم • وقد أدى ذلك الى تعمد المغالطة وتجاهل الحقائق التاريخية • ومن بين المصادر الأدبية كذلك رسالتان من ذلك النوع من الأدب الذي أطلق عليه « أدب الأبوكروفا » (Apokrypha) ، ويقصد به تلك الكتب الدينية الموضوعية والتي لم ترد أصلاً في التوراة وذلك تمييزاً لها عن أسفار التوراة المنزلة (Kanonika) (١) • وهاتان الرسالتان هما :

أولاً - الرسالة المنسوبة الى أرستياس (Pseudo-Aristeas)

وكاتبها داعية يهودى عاش في الاسكندرية في القرن الثاني ق • م • (بين عامي ١٤٥ و ١٢٧ ق • م) • وقد حاول أن يقنع قراءه بأنه كان يقيم في مصر على عهد بطلميوس الثاني فيلادلفوس • وقد عالج في رسالته الموضوعات الثلاثة الآتية :

أ - ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية (وهى الترجمة السبعينية) وذلك بأمر من الملك بطلميوس الثاني •

ب - القرار الذي أصدره الملك لعلى اليهود من الرق بعد أن اطلع على الترجمة وتبين أنهم جديرون بالتكريم والتشريف •

ج - المحاورات التي دارت في حضرة الملك بين علماء يهودا الذين قدموا لترجمة التوراة وبين فلاسفة الاغريق •

١ - راجع هذه الكتب في المجموعة التي نشرها R. H. Charles تحت عنوان The Apocrypha and Pseudepigrapha of the old Testament, 2 vols., Oxford, 1913

(ى)

وتهمنا هذه الرسالة في دراسة أحوال جالية يهود الاسكندرية في العصر البطلمي وبعض نظمها ، فضلا عن أنها تمدنا ببعض المعلومات عن يهود ذلك العصر .

ثانيا - السفر الثالث من كتاب المكابيين وقد كتبه داعية يهودى آخر، تناول فيه أحداثا زعم أنها وقعت في عهد بطلميوس الرابع ، لكننا سنتاقلش هذه المسألة وتبين وجه الصواب فيها .

وهناك عدد آخر من الكتابات الأدبية تناول فيها مؤرخون من الاغريق والرومان تاريخ اليهود في مصر وفي غيرها ونشرها المؤرخ ريناش T.Reinach تحت عنوان Textes d'Auteurs Grecs et Romains Relatifs au Judaisme (Paris 1895)

أما الطائفة الثانية من المصادر ، وهى مجموعات النقوش والبردى وقطع الاستراكا . ويقابل الباحث صعوبة أن القليل منها يقرن صفة « يهودى » بأسماء الأعلام التى كان أصحابها يهودا . وترد فى القليل منها الأسماء العبرية المألوفة فى حين أن اليهود فى العصر الهيلينستى والرومانى درجوا على استخدام الأسماء الاغريقية والرومانية والمصرية . ولذلك فانه ينبغى على الباحث أن يتحوى الدقة عند الولوج الى مثل هذه المجموعات . وقد نشر عدد كبير من النقوش الخاصة بيهود مصر فى المجموعات العامة للنقوش أو فى بعض الدوريات العلمية . وقد اهتم D.G. Spadafora و Th. Keittl بجمع هذه النقوش واعادة نشرها فى الجزء الثانى من مجموعة النقوش اليهودية Corpus Inscriptionum Juduicarum ويرمز لها (CIJ) الذى صدر فى مدينة الفاتيكان فى عام ١٩٥٢ (٢) .

٢ - أود بهذه المناسبة أن اكرز شكرى لزميلى الدكتور على الفراوى المدرس بقسم الدراسات القديمة بكلية الآداب بجامعة عين شمس إذ بعث الى هذا الكتاب مسجلا على ميكروفيلم عندما كان فى ايطاليا منعدة ادوام . هذا والجزء الاول من هذه المجموعة خاص بالنقوش اليهودية فى مصر .

(ك)

أما البرديات التي رجعت إليها فهي :

أولاً : البرديات الآرامية من الفتين وهي هامة جداً في دراسة أحوال جالية الفتين ، ومن أهمها المجموعات الآتية :

A. C. Cowley, Aramaic Papyri of the 5th. Century B. C.
G. R. Driver, Aramaic Documents of the 5th Century B. C.
E. G. Kraeling, the Brooklyn Museum Aramaic Papyri.

ثانياً - البرديات المكتوبة باللغة الاغريقية والمتعلقة باليهود في العصرين

البطلمي والروماني . وقد أصدر تشيريكوفر (V. A. Tcherikover)

بمساعدة فوكس (A. Fuks) في عام ١٩٥٧ م الجزء الأول من مجموعة

البردي اليهودي Corpus Papyrorum Judaicum (C.P.Jud) وقد خصص

الجزء الأول للبرديات المتعلقة باليهود في العصر البطلمي . وأصدرا الجزء الثاني

في عام ١٩٦٠ وخصصاه لبرديات العصر الروماني ، والجزء الثالث في عام

١٩٦٤ ، وخصصاه لبرديات العصر الروماني المتأخر والعصر البيزنطي^(٣) .

وفضلاً عن ذلك قام فوكس بجمع البرديات الخاصة بثورة اليهود في عهد

تراجان وبدراستها في مقال مستفيض نشره في مجلة Egyptus في عام ١٩٥٣

تحت عنوان (A. D. 115 - 117) The Jewish Revolt in Egypt.

ومن بين المجموعات البردية في العصر الروماني مجموعة أدبية أطلق

عليها اسم مجموعة برديات أعمال شهداء الاسكندرية Acta Alexandrinorum

قام القس موزوريللو (H. A. Musurillo) في عام ١٩٥٤ بجمعها في مجلد

واحد تحت عنوان The Acts of the Pagan Martyrs-Acta Alexandrinorum

وتظهر أهمية طائفة من هذه المجموعة من الوثائق الى أنها تظهر بوضوح

العداء ضد اليهود ودوافعه ومظاهره . وبالرغم من أنها تنسم بالصفة الأدبية

الا أنها تمدنا بمعلومات على جانب كبير من الأهمية عن موقف اغريق

٣ - لم يتوفر لي أثناء كتابة هذا البحث من هذه المجموعة غير الجزء الأول فقط وعند أعداد هذا البحث للنشر قابلت البرديات التي استخلصتها ببرديات الجزئين الثاني والثالث واثبت معها ارقام هذه البرديات .

الأسكندرية من اليهود ، وموقف روما من النزاع بين الفريقين •

أما مجموعات الاستراكا ، فقد ظفرنا منها بعدد لا حصر له • ومن أهمها مجموعة الاستراكا التي عشر عليها في الحى الرابع من ادفو اذ سجلت الضرائب التي كان يهود ادفو في العصر الرومانى • ووصلتنا كذلك مجموعة أخرى من الاستراكا من بعض أنحاء مصر العليا جميعها تيت (J. G. Tait) في الجزء الأول من مجموعة الاستراكا التي أصدرها تحت عنوان « Greek Ostraka in the Bodleian Library at Oxford and at various other places » .

* * *

وبعد فقد كان هذا البحث موضوع رسالة تقدمت بها في عام ١٩٦٠ لنيل درجة الدكتوراة في الآداب من كلية الآداب بجامعة عين شمس ، وكانت أصلاً بعنوان « أوضاع اليهود في مصر في العصر الرومانى » وكانت تحت اشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم نصحى ، أستاذ التاريخ القديم بها • وقد رأيت أن أنشر الرسالة كما هى بعد ان أدخلت عليها تعديلات بناء على ملاحظات أبدتها مشكورة لجنة المناقشة •

وقد كنت حريصاً - كما سيلاحظ القارئ - على معالجة هذا البحث بطريقة موضوعية وتركزت الوثائق تصور اليهود على حقيقتهم وتذكر ما لهم وما عليهم • وفي هذه الوثائق ما يغنى عن كل تعليق •

واذا كان لى أن أقول شيئاً فانما هو تقديم الشكر الخالص للأستاذ الدكتور ابراهيم نصحى ، الذى يشرفنى أن يكون هذا البحث قد تم تحت اشرافه ، وهو شكر أرجو أن أبلغ به بعض ما لأستاذى على من حق وفضل • فقد كان لتوجيهاته السديدة وعلمه الغزير وسعة صدره الفضل الأول فى أن يخرج البحث على هذا النحو ، وانى لأقدر له رغبته الصادقة المخلصة فى أن يجنبنى الكثير من المزالق التى يتعرض لها الباحث ، وانى لأرجو أن أكون قد وفقت بالدرجة التى ترضيه والتى تتناسب مع ماقدمه لى من معونة صادقة ، وما بذله معى من الوقت والجهد •

ولا يسعنى فى هذا المقام الا أن أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد اللطيف أحمد على ، أستاذ التاريخ القديم وعميد كلية الآداب بجامعة القاهرة الذى لم يبخل على مكتبته الحافلة بأهميات المراجع والمصادر ، كما وأنى أشكر له جهده الصادق واهتمامه البالغ بمراجعة هذا البحث وقد أخذت بملاحظاته الصائبة عند اعداد البحث للنشر .

ولا يفوتنى شكر الأستاذ الدكتور محمد عواد حسين رئيس قسم الآثار اليونانية الرومانية بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، لما قدمه لى من النصيح المخلص وما أشعرنى به من عطف وتشجيع طوال فترة اعداد هذا البحث .

وانى لأزجى شكرى خالصا لأخى الأستاذ رضوان عبده رضوان أستاذ اللغة العبرية بالكلية الحربية على الوقت الثمين الذى أنفقه معى فى قراءة بعض المصادر التى كتبت باللغة العبرية .

كما وأنى أشكر مدير مطبعة الاستقلال والعاملين بها مقدرا لهم الجهد الذى بذلوه مشكورين فى طبع هذا الكتاب واخرجه على هذا النحو المتقن . وأخيرا ، أرجو أن أكون قد بلغت بهذا البحث حدا يجعلنى جديرا بالانتساب الى الجامعة ، تلك المنارة التى تعمل دائبة مخلصه فى سبيل العلم والحقيقة .

القاهرة فى نوفمبر ١٩٦٧

مصطفى كمال عبد العليم

محتویات الكتاب

[illegible]

القسم الأول

اليهود في مصر في العصر الفرعوني ٢٥ — ١

القسم الثاني

١٣٦—٢٧	اليهود في عصر في العصر البطلمي
٢٨	الفصل الأول — مقدمة تاريخية
٥٣	الفصل الثاني — من اليهود وحرهم
٦٩	الفصل الثالث — الضرائب
٧٧	الفصل الرابع — الوضع الدستوري
٩٤	الفصل الخامس — النظام القضائي
١١٢	الفصل السادس — الحياة الاجتماعية

القسم الثالث

٣١٠ — ١٣٧	اليهود في مصر في العصر الروماني
١٣٩	الفصل الأول — مقدمة تاريخية
١٩٧	الفصل الثاني — من اليهود وحرهم
٢١٥	الفصل الثالث — الضرائب
٢٣٠	الفصل الرابع — الوضع الدستوري
٢٦٨	الفصل الخامس — النظام القضائي
٢٨٢	الفصل السادس — الحياة الاجتماعية
٣٠٦	خاتمة

(ع)

ملاحق الكتاب

صفحة	المحق الأول —
٣١٣	...
٣٢١	الملاحق الثاني —
٣٣٧	الملاحق الثالث —
٣٤١	الملاحق الرابع —
٣٤٤	الملاحق الخامس —
٣٧١	مصادر البحث ...

القسم الاول

اليهود

في مصر

في العصر الفرعوني

علاقة اليهود بمصر علاقة قديمة ، يمكن تتبعها على مر العصور منذ عهد الأسرة الخامسة^(١) . وقد اتخذت هذه العلاقة مظاهر شتى عبر القرون الطويلة السابقة للميلاد وتلك القرون اللاحقة له ، اذ اختلفت هذه العلاقة تبعا لاختلاف وضع فلسطين بالنسبة لمصر ، والصلات التي قامت بين مصر وفلسطين من ناحية وشعوب الشرق الأدنى المجاورة من ناحية أخرى .

وتشير الأدلة التاريخية الى أن اليهود ، كلما حزبهم الأمر ، كانوا ينشدون مساعدة مصر أو كانوا يهاجرون اليها للإقامة في بعض أنحائها . وقد ورد في بعض أسفار العهد القديم أسماء عدة أماكن في مصر استقر بها اليهود^(٢) . ونعرف مثلا أنه عندما دهمهم خطر آشور ، تطلعوا الى مصر يستنصرونها^(٣) . لكن مصر كانت عندئذ أضعف من أن تنصرهم ، بل

W. O. Oesterley, «Egypt and Israel» in *Legacy of Egypt*, Oxford (1943), pp. 218. 249.

تتبع الكاتب في ص ٢١٨ الأدلة الآتية التي أثبتت قيام علاقات بين مصر والعناصر السامية في فلسطين ابتداء من الأسرة الخامسة : واستمرارها لفترات طويلة من التاريخ المصري القديم . وربط بين تلك الأدلة وبين ملورد في بعض أسفار العهد القديم : انظر أيضا .

C. C. Mc. Gown, «Hebrew and Egyptian Apocalyptic Literature Harv. Theol. Rev, 23, 1925 7.4 pp. 357—411

وقد أوضح الكاتب في هذا المقال اهتمام العلاقات القديمة التي كانت قائمة بين مصر واليهود في فلسطين كما درس تأثير الأدب العبري بالأدب المصري القديم — راجع ص ٢٥٩ وما يليها . راجع أيضا .

H. I. Bell, *Cults & Creeds in Graeco-Roman Egypt*, Liverpool, 1954 pp. 25 ff

٢ — سفر التكوين :ص ٧ آية ٢٧ : « وسكن إسرائيل في أرض جاسان ، وتمكوا فيها ، واثمروا وكثروا جدا » . سفر الرميا :ص ٤٤ آية ١٠ : « الكلبة التي صارت الى ارميا من جهة كل اليهود الساكنين في أرض مصر ، الساكنين في المجلد (تل السموت Tel-el-Samuth) وفي تحفنجيس (تل الدفنة) تل الدفينة (تل الدفينة) Daphnae عند الاغريق) . وفي نوف (منف) وفي أرض فتروس (مصر العليا) . وهذا شعب هذه الأماكن على وجود كثير من اليهود في مصر قبل عصر النبي ارميا أي قبل فترة السبي (البابلى ٥٨٦ ق . م . انظر .

L. Fuchs, *Die Juden Aegyptens in ptolemäischer und römischer Zeit*, Wien (1924), p. 3. .

من تل الدفنة انظر .

A. H. Sayce, *The Egypt of the Hebrews and Herodotus*, 2 ed, London, 1896, p. 129,

H. I. Bell, op. cit. p. 25.

أضعف من أن ترد عن نفسها عدوان الآشوريين^(٤) . وعندما آل ملك فلسطين الى آشور ، نزع كثير من اليهود الى مصر ، غير مبالين بتحذير نبهم ارميا ، وانذاره لهم بعدم الهجرة اليها^(٥) .

وحين ورثت بابل آشور ، ووفد بنوخد نصر (Nebuchadnezzar) على رأس جيوش أبيه ملك بابل ، وأنزل الهزيمة بالملك نخاو الثاني ملك مصر (٦٠٩ - ٥٩٣ ق م) في موقعة قرقيش عام ٦٠٥ ق م . وأجلاه عن فلسطين ، آل ملكها الى بابل . وفي عام ٥٩٧ ق م . ثارت مملكة يهوذا ، فبادر بنوخد نصر - وقد صار ملكا على بابل - الى اخمد هذه الثورة ، واحتلت جيوشه اورشليم ونهبت الهيكل . وقد عادت يهوذا الى الثورة مرة ثانية (٥٨٨ - ٥٨٦ ق م) مؤملة (٦) أن يسارع ملك مصر « أيريس » (وهو حفرع في التوراة)^(٧) (٥٨٩ - ٥٦٩ ق م) الى نجدها . وفي هذه المرة اخمد ملك بابل الثورة بكل عنف ودمر اورشليم وهيكلها تدميراً تاماً شاملاً ، ففضى بذلك على ماتبقى ليهوذا من استقلال ، ووجه ضربة قاضية لحياة اليهود القومية بها^(٨) .

٤ - سفر الملوك الثاني . اصحاح ١٨ آيات ٢١ - ٢٥ .

٥ - سفر ارميا اصحاح ٤٢ آيات ١٥ - ١٧ ؛ اصحاح ٤٣ آيات ٢ - ٧ . راجع الحاشية السابقة .

٦ - كان في يهوذا في ذلك الوقت حزبان أحدهما يميل إلى متاصرة مصر وملكها الذي كانت البشائر تدل على ثبات قدمه في آسيا وأنه كان في استطاعته بسط سيادة مصر على المنطقة الممتدة من الدلتا حتى نهر الفرات . وكانت لاتزال تداعب احلام هذا الحزب ذكريات اليهود السعيدة من مصر ارض الخصب والرخاء . وكان الحزب الاخر لا يرى ان يلتزم اتجاهها معينا بل كان منعصبا ليهوه ، ويرى ان اليهود ، كشعب مؤمن بربه ، ينبغي أن يشقوا لأنفسهم طريقاً مستقلاً في سياستهم الخارجية والداخلية - راجع .

G. Ricciotti, The History of Israel vol I, Milwaukee, 1955, P. 403

٧ - سفر ارميا اصحاح ٤٤ آية ٣٠

٨ - تردد صدى النوح والبكاء على فاجعة اورشليم في صفحات العهد القديم . وما أسفاو حزقيال وارميا واشعيا الارثاء لما لحق حياة اليهود القومية من دمار . راجع مولانا ابرو الكلام ، آزاد : شخصية ذى القرنين في القرآن ، مجلة ثقافة الهند ، ١٩٥٠ ص ٦٦ وما يليها .

وقد فتح أبريس صدره لليهود الذين نجوا من السبي البابلي ، فكانت تلك الموجة الجديدة من هجرة اليهود الى مصر • وقد عرفنا أنباءها من سفر ارميا ومن الخطاب المنسوب الى أرسطياس ، ومن وثائق الفتين الآرامية (٩) •

وتحدثنا مصادرنا بأن أبريس أنزل اليهود في تل الدفنة (١٠) (تحفنجيس في التوراة (١١)) وكانت تقع على بعد اثني عشر ميلا غربى القنطرة وتتحكم في مدخل الدلتا من جهة الشرق • ولكن لما كانت هذه المدينة ذات موقع استراتيجى هام وكانت في العصر الصاوى المركز الرئيسى للجند المرتزقة فانها كانت أبعد من أن تصلح معسكرا للاجئين ، ولذلك يبدو أن أبريس لم يبق بها من لاجئى اليهود غير أولئك الذين انخرطوا في سلك الجيش ولا سيما أننا نسمع أن كثيرا من أولئك اللاجئين تفرقوا بين تائيس ومنف وأرض باثروس (Parthros) أو أرض الصعيد (١٢) •

وقد صادف قدوم اليهود قبولا لدى ملوك العصر الصاوى ، اذ كانوا يشجعون الأجانب على المجئ الى مصر للاشتغال بالتجارة والجندي (١٣) • وقبل أبريس ، استخدم الملك أبسماتيك الأول (٦٦٤ — ٦٠٩ ق م) كثيرا من اليهود جندا مرتزقة (١٤) ولا يبعد أن أبسماتيك الثانى (٥٩٣ —

C. P. Jud. I, I.

— ٩ —

١٠ — تل أدفينا الحديثة — كشف الاستاذ بترى في سنة ١٨٨٦ في هذا الموقع عن بقايا قلعة كبيرة ومعسكر كان أبسماتيك الاول قد أقامهما للجنده المرتزقة من الاغريق — راجع حاشية (٢) أعلاه وراجع أيضا

A. H. Sayce, op. cit, p. 129; G Ricciotti op. cit. vol I. p.32;

P. E. Elgood, Later Dynasties of Egypt. Oxford (1951),

p. 997 N. 1.

١١ — راجع حاشية ٢

P. E. Elgood, op. cit. p. 98 f.

— ١٢ —

١٣ — ابراهيم نصحي • تاريخ مصر في عصر البطالمة ج ٢ القاهرة ١٩٦٠ ص ١٥٦

دوما يليها •

E. G. Kraeling. Brooklyn Aramaic Papyri, New — ١٤ —

Haven 1953 p. 44

٥٨٩ ق ٠ م) كان قد استعان بهم في حملته على بلاد النوبة في عام
٥٩١ ق ٠ م (١٥) .

وعلى أى حال فإن المصادر القديمة تحدثنا بأن اليهود انتشروا في العصر
الصاوى وبعده في مختلف أرجاء مصر : منف والفيوم ودهشور والبهنسا
والأشمونيين وأخميم وطيبة وأبيدوس وأدفو والفنتين وأسوان (١٦) ، وبأن
جاليات اليهود في هذه الأرجاء كانت على اتصال وثيق فيما بينها (١٧) .

ومن بين المناطق التى استقر بها اليهود ، وتهنا بصفة خاصة جزيرة
الفتين عند حدود مصر الجنوبية (١٨) ، حيث قامت مستعمرة عسكرية كان
اليهود يؤلفون أحد عناصرها . وترجع أهمية هذه المنطقة الى ما عثر فيها
من البرديات الآرامية (١٩) . وهذه البرديات تعطينا صورة واضحة مفصلة
عن حياة الجالية اليهودية في الفتين من كافة النواحي الدينية والاجتماعية.

١٥ - راجع ابراهيم نصحي المرجع السابق ص ٢٦٤ .

Ps. Aristéas 13; P. Jouguet *Macedonian Imperialism*
London (1928) p. 269.

١٦ - مراد كامل ، النصوص الآرامية التى لاكتشفت حديثا في مصر من « احاديث الثلاثاء »

بدار السلام . القاهرة (٤) ص ١٠٩ - ص ١٢٧ - ص ١٢٣ ، ١٢٥ راجع .

E. K. Kraeling, op. cit. p. 47

عن منف والبهنسا وراجع - ابراهيم نصحي المرجع السابق ص ١٥٩ وعن أبيدوس -

واخميم راجع

R. Weill, «Un Document Oraméen de La Moyenne Egypte»

Rev. Et. Juiv. 65 (1913) pp. 16—23, p. 16.

١٧ - مراد كامل - المرجع السابق ص ١٢٣

١٨ - تقع جزيرة الفتين (Yeb) في المصرية القديمة «ايو وعب او ايات وعيت على
بعد يقل عن ستة اميال من الشمال الاول ويقابلها على الجانب الشرقى للثيل مدينة أسوان التى
كان الاغريق يعرفونها باسم Sene ونظرا لتحكم جزيرة يباوأسوان في مدخل مصر الجنوبية،
فقد اقيمت قلعة في كل منهما . ولذلك تتحدث البرديات الآرامية عن (يب القلعة) (أسوان).

القلعة) انظر .

E.G. Kraeling, op. cit. p. 21. f; R. Ricciotti, op. cit. vol.
II. p. 155.

وقد ذكرت في التوراة ذكرا «ابرا» في سفر حزقيال اصحاح (٢٩) ، آية ١٠ . واصحاح

٣٠ آية ٦ .

والقانونية والاقتصادية ، كما تمدنا ببعض المعلومات عن أماكن أخرى ، استقر بها اليهود ، وذلك بفضل الرسائل التي كان أولئك اليهود يتبادلونها مع اخوانهم في الفنتين . وفضلا عن ذلك فإن هذه البرديات تعتبر بمثابة سجل حافل بالأحداث التاريخية التي كانت الفنتين بل مصر كلها الى حينها .
• مسرحا لها في العصر الفارسي •

وتكاد تتفق الآراء على أن يهود الفنتين كانوا من سلالة الجند المرتزقة الذين عملوا في جيش ابسماتيك الثاني أو من سلالة الذين نجوا من السبي البابلي بعد تدمير هيكل اورشليم في عام ٥٨٦ ق.م (٢٠) .
ومما يجدر بالملاحظة أن اليهود ، الذين كانوا يؤلفون جانباً من الحامية العسكرية (haila) التي أقيمت في الفنتين (٢١) ، لم يكونوا الا جزءاً من الجالية اليهودية التي استقرت في تلك المنطقة وكانت تضم الى جانب أولئك الجنود أسرا يملك بعضها المنازل في الفنتين والبعض الآخر في أسوان (٢٢) •

١٩ - أحدث ما نشر من البرديات الآرامية مجموعة برديات متحف بروكلين التي توفر على نشرها الاستاذ كرايلىج - رجع حاشية (١٤) . ونشر كذلك الاستاذ درايفر مجموعة أخرى من الوثائق الآرامية المكتوبة على قطع من الفخار - انظر .

G.R. Driver, Aramaic Documents of the Fifth Century.

B.C, Oxford, 1924.

E. G. Kraeling, op. cit. p. 42—47

—٢٠—

حيث يناقش المؤلف هذه الفروض جميعها انظر ايضا •

W.O. Osterley, op. cit. P 236; G. Ricciotti, II op. cit. p.

128 f.

E. G. Kraeling op. cit. p. 41

—٢١—

idem. P. 23

—٢٢—

يتبين من إحدى البرديات الآرامية أن أحد أفراد الجالية اليهودية في الفنتين كان يمتلك عبدا يحمل ، وكذلك أمه ، اسمين مصريين مما جعل الاستاذ وسترمان يفترض أن العبد في هذه المستعمرة كانوا من المصريين لأن تعاليم الشريعة كانت تحرم على اليهود أن يسترق الواحد منهم الآخر ، هذا باستثناء الخادمة الأجنبية التي كان يلزم بدائها يهودى مدين يهودى دائن في حالة عجز الاول عن سداد دينه للآخر ، لكن بعد ستة سنوات كان هذا العبد قد سقط من تلقاء نفسه .

E. G. Kraeling, Pap. 5,

سفر التلاوين ٢٥ انظر

W. L. Westermann, The Slave System of Greek-Roman

Antiquity, Philadelphia, (1957), p. 19. f;

والأهم من ذلك كله أنه سمح لليهود بإقامة معبد ليهوه الى جوار معبد خنوم الاله المصرى الرسمى لهذه المنطقة^(٣٣) وقد تجمعت منازل يهود الفنتين حول هذا المعبد فنشأ هناك حى خاص باليهود أخذ يتسع تدريجياً حتى بلغت حدوده مشارف الحى المصرى الذى كان يقع جنوبى معبد اليهود^(٣٤) .
ولما كانت احدى الوثائق الآرامية التى عثر عليها فى الفنتين تشير الى أن المعبد الذى أقامته المستعمرة اليهودية فى الفنتين يرجع الى عهد ملوك مصر قان رأى السائد اليوم هو أن قيام تلك الجالية يرجع الى ما قبل الفتح الفارسى سنة ٥٢٥ ق م . (٣٥) .

وكان جنود الحامية من يهود وغير يهود ينقسمون الى وحدات يرأسها ضباط من الفرس أو من البابليين . وكان يرأس الحامية بأكملها قائد يحمل لقب (rab hailà) وهو أدنى مرتبة من حاكم الاقليم (Ptrrk) . وكان الوالى الفارسى المرجع الأخير فى كل شئون الجالية^(٣٦) .

وقد استمر يهود تلك المستعمرة يقومون بمهمتهم فى خدمة مصر وصد الهجمات التى تتعرض لها من جهة الجنوب . ولم يتدخل ملوك العصر الصاوى فى شئون الجالية الداخلية وسمحوا لأفرادها بقسط وافر من الحرية الدينية . وبالرغم من جود معبد يهوه فى الفنتين الى جانب معبد خنوم فإنه لم يحدث طوال العصر الصاوى أى صدام بين اليهود والمصريين بسبب التعصب الدينى أو اختلاف العقائد بين الفريقين^(٣٧) . ولم يكن اليهود العنصر

E. G. Kraeling op. cit. p. 42

— ٢٣

idem p. 74

— ٢٤

E. G. Kraeling. op. cit. P. 42; A. T. Olmstead, History of the Persian Empire, the University of Chicago Press, Chicago, (1948) p. 145.

— ٢٥

E. G. Kraeling, op. cit. P. 103

— ٢٦

٢٧ - الى جانب اليهود والمصريين فى الفنتين كان هناك الفينيقيون والبابليون والفرس وكان التسامح الدينى يسودهم جميعاً والا لتعد «التعايش السلمى» بينهم فى هذا المكان الثاوى، كما انه ثبت وجود معابد لكثير من الالهة الأجنبية فى منطقة اسوان وفى جزيرة الفنتين بالذات
E. G. Kraeling. op. cit. p. 84

راجع

الأجنبي الوحيد في الفنتين وأسوان ، كما أن يهوه لم يكن الاله الأجنبي الوحيد في هذه المنطقة من أرض مصر التي ألف أهلها كثرة العناصر الأجنبية^(٢٨) ، العاملة في الجيش والقائمة على حراسة الحدود • وكيف نفسر إذن الصدام الذي وقع بين اليهود والمصريين في العصر الفارسي ؟

يعزو بعض المؤرخين^(٢٩) هذا الصدام الى أن اليهود كانوا ينحرون الخراف والماعز في عيد الفصح Paschà ويقدمونها قربانا ليهوه فيوقد عليها في المحارق في مذبح المعبد ، مما أثار ثائرة المصريين وكهنة خنوم ذلك الاله الذي كان يصور في شكل كبش • لكن لو كان الأمر كذلك لحق لنا أن نتساءل لماذا إذن تأخر هذا الصدام منذ استقرار اليهود في الفنتين حتى العصر الفارسي ؟

ازاء ذلك لابد من البحث عن تفسير آخر لوقوع ذلك الصدام • ويستوقف النظر ان اليهود سارعوا الى تقديم فروض الولاء للملك الفارسي • وفي الوقت نفسه وجد الفرس فيهم أداة طيعة يستطيعون استخدامها في السيطرة على بلاد لم تكن فقط بعيدة عن مقر الحكم في الامبراطورية بل كانت أيضا قوية في شعورها بذاتيتها وحريصة على استرجاع استقلالها • وقد تعزى مبادرة اليهود باعلان ولائهم للملك الفارسي الى أنهم كانوا يواجه عام يدينسون للملك قورش الثاني (٥٥٩ - ٥٣٠ ق م •) باقتادهم من السبي البابلي وردهم الى ديارهم^(٣٠) • وعندما جاء قبيز

٢٨ - E. G. Kraeling, p. 103; G. Ricciotti, II, p. 149 ff.

٢٩ - صورت أسفار التوراة ظهور قورش الثاني وقيامه بتوحيد الدولة الفارسية وفتح بابيل كمعجزة من السماء ذلك لأنه أنهى سبي اليهود الذي دام سبعين عاما ، ويمكن اليهود من العودة الى يهوذا وإعادة ترميم هيكل اورشليم • وقد حظى اليهود وانبياؤهم بعطف وخلفائه من بعده راجع : مولانا أبو الكلام آزاد - المرجع السابق ص ٦٨ وما يليها •

G. Ricciotti, op. vol II p. 159.

ونظر أيضا

ويذكر رادين ان اليهود حاربوا في جيش الفرس ويرجح أن الفرقة السورية التي حاربت مع الفرس في ماراثون وبلانيا كانت تضم بعض اليهود • وكانت بعض الناحيات الفارسية على حدود الامبراطورية مثل حامية الفنتين تنتم أيضا بعض اليهود •

الى مصر أظهر عطفه على اليهود ، ولم يمس معبد اليهود بأى سوء فى حين
أن كثيرا من معابد المصريين تعرضت للتدمير والتخريب (٣٠) • وتكشف
احدى البرديات الآرامية (٣١) عن حقيقتين ؛ احدهما أنه حين ثار المصريون
على الفرس عقب ارتقاء دارا الثانى العرش فى سنة ٤٢٤ ق • م • بقى
اليهود على ولائهم للإدارة الفارسية (٣٢) • والأخرى أنه عندما استدعى
والى مصر الفارسى فى عام ٤١٠ ق • م • لمقابلة الملك الفارسى فى العاصمة
تأمر كهنة خنوم مع ويدرانج (Widrang) الفارسى (وكان يشغل منصب
(Ptrk) حاكم الاقليم وهو مركز سام فى الادارة الفارسية المحلية (٣٣))
وأعطوه مالا وأشياء أخرى ذات قيمة ، وبذلك تمكنوا من الحاق الأذى
باليهود وعطلوا لهم بئرا وعاقوهم عن عبادة يهوه •

ولهاتين الحقيقتين دلالة بينة اذ أنهما تشيران الى وقوف اليهود موقفا
سلبيا من المصريين حين ثاروا على أعدائهم ، والى تحين المصريين فرصة غياب
الوالى الفارسى للاحاق الأذى باليهود • وهذا فى حد ذاته يدل على تمتع
اليهود برعاية الفرس ، وعلى رغبة المصريين فى الانتقام منهم ، ولا نستبعد
أن مبعث هذه الرغبة لم يكن مجرد التزام اليهود الحياد بين المصريين
والفرس وانما مساهمة اليهود فى اخماد الثورة • فلا بد من أنه قد ألم
المصريين وحز فى نفوسهم أن يقف اليهود منهم هذا الموقف بعد أن أفسحوا
لهم صدرهم وأكرموا غربتهم •

= M. Radin, The Jews among the Greeks and the Romans,
Philadelphia, (1915), p. 60 ff. of J. P. Mahaffy. The Empire
of the Ptolemies, Lond. 1895, P. 89; R. Ghirshman, Iran,
Lond, 194, p. 131.

A. E. Cowley. op. cit. Pap. N. 30, H.I. Bell. op. cit. P. 31. — ٣٠ —

A. E. Cowley. op. cit. Pap. N. 27. — ٣١ —

٣٢ - عن مظاهر الولاء للفرس راجع :

A. T. Olmstead, op. cit. pp. 223, 245.

٣٣ - عن هذا الموقف الفارسى راجع :

idem, P. 364, E.G. Kraeling, op. cit. pp. 103, 283.

وكيف تفسر اشتراك ويدرائج الفارسي ذي المنصب السامي في هذه المؤامرة ، خاصة وان اشتراكه مع المصريين في مهاجمة اليهود لم يقف عند هذا الحد، اذ نقرأ في بردية أخرى^(٣٤) أنه كتب الى ابنه نفايان (Mefayan) وكان قائدا لبعض فرق عسكرية ضمت بعض المصريين في قلعة أسوان ، يأمره بأن يدمر المعبد في يب . وهكذا شارك في تدمير المعبد نفايان وجنوده ومن صحبه من المصريين وكهنة خنوم . ولعل الباعث على تصرفات ويدرائج^(٣٥) كان شخصا مرده من ناحية الى ما أغراه المصريون به على نحو ما أشارت اليه البردية السابقة ومن ناحية أخرى الى أن يكون اليهود قد آثاروا حفيظته عليهم .

ومما يجدر بالملاحظة انه عندما فزع أجبار معبد الفنتين الى الجبر الأعظم في اورشليم طالين توسطه لدى السلطات الفارسية في مصر لتأمر باعادة تشييد المعبد ، أثر الصمت . وقد يفسر ذلك بأنه لم يشأ التوسط لاعادة بناء معبد تحرم الشريعة اليهودية اقامته^(٣٦) . وفي الوقت نفسه كان لا يستطيع أن يخيب آمال اليهود الذين لجأوا اليه يستنصرونه . وازاء هذا الصمت من جانب يهود اورشليم لم ير يهود الفنتين بدا من أن يلتسوا مساعدة السلطات الفارسية الحاكمة في كل من اورشليم والسامرة، فكتبوا الى ياجوواس (Bagoas) حاكم يهوذا الفارسي والى اثنين من أبناء سانبلات (Sanballat) حاكم السامرة الفارسي^(٣٧) يلتمسون منهم جميعا بذل المساعي الحميدة لدى والى مصر الفارسي ليمسح باعادة بناء المعبد من جديد .

A.E. Gowley, Pap No. 30; 31 40

- ٣٤ -

٣٥ - عن موقف ويدرائج وتفسيره راجع E.G. Kraeling, op. cit. p. 109; & R. Driver op. cit. p. 54
A. van Hoonacker, Une Communauté Judéo—Araméenne à Elephantine, en Egypte au VIe Siècle av. J.C. in the Schweich Lectures 1914, British Academy, London (1915) P. 38.

٣٦ - قصر سفر التثنية حق تقديم القرابين والدبائح على هيكل اورشليم .

٣٧ - راجع حاشية (٣٤)

هنا أمران وأحدهما مذكروه اليهود في التماسهم من أنهم سيقدمون
!لقرابين باسم حاكم يهوذا الفارسي و يقيمون الصلوات من
أجله في معبد الفنتين والأمر الآخر التجاؤهم الى هذا الحاكم ،
في حين أنه لم تصلنا أية وثيقة تفيد أنهم طلبوا الى حاكم مصر الفارسي
اعادة بناء معبدهم ، مما حدا ببعض المؤرخين الى الافتراض أن مستعمرة
الفتنين اليهودية ومعبدها كانا بشكل ما تحت حماية حاكم يهوذا وتحت رعايته
شخصيا (٣٨) وقد حمل رسول يهود الفنتين عند عودته رد باجوواس ودلايا
(Deleiah) أحد ولدى حاكم السامرة على شكل مذكرة شفوية
موجهة الى ارشام والى مصر الفارسي (٣٩) . ويمكن تلخيص النقاط
الأساسية التي شملتها المذكرة على النحو التالي :

- أولا - لما كان المعبد قد أنشئ قبل قدوم قبيز الى مصر عام ٥٢٥ ق م .
فان المصريين لا يستطيعون الزعم بأن الفرس هم الذين سمحوا باقامته .
ثانيا - يعتبر ويدرانج المسئول عن تدمير المعبد وليس المصريون .
ثالثا - ضرورة اعادة بناء المعبد في مكانه الأول .
رابعا - عند تحديد نوع ما يقدمه اليهود في المعبد اكتفى بذكر البخور
دون أى اشارة الى نحر الحيوانات .

ويفهم من الاصرار على ضرورة اعادة بناء المعبد في نفس مكانه الأول
رد اعتبار اليهود فضلا عن قطع الطريق على المصريين اذا حاولوا التأثير
على الوالى بأن يقام المعبد بعيدا عن معبد خنوم ، وبعيدا عن يب كلية .
ويلاحظ أن المذكرة تعمدت اغفال النص على نحر الخراف والماعز ولعل
ذلك راجع الى الرغبة في تجنب الاحتكاك بالمصريين عامة وكهنة خنوم
خاصة . ويتمشى هذا التعليل مع رأى القائل بأن سبب تحول مشاعر

المصريين ضد اليهود انما كان مرجعه الى نحر اليهود للخراف والماعز^(٤٠). أما معارضو هذا الرأي فيرجح بعضهم أن باجوواس ودلايا تشاورا مع الحبر الأعظم ليهود فلسطين وزملائه ، وأشار هؤلاء بالألا يسمح بنحر الذبائح وذلك رغبة منهم في الابقاء على هذا الحق لهيكل أورشليم فحسب والتزام المبادئ التي نص عليها سفر التثنية^(٤١) . والهدف من هذا في ضوء الرأي الأخير ابراز أهمية هيكل أورشليم والتقليل من شأن المعابد اليهودية الأخرى — مثل معبد الفنتين — خارج فلسطين^(٤٢) .

ويبدو أن يهود الفنتين عندما استبطأوا تنفيذ ما أوصى به باجوواس ودلايا بشأن إعادة بناء المعبد ، توجه وفد منهم الى حاكم طيبة ليلج عليه بالسماح لهم بإقامة معبدهم، وجددوا وعدهم بعدم نحر أى ذبيحة والاكتفاء بحرق البخور . ولم ينس الوفد أن يعد الحاكم بمبلغ من المال وقدر كبير من القمح^(٤٣) .

ويختلف المؤرخون في أمر بناء المعبد من جديد ، فيرى بعضهم أنه لم تقم له قائمة ، بينما يؤكد البعض الآخر أنه قد أعيد تشييده بالفعل وجاءت عمارته متواضعة ، الا أنه كان كافيا لتأدية الغرض منه^(٤٤) . ونحن نميل الى الأخذ بالرأي الأخير وخاصة بعد نشر مجموعة برديات متحف بروكلين اذ ورد ذكر المعبد في إحدى هذه البرديات المؤرخة في سنة ٢٠٤ ق م^(٤٥) .

٤٠ — G. Ricciotti, op. cit. vol II P. 164 B.; H. I. Bell, op. cit. p. 32.

٤١ — سفر التثنية اصحاح ١٢

٤٢ — E. G. Kraeling op. cit. P. 107

٤٣ — A. E. Cowley, op. cit. Pap. No. 38; A. T. Olmstead

op. cit. p. 364 f.

٤٤ — E. G. Kraeling. op. cit. P. 110

٤٥ — Idem Pap. No. 12

هذه البردية عبارة من عقد بيع منزل . وقد ذكر في السطر ١٨ أن معبد يهوه يقع قريباً من هذا المنزل .

ولم يكن تدمير المعبد وما نال اليهود من ضرر بليغ آخر ما لحق
بجاليتهم في الفنتين من أذى على يد المصريين ، اذ ما لبث أن تجدد الصدام
مرة أخرى بين الفريقين عام ٤٠٧ ق.م. وذهب كثير من اليهود ضحية
الاشتباكات التي اقترنت به (٤٦) .

ويمكن التعرف على مصير يهود الفنتين بعد هذا التاريخ في ضوء
تطورات الحوادث في مصر بصفة عامة في هذه الفترة من كفاحها للتحرر من
حكم الفرس . اذ أن مصر تمكنت في عام ٤٠٤ ق.م. من أن تحرر نفسها من
حكم الفرس وكون آمون حر (Amyrtaeus) أحد مواطني سايس ،
الأسرة الثامنة والعشرين ودام حكمه ست سنوات (٤٠٤ — ٣٩٩ ق.م) .
ويبدو أن حكمه لم يشمل مصر بأكملها ، اذ تشير القرائن الى أن جالية
الفتنين اليهودية كانت لا تزال تعترف بالحكم الفارسي ، فقد وصلتنا
بردية (٤٧) مؤرخة في العام الرابع من حكم الملك الفارسي أرتاخشاير شاه الثاني
(Artaxerxes II) في ١٢ ديسمبر ٤٠٢ ق.م. ووصلتنا بردية أخرى (٤٨)
مؤرخة في العام الخامس من حكم ملك أغفل ذكر اسمه . ويميل البعض
الى تأريخ هذه البردية باليوم الثاني من شهر يونيو ٤٠٠ ق.م. ، والى
القول بأن الملك المقصود هنا هو الملك آمون حر وأن اغفال اسمه كان أمرا
متعمدا ، لأن هوى يهود الفنتين كان لا يزال مع الحكم الفارسي ولأنهم
كانوا لا يزالون يعللون النفس بعودة هذا الحكم (٤٩) . وتؤكد بردية
أخرى (٥٠) أنه حوالى هذا التاريخ كانت جالية الفنتين اليهودية قد اعترفت
بحكم الملك المصرى فلم يجد أفرادها بدا من اظهار ولائهم له . وعلى أى

-
- | | |
|--|-----|
| A.E. Cowley, op. cit. Pap. No. 34; G. Ricciotti | —٤٦ |
| op. cit. vol. II p. 168. | |
| A. E. G. Kraeling. op. cit. Pap. No. 12 | —٤٧ |
| A. E. Cowley op. cit. No 22 | —٤٨ |
| Idem, of E. G. Kraeling op. cit. p. 62 | —٤٩ |
| A.E. Cowley op. cit. Pap. No. 35, E. G. Kraeling | —٥٠ |
| op. cit. p. 112 | |

حال لم يكن اليهود يتوقعون أن يلقوا عظفا من ملوك هذه الأسرة التي حررت مصر من حكم حماتهم الفرس •

ولم يعمر حكم الأسرة الثامنة والعشرين طويلا • اذ قام على أثره حكم الأسرة التاسعة والعشرين التي أسسها الملك نايف عاورود الأول (Nepherites I) (٣٩٩ - ٣٦٩ ق م) وأصله من قل الربع (منديس) في الدلتا حيث كان مركز عبادة الاله الكبش • وقد كان طبيعيا أن تولي هذه الأسرة اهتمامها للاله خنوم في الفنتين مما أكسب كهنته قوة ونفوذا كافا لاذيرا بخطر جسيم يتهدد اليهود ومعبد يهوه^(٥١) • فلا عجب أن أفضى عصر هذه الأسرة الى اضمحلال جالية اليهود في الفنتين وتدهورها • وربما ترك اليهود تحت رحمة المصريين وكهنة خنوم الذين وجدوا الفرصة سانحة ليشفوا ما في قلوبهم من كراهية وحقد على اليهود وتكرر حينئذ ما حدث لليهود سنة ٤١٠ ق م • ولكن كان هذه المرة بطريقة أشد عنفا بحيث لم نعد نسمع عن تلك الجالية • ويرجع الأستاذ كرايلىج ناشر برديات متحف بروكلين أن عهد الملك نايف عاورود الأول قد شهد نهاية جالية الفنتين اليهودية وذلك لأن آخر بردية مؤرخة وصلتنا من الفنتين^(٥٢) تحدثت عن تولية هذا الملك عرش مصر^(٥٣) •

وهكذا قدر لهذه الجالية أن تختفى بعد عدة سنوات من توارى الحكم الفارسي عن مصر^(٥٤) • ولعل نكبة يهود الفنتين ترجع الى أن أكثرهم كانوا أعضاء جالية عسكرية فبادروا الى اظهار ولائهم للملك الفارسي وشاركوا في اخماد ثورات المصريين في حين كان باقي يهود مصر من المدنيين ولم تكن لهم يد في مناهضة الثورات المصرية ومن ثم لم يتعرضوا لما تعرض له يهود الفنتين، بل أن هؤلاء استطاعوا أن يجدوا لديهم ملجأ وملاذا •

ومن أجل استكمال الصورة العامة عن جالية يهود الفنتين بقى أن نعرض في شيء من الايجاز النواحي الأخرى المتعلقة بحياة هذه الجالية

E. G. Kraeling, op. cit. p. 113.

- ٥١

Idem. Pap. No. 13

- ٥٢

٥٣ - الحاشية السابقة

Idem. p. 115.

- ٥٤

بقدر ما يمكن استخلاصه من البرديات الآرامية ، وهى المرجع الأساسى
لدراسة النواحي الاقتصادية ، والدينية والقانونية لتلك الجالية •

ولا تكاد البرديات تفصح عن نوع التنظيم الذى كانت عليه الجالية
اليهودية ، وإن كان يتبين من بعض البرديات أن شخصا بعينه يدعى يدونيا بن جماريا
(Yedoniah b. Gemariah) كان ينوب عن اليهود فى مفاوضة السلطات
الفارسية^(٥٥) ويقوم أيضا بجمع المال الذى كان يهود الجزيرة يساهمون
به من أجل المعبد إذ كانوا يدفعون ضريبة ليهوه ، مقدارها شاقلان من
الفضة^(٥٦) يؤديها للمعبد الرجال والنساء على السواء • وتذكرنا هذه
الضريبة بالضريبة التى فرضتها الشريعة اليهودية على يهود فلسطين إذ
كانوا يدفعون على عهد نحميا ثلث شاقل لمعبد أورشليم ، ثم زيدت
الضريبة الى نصف الشاقل • ولما كان يهود الفنتين يدفعون شاقلين ، فإن
هذا معناه أن الأمر كان أكثر من ضريبة حددتها الشريعة ويقصد به كذلك
مواجهة مطالب الجالية فيما يبدو^(٥٧) • لكننا لانعرف مدى التزام يهود
الفنتين بصفة خاصة ويهود مصر بصفة عامة بدفع ضريبة نصف الشاقل
لهيكل أورشليم • ويرجح بعض المؤرخين أن يدونيا بن جماريا كان يشغل
منصب رئيس الطائفة وهو يقابل منصب الاثنارخيس (ethnarchês)
فى العصرين الاغريقى والرومانى • وسواء أقبلنا هذا رأى أم رفضناه^(٥٨)
فانه مما لا شك فيه أنه كان يسود الجالية نظام معين يسمح بتحصيل
ضريبة خاصة بمعبيدها ، وأن هذه الأموال كان ينبغى أن يعهد بها الى هيئة
معينة تقوم بالاشراف على شئون المعبد والجالية ، ومن الجائز أن هذه
الهيئة كانت تتألف من الأخبار • وعلى كل حال يبدو أن هذه الهيئة كانت

— ٥٥ — A. T. Olmstead, op. cit. p. 245. E. G. Kraeling
op. cit. p. 87.

A. E. Cowley op, cit, pap, No. 22

٥٦ — انظر الحاشية السابقة .

٥٧ — الحاشية السابقة .

E. G. Kraeling. op. cit. p. 222

— ٥٨ —

تقوم بدور هام وقت الأزمات ومثل ذلك أنه عند ما دمر معبد الفنتين بادرت بالكتابة الى أحبار أورشليم وحاكمها وحاكم السامرة الفارسيين على نحو ما أسلفنا • وأغلب الظن أنه كان يأتي في مقدمة اختصاصات هذه الهيئة مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث وكافة الأمور التي يراعى فيها تطبيق أحكام الشريعة الموسوية •

ويبدو أن جالية الفنتين كانت تتمتع من الناحية الاقتصادية بقدر من الاستقرار الاقتصادي والرخاء المادى فقد كانت بعض أسرهما تمتلك العبيد^(٥٩) والمنازل^(٦٠) وكان بعض أفرادها يقرضون الأموال بمقتضى صكوك يشنون فيها سعر الفائدة^(٦١) ونقرأ كذلك في أكثر من بردية عن بيع أو شراء منازل أو حصص فيها أو تنازل عنها • وترينا البرديات أيضا قيام معاملات بين اليهود وغير اليهود من المقيمين في الفنتين ويسجل عدد من البرديات أن بعض أفراد الجالية حققوا نوعا من الترف في معيشتهم فقد كانوا يلبسون الملابس الصوفية ، ويستعملون زيت الزيتون ، والدهون والبلسم^(٦٢) ولا تتصور أن الاشتغال بالجندية هو الذى أتاح لليهود كل ذلك •

ولما كانت طبيعة تربة الفنتين تمنع أهلها من ممارسة الزراعة ، فلا بد إذن من أن المدنيين منهم كانوا يشتغلون بالتجارة مع أثيوبيا (النوبة والسودان) وفي النقل النهري وجباية المكوس الجمركية على السلع الواردة الى مصر^(٦٣) •

وتساعدنا البرديات الآرامية أيضا في استجلاء بعض المظاهر

idem p. 41, and Pap. No. 58 — ٥٩

idem p. 41, 58 f. & Pap. No. 3 — ٦٠

A. E. Cowley, op. cit. Pap. No. 10, 11; — ٦١

E.G. Kraeling, op. cit. p. 55

idem Pap. No. 4, 6, P. 59. A. E. Cowley. Pap. No. 44 — ٦٢

idem p. 42 — ٦٣

(م ٢ — اليهود في مصر)

الاجتماعية ، وكان من أبرزها الأمور المتعلقة بالأسرة من زواج وطلاق وميراث وما الى ذلك * وتبين من الوثائق أن الزوج كان يبرم العقد مع وكيل عن الزوجة ، كان في الغالب والدها ، وأن الزوج كان يقدم الصداق (المهر) Mohar الى هذا الوكيل ، وأن الزوجة كانت تذهب الى بيت الزوجية ومعها منقولاتها ، وأنه في حالة الطلاق كان من حق الزوجة استعادة هذه المنقولات وأن الزوج يفقد ما دفعه من صداق^(٦٤) ، بل انه اذا طرد الزوجة دون مسوغ قانوني فانه كانت تفرض عليه غرامة جزاء سوء تصرفه^(٦٥) * ويرجح أن أحبار المعبد كانوا يفصلون مثل هذه المنازعات * وتوضح البرديات كذلك أنه كان يحق للزوجة طلب الطلاق وكانت في هذه الحالة تدفع لزوجها تعويضا مناسباً مع احتفاظها بحقوقها في منقولاتها *

ولما كانت المرأة اليهودية في الفنتين تباشر بنفسها ادارة شئونها الخاصة واستثمار أموالها^(٦٦) ، وتساهم مثل الرجل سواء بسواء في دفع الضريبة الخاصة بالمعبد ، ويحق لها طلب الطلاق من زوجها ، فان ذلك كله يدل على سمو مكانتها في المجتمع اليهودي *

وقد يكون من الطريف أن نشير الى أن بعض البرديات تبين أنه كان من الممكن أن يقوم زواج بين مصرى ويهودية^(٦٧) وبين يهودى وأمة مصرية^(٦٨) * ونظرا لاختلاط الأسماء المصرية بالأسماء السامية يمكن القول

٦٤ - انظر على سبيل المثال .

E. G. Kraeling, op. cit. Pap. No. 7; A. E. Cowley, op. cit. Pap. No. 18

E. G. Kraeling, op. cit. p. 52

—٦٥—

E. Bickermann, «Beitrage Zur antiken Urkundgeschichte»

—٦٦—

Arch. Pap. VIII, (1927) pp. 216—233. p. 227

A. E. Cowley, op. cit. Pa. No. 14, 15 cf. E. G.

—٦٧—

Kraeling op. cit. p. 53 f.

بأنه كان هناك قدر معين من اندماج اليهودية المجتمع المصرى أو على الأقل التأثير به (٦٩) •

وإذا انتقلنا الى الناحية الدينية فاننا نجد أن اليهود لم يكونوا على درجة كبيرة من الدقة فى مراعاة تعاليم شريعتهم • اذ تلاحظ عدة أمور جديرة بالاهتمام وهى :

أولاً - كانت اقامة معبد الفنتين فى حد ذاتها مخالفة صريحة لهذه الشريعة اذ أن سفر التثنية ينص على ألا يكون لليهود غير هيكل واحد هو هيكل أورشليم ولا يجوز أن تقدم القرابين الا على مذبحه (٧٠) •

ثانياً - كان اليهود يقدسون بعض الآلهة الوثنية مثل اشم بيتاءل (Eshembethel) وعنت بيتاءل (Anathbethel) ويعبدونها الى جانب ربهم يهوه (٧١) • ويمدونها بالمال مثل ما كانوا يمدون يهوه ولعل هذا الانحراف يرجع الى تأثيرات أجنبية لعلهم تعرضوا لها أثناء فترة السبى البابلى ، أو لعلهم خضعوا لمؤثرات البيئة المصرية المحلية ، أو أنهم لم ينزلوا هذه الآلهة نفس المنزلة التى كانت ليهوه بل اعتبروها تابعة له وتدور فى فلكه ، أو لعل ذلك كان نوعاً من التسامح الدينى اضطررتهم اليه ظروف قيام الجالية وسط خليط من الشعوب الوثنية مثل المصريين والفرس والفينيقيين والبابليين كما سبق القول (٧٢) • وتتساءل هل كان مرد هذا التسامح الرغبة فى التعايش السلمى دون أن يخطر على بال اليهود أنه ينطوى على أى قدر من الشرك أو الانحراف (٧٣) • ٤

E. G. Kraeling, op. cit. Pap. No. 2 of. Pap. No. 7; - ٦٨

W.L. Westermann, op cit. p. 54

M. Kamil, Notice on the aramaic Papyri discovered at - ٦٩

Hermopolis West» Bul. Et. Hist. Juiv. Le Caire, I, (1946)

p. 2.

٧٠ - انظر حاشية ٤١ ، ٤٢ ، ص ١٢ اعلاه .

٧١ - انظر حاشية ٦٩ اعلاه

٧٢ - راجع ص ٨ حاشية ٢٧

E. G. Kraeling, op. cit. p. 84 f.

- ٧٣

وثمة ناحية أخرى يبدو فيها واضحا أن اليهود أغفلوا أوامر شريعتهم؛ ذلك أنهم كانوا يباشرون اقراض الأموال بفوائد فاحشة قد تصل أحيانا الى ٦٠ ٪ في السنة وإذا عجز المدين عن سداد دينه فإن الفائدة التي لم تدفع كانت تضاف الى أصل الدين وفي هذه الحالة كان على المدين أن يدفع ربعا مركبا (٧٤) * ولم تقتصر الفوائد على المال المقترض فحسب بل كانت تؤدي أيضا الى الدائن في حالة اقراض الجيوب (٧٥) *

ومع ذلك فإن القرائن تدل على أن اليهود كانوا يهتمون بمراعاة بعض العادات والتقاليد الدينية عندهم اذ من المحتمل أنهم كانوا يراعون أيام السبت (٧٦) وأنهم كانوا يحتفلون بعيد الفطير (Mazzoth) (٧٧) * وبعيد الفصح (٧٨) * ولما كان العيد الأخير عيداً زعونيا قديماً عند اليهود ومرتبطة بعادة نحر الضأن والماعز، وكان ذلك - كما رأينا - يثير غضب كهنة خنوم فإن بعض المؤرخين يرى أن الاحتفال بهذا العيد كان يتخذ شكلاً يغاير ما اعتاده يهود فلسطين (٧٩) *

أما عن العلاقة الدينية بين أورشليم والفتنين فقد لمحنا فيما سبق طرفاً منها، ورأينا أن يهوداً أورشليم لم يرحبوا بقيام هيكل ليهوه في غير مدينتهم (٨٠) * وتحدثنا بردية آرامية (٨١) بأن الملك الفارسي دارا الثاني حدد ليهود الفتنتين موعد الاحتفال بعيد الفطير والمدة التي يستغرقها هذا العيد * وقد حدا هذا ببعض المؤرخين الى القول بأن يهود الفتنتين لم يعتادوا الاحتفال به

E.G. Kraeling, op. cit. P. 56, Pap. No. 11

- ٧٤ -

idem

- ٧٥ -

idem p. 91.

- ٧٦ -

٧٧ - سفر الخروج اصحاح ٣ : ١٥

A.E. Cowley op. cit. Pap. No. 21

idem Pap. Nos. 10, 11

- ٧٨ -

E.G. Kraeling op. cit. p. 96

- ٧٩ -

idem, p. 107.

٨٠ - سفر التثنية اصحاح ١٢

A.E. Cowley, op. cit. Pap. No. 21

- ٨١ -

يُحَرِّبُ يَهُودَ أُورُشَلِيمَ وَبَابِلَ إِلَى الْمَلِكِ الْفَارْسِيِّ أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى الْاِخْتِفَالِ بِهِ حَتَّى تَسُودَ الْوَحْدَةُ الدِّينِيَّةُ فِي تِلْكَ الْأَقْطَارِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَظْهَرِ الدِّينِيِّ عَلَى الْأَقْلَ (٨٢) وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نؤكدُ أَوْ نَنْفِي أَنْ يَهُودَ الْفَتْنَيْنِ كَانُوا يَدْفَعُونَ ضَرِيَّةَ نَصْفِ الشَّاقِلِ إِلَى هَيْكَلِ أُورُشَلِيمَ ، وَرَبَّمَا كَانَ أَحْبَارُ أُورُشَلِيمَ غَيْرَ رَاضِينَ بِوَجْهِ عَامٍ عَنْ يَهُودَ الْفَتْنَيْنِ إِذْ كَانَتْ يَهُودِيَّتُهُمْ تَجَافِي الرُّوحَ الْيَهُودِيَّةَ الصَّحِيحَةَ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ •

وَقَدْ حَفِظْتُ لَنَا بِرَدِيَّاتِ الْفَتْنَيْنِ الْآرَامِيَّةِ فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ بَعْضَ وَثَائِقٍ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْقَانُونِيَّةِ • وَيُمْكِنُ أَجْمَالُ الْمَوْضُوعَاتِ الْقَانُونِيَّةِ الَّتِي تَنَاوَلَتْهَا هَذِهِ الْبَرَدِيَّاتُ الْآرَامِيَّةُ فِيمَا يَلِي :

أولاً - الزَّوْجُ وَالطَّلَاقُ وَقَدْ مَرَّ بِنَا الْحَدِيثُ عَنْهُمَا •

ثانياً - الْعَبِيدُ وَكَانُوا بِمَثَابَةِ الْمَمْلُوكَاتِ الَّتِي تَبَاعُ وَتَشْتَرَى وَتُورَثُ • وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الطَّرِيفِ أَنْ نَشِيرَ إِلَى وَثِيقَةِ عَتَقِ أُمَّةٍ وَابْتِنَاهَا حَيْثُ يَرُزُ شَرْطٌ عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ ، وَخَاصَّةً إِذَا قَارَنَاهُ بِوَثَائِقِ عَتَقِ الْعَبِيدِ عِنْدَ الْإِغْرِيْقِ • وَقَدْ وَافَقَتْ الْأُمَّةُ وَابْتِنَاهَا عَلَى أَنْ تَقُومَا بَعْدَ عَتَقِهِمَا بِخِدْمَةِ سَيِّدِهِمَا ثُمَّ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَذَلِكَ « كَمَا يَنْبَغِي عَلَى الْإِبْنِ نَحْوَ وَالِدِهِ » (٨٣) •

ثالثاً - الْقُرُوضُ وَيَتَنَاوَلُ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْوَثَائِقِ الْقُرُوضِ وَالْفَوَائِدِ الْمُسْتَحَقَّةِ عَنْهَا وَالضَّمَانَاتِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمَدِينِ أَنْ يَقْدِمَهَا لِدَائِنِهِ • وَكَانَ صَنْكُ الدِّينِ يَوْضَحُ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ الدَّائِنُ اسْتِرْدَادَ مَالِهِ حَتَّى فِي حَالَةِ الْوَفَاةِ • وَكَانَتْ الْقُرُوضُ تَشْمَلُ الْأَمْوَالَ وَشَتَّى أَنْوَاعَ الْمُنْقُولَاتِ وَكَانَتْ قِيَمَةُ الْفَوَائِدِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا تَوْضَحُ فِي الصَنْكِ •

E.G. Kraeling, op. cit. p. 92

idem Pap. No. 5 p. 55; p. 178

هذا الشرط يذكرنا بشروط Paramonè المعروف في وثائق عقد العبيد عند الإغريق راجع

W. L. Westermann The Slave System of Grek and Roman

Antiquity, Philadelphia (1957) P. 21.

رابعا — الملكية ، وتوضح بعض الوثائق اهتمام اليهود بتسجيل الملكية العقارية^(٨٤) وطريقة التصرف فيها ^(٨٥) .

خامسا — موضوعات شتى مثل بعض القضايا المتعلقة بإبراء الذمة^(٨٦) أو أمور متعلقة بالقانون الجنائي^(٨٧) .

وقد توصل الذين درسوا هذه الوثائق القانونية الى نتائج معينة ، أهمها أن التأثير البابلي واضح تماما في الطريقة التي صيغت بها هذه الوثائق. إذ أن قوانين بابل كانت لا تزال معمولاً بها حتى بعد انتصار الفرس على بابل سنة ٥٣٩ هـ ، فانهم اضطروا الى الاستعانة بنفر من الموظفين الذين خبروا النظم البابلية واعتادوا تطبيقها . ولذلك لا ندهش اذا رأينا الأثر البابلي واضحا في العقود التي حفظتها لنا البرديات الآرامية ، من حيث وجوب تسجيلها واثبات أسماء الشهود عليها وتأريخها طبقا للتقويمين المصري والبابلي^(٨٨) .

وقد تردد في هذه البرديات ذكر قضاة من الفرس وذكر محاكم فارسية. كانت تعقد للنظر في بعض المشاكل القانونية لأفراد من جالية الفنتين . وقد كان بعض القضاة ينتقلون أحيانا الى أسوان للفصل في بعض القضايا المستأنفة . وإذا شجر خلاف بين جند يهود أو غير يهود ، فإن قاداتهم كانوا يقضون في هذه الخلافات^(٨٩) . وكان على طرفي النزاع تقديم العقود والوثائق التي يستندون اليها في اقامة دعواهم . وإذا تعذر الوصول الى

E. G. Kraeling, op. cit. Pap. No. 3	— ٨٤
idem Pap. Nos. 10, 12	— ٨٥
A. E. Cowley. Pap. No. 20	— ٨٦
idem Pap. No. 7. 45	— ٨٧
A. T. Olmstead op. cit. p. 245, E. G. Kraeling op.	— ٨٨
idem p. 49 f.	— ٨٩
cit. p. 37 f.	

الحقيقة في ضوء ما يقدم من مستندات ، ولم يتوفر الشهود كانت العادة تقضى بالزام المدعى عليه أن يقسم بالاله الذى يحدده المدعى أو تحدده المحكمة بأن الادعاء المقام عليه غير صحيح • وإذا رفض القسم كان معنى ذلك أن الادعاء المقام عليه صحيح^(٩٠) ومن ثم يتضح لنا أنه إذا أقسم يهودى باله غير يهوه فلا تشريب عليه ، في نظره ، مادامت هذه هى الطريقة الوحيدة التى تضمن له حقوقه ، وتوضح لنا بردية آرامية أنه في حالة تسوية نزاع بين خصمين يتعهد المدعى بالآلا يقيم الدعوى من جديد والا كان عرضة لدفع غرامة مالية ضخمة^(٩١) •

ويلاحظ أن معظم الوثائق القانونية كتبت بأسلوب قانونى راق ، وأن يهود الفنتين شغفوا برفع الدعاوى شغفهم بتسجيل ما يرمون من عقود واتفاقات • ولا شك أنه من الأهمية بمكان في ضوء هذه الحقائق أن تبين مقدار الاستقلال الذاتى الذى كانت تتمتع به الجالية اليهودية من حيث تطبيق الأسس القانونية التى نص عليها التشريع اليهودى ، ومدى خضوع الجالية اليهودية لقضاء الدولة في إطار نظام الحكم الفارسى بمصر ، ونوع المحاكم التى كانت تفصل في قضايا يكون طرفا النزاع فيها أو أحدهما من اليهود •

ويلاحظ أن قضايا الأحوال العينية كانت ترفع أمام قضاة من الفرس ، وكانت المحاكم الفارسية هى التى تفصل فيها • أما قضايا الأحوال الشخصية فمن المرجح أن الجالية اليهودية هى التى كانت تتولى بنفسها الفصل فيها •

وهكذا نرى أن المحاكم الفارسية كانت تفصل في أكثر ما ينشأ بين اليهود من منازعات • ومما تجدر ملاحظته أن القوانين التى تطبقها هذه المحاكم كانت مزيجاً من القوانين الفارسية والبابلية والمصرية وإذا كان هناك

idem. p. 37

idem. Pap. No. 1.

قضاء طائفتي فان ذلك النوع من القضاء كان مقصورا على قضايا الأحوال الشخصية ولم يكن اليهود ليرددوا في اقامة الدعاوى والسير في اجراءات التقاضى طبقا لقوانين ونظم قد لا ترضى عنها شريعتهم ما دام في ذلك ضمان لحقوقهم ومصالحهم •

وبذلك تكون برديات الفنتين الآرامية قد أمدتنا بمعلومات لها قيمتها عن كثير من جوانب حياة الجالية اليهودية • ولسوء الحظ أننا نفتقر الى المعلومات التي تمكننا من دراسة أحوال بقية يهود مصر وهكذا يصعب تكوين فكرة شاملة عن كل يهود مصر قبل الفتح المقدوني ومن العسير كذلك أن نتخذ مما نعرفه عن يهود الفنتين أساسا لتوضيح أوضاع اليهود في مصر كلها •

وأين ذهب يهود الفنتين ؟ هل عادت الى أرض يهوذا تلك القلة التي نجت ؟ يستبعد بعض المؤرخين أن يكون ذلك قد حدث (٩٢) ، ويرجح آخرون أن نفرا من تلك الجالية اتجهوا الى ادفو شمالا اذ عثر على شواهد قبور تحمل كتابة آرامية ترجع الى القرنين الثالث والثاني ق م • وستعرف فيما بعد أن اليهود في العصرين البطلمي والروماني اختصوا بالحي الرابع من أحياء هذه المدينة (٩٣) •

وتتساءل كذلك عما حل باليهود في الأماكن الأخرى مثل طيبة والأشموين ومنف التي كانت تتبادل الرسائل مع الفنتين • هل تحققت نبوءة النبي ارميا وما أنذر به يهود مصر من قمة وعذاب وتقتيل وتشريد (٩٤) ؟ هل امتدت اليهم موجة العداة التي أصابت يهود الفنتين ؟ أم أن هذا العداة كان نذير الهم بأن ينطوا على أنفسهم والا يجهروا بولايتهم للملك الفارسي ؟ ان المصادر القديمة تسدل ستارا كثيفا من الصمت على أولئك اليهود فلا

تعرف ماذا حل بهم وان كان بعض المؤرخين يذكرون أن بطليموس الأول وجد في مصر عناصر يهودية كثيرة عندما آل اليه حكمها^(٩٥) ، وأن كثيرا من الجاليات اليهودية في العصر البطلمي ترجع أصولها الى القرن السابع أو السادس ق • م • ^(٩٦) •

وستبين في الفصول التالية ان كانت دراستنا للاتجاهات العامة ليهود الفنتين ستعيننا على تفهم بعض الأوضاع التي كان عليها اليهود في مصر في العصرين الهلينستي والروماني •

٩٥ - E. Bevan, A History or Egypt under the Ptolemaic
Dynasty London, 1927, P. 111

٩٦ - انظر حاشية ٩٢

القسم الثانى

اليهود

فى مصر ————— ر

فى عصر البطالمة

الفصل الأول

مقدمة تاريخية

كانت مصر تحت حكم البطالمة من بين الدول الهيلينستية التي استوعبت عددا كبيرا من يهود الشتات (١) الذين هاجروا من يهوذا وانتشروا على نطاق واسع في تلك الدول . وقد أسلفنا أن اليهود كثيرا ما هبطوا مصر في فترات من تاريخها القديم فوجدوا فيها الحياة الرغدة الآمنة التي كانوا ينشدونها . ولم تكن مصر لتخلو تماما من اليهود في بداية العصر البطلمي . ومن المرجح أنه كانت لاتزال بها بقايا بعض الجاليات اليهودية من العصر الفارسي (٢) ، وأن هجرة اليهود الجديدة دفعتها وبعثت فيها الحياة من جديد . وعلى أى حال فإن اليهود انتشروا في شتى أرجاء مصر وقامت لهم بها جاليات منظمة ، كان من أبرزها جالية الاسكندرية دون شك . وقد

١ - كان يطلق على اليهود الذين كانوا يقيمون خارج يهوذا في العصر الهيلينستي وسط الوثنيين (goim) اسم يهود الشتات (diaspora)

G. Ricciotti, The History of Israel, Vol. II Milwaukee, 1955, B. 169.

وكان تستتهم وانتشارهم على نطاق واسع في الدول الهيلينستية ظاهرة هامة تميزت بها حياتهم في ذلك العصر انظر :

Th. Reinach, «Diaspora» in Jewish Encyclopedia; H. Box, Judaism in the Greek Period, Oxford 1953, P. 56.

وقد زاد عدد يهود الشتات كثيرا عن عدد اليهود الذين بقوا في يهوذا فبلغ عددهم في سوريا ومصر حسب تقدير المؤرخين أربعة أضعاف عدد اليهود في يهوذا انظر

E. Barker, From Alexander to Constantine, Oxford, 1956. B. 130.

E. Bevan, History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty London 1927, p. 111.

نقل اليهود الى تلك المدينة ، التي أصبحت في وقت وجيز من أهم مدن العالم الهيلينستى ، نشاطهم الفكرى والاقتصادى مما جعل منها مركزا من أهم مراكز اليهودية حتى أنه كان لا يقل خطورة وأهمية من أورشليم أو بابل يوم أن كانتا من أهم تلك المراكز في العالم القديم (٣) • ويكفى أن نذكر أن جالية الاسكندرية أخرجت ليهود العالم المنتشرين في كثير من أنحاء (٤) الترجمة الاغريقية للتوراة ، أو بعبارة أخرى التوراة في صورتها الاغريقية (٥) • ومن الاسكندرية انساب اليهود الى كثير من أقطار البحر الأبيض المتوسط وأصبحوا عنصرا هاما من عناصر سكانه (٦) •

وكيف نفسر وفود هذه الهجرات اليهودية الجديدة ؟ ربما كان بعض اليهود قد صاحبوا الاسكندر بعد استيلائه على سوريا وفلسطين من الفرس • ولكن هذا لا يعنى أن مجيئهم في هذه الفترة المبكرة كان على شكل هجرة واسعة جعلت الاسكندر — كما يزعم المؤرخ اليهودى — يهتم بتنظيم اقامتهم في مصر فيضع في اعتباره عند تخطيط الاسكندرية أن يخصهم بحى من أحيائها (٧) • وتتلخص أقوال هذا المؤرخ بهذا الصدد في الاسكندر ، أثناء قيامه بعملياته الحربية في فلسطين ، وبعد استيلائه على

G. Ricciotti, op. cit. Vol. II. p. 170.

— ٣

H. I. Bell, *Cults and Greeks in Graeco-Roman Egypt*, — ٤
Liverpool, 1954 p. 45

O.P. Jud. Vol, I. P. 31

— ٥

٦ — في تقدير أحد المؤرخين ان عدد اليهود في البحر الأبيض المتوسط في العصر

الهيلينستى يبلغ ٧ ٪ من مجموع سكانه آنظر •

E. Barker, op. cit. P. 130

Jos. C. Apion. II. 35

— ٧

غزة قام بزيارة أورشليم (٨) حيث قدم القرايين الى رب اليهود في هيكله ورحب بانضمام اليهود الى جيشه ، وأنه صحب معه الى مصر عددا من جنود اليهود من السامرة ، أقطعهم مساحات من الأرض في منطقة طيبة (٩) ، وأنه خص اليهود بحى من أحياء الاسكندرية عند انشائها (١٠) ، وأن الامبراطور كلاوديوس ذكر في رسالته الى أهل الاسكندرية أن اليهود استقروا في هذه المدينة منذ (بداية) البداية (١١) .

ان كثيرين من المؤرخين يرفض رواية يوسف عن زيارة الاسكندر

idem. Ant. ri 326-345; xii, 8

— ٨ —

وفقا للمؤرخ يوسف تتلخص الرواية اليهودية في ان الاسكندر عندما كان يحاصر صور ، بعث الى الحبر الأعظم في أورشليم يطلب اليه أن يملئه بجند يعينونه على حصارها ، فأبى عليه . والحبر ذلك تعبيرا على ولائه للملك دارا الثالث . وعشبدنل ثارت ثائرة الاسكندر واقسم أنه سيعطى يهود أورشليم ، في شخص حبرهم ، دوسا لن ينسوه . وعندما تقدم الاسكندر الى أورشليم بعد استيلائه على غزة أوجس الحبر الأعظم منه خيفة . ولكن اوحى اليه ان يتخذ زملاؤه الاحبار ملابس بيضاء وأن يكونوا في استقبال الاسكندر خارج المدينة . وما أن رأى الاسكندر الحبر الأعظم حتى هرع الى تحيته . وقد فسر الاسكندر لموافقيه سبب تصرفه على هذا النحو الذى ادهشهم ، بأن هذا الحبر تراءى له في منامه في مقدونيا مبشرا آياه بالنصر على الفرس . وبعد ذلك ذهب الاسكندر مع الحبر الأعظم الى هيكل أورشليم حيث قدم القرايين الى رب اليهود ، وعرض عليه اليهود سفر دانيال الذى تنبأ فيه هذا التنبى بأن أحد الأغارقة سيقتضى على امبراطورية الفرس (انظر سفر دانيال ٧ : ٦) ورحب اليهود بالخدمة في جيشه عندما عرض عليهم ذلك وأقطع الجنود السامريين الذين صحبوه الى مصر ، أرضا في اقليم طيبة ، وعهد اليهم كذلك بأعمال الحراسة في هلال الاقليم . وقد أضاف اليهود في العصر الهيلينستى الى سيرة الاسكندر المنسوبة الى كاليستينس Ps Callisthenes قصة أخرى عن زيارة الاسكندر لأورشليم ، وهى وأن كانت تختلف عن رواية يوسف في التفاصيل إلا انها تنتهى الى نفس النهاية راجع

R. Marcus, Josephus, Vol. vi. L. C. L. App. C. pp. 512 532

Jos. op. cit.

— ٩ —

Jos. C. Ap. 11, 35

— ١٠ —

حيث يذكر هذا المؤرخ ان الاسكندر أنزلهم في الحى الخاص بهم في الاسكندرية ومنحهم حقوقا مساوية لحقوق المقدونيين ويذكر أيضا في Bel. Jud. 11, 478 أنه منحهم حقوقا مساوية لحقوق الاغريق وسنعود الى مناقشة هذه الحقوق فيما بعد .

Jos Ant. xix, 281-285

— ١١ —

لأورشليم التي انفرد بذكرها دون غيره من المؤرخين - سواء أكانوا من الأغريق أم الرومان - الذين كتبوا عن حملة الاسكندر في سوريا وفلسطين (١٢) .

وإذا قارنا بين مايرويه يوسف عن خدمة اليهود في جيش الاسكندر ، وبين ما يذكره أريانوس (Arrianos) (١٣) من أن بعض اليهود انضموا الى جيش الاسكندر وذهبوا معه الى مصر ثم غادروها معه الى آسيا ، فإن هذا يعنى أنهم جاءوا اليها وخرجوا منها ؛ ولكنهم لم يستقروا بها .

وما ذكره يوسف عن وجود السامريين في طيبة في عصر الاسكندر لا يقوم عليه دليل (١٤) ، وحقيقة كانت هناك في اقليم الفيوم في العصر البطلمي قرية تسمى السامرة (١٥) ، لكن اقليم الفيوم لم يكن جزءا من منطقة طيبة (١٦) ، ومن المرجح أن سكان تلك القرية كانوا من السامريين الذين جلبهم بطليموس الأول ، على نحو ما ذكر يوسف نفسه (١٧) . أو لعلمهم كانوا بين أولئك السامريين الذين جاءوا مع جموع اليهود التي أخذت تتوافد على مصر منذ بداية عصر البطالمة .

١٢ - انظر ماركوس في حاشية (٨) اعلاه كان تارن من المؤرخين اللذين رفضوا هذه .W.W. Tarn; Hellenistic Civilisation; 3rd ed Lond 1952 p. 210.

١٣ - J.B. Mahaffy, The Empire of the Ptolemies, London 1895 p. 85 No. 3.

يعمل ماهافي استعانة الاسكندر باليهود في عملياته الحربية في آسيا فإنه كان في حاجة اليهم نظرا لمعرفتهم الواسعة بالطرق والمحاط ومخاضات النهار في آسيا .

R. Marcus op. cit. p. 481 No. d. ١٤ -

١٥ - ورد ذكر قرية السامرة في عدة برديات من العصر البطلمي - انظر على سبيل المثال : C. P. Jud. I No. 23, 28, 128

١٦ - انظر حاشية (١٤) اعلاه

Jos. Ant. xii, 7 f. ١٧ -

ونستبعد أن يكون الاسكندر هو الذى خصص حيا من الاحياء
بالاسكندرية لاقامة اليهود • ولا سيما أن يوسف يعود فينسب هذا العمل
لبطلميوس الأول سوتير (١٨) • ثم أن الاسكندرية لم يكن قد اكتمل
تشبيدها بعد عندما غادر الاسكندر مصر ، وانما تم بناؤها في عهد خلفائه ،
لذلك يرجح أن يكون سوتير فعلا هو الذى فعل ذلك •

أما فيما يتعلق بما نسبته يوسف الى الامبراطور كلاوديوس من أنه قال
أن اليهود قد استقروا في الاسكندرية منذ البداية ، فإن بعض المؤرخين (١٩)
يرى أن يوسف لم يكن آمينا في نقل هذا الخطاب ، بل زيف العبارة التي
أشرنا اليها وذلك في ضوء دراسة خطاب صدر عن هذا الامبراطور نفسه
وحفظته لنا احدى البرديات (٢٠) ويعتبر هذا الخطاب الأصل الذى زيفه
يوسف ، وقد جاء في الخطاب الأصلي أن اليهود كانوا في الاسكندرية منذ
زمن طويل ek pollon chronon • ولا يمكن أن يكون المقصود بذلك
أنهم كانوا يقيمون في الاسكندرية منذ نشأتها (٢١) •

idem, B. J: ii, 467 of. Ps. Aristeas, 13.

— ١٨

من المرجح أن يكون يوسف قد نقل عن الرسالة المنسوبة الى أرستياس راجع
R. Marcus, op. cit. p. 431 No. d

CIJ. 11, Nos. 1424-1431

١٩ - مثل تشيركوفر أنظر

P. Lond. 1 912, Col. iv, 84

— ٢٠

٢١ - أقدم أثر لليهود في الاسكندرية في العصر البطلمي نقوش يهودية كتبت بالارامية أو
الاغريقية أو بهما معا ، وقد عثر عليها في مقبرة الابراهيمية بالاسكندرية ويرجع أنها ترجع الى
عصر بطلميوس الأول أو الثانى C. P. Jud. I p. 3 No. 7; p. 70 No. 45.

راجع ابراهيم نصحي - المرجع السابق ط ص ١٥٩ ؛ وراجع ايضا

Breccia, La Necropoli de l'Ibrahimieh B S A A. No. 9

(1907) pp. 35-85.

أنظر حاشية ١١٩ أعلاه • سنعود الى مناقشة الصلة هذا القرار على نحو ما أورده يوسف
فيما بعد •

وازاء ماتقدم ينبغي ألا نعول كثيرا على ما ذكره يوسف ، اذ أن ذلك لا يعدو أن يكون ضربا من ضروب الدعاية التي حذقتها اليهود في العصرين الهلينستى والرومانى وعملوا على ترويجها دون أى اهتمام بالحقائق التاريخية . وكانت هذه الدعاية تهدف ، بين ما تهدف اليه الى أن تنشر بين الناس أن اليهود كانوا موضع عطف الاسكندر وجبه وأنهم كانوا يقيمون في الاسكندرية منذ اللحظة الأولى التي أنشئت فيها هذه المدينة ، ليتخذ اليهود من هذه المزاعم دعامة قوية يرتكز عليها ما ادعوه لأنفسهم من حقوق وامتيازات كان مصدرها الاسكندر نفسه (٢٢) .

وخير لنا أن نستهدى بالوقائع التاريخية الثابتة . ومن المعروف أن علاقة اليهود بالبطالة بدأت منذ أن قام بطليموس بغزو سوريا في عام ٣٢٠ ق م . والاستيلاء على اورشليم في عام ٣١٩ - ١٨ ق م . وتحت ضغط الظروف كان يضطر الى اخلاء جنوب سوريا ثم يعود الى احتلالها كما حدث في عامى ٣١٢ و ٣٠٢ . وقد استقر له الأمر في هذه المنطقة بما في ذلك يهوذا منذ سنة ٣٠١ ق م (٢٣) وكان طبيعيا أن يحمل معه الى مصر نتيجة لهذه الحملات أسرى الحرب من اليهود وخاصة بعد موقعة غزة سنة ٣١٢ ق م . (٢٤) .

وتبالغ الرواية اليهودية كثيرا عندما نتعرض لتحديد عدد الأسرى الذين جلبهم بطليموس الى مصر وحررهم ابنه بطليموس الثانى وقت الترجمة

٢٢ - راجع حاشية (٨) ص ٢٠

M. Launey, Recherches sur les Armées Hellenistiques, Paris, 1949, Vol. I, p. 542 & No. 1.

٢٣ - ابراهيم نصحي - المرجع السابق ج ١ ص ٨٥ وما يليها ؛ محمد عواد حسين

« الحرب السورية السادسة » حوليات كلية الآداب - جامعة ابراهيم باشا الكبير (عز) شمس) المجلد الاول لسنة ١٩٥١ ص ٧١ - ص ١٢٥ ، C.P. Jud. I, p. 2

٢٤ - كانت موقعة غزة بين بطليموس وديمتريوس بوليوركتيس

(Demetrius Poliorcetes) Jos. Ant. xii, 7 f. & the Commentary of R. Marcus

(م ٣ - اليهود في مصر)

السبعينية للتوراة ، اذ يذكر كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس أنهم كانوا يريدون على مائة الف أسير (٢٥) ويبدو هذا العدد كبيرا اذا قارناه بعدد اليهود الذين أجلاهم نبوخذ نصر في فترة السبي البابلي ، وكان يتراوح بين ٣٠.٠٠٠ ، ٤٠.٠٠٠ ، وقد اعتبر اليهود اجلاء ذلك العدد الضخم كارثة بالنسبة ليهودا كان من الجائز أن تنتهي باقمارها منهم (٢٦) . ويرجح الاستاذ وسترمان (٢٧) أن عدد الأسرى من اليهود الذين أتى بهم سوتركان أقل كثيرا مما ذكره كاتب الرسالة المنسوبة الى أرستياس ؛ وخاصة أنه لم يقم دليل على أن أحدا من البطالمة الأوائل قد أتيح له أن يأسر مثل هذا العدد الضخم في إحدى حملاته الحربية ، ويستبعد وسترمان أن مثل هذا العدد الكبير كان يتفق والاعتبارات التي أملت على بطلميوس الأول والثاني سياستهما في سوريا وفلسطين ، ورغبتهما في السيطرة عليها .

والى جانب العبيد الذين جلبهم بطلميوس تبعه الى مصر كذلك بعض اليهود يمحض رغبتهم بعد أن استشعروا عطف الملك عليهم ولمسوا النواحي الطيبة فيه (٢٨) ؛ كما أن بطلميوس الأول ، وقد أدرك صلاحية استخدام اليهود في جيشه نقل أفواجا منهم ومنحهم اقطاعات ليستقروا في مصر كالأغريق والمقدونيين (٢٩) . ولو أضفنا عدد هؤلاء الى عدد الأسرى اذا صح أنه كان يزيد على مائة الف على حد قول الداعية اليهودي كاتب الرسالة المنسوبة

Ps. Aristeas, 12-14, Jos. Ant. xii, 24 f.

— ٢٥

O. P. Jud. I, p. 4 No. 10

— ٢٦

W.L. Westermann, The Slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia, 1955, p. 28

— ٢٧

ويولفت المؤلف النظر الى أن ديودورس الصقلي قد ذكر أن بطلميوس قد أتى معه الى مصر بشمانية آلاف من الأسرى الذين وقعوا في قبضته وأنزلهم في أقاليمها .

Diodorus Siculus, Bibliotheca Historica, 19; 85, 4.

٢٨ — نقل يوسف عن هيكاتايوس من مواطني أيديرا أن بعض اليهود بعد موقعة غزة هزموا على بطلميوس أن يضمهم الى مملكته بعد أن سمعوا عن وداعته ومعاملته الطيبة
Cf. Jos. Ant. XII. 10

٢٩ — إبراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٨

الى أرستياس — لكان ذلك كفيلا بتعطيل الحياة الاقتصادية في يهوذا •
وهذا فيما نرجح كان شيئا بعيدا عن تفكير بطلميوس الأول أو الثاني •

وليس من اليسير تقدير عدد اليهود الذين جاءوا الى مصر مع بطلميوس الأول لأن مجيء هؤلاء كان جزءا من هجرة أوسع للسوريين • وكثيرا ما يتردد في البردى ذكر « القرى السورية » • وقد قامت في مصر عبادة لبعض الآلهة السورية في القرنين الثالث والثاني ق • م • (٣٠) • ويلاحظ أن فلسطين لم تكن تعتبر في القرن الثالث ق • م وحدة ادارية قائمة بذاتها بل كان يطلق على الولايات البطلمية في جنوب سوريا وفينيقياء وفلسطين وشرق الأردن اسم (سوريا وفينيقياء) • وكان يطلق عليها بصفة رسمية اسم « سوريا » فقط • وفي برديات زينون كان اسم « سوريا » لا يطلق على فلسطين فيقال عن الذاهبين الى فلسطين أنهم ذاهبون الى سوريا (٣١) وعن القادمين من فلسطين أنهم قادمون من سوريا (٣٢) • وحتى في أوائل العصر الروماني كان اسم سوريا يطلق أيضا على فلسطين ، فنجد الامبراطور كلاوديوس يحذر يهود الاسكندرية من أن يأتوا الى المدينة بيهود من سوريا (٣٤) • ومن هذا نرى أنه في العصر اليوقاني والروماني كان يخلط بين الشعوب القادمة من الشام ويطلق عليها جميعا اسم « سوريين » كما كان يخلط كذلك بين اللغة العبرية واللغة التي يتكلم بها السوريون وتوصف اللغتان بأنهما اللغة الآرامية (٣٥) وكما يقول تشيريكوفر مادما لانملك الوسيلة التي نستطيع بها التفرقة بصفة قاطعة بين اليهود والسوريين في وثائقنا فمن الميئوس منه أن نصبل الى تحديد دقيق لعدد اليهود في مصر من واقع تلك الوثائق (٣٦) •

P. Ent. 13. S.B. 1351 cf. C.P. Jud. I, p. 5

C.P. Jud. p. 5 f.

P. Mich. Zenon. 2

P. Cairo Zen. 59093

P. Lond. 1912 p. 96

C.P. Jud. p. 4

C.P. Jud. p. 4.

— ٣٠ —

— ٣١ —

— ٣٢ —

— ٣٣ —

— ٣٤ —

— ٣٥ —

— ٣٦ —

ونخلص من هذا الى القول بأن بطليموس الأول قد أتى الى مصر
بيهود كانوا مزيجا من الأسرى ومن بعض الأحرار الذين جاءوا من تلقاء
أنفسهم • وما لبثت الحياة الجديدة التي نشطت في مصر أن اجتذبت عناصر
جديدة من اليهود سرعان ما انتشروا في كثير من أرجاء البلاد ينعمون
بعطف ملوكها •

وقد ظلت فلسطين تابعة لمصر مدة طويلة امتدت من سنة ٣٠١ حتى
سنة ١٩٨ ق م • عندما أطاح أنطيوخوس الثالث بالحكم البطلمي في جوف
سوريا بعد أن أوقع هزيمة ساحقة بجيش بطليموس الخامس في موقعة
بانيون عام ١٩٩ ق م • وتعطينا برديات زينون صورة حية عن التبادل
التجاري بين البلدين ، ونستطيع أن تبين من ذلك أن الصلات بين مصر
وفلسطين أبان حكم البطالة لها كانت نشطة • وقد كان طبيعيا أن يأتي الى
مصر بعض اليهود تحذوهم الرغبة في الكسب والعمل (٣٧) ، ويبدو أنه كان
هناك ارتباط بين السياسة التي انتهجها البطالة في فلسطين والسياسة التي
ساروا عليها نحو اليهود في مصر بعد أن أصبحوا عنصرا هاما بين عناصر
سكانها ، بحيث نستطيع القول ، بصفة عامة ، أنه كان للبطالة سياسة يهودية
تستهدف كسب رضاء اليهود في مصر وفي يهوذا بمعاملتهم جميعا برفق
وهوادة ليتخذوا من اليهود عضدا لهم في دعم حكمهم وعونا لهم على تحقيق
أهدافهم في سوريا ، فقد كانت السياسة الخارجية التقليدية للبطالة تقوم
على أساس استبقاء جوف سوريا جزءا من امبراطوريتهم • حتى أنهم بعد

٣٧ - ابراهيم نصحي - تاريخ مصر في عصر البطالة - الطبعة الاولى القاهرة ١٩٢٦

ص ٣٧١ و ص ٦١٥ وراجع

V. Tcherikover, Palestine Under the Ptolemies, Mizraim,
Vol. IV-V, 1937,

C. Préaux, Les Grecs en Egypte d'après Les Archives de
Zenon, Bruxelles 1947. p. 57; C.P. Jud. p. Vol. I, p. 2

M. I. Rostovtzeff, SEHHW. p. 403 No. 149.

أن فقدوا هذا الاقليم لم يكفوا عن التفكير في استعادته ، ولذلك لم يتركوا فرصة دون انتهازها للتدخل في شئون سوريا • وتمثل السياسة المعتدلة التى اتبعها البطالمة ازاء فلسطين فى أنهم لم يحرصوا الا على أن تؤدى لهم الجزية (٣٨) • وفى أنهم تفادوا التدخل بشكل محسوس فى شئون اليهود الداخلية مفضلين أن يتركوا لهم قدرا كبيرا من الحكم الذاتى (٣٩) • وقد كانت السياسة التى انتهجها البطالمة شديدة الشبه بالسياسة التى اتبعها الفرس عندما كانوا يحكمون فلسطين (٤٠) •

ويمكن تقسيم تاريخ اليهود فى مصر من الناحية السياسية الى فترتين:

الفترة الأولى : من عصر بطلميوس الأول حتى نهاية عصر بطلميوس الخامس ، وهى فترة تتفق تقريبا والفترة التى كان البطالمة يحكمون فيها فلسطين •

الفترة الثانية : من عصر بطلميوس السادس حتى نهاية العصر البطلمى •

وبصفة عامة لم يكن المهاجرون الأوائل الذين أتوا الى مصر فى الفترة الأولى من الطبقات الممتازة فى يهوذا أو من الطبقات التى كانت قد تأغرقت بشكل واضح، بل كانوا فلاحين بسطاء وأسرى حرب وجندا مرتزقة وأجراء يعملون فى الزراعة أو رعى الماشية (٤١) • وقد عمل الأسرى منهم فى الخدمة

٣٨ - يبدو أن الحبر الأعظم لأورشليم كان مسئولاً تمام بطلميوس الثالث عن جباية الغرائب وأدائها الى خزائن الدولة .

Jos. Ant. xii, 154 ff. ; M. I. Rostovtzeff, op. cit. p. 349 f.

G. H. Box, op. cit. P. 21

— ٣٩ —

A. H. M. Jones, The Cities of the Eastern Roman

— ٤٠ —

Provinces, oxford 1937. p. 236.

C. P. Jud. Vol. I, pp. 19, 26

— ٤١ —

راجع الاقسام الثالث والرابع والخامس من هذه المجموعة - انظر الفصل التالى •

العسكرية أو أقطعوا أرضا زراعية كما فعل بطلميوس الثالث عندما أنزل في أراضي الفيوم التي استصلحت حديثا من أسرى اليهود الذين أتى بهم بعد انتهاء حملته في سوريا (٤٢) • ولا تتوقع لقوم على هذه الشاكلة أن يكون لهم أى نفوذ أو تأثير في مجريات الأمور في البلاد • ولذلك فإن هذه الفترة تستاز بأن اليهود كانوا يعيشون في هدوء وسلام ولم يحدث شيء من شأنه أن يعكر صفو العلاقات بينهم وبين جيرانهم من الاغريق أو المصريين ، بل انهم عملوا على اكتساب ثقة البطالمة الذين فتحوا أمامهم أبواب العمل في الوظائف الحكومية وفي الجيش وفي مختلف المهن والحرف (٤٣) • وتعتبر هذه الفترة أيضا هامة جدا بالنسبة لتاريخ اليهود في مصر لأنها كانت بالنسبة لهم فترة استقرار بطيء في أرض جديدة وفي بيئة غريبة عنهم بعض الشيء فنشطوا الى اقامة البيع وتشكيل الجاليات وتوفير البيئة المناسبة لحياتهم طبقا لتعاليم التوراة • وكانت البيع وبصفة خاصة بيعة الاسكندرية (٤٤) بمثابة المراكز التي يتجمعون حولها ويدبرون منها شئون دينهم وديارهم • واذا تحدثت مصادرنا عن بيعة لليهود في مكان ما ، فإن هذا معناه أنه كانت تقوم لليهود في هذا المكان جالية منظمة (٤٥) • ونسب الى هذه الفترة ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية • وفي هذا دلالة على أن اللغة الاغريقية حلت محل اللغة العبرية أو الآرامية في معاملات اليهود فيما بينهم وفي التفاهم مع جيرانهم بحيث استدعى الأمر ضرورة التسجيل

P. Petrie II. p. 90

— ٤٢ —

أنزل الأسرى الذين أتى بهم من آسيا وكان من بينهم عدد كبير من اليهود في داخل البلاد • راجع

E. Bevan, op. cit. p. 206;

C.P. Jud. I, p. 19.

٢ - أنظر الفصل التالي من هذا الكتاب وراجع

٤٤ - راجع وصف البعثة كما أوردتها التلمود • ابراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢

ص ١٦١ وما يليها •

C.P. Jud. I, p. 8

— ٤٥ —

بنقل التوراة الى اللغة الاغريقية (٤٦) وان كان كاتب الرسالة المنسوبة الى أرسطياس قد حرص على أن يبرز أن هذه الترجمة قد تمت استجابة لرغبة فيلادلفوس . وعلى أى حال استغرق استقرار اليهود في مصر وتنظيم جالياتهم زهاء مائة عام امتازت بما أسبغه البطالة عليهم من العطف وما ساد حياتهم في خلالها من الصفو والهدوء (٤٧) فيما عدا قصة الاضطهاد التي نسبها كاتب السفر الثالث من كتاب المكانيين لبطلميوس الرابع فيلوباتور . وتتلخص هذه القصة فيما يلي :

قبل موقعة رفح سنة ٢١٧ ق.م حدثت محاولة لاغتيال الملك في خوانه ولكن دوسيئوس Dosirheos بن دريموليس Drimyles ، وكان يهوديا صابئا ، في حاشية الملك تمكن في الوقت المناسب من انقاذ حياته . وبعد انتصار الملك في موقعة رفح رغب في زيارة قدس الأقداس في هيكل أورشليم ولم يعبأ باعتراض الأحرار ولولا معجزة من السماء جعلته يخر مريضا لدى الباب لكان قد انتهك حرمة الهيكل . وبعد عودته من أورشليم وقد تملكه الغضب شن حملة اضطهاد واسعة النطاق على يهود مصر وأراد أن يفرض عليهم عبادة ديونيسوس الهة الحامي . وقضى على من يرفض منهم تقديم القرابين اليه أن يدفع ضريبة الرأس (Laographia) مثل المصريين (٤٨) ، وأن يوشم بورق اللباب رمز هذا الاله ، أما الذين

٤٦ — سمعود إلى الحديث عن هذا النوع من الصراع الأدبي في الفصل السادس من

هذا القسم من الكتاب

٤٧ — R. H. Charles, The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament. Oxford Vol. II (1913)

حيث نجد ترجمة انجليزية لهذا الكتاب .

Cf. J. Cohen, Judaica et Aegyptiaca — De Maccabaeorum Libro III, Gronigen (1941) p. 12; N. Hadas.. Aristeis and III Maccabees», HTR, XLII, 1949, No. 3 pp. 175 — 184; S. Tracy, III Maccabees and Pseudo Aristeas YCS, pp. 242 — 252.

٤٨ — Pantas de tous loudaious eis laugraphian kai oikeriken diathesin achthenai. III Mac. 2, 28 toutous isopolitas Alexandreusin einai, III Mac., 2, 30.

يرتدون عن دينهم ويدخلون في دينه فانهم يمنحون حقوقا مساوية لحقوق مواطني الاسكندرية (٤٩) • وعندما رفض أكثر اليهود عرض الملك أمر جنوده وقواده (٥٠) باعتقال اليهود نساء وأطفالا ورجالا وارسالهم الى الاسكندرية مصفدين بالأغلال ليلقوا مصرعهم كما ينبغي للخونة والمارقين والمتآمرين على سلامة الدولة • ووعد الملك بمكافأة كل من يرشد عن يهودي بالفى دراخمة • وأنذر كل من يحاول اخفاء اليهود بعيدا عن عيون الملك • وكان لا بد من تسجيل اليهود الذين أرسلوا الى الاسكندرية ولكن المواد المستحثة في الكتابة لحصر جميع الأسماء نفذت مما ترتب عليه تأجيل اعدامهم (٥١) • ثم بعث الملك بعدد كبير منهم الى حلبة سباق الخيل لتظاههم الفيلة الثملة بأقدامها لكن الفيلة تحولت لتهاجم جند الملك لأن الرب لم ينس شعبه فسلط ملائكته لتبطل كيد الملك وترده الى نحره (٥٢) • وقد بهرت المعجزة الملك فاعترف بأن رب اليهود قادر على حماية أتباعه (٥٣) • وأمر بعودة اليهود الى المواطن التي جاءوا منها • وقد توقف اليهود عند مدينة بطوليميس في انتظار السفن التي وضعها الملك تحت تصرفهم ودام انتظارهم سبعة أيام فأقاموا المآذب احتفالا بخلاصهم من بطش الملك (٥٤) الذي أصدر قرارا آخر أعلن فيه أنه قد أخطأ باستماعه للوشاة ، ولذلك فهو يحذر أى شخص من نقمته اذا حاول ايقاع الأذى باليهود (٥٥) • وأعلن الملك أيضا أنه قد سمح لليهود بأن يقتلوا من ارتد من قومهم عن دينه • وهذا ما فعله اليهود دون ما أدنى تأخير (٥٦) •

idem. 3; 11—29

— ٥٠ —

idem 2; 25, 4; 21

— ٥١ —

idem, 5; 1, 6; 23

— ٥٢ —

idem 1; 9

— ٥٣ —

idem 7; 17

— ٥٤ —

لمن هذا يقرر احتفال اليهود في مدينة بطوليميس الاحتفالا يذوم اربعين يوما كل عام من ٢٥ ينص الى الرابع من أبيب - واجع ابراهيم نصحي - تاريخ مصر في عصر البطالة -

الجزء الثاني - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٧

III Macc. 7; 1—9

— ٥٥ —

idem

— ٥٦ —

وتاريخ هذا الكتاب وما اشتمل عليه موضع خلاف بين العلماء (٥٧) .
وإذا أخضعنا القصة التي تضمنها هذا السفر الثالث من كتاب المكايين
للنقد والتحليل فانتا نجد أن ما ذكره بالنسبة للاله ديونيسوس ليتفق مع
حرص فيلوباتور على اعطاء هذا الاله المكانة الأولى بين آلهة مصر وكذلك
مع اعطائه المكانة الأولى بين قبائل الاسكندرية الى القبيلة التي تحمل اسم
هذا الاله ، ويتفق أيضا مع اعتزاز البطالمة بأنهم ينحدرون من صلبه (٥٨) .
ولما كان رب اليهود يسمى ساباوت (Sabaoth) والاله ديونيسوس
التراقي المقدوني يسمى (Sabbazios) فانه يظن أن فيلوباتور خدع في
التشابه بين الاسمين - فكثيرا ما كان القدماء يخلطون بينهما - وظن أن
اليهود كانوا يعبدون ديونيسوس تحت اسم وشكل آخرين وبما أن
ديونيسوس كان يسوى بسيرايس كبير آلهة مصر الرسمي في عهد البطالمة
فلا يبعد أنه كان يحلم باقامة عبادة واحدة في الامبراطورية هي عبادة
ديونيسوس ليوحد بين العناصر الجنسية المختلفة في الامبراطورية أو على
الأقل ليزيل الفوارق الدينية بين أهم عنصرين من عناصر السكان في
الاسكندرية (٥٩) .

ومن المحتمل أن الملك عندما حاول فرض هذه العبادة على يهود مصر

٥٧ - راجع ابراهيم نصحي - المرجع السابق - نفس الصفحة .
B. Revan, op. cit. P. 229 f.

في رأى بعض المؤرخين ان مؤلف هذه القصة نقل عن قصة مشابهة تضمنها سفر اسفیر -
انظر ص ٤٧

٥٨ - ابراهيم نصحي - المرجع نفسه
P. Perdizet, Le Fragment de Satyros sur les Demes
d'Alexandrie Rev. Et. Anc. (1910), pp. 217-247. p. 235;
J. Cohen, op. cit. p. 12; P. Jouguet, Macedonian Imperia-
lism. Lond. 1928 p. 340, 344.

مما هو جدير بالملاحظة ان انطيوخوس الرابع حمل يهود فلسطين على عبادة ديونيسوس
كذلك .

٥٩ - ابراهيم نصحي - المرجع السابق ص ١٦٧ ومايلها .

أبوا عليه ذلك فجردهم من امتيازاتهم ولم يستردوها الا بعد دفع غرامة مالية . وبذلك لا يستبعد أن يكون اضطهاد اليهود على عهده قد حدث بالفعل .

وقد أسهم في تضارب الآراء حول هذا الكتاب استخدام الكاتب لكلمة (Laographia) . وفي رأى كثير من المؤرخين أن هذا الاصطلاح لم يستخدم بمعنى ضريبة الرأس الا في العصر الرومانى . أما فى العصر البطلمى فقد كان المقصود به مجرد عملية الاحصاء التى كانت تسبق جباية الضرائب ومن ثم يكون ما حدث هو تسجيل اليهود فى قوائم مثل المصريين سواء بسواء . لكن البعض يرى أنه لا يبعد أن يكون الأمر قد تعدى ذلك الى جباية الضرائب بالفعل . وفى هذه الحالة يمكن تفسير ما حدث بأن سوسيبيوس (Sosibios) وزير مالية الملك أراد أن يدعم موارد الخزينة التى نضب معينها نتيجة لحروب هذا الملك ففرض ضرائب ثقيلة على المصريين اليهود جميعا (٦٠) . ولما كانت كلمة laographia- فى رأى بعض المؤرخين - مشتقة من كلمة (laoi) التى كانت تطلق على المصريين ، فان هذه الكلمة تعنى أن فيلوباتور قد ساوى بين اليهود والمصريين فى اخضاعهم لعملية الاحصاء ودفع الضرائب . وهكذا يكون هذا الكتاب قد حوى عنصرا من الحقيقة .

أما الذين يتمسكون بأن اصطلاح (Laographia) لم يستخدم بمعنى ضريبة الرأس الا فى وثائق العصر الرومانى ، فانهم يخرجون بالكتاب كلية من العصر البطلمى ويعطونه تاريخا متأخرا فى العصر الرومانى بعد أن فرضت هذه الضريبة بالفعل على المصريين واليهود فى عهد أغسطس (٦١) .

٦٠- S.L. Wallace, «Census and Poll Tax in Ptolemaic Egypt» Am. Jnl. Ph. 1938 p. 433, J. Cohen, op. cit. p. 14
٦١- C.P. Jud. I, 64, V. Tcherikover, Syntaxix and Laographia J.J.P. IV, 1950, pp. 179 - 207

استعرض الكاتب فى ص ١٨٢ وما يليها مدلول كلمة (Laographia) ودلل على أن ذلك العصر لم يعرف ضريبة تحمل هذا الاسم .

ويعززون رأيهم بأن كاتب هذا السفر أوضح بجلاء أن التمتع بحقوق مواطنة الاسكندرية كان يقابله من ناحية أخرى الاذلال بدفع ضريبة الرأس التى ساوت بين اليهود وبين المصريين •

ونحن نتخذ رأياً وسطاً فنميل الى الموافقة على أن الكتاب لم يكتب فى عصر الملك فيلوباتور وأن هذا لا يمنع أن يكون اليهود قد لقوا بعض الاضطهاد على يديه • وعندما أراد مؤلف هذا السفر التنديد بفرض ضريبة الرأس على بنى قومه فى عصر أغسطس وحكومته (٦٢) ويرفع من معنويتهم توبيخهم المستتر على أغسطس وحكومته (٦٣) ويرفع من معنويتهم وليبعث الأمل فى نفوسهم بأن الرب لن يخذلهم وأنه سيخلصهم من هذا البلاء الذى أحاط بهم على نحو ما أقنضهم من قبل من اضطهاد فيلوباتور • وقد صادف عهد بطلميوس السادس فيلومتور (١٨١ - ١٤٥ ق م) اضطراب الأحوال فى يهوذا بعد أن آل أمرها الى السليوقيين وكان يبعث هذا الاضطراب عدة عوامل من بينها :

أولاً - المحاولات التى بذلها السليوقيون وبصفة خاصة أنطيوخوس الرابع (١٧٥ - ٢٦٤ ق م) لفرض الأغركة على اليهود وانقسام هؤلاء اراءها الى فئتين : فئة آثرت التمسك بدينها وتقاليدها وفئة تقبلت الحضارة الاغريقية وتغالت بعض عناصرها فى الأخذ بأسبابها (٦٣) •

ثانياً - استجابت بعض الدوائر الارستقراطية والدينية لهذا الاتجاه الجديد نحو التأغرق بما فى ذلك أونياس الثالث الحبر الأعظم وأسرته ، وقد ذهب شقيقه ياسون فى تحمسه للحضارة الاغريقية الى حد أنه أضحى

٦٢ - H. I. Bell, «Antisemitism in Alexandria» JRS XXXI (1941) p. 3.

٦٣ - راجع ابراهيم نصحي - المرجع السابق ج ١ ص ١٨٠ ، ١٨١ .
W.W. Tarn, Hellenistic Civilisation p. 214, A. Segré.
«The Status of the Jews in Ptolemaic and Roman Egypt»
Jewish Social Studies, 1944, 6, No. 4 pp. 375 - 400, p. 380

زعيمًا للحزب المتأغرق في أورشليم وطمح الى انتزاع منصب الجبر الأعظم من أخيه بمساعدة السليوقيين (٦٤) •

ثالثا — مصرع أونياس الثالث ونجاح ياسون في الظفر بهذا المنصب الدينى الخطير • ولم يتوقف بعد ذلك الصراع والتنافس من أجل هذا المنصب •

رابعا — لم يعد لأونياس الرابع آخر سليل شرعى لأسرة الأعبارالعظام أى أمل فى الزعامة الدينية والسياسية فى أورشليم فأثر الهجرة الى مصر حيث تبعه جمع غفير من أنصاره (٦٥) •

خامسا — امتزج بهذه المنازعات الشخصية صراع دينى عنيف بين دعاة الهيلينية ودعاة التمسك بالتقاليد اليهودية (٦٦) •

سادسا — الثورة التى قام بها يهوذا المكابى (١٦٦ — ١٦٠ ق م) لإقامة حكم وطنى لليهود • وعندما تحقق النصر لسيمون المكابى واستطاع أن يقيم دولة جديدة فى يهوذا فى عام ١٤٢ — ١٤١ ق م • فر الكثيرون من معارضى حكمه الى مصر (٦٧) •

وقد عرف عن الملك بطلميوس السادس شدة عطفه على اليهود •

٦٤ — الحاشية السابقة

C. P. Jud. I. p. 2

٦٥ —

ينقل الناشران عن هيرون فى

Daniel II, 13-14 PL. XXV. 562

قول جبروم Jerome انه قد تبع أونياس الى مصر « اعداد غفيرة من اليهود »
« infinita examina Judaeorum »

٦٧ — مما يدل على أن الهجرة كانت لأسباب سياسية وانها كانت لأسباب سياسية نتيجة

٦٦ — إبراهيم نصحى — المرجع نفسه الصفحات نفسها •

لحركة المكابيين • أن القنصل الرومانى لسنة ١٤٢ او سنة ١٣٩ ق م طالب الى يورجيتيس الثانى أن يسلم سيمون المكابى اعدائه السياسيين الذين فروا الى مصر — راجع

I. Macc. 16, C.P. Jud. I, p. 2, G. Ricciotti, op. cit. II p. 275

Jos. Ant. 14. 8. 1. ; B. J. 1. 9. 4.

وبدا ذلك واضحا في منحه أونياس الرابع قطعة من الأرض على فرع النيل الشرقي في المديرية العربية عرفت باسم أرض أونياس he honiou chora وسماحه له بأقامة معبد لليهود في ليونتوبوليس (تل اليهودية) في اقليم هليوبوليس على نمط هيكل أورشليم (٦٨) * وما لقيه أونياس من معاملة طيبة من هذا الملك ليبدو واضحا كذلك في تنصيبه حاكما على المديرية العربية (Arabarches) (٦٩) * وقد ذكر المؤرخ اليهودي يوسف أن الملك بطلميوس السادس وزوجته الملكة كليوباترة عهدا لليهود بمملكتهما ووضع جيشهما تحت قيادة أونياس (Onias) ودوسيئوس (Dositheos) (٧٠) وهذه مبالغة واضحة من يوسف * وجاء في السفر الثاني من المكابيين أن أرسطوبولوس (Aristobolos) الفيلسوف اليهودي كان معلما (didaskalos) لفيلومطور (٧١) * وليس هناك ما يؤكد هذا الزعم (٧٢) * ومع ذلك فلا جدال في أن هذا الملك كان يعطف على اليهود * ويحاول تشيريكوفر أن يعلل ذلك بقوله ان هذا الملك تولى الحكم صغيرا في الخامسة أو السادسة من عمره * وكان الأوصياء على عرشه قوما من أصل وضعي * وسرعان ما جابه عدوان أنطيوخوس الرابع الذي غزا مصر مرتين وأسره في خلال الغزوة الأولى مما جعل الاسكندرانيين ينادون بأخيه الأصغر ملكا

٦٨ - خطط المكان ليكون صورة قريبة الشبه من اورشليم فاقامت خلال صناعية وأسوار من الحجر يبلغ ارتفاعها مائة قدم * وكانت مساحة الأرض التي اقيم عليها المعبد والأرض المحيط به تبلغ ستة أفدنة * ويرى في التل الصخاى الكبير المعروف باسم تل اليهودية موقع معبد أونياس : فقد ثبت له أن هذا التل اقيم قطعة واحدة خلال القرن الثانى * ولا سيما أن الاطلال تتفق مع مذكره المؤرخ اليهودي يوسف ، من أن البناء الرئيسى في المعبد الذى اقيم على التل كان برجا يبلغ ارتفاعه سستين ذراعا * راجع ابراهيم نصحى المرجع السابق ص ١٦٩ . راجع ايضا Jos. Ant. XIII, 62 — 79, B. J. VII, 426
وسفر أشعيا اصحاح ٢٩ آية ١٩ - تنبأ هذا النبى أن اليهود سيقومون بمعبد لهم وسط مصر .

٦٩ - راجع ابراهيم نصحى المرجع السابق - الصفحة نفسها .
Jos. Ant. XIII, 74 f. — ٧٠
II Macc. I. 10 — ٧١
C. P. Jud. I, p. 20 — ٧٢

عليهم • وإذا كانت روما قد أتقنت مصر من خطر أنطيوخوس فإن بطلميوس الصغير استمر يثير المتاعب لفيلومتور • وازاء محبة الاسكندريين لهذا الملك الصغير وعداء المصريين للبطالة بوجه عام اتجه فيلومتور الى اليهود يغدق عليهم من عطفه ليكسب تأييدهم وسط المتاعب التي اكتنفته ولا سيما أن أهميتهم ازدادت بعد مجيء أونياس وأتباعه وربما كانوا على قدر من الخبرة العسكرية والتمرس بالقتال • ولعل اليهود كانوا على استعداد لنصرة الملك ، لان استقرارهم في مصر كان يتوقف على عطفه عليهم ورضاه عنهم^(٧٣) ويمكن تفسير موافقة الملك على اقامة معبد ليوثوبوليس بأنها كانت تستهدف اغراء بقية يهود مصر بتأييد الملك وشن حملة دعاية مضادة على الحكم السليوقي في يهوذا^(٧٤) •

وعلى أى حال لم يحدث ما اضطر معه الملك الى طلب نجدة أونياس وجنوده • لكن عندما اشتبكت أرملته بعد وفاته في سنة ١٤٥ ق • م • في صراع عنيف مع اغريق الاسكندرية الذي كان يؤيدهم يورجيتيس الثاني تظهر أونياس على مسرح الحوادث وسارع بجيشه الى الاسكندرية لنصرة الملكة^(٧٥) • وما أن انتصر الملك يورجيتيس الثاني حتى بدأ يدبر أمر الانتقام من الذين ناصروا أعداءه وكان اليهود من بينهم • وقد سارع أونياس عندما استشعر الخطر بمغادرة الاسكندرية في الوقت المناسب وعاد الى أرض أونياس في انتظار ما سيفعله هذا الملك بهم • ولم يجد يورجيتيس أمامه غير يهود الاسكندرية ليصب عليهم جام غضبه • ويحدثنا يوسف بأن الملك أمر بأن يلقي بهم تحت أقدام فيلة ثملة ولكن الفيلة هاجمت الجند ورجال الملك ولم ينقذ اليهود من مصيرهم التمس سوى تدخل محظيته ايثاكا (Ithaka) أو ايرين (Eirene) فأوقف الملك اضطهاد اليهود الذين دأبوا على الاحتفال بذكرى خلاصهم في ذلك اليوم.

٧٣ - المرجع السابق

٧٤ - ابراهيم نصحي - المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٢ •

٧٥ - ابراهيم نصحي - المرجع السابق ج ٢ ص ١٧١ •

في عيد سنوى يقيمونه كل عام^(٧٦) وهكذا تكررت قصة القيلة وتدخل الرب لاقفاد شعبه المخار مرة أخرى • وهذا الخط الواضح بين قصة السفر الثالث من كتاب المكابيين والقصة التى رواها يوسف على بعد الزمن بينما جعل بعض المؤرخين يشك فى صدق الروايتين معا • ولا يستبعد هؤلاء المؤرخون أن يكون كلاهما قد أخذ عن قصة متواترة ويرجعون أنها القصة التى تضمنها سفر استير الذى نقل الى الاغريقية بعد عام ٧٧ ق • م^(٧٧) • وتتلخص هذه القصة فى أن رجلا يهوديا يدعى مردخاى (Mordecai) قال حظوة لدى الملك الفارسى خشايارشاه (أكسر كسيس الأول) (Xerxes I) لأنه ألقذ حياته من مؤامرة دبرت لاغتياله^(٧٨) ولكن هامان وزير الملك استبدت به الغيرة فدرس لمردخاى لدى الملك الذى أمر باهلاك كل يهود المملكة وأصدر هامان أمرا الى الولايات الفارسية باهلاك وابادة جميع اليهود من الغلام الى الشيخ والأطفال والنساء فى يوم واحد^(٧٩) ، ولكن استير محظية الملك تدخلت وأفسدت كيد هامان • وأرسل الملك الى عماله فى الولايات رسالة يلغى فيها أوامره السابقة معللا ذلك بأنه وقع فى خطأ جسيم نتيجة لوشاية وزيره الظالمة لأنه رجل مقدونى أجنبى لا تجرى فى عروقه الدماء الفارسية وقد أمر باعدامه فى سوسا • وذكر الملك فى رسالته أيضا أن يجد اليهود قوما طبيين تسوسهم قوانين عادلة وشريعة سمحة وأنهم أبناء الرب القوى الأعلى ولذلك فإنه يأمر بأن يحتفلوا بخلاصهم فى يومى ١٤ و ١٥ من آذار^(٨٠) •

Jos., C. Ap. ii, 53 ff. —٧٦

M. Hadas, «III Maccabees and the Traditions of Patriotic Romance» chr. d'Egypte. op. cit. 47 (1949) pp. 97—104 p. 100 —٧٧

انظر ترجمة سفر استير
The Complete Bible translated by E. G. Goodspeed, Chicago, Illinois (1951)

Esther 2: 21 23 —٧٨

idem 3: 12, 13 —٧٩

idem. 16 —٨٠

يتضح من هذه الفصة أن الشبه واضح بينها وبين القصة التي رواها مؤلف السفر الثالث من المكابيين وتلك التي رواها يوسف من حيث اقدم الملك على اصدار الأمر باهلاك اليهود ثم عدوله عن ذلك لتدخل الرب لانتقاذ شعبه المختار بمعجزة من السماء أو بتدخل من محظية الملك * والذي تجدر ملاحظته وصف هامان في الترجمة الاغريقية لسفر استير بأنه مقدوني * وقد حدا هذا الوصف ببعض المؤرخين الى القول بأن المترجم أراد أن يرفع الروح المعنوية لمعاصريه من اليهود بأن يضرب لهم مثلاً بهزيمة هامان والعار الذي لحقه في بلاط الملك الفارسي * وعندما نقل يوسف عن سفر استير قصة اضطهاد يورجتيس الثاني لبني قومه كان حريصاً على الإشارة الى تدخل المحظية ايثاكا (٨١) على أى حال فإن الاحتفال السنوي الذي كان يقام في كل سنة في ذكرى خلاص اليهود من الاضطهاد يدل على أن اليهود كانوا يجتازون بالفعل محنة قاسية زمن يورجتيس الثاني أنقذتهم منها معجزة ما * واذا تركنا هذا القصص جانباً فاننا نلاحظ أن يورجتيس الثاني بعد أن دخل الاسكندرية عقد الصلح مع كليوباترة وتزوج منها ولعل ثمن الصلح كان عفو الملك عن أنصارها بما في ذلك اليهود (٨٢) * وجاء هذا العفو في وقت غير متوقع فاعتبروه رحمة من السماء مستهم فأنقذتهم من هلاك محقق * ثم اتنا نجد أن يهود كسينيفوريس Xenephyris (الكوم الأخضر) يهدون الى الملك يورجتيس الثاني في أواخر عهده بيعة أقاموها في هذه القرية (٨٣) * ولعل ذلك راجع الى أن الملك لم يشتط في عقاب اليهود وأنه قصر عقابه على الذين وقفوا ضده فحسب * أو لعل اليهود ركنوا الى الهدوء وفي هذا تفسير لا بأس به *

٨١ — هل أراد يوسف أن يصور مدول الملك عن اضطهاد اليهود بأنه كان انتقاماً لاوناس قائد الجيش اليهودي على الجيش المقدوني الذي كان ينصر الملك * راجع M. Hadas p. cit. cf. C. P. Jud. I. p. 23.

٨٢ — راجع ابزاهيم نصحي المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٦ وما بعدها .
U. P. Jud. I. p. 22

C. I. J. II p. 367, No. 1441

ولم يكف اليهود بعد وفاة هذا الملك عن التدخل في النزاع الأسرى فوققوا الى جانب زوجته كليوباترة الثالثة (١١٦ - ١٠١ ق م) ضد ابنها بطليموس التاسع الاثيوس . وكان يتولى قيادة جيشها في حملتها على فلسطين كل من خلكياس (٨٤) وأنانياس ولدى أوناس . وقد لقي أولهما حتفه بينما ظل الثاني مضطلعا بالقيادة . وكان في امكان الملكة أن تستولى على فلسطين لولا أنه حذرهما من مغبة هذا العمل حتى لا تتعرض لغضب يهود مصر (٨٥) .

وفي سنة ٥٥ ق م اتخذ تدخل اليهود في شئون مصر مظهرا خطيرا وذلك أنه في تلك السنة اقتحم جابينيوس حاكم سوريا الروماني حدود مصر الشرقية ليعيد بطليموس الثاني عشر أوليس الى عرشه . وبفضل حامية يلوزيوم اليهودية التي أفسحت الطريق أمام الجيش الروماني اطاعة لأوامر أنتيباتر (والد هيرود الأكبر) استطاع جابينيوس أن ينجح في مهمته بكل سهولة (٨٦) . وتخلي اليهود عن برينيكي الرابعة التي كان رعاياها من الاغريق راضين عن حكمها (٨٧) .

وفي سنة ٤٧ ق م عندما كان يوليوس قيصر محاصرا في الاسكندرية جاءت الى نجدته حملة رومانية كان يقودها مثرادائيس البرجامي (٨٨) . وقد كان في امكان حامية ليونتوبوليس اليهودية أن تقف في وجه الجيش

C. I. J. II : 1450

٨٤ - من خلكياس انظر

٨٥ - جلست كليوباترة عن جوف سوريا مالكة يانابوس ملك يهودا جناب توسعه في جنوب فلسطين .

٨٦ - لعل يوسف كان مبالغا في قوله أن هذه الملكة انقضت ولدى أوليس على قيادة جيشها Jos. Ant. XIII, 354, O.A.H. X p. 387, W.I. Bell, Cults and Creeds, p. 60

Jos. Ant. XIV, 99

٨٧

٨٨ - ابراهيم نصي المرجع السابق ج ١ القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٨٠ وما يليها راجع أيضا

O.A.H. Vol. x, h. 308; P. Graindor, La Guerre d'Alexandrie, Le Caire, 1931 p. 135.

(م ١ - اليهود في مصر)

الرومانى لولا أنه أبرز خطابا من اتّياتر بأن يبذل يهود مصر المساعدات لهذا القائد • وهكذا للمرة الثانية استطاع جيش رومانى الوصول الى الاسكندرية بفضل مساعدة اليهود • وقد كان من الطبيعى أن يحقد الاسكندريون على اليهود والا يغفروا لهم هذه الخيانة المتعمدة فى المرتين •

ويخبرنا يوسف بعد ذلك بأن كليوباترة السابعة — آخر ملوك البيت البطلمى — عند ما قامت بتوزيع القمح على مواطنى الاسكندرية فى احدى المجاعات التى ألت بها استبعدت اليهود باعتبارهم غير مواطنين وقد حمل عليها يوسف بسبب ذلك (٨٩) • ولا يبعد أن تكون كليوباترة قد لمست بنفسها من الشواهد ما يدل على أن اليهود كانوا يقفون فى صف خصومها وعلى كل حال فانهم وقفوا منها موقفا سلبيا فى صراعها اليائس مع أوكتافيانوس ذلك الصراع الذى أنهى حكم البطالمة لمصر (٩٠) وهكذا خذل اليهود الاسكندرية للمرة الثالثة • وكان من الطبيعى أن تشتد روح العداء ضد اليهود وأن تتوتر العلاقات بينهم وبين الاغريق ، وأن تنطوى صدور الاسكندريين على حقد دفين لليهود بسبب تلك الخيانات المتتالية •

ويحاول المؤرخ تشيريكوفر أن يدافع عن اليهود بقوله أنه لا يرى فى تدخلهم فى الصراع الأسرى أى خيانة للبطالمة ذلك أنهم لم يكونوا العنصر الوحيد الذى تدخل فى هذا الصراع • وغاية ما فى الأمر أن تدخلهم جاء الى الجانب الذى تؤثّره روما بتأييدها ، وأن ذلك كان بمحض الصدفة دون أى تدبير سابق • وإذا كانوا قد أعرضوا عن المعسكر الذى كان يناصره اغريق الاسكندرية فان ذلك ينبغى ألا يعد خيانة للبطالمة لأن الاسكندريين أنفسهم كانوا غصة فى حلق البطالمة الذين شقى بعضهم بما كان يشيره الاسكندريون من اضطرابات • وفضلا عن ذلك فان تدخل روما لم يكن

الغرض منه احتلال مصر بل كان مقصورا على اقامة ملك مكان ملك وكان مجلس الشيوخ الرومانى يقاوم بكل شدة أى مشروع يرمى الى احتلال مصر . أما ترحيهم بأوكتافيانوس فان هذا المؤرخ يرى أنه كان أمرا طبيعيا لأن سقوط البطالمة المتوقع كان سيترك فراغا سياسيا لا يملؤه غير حكومة مستقرة يستطيعون العيش فى حمايتها^(٩١)

واذا جاز القول أن تأييد اليهود للجانب الذى تؤيده روما فى الصراع الأسمى فى البيت البطلمى كان بمحض الصدفة فكيف نفسر الخدمة التى أسدوها لقيصر والترحيب الذى استقبلوه به أوكتافيانوس ، قاهر كليوباترة وسليلا البيت الذى طالما أسبغ النعم عليهم ؟ فى رأينا أن الأمر لم يكن صدفة بل ان اليهود ، وقد فطنوا الى أن حكم البطالمة آخذ فى الضعف والتدهور وأن الأمر سيؤول فى النهاية الى روما عاجلا أو آجلا ، رأوا مصلحتهم فى المسارعة الى كسب ود حاكم الشرق الجديد . ولا عبرة عندنا بنوايا الرومان وانما العبرة بتلك الخيانة التى ارتكبتها اليهود وهم الذين وكل اليهم البطالمة مهمة الدفاع عن الحدود الشرقية . أما أن الاسكندرية كانت تناوىء بعض البطالمة فان ذلك من شأن البطالمة والاسكندرانيين وحدهم . فضلا عن أن بعض الملوك دأبوا على محاولة حرمان هذه المدينة من بعض مقومات وجودها كمدينة اغريقية حرة . وليس أدل على ذلك من حرمانها من مجلس الشورى^(٩٢) وتلك الاجراءات العنيفة التى اتخذها يورجتيس الثانى ضد الجمنازيوم وعلماء دار العلم بها^(٩٣) ، فالخلاف بين الاسكندرانيين وملوكهم انما كان خلافا داخليا ولم يكن الاسكندرانيون يدبرون بحال الاطاحة بالحكم البطلمى .

ويفسر تشيريكوفر موقف اليهود من كليوباترة وترحيهم بأوكتافيانوس

C. P. Jud. I. p. 55

- ٩١

٩٢ - راجع ابراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٥
P. Tebt 700 cf. C.P. Jud. I. p. 23 No. 58

- ٩٢

بأن اليهود كانوا يريدون حكما قويا يطمئنون اليه ولا جدال في أن حكم البطالمة الأواخر كان مضطربا ولكن لم ينل اليهود أى ضرر من جراء ذلك ومن ثم فأننا لانعدو الحقيقة اذا رأينا أن الأصح رد موقف اليهود الى ما دأبوا عليه من الترحيب بكل حكم جديد ولا سيما اذا كان يستند الى قوة كبيرة •

ونخلص من هذا العرض السريع لتاريخ اليهود في العصر البطلمي الى القول بأنهم كانوا موضع عطف البطالمة بوجه عام وبأنه كان في استطاعتهم ان شاءوا أن يعيشوا في أمن وطمأنينة وأن يقيموا علاقات ودية مع جيرانهم من الاغريق وغير الاغريق غير أنهم جلبوا على أنفسهم المتاعب بتدخلهم في الصراع الأسرى وخيانتهم للبطالمة وتحديدهم لمشاعر الاسكندرانيين • واذا كان العصر البطلمي لم يشهد صداما بين الاغريق واليهود ، فان هذا لايعنى أن العداء ضد اليهود لم يظهر في هذا العصر ، بل كان هناك صراع من نوع آخر لم يتجاوز نطاق المبارزة الأدبية (٩٤) • وقد بدأت الرسائل التي كان يندد فيها كل فريق بالآخر تتوالى منذ عهد بطليموس السادس الذي أبدى عظفا واضحا على اليهود • « وقد ملأت هذه الرسائل تاريخ العصر الهيلينستى بالكاذب وهبطلت بمستوى الأمانة في كل آداب القرن الثالى ق م » (٩٥) • ومع هذا فقد ظفرنا ببردية طريفة ترجع الى أواخر العصر البطلمي يتحدث فيها كاتبها عن قوم « يكرهون اليهود » • ومن المؤسف أن حالة هذه البردية المهلهلة لاتسمح بتبين من هم أولئك القوم الذين كانوا يكرهون اليهود وما هى أسباب تلك الكراهية (٩٦) ، وان كانت تدلنا على أنه كان هناك بالفعل شعور حقيقى بالعداء ضد اليهود •

٩٤ - سنعود الى الحديث عن هذا النوع من الصراع الادبى فى الفصل السادس من هذا القسم من الكتاب .

٩٥ - ابراهيم نصفى - المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٠
٩٦ - C. P. Jud. I. No. 141; p. 25

الفصل الثاني

مهن اليهود و حرفهم

أسلفنا أن توافد اليهود على مصر ازداد بصورة واضحة في أعقاب الفتح المقدوني ولعلمهم كانوا أحد العناصر التي شجع البطالمة مجيئها ليعتمدوا عليها في تثبيت دعائم حكمهم ولتكون عوناً لهم في استغلال ثروات البلاد وتنمية مواردها . وسنحاول في هذا الفصل استقصاء ما زاوله اليهود من المهن والحرف وتتبع نشاطهم الاقتصادي في العصر البطلمي .

الخدمة في الجيش :

لعل الخدمة في الجيش كانت من أهم الأعمال التي مارسها اليهود عادة قدومهم الى مصر اذ أن وضعهم كأسرى لم يحل دون استخدام عدد كبير منهم جنداً في حاميات الحدود^(١) ، أو ارسالهم في عصر بطليموس الأول الى برقة لتقوية قبضته على تلك البلاد^(٢) ولا يعني هنا الدخول في تفاصيل كثيرة عن خدمة اليهود في جيش البطالمة ، انما يسترعى انتباهنا عدة أمور جديرة بالملاحظة من أهمها :

أولاً - من الملاحظ ظهور الآسيويين في الجيش البطلمي بعد عام ٢٥٠ وتكاثرهم بين عام ٢٠٠ وعام ١٥٠ ق . م . وكان اليهود يؤلفون جانباً كبيراً من هؤلاء الآسيويين^(٣) .

١- Ps. Aristeas, 13; Jos. Ant. XIV, 99; B.J.I. 175

٢- عن المستعمرات اليهودية في برقة اثناء حكم البطالمة لها .
Jos. C. Ap. II, 44 A. Rowe, Cyrenaican Expedition of the University of Manchester 1952, Manchester vol. I, 1956 p. 43 ff.

ومصطفى كمال عبد السلام ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، بتنازى ١٩٦٦ ، ص ١٧١ وما يليها

٣ - راجع ابراهيم نصحي تاريخ مصر في عصر البطالمة ج ١ القاهرة ١٩٦٠ ص ٣٢٧
M. Leunev, Recherches sur Les Armées hellénistiques.

Paris, tome I. pp. 88 ff., tome II p. 1088 90.

ثانياً — كان شأن الجند اليهود شأن كافة الجنود الأجانب المتطوعين، للخدمة في الجيش البطلمي ، يعملون في وحدات الجيش النظامي ، ومن ثم كانت سلالتهم تنتمي الى الفرق التي كانت تعرف باسم « من السلالة » (ايبجونى) (tês epigonês) .

ثالثاً — لم تكن هناك فرقة قومية خاصة باليهود في الوقت الذي كانت توجد فيه في الجيش البطلمي فرق للفرسان تميزت بجنسية أفرادها مثل فرقة التراقين أو فرقة التساليين * وفي بداية الأمر كانت هذه الفرق تحتفظ بنقائها الجنسى * لكن بمضى الوقت كان يسمح للجند من جنسيات أخرى، بالاندماج في هذه الفرق بحيث لم يعد اسم الفرقة دليلاً على جنسية كل أفرادها (٥) وتبعاً لذلك كان في استطاعة اليهود الانخراط في سلك هذه الفرق (٦) ولا ندخل في حسابنا جند « أونياس » اذ كان لهم وضع خاص، وان كان بعض المؤرخين يطلق عليهم اسم الجيش اليهودي (٧) .

رابعاً — كان بعض الجند من اليهود يوصفون بأنهم فرس (٨) .

ونستطيع في ضوء الملاحظة السابقة فهم حقيقة هذه النسبة * وهذا يساعدنا على التغلب على المشكلة التي أثارها المؤرخ اليهودي يوسف حين ذكر أن يهود الاسكندرية اعتادوا أن يطلقوا على أنفسهم اسم «مقدونيين» (٩) .

C. P. Jud. I, 19, 20, 21, 23, 24, 26;

—٤—

عن تفسير اصطلاح « من السلالة » أنظر إبراهيم نصحي المرجع السابق ج ١ ص ٣٥٠ راجع أيضاً C. P. Jud. I. pp. 13, 147

٥ — راجع الحاشية السابقة ، أنظر أيضاً إبراهيم نص المرجع السابق ج ١ ص ٢٤٢ C.P. Jud. p. 12

—٦—

V. Tcherikover, The Jews in Egypt in the Hellenistic-Roman Age in the light of the Papyri, Jerusalem (1945) p. 7 (English Summary)

C. P. Jud. I, 20.

—٨—

Jos. C. Ap. II, 36, B. J. II. 488; Ant. XII, 8

—٩—

سيما وأن بعض البرديات من عصر « أغسطس » تؤكد ماقرره يوسف فقد وصف بعض اليهود أنفسهم فيها بأنهم « مقدونيون » (١٠) * والتفسير المعقول هو أنهم كانوا يخدمون الفرق النظامية في الجيش البطلمي الذي كان يعتز بأنه الجيش المقدوني ومن ثم انتحل أولئك اليهود لأنفسهم هذه الصفة * ولا يبعد أيضا أن يكون بعض اليهود قد اختيروا للخدمة في الحرس الملكي في العاصمة على عهد « فيلومتور » *

خامسا — خدم اليهود في فرق المشاة والفرسان على حد سواء (١١) *

سادسا — وصل بعض اليهود الى مكانة لا بأس بها في الجيش البطلمي اذ كان من بينهم بعض القادة مثل « خلكياس » « وأنانياس » ولدى « أونياس » اللذين قادا جيش كليوباترة الثالثة في فلسطين (١٢) * وأغلب الظن أن بعض الظروف الاستثنائية ودوافع سياسية معينة اضطرت الملكة الى اسناد القيادة اليهما * وكان من بين اليهود من عمل ضابطا في فرق الفرسان (١٣) وكان من بينهم أيضا من شغل وظيفة taktomisthos (١٤) في فرق المشاة * ويظن كذلك أن أحد اليهود كان يشغل وظيفة (Ho pros tés syntaxeis) ويختص القائمون بهذه الوظيفة بتوزيع الأرض على الجند المقطعين (١٥) *

سابعا — كان الجند اليهود مثل غيرهم من الجند أرباب اقطاعات Klerouchoi أو Katoikoi (١٦) ومعظم البرديات التي وصلتنا عن اقطاعات لليهود جاءت من هيراكليوبويس (اهناسيا) والقيوم * ومساحة هذه

B. G.U. 1132; 1151

— ١٠ —

C. P. Jud. I, p. 147 ff.

— ١١ —

P. Tebt. 818 = C. P. Jud. I, 24.

١٢ — انظر الفصل السابق من ٤٥

— ١٣ —

idem

— ١٤ —

idem

— ١٥ —

idem; C.P. Jud. I, 28.

— ١٦ —

الاقطاعات متفاوتة فمنها ما يعادل النصيب المخصص للضباط ومنها ما يماثل نصيب الجنود • وكان أرباب الاقطاعات من الجند اليهود أكثر ثراء من اليهود العاديين الذين يعملون في الزراعة وغيرها • وبمضى الوقت أصبح أرباب الاقطاعات اليهود مثل غيرهم من أرباب الاقطاعات ملاكا في استطاعتهم تأجير أرضهم وتوريثها لأبنائهم دون كبير مشقة^(١٧) • وتبين من احدى البرديات أن يهوديا « من السلالة » كان يمتلك منزلا قدمه ضمنا لدين كان قد اقترضه^(١٨) ونجد في بردية أخرى أن أحد أرباب الاقطاعات من اليهود من سكان قرية السامرة في الفيوم كان يمتلك عددا من الخراف والماعز^(١٩) • ومعنى ذلك أن أرباب الاقطاعات لم يكتفوا بالعمل في الأرض أو تأجيرها لغيرهم بل اشتغلوا أيضا بتربية الماشية • وهذا ينهض دليلا على أنهم كانوا يألفون الحياة الهادئة ويتوقون الى زيادة دخلهم بوسائل لا تلقى معارضة من الدولة • وقد جر هذا النوع من النشاط بعض أرباب الاقطاعات من اليهود الى مشاكل قانونية سجلتها لنا الوثائق البردية • وقد تناولت أحد تلك البرديات تسوية نزاع بين يهودي السلالة وجندي يهودي في قرية فيبيكس Phibicis^(٢٠) وأثبتت بردية أخرى عقد قرض بين يهوديين من السلاح^(٢١) •

الخدمة في الشرطة :

واذا كان كثير من اليهود قد انخرطوا في سلك الجيش فالتنا نقرأ في أحد النقوش أن رئيس الشرطة في أثريب ربما كان يهوديا^(٢٢) ، ولا يستبعد

C. P. Jud. I, p. 147

— ١٧

P. Tebt. 817 = C. P. Jud. I, No. 23.

— ١٨

P. Tebt. 282 = C. P. Jud. I, 28

— ١٩

P. Hib. 96 = C. P. Jud. I. 18

— ٢٠

P. Tebt. 815 f. 22 = C. P. Jud. I. 20

— ٢١

٢٢ - يفهم من النقش ان يهود أثريب أهدوا مع رئيس الشرطة بيعتهم الى ربهم ولعلمهم

كانوا قد أقاموا البيعة بتصريح منه فأشركوه معهم في الاهداء راجع

O. G.I.S. p. 171 No. 3 ; C.I.J. II 1443 = O.G.I.S. I 96, 4

أن فئة رجال الشرطة الذين كانوا تحت امرته كانت تضم بعض اليهود (٢٣) •
وتنص إحدى البرديات على أن أحد اليهود كان يعمل شرطياً Phylakites
في قرية Hephaistios (في اقليم الفيوم) وأن يهودياً آخر كان حارساً
phylax يقوم بحراسة مخازن الغلال في فيلادلفيا (٢٥) •

وكان لليهود نصيب في أعمال الحراسة على النيل (potmophylakia) (٢٦)
وربما كانت هذه المهمة تشمل تحصيل المكوس الجمركية • وفي رأى فلكن
إن الموظفين الذين يدعون « حراس النهر » كانوا موظفين من قبل الإدارة
المالية ولا شأن لهم بأعمال الحراسة (٢٧) •

اليهود يتولون مناصب كبرى :

ولم يقتصر نشاط اليهود في خدمة الحكومة البطلمية على النواحي
العسكرية والتشبيهة بالعسكرية فقد كان منهم بعض كبار رجال البلاط
الملكي في العاصمة وكذلك بعض كبار الموظفين في مختلف فروع الإدارة
الحكومية وخاصة في الإدارة المالية •

ومن أمثلة الشخصيات اليهودية البارزة دوسيثيوس Dositheos
أبن دريمولوس Drimylos كان يمثل مكانة بارزة في بلاط الملك بطليموس

٢٣— R. Reinach, «La Communauté Juive d'Athribis», Rev. Ét. Juiv. 17, (1888) p. 235—8

٢٤— B.G.U. 1272 = C. P. Jud. I. 25

٢٥— P. Cairo Zen. 59509 = C.P. Jud. 12

٢٦— ذكر يوسف أن اليهود وحدهم هم الذين كلفوا بحراسة النهر (custodia fluminis)
وليس هناك ما يبرر هذه العبارة C. Ap. ii, 64

٢٧— A. Wilcken; Ostraka I; 282-5 cf. however, L. Fuchs, Die Juden Aegyptens (Wien), 1924. p. 65

الثالث وبطلميوس الرابع (٢٨) اذ كان في سنة ٢٤٠ ق م يشغل وظيفة
سكرتير الملك (hypomnematographos) وفي عام ٢٢٥/٢٢٤ ق م كان
يصحب الملك بطلميوس الثالث في رحلة له في بعض أنحاء مصر (٣٠)
وفي سنة ٢٢٢ ق م م كان كاهنا للاسكندر والالهين يورجيتيس.
(بطلميوس الثالث وبرينيكي) (٣١) • وكونه كاهنا للملوك
المؤلهين يعنى أنه كان يهوديا صائبا دون شك ، ولعله كان دوسيئوس بن
دريمولوس اليهودى الصابى الذى أنقذ بطلميوس الرابع من الموت المحقق.
قبل موقعة رفح على نحو ماروى مؤلف السفر الثالث من كتاب المكابيين (٣٢) •
وكان بعض المؤرخين يشك في وجوده ويرى أن اسمه أقحم على السفر ،
ولكن بعد أن نشرت البرديات التى ورد فيها ذكر دوسيئوس بن دريمولوس
الحقيقى الذى عمل فعلا في بلاط بطلميوس الرابع بالذات ، لم يعد هناك
شك في أن دوسيئوس الذى ذكر في سفر المكابيين كان شخصية تاريخية
لا شك فيها (٣٣) •

وفضلا عن دوسيئوس يبرز يهودى آخر يدعى أونياس كان موظفا
كبيرا في الادارة البطلمية ويرجح أنه كان قائدا Strategos في اقليم هليوبوليس
وقد سجلت احدى البرديات (٣٤) خطابا رقيقا موجه اليه من هيرودس (Herodes)
وزير مالية بطلميوس السادس فيلومتور الذى عرف عنه الميل الى اليهود •
ويستلفت النظر بوجه خاص أن يتحدث الوزير الى أونياس عن صحة الملك

A. Fuks, «Dositheos Son of Drimyles», J J P. VII-VIII, — ٢٨
(1957) ff. 205 9

C. P. Jud. I, 127 (a) = P. Mich. Zen - 55 II, 23, 24 — ٢٩

A. Fuks op. cit. p. 303 — ٣٠

C. P. Jud. I, 127 C, — ٣١

P. Hib. 90 = C.P. Jud. I, 127 e. — ٣٢

P. Tebt. 15 = C. P. Jud. I, 127 d.; — ٣٣

III Macc. 1. 3 — ٣٤

J.P.Z. 110 = C. P. Jud. 132 cf. C. P. Jud. I, p. 17 — ٣٥

P. Tebt. 15 = C.P.Jud. I, 127 d; P.Hib. 90 = C. P. Jud. I, 127 e. — ٣٦

والملكة وأطفالهما ولذا فان « فلكن » يرى أن أونياس هذا لم يكن مجرد موظف كبير بل لا بد من أنه كان أيضا أحد أفراد حاشية الملك الذين تربطهم به علاقة وثيقة ، ولذلك فهو يرجح أن أونياس هذا صاحب المركز السامى فى هليوبوليس لا بد من أنه هو بعينه أونياس الرابع زعيم جالية يهود ليونتوبوليس • ويوافق تشيريكوفر على رأى فلكن وان كان يتحفظ بعض الشيء بالنسبة للتاريخ الذى أتى فيه أونياس الى مصر اذ أنه طبقا لهذه البردية يكون أونياس قد وصل الى مصر فى فترة سابقة على عام ١٦٤ ق م • وهو تاريخ البردية ، وليس بعد ١٦٢ ق م • كما يفهم من رواية يوسف (٣٥) ولما كان بطليموس السادس قد نصب أونياس الرابع حاكما على المديرية العربية (٣٦) فاننا نميل الى الأخذ برأى فلكن •

وفى نقش مضطرب من اقليم هليوبوليس (٣٧) يرجع الى سنة ١٠٢ ق م ربما كان مصدره ليونتوبوليس نجد أن جالية اليهود بالاقليم قررت اهداء قائد الاقليم اليهودى تاجا من ذهب تقديرا لخدماته • وقد اختلف فى قراءة النقش ولم يقطع بأن اسم القائد المذكور فيه هو خلكياس بن أونياس أم أونياس ابن خلكياس ونحن نعرف عن خلكياس وأخاه أنانياس وهما ولدا أونياس قاما بقيادة جيش كليوبترة الثالثة فى حملتها على فلسطين أثناء مطاردتها لبطليموس سوتر الثانى ، وأن خلكياس قد مات ابان هذه الحملة وسواء أكان القائد المذكور فى النقش هو خلكياس أم ابنه أونياس ، فانه من الواضح أن أسرة أونياس الرابع توارثت فيما بينها حكم اقليم هليوبوليس • ونضيف الى ما تقدم أن أحد اليهود وكان يدعى أونياس عمل كاتباً grammateus فى هيراكليوبوليس (٣٨) •

U.P. Jud. p. 227 ff.

— ٣٥ —

٣٦ — نصحى المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٠

٣٧ — C. I. J. II. 1450 ، انظر تعليقات الأناثر على هذا النقش

٣٨ — B.G.U. 130 = S.B. 7419 = C.P. Jud. I, 137

نشاط اليهود المالى :

وتمدنا الاستراكا من مصر العليا (٣٩) بمعلومات كثيرة عن دور اليهود فى الشؤون المالية ويلاحظ أن غالبيتها ترجع الى عصر بطليموس السادس (١٨٠ - ١٤٥ ق م) وبطليموس الثامن يورجتيس (١٤٥-١١٦ ق م) .

وتنبئنا هذه الاستراكا بأن بعض اليهود كانوا يشغلون منصب مديرى البنوك trapezitai اذ كان منهم مدير بنك (Diospolis Magia) فى طيبة (٤٠) ، ومدير بنك فى قفط (٤١) . كما تنبئنا بأن بعضهم كان يتولى الاشراف على مخازن التبن (achurothekai) (٤٢) وتبين من هذه الاستراكا أيضا أن بعض اليهود كانوا يعملون ملتزمين لجباية بعض الضرائب مثل ضريبة Porthmidon أو syntaxeis ton porthmidon (٤٣) التى كان يقوم بدفعها العاملون فى النقل على النيل وضريبة hé tatapte halicón (وهى ضريبة الربع المفروضة على صيد السمك (٤٤)) ، وضريبة

٣٩ - سبق ان قام كل من العلامة فلكن وتيت (Tait) بنشر الكثير من هذه الاستراكا وأعاد تشرىكونفر نشرها فى القسم الخامس من الجزء الاول من مجموعة البردى اليهودى (C.P. Jud.) من رقم ٤٨ - ١٢٤

W.O. 1516 = C.P. Jud. I, 65

- ٤٠ -

O. Bodl. Tait 103 = C.P. Jud. I, 69

- ٤١ -

O. Bodl. Tait 234 = C. P. Jud. I, 99; O. Bodl Tait 233

- ٤٢ -

233 C.P. Jud. 100 W.O. 1513 = C.P. Jud. I, 101, W.O. 1514 =

C. P. Jud. I, 102

O. Strass 326 = C.P. Jud. I, 103

٤٣ - أصدر بنك Diospolis Magna عشر ايصالات لاحد الملتزمين اليهود

وكان يلقى سامبايون عند توريده هذه الضريبة ابتداء من عام ١٥٤ ق م راجع C. P. Jud. I, 51 - 60

٤٤ - أصدر البنك فى سبعة ثلاث ايصالات لسيمون بن العازار ملتزم هذه الضريبة راجع C. P. Jud. I, 61-63; 1038 Pzp. No. 91

apomoira) المفروضة على زراعة الكروم^(٤٥) ، وضريبة أخرى متعلقة بضرائب الكروم وهى telos oinou^(٤٦) وضريبة $\frac{1}{12}$ على النخيل. (akrodrua)^(٤٧) وضريبة المراعى eunomion^(٤٨) والضريبة المفروضة على صناعة الأحذية télos skuteon^(٤٩) .

ويرى تشيريكوفر أن العمل في التزام الضرائب كان يجلب على مزاوليه كراهية الأهالى فضلا عن أنه لم يكن عملا مربحا بالقدر الذى كان يغرى اليهود بالاشتغال به نظرا للمراقبة الدقيقة التى كانت مفروضة على الملتزمين لأن الدولة كانت لا تسمح لأى فرد بأن يشرى عن طريق غير قانونى * ويفسر هذا المؤرخ السبب الذى حدا بثراة اليهود مثل سيمون بن العازار ، الذى رددت اسمه الاستراكا من طيبة ، الى القيام بهذا العمل بأن ممارسته كانت تتيح للملتزمين اليهود نوعا من النفوذ يدينهم من المكانة الممتازة التى كان الاغريق يتمتعون بها فى المجتمع المحلى فى القرى والأقاليم بفضل تلك المناصب الكبرى فى الادارة المحلية التى سبقوا اليهود الى شغلها (٥٠) .

٤٥ — أصدر بنك ادفو ثلاث ايصالات بتسلم هذه الضريبة من الملتزم اليهودى
ابولونيوس بن دوسيئوس

B.G.U. 1340 1341, 1339 = C.P. Jud. I, 70, 71, 72,

٤٦ — قام بتحصيلها ملتزم يدعى أبييتوس ~~بخرگاه~~
O. Bodl. Tait 46 = C. P. Jud. I, 48

وملتزم آخر يدعى أريستومينيز (Aristomenes)
O. Srrassb. 10 = C. P. Jud. I, 49

٤٧ — ورد الملتزم فحصل هذه الضريبة الى بنك ادفو
O.E. 367 = C.P. Jud. I, III.

٤٨ — التزم جبايتها شريكان احدهما يهودى يدعى ابراموس
O. Tait 49 = C. P. Jud. I, 50

٤٩ — التزم جبايتها شريكان احدهما يدعى أبييتوس أو أبييلوس C. P. Jud. I, 67, 68
V. Tcherikover, The Jews in Egypt, p. 9. C.P. Jud. I, p. 18 .

كان فيلون الفيلسوف اليهودى الذى عاش فى الاسكندرية فى القرن الاول الميلادى ينشر من حياة الضرائب وينقم عليهم أنهم يحاولون اذن العاصمة الاهلة بسكانها الى صحراء بلقع خاوية ، وكان يصفهم أيضا بأنهم غلاظ الاكباد لم يتدقوا طعنا للحضارة او الثقافة راجع
Philo, De Spec. Leg. III. 159—163

من ملتزمى الضرائب والاختار التى كانوا يتعرضون لها راجع ابراهيم نصحي — تاريخ مصر فى
مصر البطلمية ج ١ ، ٢ القاهرة ١٩٤٦ من ٦٤٢ وما يليها .

ويبدو أن هذا التعليل مبالغ فيه وذلك لأنه لا ينبغي بحال اغفال الربح الذى كانت تدركه عملية الالتزام مهما كان هذا الربح قليلا ، ومن ناحية أخرى لا مجال هنا للحديث عن احتفال اليهود بمشاعر المصريين الذين كانوا يفضون عمال الضرائب سواء أكانوا جباة أم ملتزمين • والأرجح أن اليهود كانوا يهتمون أولا وقبل كل شيء أن يكون الملك راضيا عنهم • والواقع أن اخلاصهم فى خدمة الادارة المالية كان يعنى توفيرهم على خدمة مصالح الملك لأن ذلك كان يساعد على ملء خزائنه بالمال •

وخارج نطاق الوظائف الحكومية وخدمة الملك وأعمال الالتزام ، كان اليهود أيضا نصيب وافر فى أوجه النشاط المختلفة وينبغى أن نفرق بين نشاط اليهود الذين كانوا يقيمون فى الاسكندرية وأولئك الذين انتهى بهم المطاف الى الاستقرار فى داخلية البلاد من حيث أن الحياة فى الاسكندرية باعتبارها أعظم مراكز التجارة العالمية فى العصر الهلينستى ، كانت تختلف بشكل واضح عن الحياة فى داخلية البلاد حيث تركزت الحياة الاقتصادية أساسا فى الزراعة والثروة النباتية والحيوانية •

نشاط يهود الاسكندرية فى التجارة والملاحة :

وكان من الطبيعى أن يرتبط عمل اليهود فى الاسكندرية بالتجارة والملاحة وأن يستثمروا أموالهم فى الاعمال المتعلقة بهما واذا كنا نفتقر الى وثائق بردية أو معلومات مستمدة من مصادر أخرى من العصر البطلمى توضح لنا تفصيلا نوع النشاط الذى قام به اليهود فى هذا المجال ، فان فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى ، الذى عاش فى الاسكندرية فى صدر العصر الرومانى ، يحدثنا بأنه كان لمعاصريه من اليهود مستودعات ومحال تجارية وأنه كان من بينهم طائفة من أصحاب رؤوس الأموال وكبار التجار وأصحاب السفن (٥١) • ولا نستطيع أن نتصور أن كل ذلك قد

حدث فجأة في أوائل العصر الروماني ولعلنا لانهدو الحقيقة اذا اعتبرنا نشاطهم عندئذ استمرارا طبيعيا لنشاطهم في العصر البطلمي .

ويحاول تشيريكوفر^(٥٢) أن ينفي عن اليهود اهتمامهم بالتجارة والمال مكررا دفاع يوسف المؤرخ اليهودي عن بنى قومه^(٥٣) . ومع هذا فإنه لم يستطع أن ينفي اشتغال نفر من يهود الاسكندرية بالتجارة ولا أنهم كانوا على قدر كبير من الثراء والنفوذ^(٥٤) ولا عبرة بقوله أن يهود فلسطين في العصر الهيلينستي تركوا التجارة في يد العرب وبعض مواطني المدن الاغريقية اذ أن ظروف الحياة في الاسكندرية كانت غير تلك التي تسود فلسطين في ذلك العصر .

اشتغالهم بالربا :

ولما كنا نقرأ في بردية من العصر الروماني^(٥٥) أن تاجرا اغريقيا حذر زميلا له في الاسكندرية من اليهود ، ولعله يقصد تحذيره من المرابين اليهود . فإنه يبدو بجلاء أن بعض يهود الاسكندرية على الأقل كانوا يعملون مرابين ويجنون أرباحا طائلة من وراء استثمار أموالهم باقراضها بفوائد باهظة لمن كانوا في حاجة اليها من رجال الأعمال .

نشاطهم في ميدان الصناعة :

ونعرف من التلمود^(*) أنه كانت توجد في الاسكندرية نقابات مهنية خاصة بالصناع اليهود دون غيرهم وأن هذه النقابات كانت تعنى بتوفير

٥٢ V. Tcherikover, The Jews in Egypt. p. 6, C.P. Jud. I, p. 11, Pap. No. 29

Jos. C. Ap. I, 60

C.P. Jud. I. p. 11

٥٥ إبراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ ص ١٦١

J. Juster, Les Juifs, dans L'Empire Romain, Paris

(1914) vol. I P. 486 f. 9. 2

حيث يورد الكاتب مصادر التلمود التي اشارت الى هذه المنظمات المهنية .

العمل للصناع اليهود الوافدين الى المدينة • وفي هذا دلالة واضحة على أن نشاط يهود الاسكندرية قد امتد كذلك الى ميدان الصناعة •

نشاط يهود الريف في الزراعة :

واذا تجاوزنا الاسكندرية الى داخلية البلاد فاننا نجد كثيرين من اليهود الذين يعملون في شئون الزراعة • ويأتى في مقدمتهم أرباب الاقطاعات من الجند اليهود (٥٧) الذين استوطنوا ريف مصر وكانوا أبرز العناصر اليهودية في القرى وأوسعها ثراء ، وكثيرهم من أرباب الاقطاعات من الأجانب كانوا يجمعون بين صفتهم العسكرية وبين عملهم في الزراعة • وقد تحولت اقطاعاتهم بمضى الزمن الى ملكية خاصة يتوارثها أبناءهم • وكانوا يقومون باستغلال أراضيهم بأنفسهم أو يعرضونها للايجار مقابل ايجار ثابت يؤدى لهم •

والى جانب أرباب الاقطاعات نجد كثيرين من الفلاحين اليهود العاديين ممن يقومون على زراعة الأرض في اقليم الفيوم (٥٨) ومصر العليا (٥٩) • إذ أننا نجد في الفيوم يهودا كان بعضهم يستأجرون أرضا يزرعونها لحسابهم (٦٠) وبعضهم يعملون لحساب غيرهم بوصفهم أجراء georgoi

٥٧ - تحدث البرديات بأدلة كثيرة عن وجود اليهود كمزارعين منذ أوائل العصر الهيلينستى حتى القرن السادس الميلادى .

V. Tcherikover, The Jews in Egypt, op. cit. p. 9.

٥٨ - راجع مجموعة البرديات التى نشرها تشيريكوفر فى القسم الثالث من مجموعة البردى اليهودى (C.P. Jud.) Vol. I.

٥٩ - نعتد فى دراستنا الفلاحين اليهود فى اقليم الفيوم فى أوائل العصر البطلمى على أوراق بردى زيتون وقد أعاد تشيريكوفر نشر البرديات الخاصة منها باليهود فى القسم الرابع من مجموعة البردى اليهودى (C. P. Jud.) Vol. I

P. Cairo Zen. 59377 = C.P. Jud. I. 13 - ٦٠

وتسجل هذه البردية تظلميا وثقه يهوديين هما الاسكندر وصمويل الى زيتون .
لأنه لم يعرف بما نص عليه عقد الاتفاق بينه وبينها بخصوص أرض مساحتها ١/٢ أرورة استأجراها منه ولم تصلها المياه ويطلبان قرضا مالياً لأن الأرض لم تنتج شيئاً .

misthoi (٦١) وفضلا عن ذلك فانتا تقابل في القيوم نفرا منهم بين مزارعى الملك Basilikoi georgoi (٦٢) • وقد أسهم اليهود منع الاغريق في زراعة الكروم (٦٣) واشتغلوا كذلك بعصر العنب لعمل الخمر (٦٤) • ونحن نعرف أن البطالة أولوا زراعة الكروم عناية خاصة ، وربما كان العاملون في زراعتها أحسن حالا من غيرهم من الفلاحين • وقد وصلتنا شكوى من فلاح يهودى قرب قرية فيلادلفيا وفحوى الشكوى ان كاتب القرية جعله يدفع مبلغا اضافيا علاوة على قيمة الايجار (٦٥) •

أما في مصر العليا فان الاستراكا (٦٦) تمدنا بفيض من المعلومات عن اليهود لعلهم كانوا يمتلكون أرضا زراعية (٦٧) أو كانوا يستأجرونها أو كانوا أجراء لدى أصحابها • وكان من بينهم أيضا من قام بزراعة الكروم ودفع ضريبة apomoira (٦٨) •

نشاطهم في تربية الماشية :

ويعطينا البردى صورة واضحة عن كثير من اليهود الذين كانوا يعملون

- ٦١ - اجراء يهود كانوا يعملون في المزرعة الخاصة بأحدى الاسر في احدى قرى القيوم
W. Chrest, 198 = C.P. Jud. I, 36 cf. J. Juster op. cit. II. p.
295 No. 3
- ٦٢ - P. Lille 5 = O.P. Jud. I, 35
- ٦٣ - PST. 393 = C.P. Jud. I, 14; P. Cairo-Zen. 59367 = C.P. Jud. I. 15
- ٦٤ - P. Cairo Zen. 59292
- ٦٥ - P. RyI. IV, 578 (58 B.C.)

- ٦٦ - راجع الفصل الخاص بالضرائب حيث يتبين أن بعض اليهود كانوا يدفعون ضريبة عن زراعة النخيل وكان بعضهم يدفع ضرائب عشية على شكل قمح أو شعير أو ثمرات من اوش كانوا يتوسون بزراعتها في اقليم فقط أو طيبة أو Hiera Nesos وكانت المقادير التى يدفعونها تتفاوت بين $\frac{1}{4}$ أردبا أو عشرة أرداد • وكانت طائفة من كبار المزارعين تدفع لخازن الفلال ما بين ٥٠ و ٩٠ أردبا ولعل أشهر هؤلاء كان سيمون بن العاراد ملتزم الضرائب الذى أشرنا اليه آنفا • راجع
- ٦٧ - راجع الحاشية السابقة
- ٦٨ - C.P. Jud. I, p. 196, O. Bodl. Tait 60; C.P. Jud. I. 64
- (م ه - اليهود في مصر)

في الرعي ويمتلكون قطعانا من الماشية (٦٩) وأبرز الوثائق البردية التي تتناول هذا الموضوع بردية (٧٠) من قرية السامرة بالفيوم (١٥٥ أو ١٤٤ ق م) وهي عبارة عن قائمة تضم أسماء بعض الجنود اليهود مع ذكر ما يمتلكه كل منهم من كباش وماز • وكان من الطبيعي أن يعمل بعض أصحاب الخراف والماعز في تجارة الصوف مثل باسيس اليهودي (٧١) فلا عجب أن عرفنا أن بعض اليهود كانوا يدفعون ضريبة المراعي ennomion (٧٢)

نشاطهم في التجارة والملاحة :

ولا يمدنا البردي بمعلومات كافية عن اشتغال يهود الريف بالتجارة في العصر البطلمي وإن كان لدينا ما يمكن الاستدلال على اشتغال اليهود في أدفو بتجارة النبيذ • إذ وصلتنا استراكا تتضمن قائمة أسماء هي خليط من الأسماء الاغريقية والمصرية والرومانية وبعض أسماء يقطن أنها عبرية (٧٣) • ووفقا لرأى ناشر استراكا أدفو يرجع تاريخ هذه القطعة الى نهاية العصر البطلمي ، ويسبق الأسماء كلمة (hoinodichiai) ومعناها المشتغلون بتجارة النبيذ ، وعلى أى حال فهذه الإشارة وحدها لا تكفى لنستدل منها على أن اليهود كانوا يعملون في التجارة المحلية على نطاق واسع •

وقد وصل الينا نقشان من معبد الاله بان في الصحراء بالقرب من الريدسية (Redessiah) في منطقة طيبة سجل فيهما يهوديان شكرهما

٦٩ — P.Cair. Zen. 59241 = C.P. Jud. I, 9 (a) ; P.Mich. Zen. P. 67

P. Ent. 2 = C.P. Jud. I, 38, I, Gurob. 22 = C.P. Jud. 39

٧٠ — P. Tebt. 882 = C.P. Jud. I, 28

٧١ — P. Cair. Zen. 59241 = C.P. Jud. I, 9 (a) ; يلاحظ أن باسيس اسم مصري

٧٢ — W. O. 1510 = C.P. Jud. I, 108

٧٣ — O.E. 371 = C.P. Jud. I, 140

مع وجود أسماء رومانية في أدفو في اواخر عصر البطلمية انظر التعليق على الاستراكا السابقة.

للرب ton Theon على نجاتهما من البحر (٧٤) ، وكان ينبغي أن يكتب اسم ربهما يهوه حتى لا يفسر النص على أنهما يوجهان الشكر للإله الوثني. بان (٧٥) ولعله لا يكون من الاسراف في الرأي اذا استخلصنا من هذين النقشين أن بعض اليهود كانوا يشتغلون بالتجارة أو بالملاحة في البحر الأحمر .

يهود الريف يزاولون حرفا مختلفة :

أما عن أصحاب الحرف من اليهود فأننا لانملك الا قلة من الوثائق تبين احداها أن يهوديا في أدفو كان يعمل نساجا (phos) lino (٧٦) وتتحدث أخرى عن أسرة من صناع الفخار في القرية السورية في القيوم (٧٧) وتتحدث بردية ثالثة عن عازف مزامر ربما كان يعمل موسيقيا محترفا في قرية السامرة (٧٨) .

ويتضح من هذا العرض السريع أن اليهود كانوا يشغلون مختلف المناصب ويسهمون في شتى نواحي النشاط الاقتصادي في الاسكندرية

—٧٤— OGIS. 73 = C.I.J. II 1538, OGIS 74 = C.I.J. II 1537

M. Letronne, Recueil des Inscriptions Grecques et Latins de L'Egypte, Paris (1844) vol. II p. 252; E. Bevan op. cit. p. 206 P. Meyer, Grieschen Texte Aus Aegypten, Berlin, (1916) p. 149 No. 2.

يكمل ناشر مجموعة (C.I.J.) النقش في رقم (1537) بإضافة كلمة

[tro] go [d] y [tôn] والاهمية التجارية لهذه المنطقة معروفة راجع

M. Letronne, op. cit. p. 255. M. Launey, op. cit. pp. 546, 984

L. Fuchs, Die Judn Aegyptens, (Wien) 1924. p. 129 —٧٥—

الذى يقرأ اسم Pan على أنه la pān رب الجميع

B.G.U. 1436 = C.P. Jud. I, 95 —٧٦—

B.G.U. 1282 = C.P. Jud. I, 46 —٧٧—

P. Tebt. 882 = C.P. Jud. I. 28 —٧٨—

وكذلك في الريف • وربما كان نشاطهم الدافق راجعا الى صفات معينة
امتاز بها جنسهم • وان كنا نرى أن البطالة عملوا على تشجيعهم لأنهم كانوا
أحد العناصر الأجنبية التي كان الملوك يعتمدون عليها في دعم حكمهم
وكذلك في تنمية موارد البلاد وزيادة ثروتها • ولعل هذا النشاط وما أحرزه
اليهود من النجاح في الميدان الاقتصادي وما فازوا به من عطف البطالة كان
من بين العوامل التي أفضت الى تفشى العداء ضدهم بين اغريق الاسكندرية •

الفصل الثالث

الضرائب

في حديثنا عن الضرائب التي كان على اليهود أدائها في العصر البطلمي ينبغي أن نفرق بين نوعين :

وأحدهما ضرائب خاصة ذات صفة دينية فرضها اليهود على أنفسهم استجابة لتعاليم دينهم التي وردت في التوراة ، والأخرى ضرائب عامة فرضتها الدولة على سائر رعاياها .

والضرائب ذات الصلة الدينية هي ضريبة نصف الشاقل (didrachmon) (١) وضريبة أبكار الأرض (aparché) (٢) . وفضلا عن ذلك اعتاد اليهود أن يقدموا هبات من المال أو الأحجار الكريمة عرفت باسم المال المقدس hierà chrémata (٣) . وكانت حصيلة هذه الضرائب والهبات تخصص للانفاق على هيكل أورشليم . وكان لزاما على كل يهودي بلغ العشرين من عمره أن يبعث بقيمة هذه الضرائب من أي مكان كان يعيش فيه . ولعل هذا الالتزام المالي كان الرابطة التي تربط بين يهود الشتات وبين مركزهم

١ - كانت قيمة هذه الضريبة أول الأمر ثلث الشاقل انظر سفر نحميا اصحاح ١٠ آيات ٣٣ - ٣٤ . ثم جعلت نصف شاقل اصحاح ٢٠ آيات ١١ - ١٦ ، وكلم الرب موسى قائلا : « اذا اخذت كمية بنى اسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم لئلا يصير فيه ولاء عندما تعدهم . هذا ما يعطيه كل من اجتاز الى المعدودين نصف الشاقل بشاقل الفرس ... تقبله للرب كل من اجتاز الى المعدودين من ابن عشرين سنة فصاعدا يعطى للرب ، الغنى لا يكثر والفقير لا يقلل عن نصف الشاقل حين تعطون تقدمة للرب للتكفير عن نفوسكم » .

٢ - انظر سفر الخروج اصحاح ٢٣ آية ١٩ « أول البكار ارضك تحضره الى بيت الرب الهك »
Jos. Ant. XIV, 214; XVI, 164, 166—170

٣ -
cf. J. Juster: Les Juifs dans L'Empire Romain, Paris, (1914)
p. 378 No. 4

الدينى فى اورشليم • وكان تحصيل هذه الضرائب وارسالها الى اورشليم بمعرفة الجاليات اليهودية يتم بموافقة الحكومة البطلمية دون شك (٤) •

ويبدو أن يهود مصر كانوا يدفعون ضريبة نصف الشاقل من وقت مبكر منذ أن كانت لهم مستعمرة من الفنتين فى القرن الخامس ق • م (٥) • لكن هل استمروا فى أدائها طوال العصر البطلمى وخلال العصر الرومانى حتى سقوط اورشليم وتدمير هيكلها سنة ٧٠ م ، عندما فرض الامبراطور فسباسيان على كل يهود الامبراطورية أداء هذه الضريبة الى معبد الاله جوبيتر كابيتولينوس (Juppiter Capitolinus) تحت اسم جديد هو ضريبة الدينارين (denariou duo Judaeoum) وعرفت فى مصر باسم ضريبة اليهود (loudaion telesma) يفترض والاس (٦) أن يهود مصر كانوا يؤدون هذه الضريبة الى معبد ليوتوبوليس بعد أن خضعت يهوذا للسيلوقيين حتى يحول البطالة اهتمام رعاياهم من اليهود عن اورشليم وهيكلها • ومع أن هذا الفرض لا يستند الى دليل الا أنه مع ذلك يبدو معقولاً اذ ليس من السهل أن تتصور أن البطالة كانوا يسمحون بارسال ما يدفعه يهود مصر من أجل الهيكل الى اورشليم بعد خضوعها للسيلوقيين فى حين أنه كان يوجد فى مصر هيكل أو معبد آخر كان على رأسه أونياس الرابع سليل أسرة الأحبار العظام التى نجت عن منصب الحبر الأعظم وعن الزعامة الدينية لليهود • لكننا نلاحظ أن الخطابين اللذين تبادلهما أونياس الرابع مع الملك بطلميوس السادس بخصوص هذا المعبد (٧) لم يرد فيهما

٤ — J. Juster op. cit. p. 378, H. Box, Philonis Alexandrini, In Flaccum (oxford) (1939) p. XXVI

٥ — Sachau, Aramaic Papyri und Ostraka, No. 10 apud J. Juster, op. cit. Vol. I p. 377 No. 5

٦ — L. Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian. Pninceton (1938) pp. 174. 429.

٧ — Jos. Ant. xiii, 64 ff. —٧

أى ذكر لمسألة الضرائب مع أن أونياس تحدث بالتفصيل عن مواضيع كثيرة،
وفضلاً عن ذلك فإن المؤرخ يوسف تحدث بإسهاب عن إنشاء معبد أونياس
وأثبت الخطابين سالفى الذكر ، ولو أن يهود مصر كانوا قد أمروا بدفع
ضريبة نصف الشاقل الى معبد أونياس لكان ذلك كفيلاً بأن يسترعى اهتمام
هذا المؤرخ بحيث لا يغفل الحديث عنه . وإزاء ذلك لا يسعنا إلا أن نتحفظ
في قبول رأى والاس . ومما يجدر بالملاحظة أن معبد ليونتوبوليس كان
لا يزال موجوداً في الصدر الأول من العصر الرومانى إلا أن فيلون لم يتحدث
عنه على الإطلاق في حين أنه حجج الى هيكل أورشليم (٨) حيث قدم القرابين
وكان يكن له كل احترام وتبجيل (٩) . ويبدو أن معبد أونياس لم يحظ من
يهود مصر بالاهتمام الذى كان يتوقعه أونياس وفيلومتور (١٠) . ولعلمهم
كانوا ينظرون اليه نظرة أخرى لو أنه شيد بالاسكندرية حيث جاليتهم
القوية ويبحثهم الكبرى بدلاً من إقامته في ليونتوبوليس ذلك المكان
النائى الرابض في الأقاليم . ولعلنا لا نخطئ إذا افترضنا أن يهود مصر
كانوا ينظرون الى معبد أونياس على أنه معبد محلى خاص بمنطقة
ليونتوبوليس فحسب شأنه شأن بيعهم الأخرى رغم أنه شيد على نسق
هيكل أورشليم .

وإذا كنا في ضوء ما ذكرناه ، نستطيع أن نسلم مع والاس أن يهود
مصر توقفوا فعلاً عن دفع ضريبة نصف الشاغل لمعبد أورشليم في الفترة
التي خضعت فيها يهوذا لحكم السليوقيين ، فإننا لا نستطيع أن نسلم معه
بأنهم في تلك الفترة كانوا يؤدون هذه الضريبة لمعبد ليونتوبوليس ، ونرى
أيضاً أنه عندما فازت يهوذا بالحكم الذاتى (١١) عاود يهود مصر دفع

١٠ - عن مكانة معبد أونياس عند يهود مصر انظر ص ٥٥ أعلاه . وراجع
V. Ricciotti op. cit. vol. I p. 234, C.P. Jud. I, p. 44

١١ - كان لمقيام دولة الحشمونيين المستقلة في فلسطين رد فعل عميق لدى يهود مصر
راجع نصحي المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٦ . وراجع
C.P. Jud. I, p. 46

الضريبة لأورشليم ، واستمروا على ذلك حتى حولت الى ضريبة تدفع لمعبد جوبيتر *

ويمكن أن نفترض أن ضريبة أبكار الأرض (*aparché*) كانت هي الأخرى تجمع من يهود مصر وأن رؤساء الجاليات اليهودية كانوا يقومون بإرسالها مع ضريبة نصف الشاقل الى هيكل أورشليم اذ أنها كانت تذكر غالباً في وثائق العصر الروماني مرتبطة بضريبة اليهود (*loudaion telesma*) وهو الاسم الجديد في ذلك العصر لضريبة نصف الشاقل * ويبدو أن يهود مصر ساهموا كذلك في تقديم ما اصطلح على تسميته باسم المال المقدس (*hiera chremata*) لهيكل أورشليم *

وإذا كان يهود مصر يؤدون ما عليهم من التزامات مالية قبل هيكل أورشليم ، فانهم كانوا يدفعون كذلك بطريقة منتظمة أموالاً أخرى الى القائمين على ادارة بيعهم المنتشرة في أنحاء متفرقة من البلاد لينفق منها على الشؤون الخاصة بهذه البيع (١٣) *

أما عن النوع الثاني وهو الضرائب العامة التي كان على اليهود أدائها بحكم اقامتهم في مصر وخضوعهم للحكم البطلمي فان الاستراكا والبردى من العصر البطلمي تعطينا صورة واضحة عنها * وقد مرت بنا شتى أوجه النشاط الاقتصادي التي كان اليهود يمارسونها. فهل كان لليهود وضع خاص في مسألة الضرائب أم أن شأنهم كان شأن غيرهم من سكان مصر البطلمية الذين كانوا يؤدون الأعمال نفسها ؟

وقد وردت أسماء بعض اليهود في قائمة حسابات غير واضحة ضمن أسماء عدد من الفلاحين كانوا يدفعون ضرائب عن الأرض (١٤) * ربما

١٢ - اشترت في الدفوف قطعتان من الاستراكا الاراميسية يرجع تاريخهما الى القرن الثاني

ق . م . * وقد اثبت عليهما الاموال التي دفعها اليهود الى هيكل أورشليم وجميع

J. Juster op. cit. p. 378 No. 6

J. Juster, I. p. 425 ff.

— ١٣ —

P. Lond. II. p. 10 No. 402 = C.P. Jud. I. 42

— ١٣ —

والوثيقة مؤرخة في عام ١٥٢ او ١٤١ ق . م والمكان غير معروف

كانت تقابل الايجار السنوى ekphorion أو انضمية الاضافية epigraphé التي كانت تفرض على مستأجرى الأراضى الملكية .
ومن بردية أخرى من الفيوم (٩٩/٩٨ ق م) تعرف أن فلاحا يهوديا من قرية (Areos Kome) سلم أمين مخزن الغلال (sitologos) كميات من الذرة والقمح (١٥) . ويبدو أن هذا الفلاح كان من مزارعى الملك ويؤدى ما عليه من التزامات . وتبين احدى البرديات (١٦) أن يهوديا من الفيوم دفع ضريبة من القمح تبلغ ٦ أردب مقابل شيء لم تحدده البردية و ٣ أردب مقابل (hal) وربما كانت هذه الكلمة (oéto) hal وتعنى القيمة الاضافية التي كانت تدفع مقابل استعمال الجرن (halos) وفى قرية بسونيرس psyneris فى الفيوم فرض على كل يهودى فيها وعلى كل اغريقى أن يدفع نصف دراخمة من أجل المخازن (apodoch(e)ia) وتحديثا بردية من مصر العليا عن دفع بعض اليهود للضريبة الاضافية epigraphé (١٨) . ووصلتنا من مصر العليا مجموعة من الأستراكا (١٩) عبارة عن ايصالات أصدرتها مخازن الغلال (thesauroi)

P. Ryl. II 12 Recto = C.P. Jud. I. 44 — ١٤
P. Tebt. 90 Col. ii. 8 = C.P. Jud. I. 45 — ١٥

وقد عثر كذلك على استراكا آرامية من نفس الفترة فى جوار اللثيا مسجل بها ما دفعه خمسة أشخاص من اموال لهيكل اورشليم ومن الطريف ان العملة المذكورة فى هذه المنطقة عملة يهودية راجع

R. Weill, «Un document Araméen de la Moyenne Egypte» REJ. 65 (1913) pp. 16 23

P. Petrie I. Intr. p. 43 = W. Chrest. 55 = C.P. Jud. I. 33 — ١٦

اورد تشريكوف فى C.P. Jud. I. ١٦ قراءة جديدة لهذه البردية وقد كان المفهوم لبعض المؤرخين ان كلمة Somatos التي وردت فى هذه البردية أنها تعنى (عبد) ولكن هذه المؤرخ فسرها بان القمصود بها كل شخص من الاغريق وكل شخص من اليهود وقد سبقه فلكن الى هذا الراى . راجع

Mahaffy, The Empire of the Ptolemies p. 86 No. 3, J.
Juster vol. II op. cit. p. 289 No. 2 cf. V. Tcherikover, Systaxis and Laographie., JJP (1950) pp. 179 207 p. 184 No 14

O. Bodl. Tait 153 = C.P. Jud. I. 73 — ١٧ ~ ١٦٢ ق م

١٨ - انظر الملحق رقم ٤ الخاص بالشرائب التي كان اليهود يدفعونها فى العصر البطلمى .
C.P. Jud. I, p. 197; C. Preaux, L'Economie Royale des La — ١٩
gides Bruxelles, (1939) pp. 132, 414 No. 5

موقعا عليها من مديرتها بتسلمهم كميات من القمح أو الشعير أو القرطم من بعض اليهود عن منطقة معينة (huper touî tôpou) في طيبة أو ققط أو (Hiera Nesos) دون أن ينص على اسم الضريبة. والغالب أن هذه المدفوعات العينية كانت ضريبة معينة فرضت على انتاج الأرض ولم يكن الملتزمون يقومون بجمعها من هؤلاء اليهود بل كان هؤلاء يقومون بتوريدها رأسا الى مخازن الغلال (٢٠) • وقد سلم سيمون بن العازار الملتزم اليهودي المعروف (٢١) تسعين أردبا من القمح وذلك بوصفه مالكا أو مستأجرا للأرض التي يقوم بزراعتها وليس بوصفه ملتزما (٢٢) •

وكان بعض اليهود في طيبة يؤدون الى البنك الملكي ضريبة (apomoira) سنة ١٥٣ ق • م (٢٣) • وأدى يهودى من ادفو هذه الضريبة مرتين احدهما في سنة ١١٩ ق • م (٢٤) والأخرى في سنة ١٠٤ ق • م (٢٥) •

وكان اليهود الذين يشتغلون بالرعى يؤدون الضريبة (ennomion) المفروضة على مزاوله ذلك العمل (٢٦) وضريبة (telè probàton) في بنك ديسوبوليس ماجنا في طيبة (٢٧) •

ومن مكان ما في مصر العليا دفع يهودى ضريبة (Ton phoron ton mémthi homénon phoinikon) وذلك عن أرض كان يزرعها نخيلا (٢٨) •

٢٠ — رقم ١٧ في الملحق السابق •

٢١ — انظر حاشية (٢٠) اعلاه

— ٢٢ — O. Bold. Tait. 60 = C.P. Jud. I. 64

— ٢٣ — SB. 4632 = C.P. Jud. I, 70

— ٢٤ — SB. 4633 = C.P. Jud. I, 71

— ٢٥ — W.O. 1510 = C.P. Jud. I. 108, O. Bodl. Tait 49 = C.P. Jud. I, 50

— ٢٦ — O. Ash. Tait 2 = C.P. Jud. I. 104, O. Wilb Brok 3 =

C.P. Jud. I, 106

— ٢٧ — W.O. 1536 = C.P. Jud. I. 110

وتسجل ايصالات الضرائب التي أصدرها البنك السابق أن أحد اليهود كان يدفع ضريبة (Porthmides) وهي ضريبة العبور في النهر (٢٩) •

وهل يمكن تقسيم اليهود من حيث الكميات التي كانوا يوردونها لمخازن الغلال الى طائفتين : طائفة يتراوح ما يورده أفرادها من $\frac{1}{4}$ أردب الى عشرة أرداب ، وطائفة أخرى (٣٠) يتراوح ما يقدمه أفرادها بين خمسين وتسعين أردبا ؟ وما السر في هذا التفاوت ؟ • لما كنا نعرف أن هيلين ابن دوسيئوس كانت تدفع عن أرضه في اقليم طيبة ($\frac{7}{4}$) أردبا (٣١) وعن أرضه في قفط ($\frac{1}{6}$) أردبا (٣٢) ، فانه يتبين من ذلك أن سر التفاوت هو التفاوت في مساحة الأرض الذي كان يملكه أو يستغله كل منهم ، وأنه كان بينهم الفقراء ومتوسطو الحال والأثرياء ، ومن أبرز هؤلاء سيمون بن العازار (٣٣) وسيمون بن هواربوس (٣٤) اللذان اشتغلا أيضا بالتزام جباية الضرائب •

ونخلص من هذا الى القول بأن يهود مصر في العصر البطلمي كانوا يدفعون الضرائب ذات الصفة الدينية التي فرضتها التوراة وفي الوقت نفسه كانوا يخضعون للضرائب نفسها التي فرضتها البطالمة على سائر

٢٩ - O. Tait 53 = C.P. Jud. I, 51. O. Tait. 54 = C.P. Jud. I, 56,

O. Tait 56 = C.P. Jud. I, 58

٣٠ - انظر ارقام ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من الملحق الخاص بالضرائب في العصر البطلمي •

٣١ - انظر رقم ٩ من الملحق المذكور •

٣٢ - انظر رقم ١٥ من الملحق المذكور •

٣٣ - انظر رقم ١٨ من الملحق المذكور •

٣٤ - انظر رقم ١٧ من الملحق المذكور •

وعاياهم ، وليس هناك ثمة دليل على أن البطالة فرضوا عليهم ضرائب خاصة بصفتهم يهودا فيما عدا ما ذكره السفر الثالث للمكابين من أن بطلميوس الرابع قد فرض عليهم ضريبة الرأس (laographia) ومن المستحسن استبعاد هذا السفر بوصفه دليلا تاريخيا يمكن الاعتماد عليه . وعلى كل حال سنعود الى مناقشة هذه الضريبة عند الحديث عن الضرائب في عصر الرومان .

الفصل الرابع

الوضع الدستورى

أوضحنا فى الفصول السابقة أن اليهود اندمجوا فى مختلف نواحي حياة البلاد • ونريد أن تبين فى هذا الفصل حقيقة وضعهم المدنى سواء فى الاسكندرية حيث جاليتهم القوية التى احتلت المكانة الثانية بعد الاغريق ، أو فى ريف مصر حيث انتشروا فى عواصم الأقاليم والقرى الصغيرة وبرزوا كعنصر له أهميته •

نعرف أن سكان مصر كانوا ينقسمون من حيث وضعهم القانونى المدنى الى ثلاث طوائف :

أولا - الاغريق مواطنو المدن الاغريقية الحرة الثلاث وبصفة خاصة مواطنو الاسكندرية •

ثانيا - الاغريق والأجانب الذين استقرت طائفة منهم فى هذه المدن الثلاث دون أن تكون لهم حقوق المواطنة بها بينما انتشرت منهم طائفة أخرى فى ريف مصر •

ثالثا - المصريون •

وتأتى الطائفة الأولى فى مقدمة هذه الطوائف جميعا ذلك لأن الانتماء الى هيئة مواطنى المدن ذات الاستقلال الذاتى كان يتيح لأصحابها التمتع بامتيازات كثيرة كان من أبرزها التمتع بالحقوق العامة والاعفاء من بعض الضرائب وأعمال السخرة •

أما الطائفة الثانية وكانت تضم جانبا كبيرا من الاغريق الذين لم تتسع هيئات المواطنين فى المدن الاغريقية لتشملهم فى حين أن البطالة اعتمدوا

عليهم في بناء دولتهم • ومن ثم لم يكن من الممكن تجاهلهم • ولذلك حرص البطالة على ارضائهم بأن سمحوا للاغريق وكثير من الأجانب بأن يشكّلوا في مختلف أنحاء مصر جاليات أو جمعيات قومية (Politeumata) (١) وكانت تلك الجاليات ، على الأقل في أول العهد بها تتكون من عناصر جنسية واحدة • وكان لكل منها مركز يلتقى فيه أفرادها • وربما كان يشرف على ادارة شئونها المالية والادارية مجلس وموظفون من أبنائها • وكان أفرادها يتمتعون بحقوق سياسية واحدة • وكانت الجالية بصفة عامة تقترب من نظام المدينة الحرة وبذلك كانت وسيلة مونة لتيسير الإقامة بالنسبة للأجانب في بعض المدن الأغريقية دون الحاجة الى ادماجهم في هيئة المواطنين وكانت أيضا وسيلة لتمكينهم من أن يحيوا حياتهم الخاصة في داخل البلاد • والجالية أو المجموعة القومية (١) بعد ذلك وحدة سياسية تعترف لها الدولة بشخصية معنوية واضحة من حيث استطاعتها تصريف شئونها ، وحققها في التملك وادارة ممتلكاتها ، ولا يبعد أنها كانت تتمتع كذلك بحق الفصل في المسائل الخاصة بالأحوال الشخصية ، وهكذا يتبين أنه كان لأفرادها وضع دستوري معين هو وسط بين وضع الأجانب ووضع المواطنين كاملي الأهلية في المدن الاغريقية •

أما الطائفة الثالثة فقد كانت تضم سكان البلاد الأصليين الذين قدر الأكثرهم أن يظلوا طوال عصر البطالة الطبقة الدنيا التي تعمل دائبة في ملء خزانة الملك بالمال دون أن تنعم بشيء من الامتيازات أو الحقوق التي كانت

٩ - راجع ابراهيم نص المرجع السابق ج ٢ ص ٣٢٨ - ٣٤٢

٢ - كانت توجد في مصر على سبيل المثال جاليات لليهود والثرافين واهل ميسيا واهل الروميا والكرتين والغريجين وفيما يبدو للفرس أيضا ٩ راجع ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالة الجزء الثاني القاهرة ١٩٤٦ ص ٧٢٧ وما يليها

W.W. Tarn, & S.T. Griffith. Hellenistic Civilisation, 3rd. ed. London (1952) pp. 147, 11, 220; C.P. Jud. I, p. 6; E. Barker. From Alexander to Justinian, oxford, (1956) p. 155. J. Juster, Les Juifs, vol. I p. 718. L. Fuks, Die Juden Aegyptens, p. 89

الفتتين السابقتين • والمعروف أن البطالة عاملهم بصفة عامة معاملة الشعب الخاضع المغلوب على أمره •

فماذا كان وضع اليهود القانوني بالنسبة لهذه الفئات الثلاث ؟ سنبدأ بدراسة وضعهم في الاسكندرية فنعرض أولا الحقائق التي تتصل بحياتهم السياسية في تلك المدينة •

نعرف من الرسالة المنسوبة الى أرسطياس أن اليهود في الاسكندرية كانوا يسكلون جالية أطلق عليها كاتب الرسالة اسم (Politeuma) وأنه كان على رأسها طائفة من المسنين أو الشيوخ من أبناءها Presbyteroi ton apo tou politeumatos وطائفة أخرى من زعماء الشعب (٣) ويعرفون باسم hegoumenoi tou pléthous.

وفيما عدا هذا لا يذكر الكاتب شيئا آخر عن نظام الجالية مما يضطرنا الى الاستعانة باسترابون الذى زار الاسكندرية في عصر أغسطس وقد قال أنه كان على رأس الجالية رئيس أو زعيم (ethnarches) وأنه كان يباشر سلطات ادارية وقضائية واسعة • ومن المرجح جدا أن هذا الرئيس كان على رأس الجالية في العصر البطلمي وان كان كاتب الرسالة المنسوبة الى أرسطياس قد أغفل ذلك • وقد حدا هذا بأحد الذين نقلوا هذه الرسالة الى اللغة الانجليزية الى أن يرجح أن الكاتب ربما ذكر شيئا عن هذا الرئيس بيد أن ذلك سقط عند نسخ المخطوطات الأصلية لهذه الرسالة (٥) • ويفترض بعض المؤرخين فضلا عن ذلك أن هذه الجالية كانت

Ps. Aristeas 310

— ٣ —

Strabo ap. Jos. Ant. XIV, 117

— ٤ —

Philo, In Flace. 10 ذكر فيلون هذا الرئيس تحت اسم genarches راجع

٥ — قام أندروز (Andrews) بترجمة هذه الرسالة في المجموعة الالية :

R.H. Charles, The Apocrypha and Psuedoepigrapha of the Old Testament, Oxofrd. (1913),

تضم مجلسا كان يحمل اسم (boulé) أو (gerousia) أو (synédrión) وذلك على غرار ماعرفته تنظيمات اليهود في اورشليم ، وقد مر بنا أن جالية اليهود في الاسكندرية تمتعت بقدر من الاستقلال القضائي ، وأن القائمين على أمر هذه الجالية كانوا يتولون جباية الأموال التي يهبها اليهود لصالح هيكل اورشليم وأن هذه الأموال كانت تجمع في خزانة خاصة الى حين ارسالها الى اورشليم • ونضيف الى ذلك أنه مادام هناك تنظيم اداري للجالية فاننا نرجح وجود خزانة أخرى لينفق منها على شئون الجالية • وقد أسلفنا أيضا أنه كانت توجد بيعة كبرى لليهود في الاسكندرية ولا شك في أنها كانت المركز الديني الذي تجمع حوله يهود المدينة • ونستطيع أن نفترض أن الجالية كانت تمتلك هذه البيعة والأرض المقامة عليها وغير ذلك من المنشآت الأخرى الخاصة بالجالية •

ونخلص من كل ذلك الى القول بأن هذه الجالية كانت تباشر اختصاصات قضائية وادارية ومالية ودينية ومن حقها أن تتولى ادارة ممتلكاتها وهذا يعنى أنها اكتسبت الصفة القانونية وأن الدولة قد اعترفت بشخصيتها المعنوية^(١) • ويعنى هذا أن اليهود كانوا يتمتعون داخل جالياتهم تلك يقدر كبير من الحرية والاستقلال الذاتى فهل كانوا يطمعون بعد ذلك الى أن تكون لهم حقوق المواطنة في الاسكندرية ؟

اختلف المؤرخون المحدثون فيما بينهم على مدى ما كان لليهود من حق في أن يكونوا مواطنين في الاسكندرية • والمؤرخ اليهودى يوسف هو الذى أثار الجدل بين هؤلاء المؤرخين حين زعم أن اليهود كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة في هذه المدينة • وقد أخذ بعضهم بأقواله والتمسوا الأدلة

لتأييدها (٧) بينما دحضها آخرون وأثبتوا زيفها (٨) .

والخص فيما يلي أقوال يوسف قبل أن نمضى فى مناقشتها :

أولاً - ذكر أن الاسكندر سمح لليهود بالاقامة فى الاسكندرية على أساس المساواة التامة مع الاغريق *ex isomorias pros tous Hellenas* وأن خلفاءه اعترفوا بدورهم بوضعهم على هذا النحو (٩) .

ثانياً - زعم يوسف أنه فى خطاب أرسله الامبراطور كلاوديوس الى مدينة الاسكندرية وصف الامبراطور يهود الاسكندرية بأنهم اسكندريون *Alexandreis* .

ثالثاً - نسب يوسف الى هذا الامبراطور فى الخطاب نفسه قوله أن البطالة الأوائل قد منحوا اليهود الحقوق السياسية *isopoliteia* على قدم المساواة مع الاسكندرية (١٠) .

رابعاً - أن الاسكندر منح اليهود نفس الامتيازات التى منحها للمقدونيين على قدم المساواة (١١) . وأن البطالة قد سمحوا لهم باتخاذ لقب « المقدونيين » (١٢) وأن قبيلتهم *phylé* فى الاسكندرية كانت لاتزال فى أيامه ، أى على عهد فسياسيان ، تحمل اسم المقدونيين (١٣) .

٧- نكتنى بذكر

E. Schürer, Geschichte der Jüdischen Volkes im Zeit alter Jesu Christi. vol. III Leipzig. (1909) p. 122 f. 718; J. Juster, Les Juifs vol. II. p. 9. A. Momigliano. Claudius, Cambridge, 1961, pp. 31, 96 cf. S. Davis, Race Relations in Ancient Egypt London (1953). p. 98, E. Box, Philo. Alexandrinus In Flaccum. Oxford (1989) p. xxiii f.

٨ - نذكر على سبيل المثال ،

H. I. Bell, Jews and Christians, p. 12 ff. idem, Juden und Griechen in Römischen Alexdreia, Leipzig (1927) p. 10 ff.

Jos. B. J. ii, 487 - 8

Jos. Ant. XIX, 281 - 5, S. Davis op. cit. p. 99 & No. 6

Jos. C. Ap. ii, 34 f.

Jos. B. J. ii, 487 - 8

Jos. C. Ap. iii, 35, Ant. XII, 8

(م ٦ - اليهود فى مصر)

ويتضح مما تقدم أن يوسف أقام دعواه على أساس أن اليهود كانوا يدعون « اسكندريين » و « مقدونيين » وأن الاسكندر والبطلمة ساووا بينهم وبين الاغريق والمقدونيين •

ولنناقش الآن أقوال يوسف في ضوء معلوماتنا عن الوضع القانوني لمواطني الاسكندرية من الاغريق • نعرف أنه كانت هناك طبقتان من المواطنين ، وكان أفراد الطبقة الأولى يشتمون بحقوق المواطنة كاملة ويسجلون في القبائل والأحياء والوحدات التي انقسمت اليها المدينة ، أما أنصاف المواطنين فانهم كانوا لا يسجلون في أحياء المدينة • وإلى جانب هاتين الطبقتين كانت هناك طبقة المقدونيين ، وكانت طبقة ممتازة تتمتع بنفوذ كبير في القصر وفي الجيش • والمعروف أن المقدونيين كانوا يشكلون جالية politeuma (١٤) • وفي رأى كل من فلكن (١٥) وشوبارت (١٦) أن هذه الطبقة كانت خارج طبقة المواطنين ولم تكن بحاجة إلى حقوق المواطنين لتؤكد مكانتها ووضعها الممتاز •

ويجب أن تتساءل أولاً هل كان من حق اليهود أن يطلقوا على أنفسهم اسم اسكندريين Alexandreis (١٧) لقد أسلفنا أن المواطنين الكاملين كانوا ينقسمون إلى قبائل وأحياء وكذلك إلى وحدات كانت عبارة عن جماعات دينية لإقامة طقوس العبادة الاغريقية • وكان كل مواطن يضيف إلى اسمه اسم الحي الذي سجل فيه • وكانت أسماء الأحياء ، فيما يبدو

١٤ - راجع ابراهيم نصحي ، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطلمة (القاهرة ١٩٥٩)

ص ٢١ وما يليها •

U. Wilcken, Grundz. 63

- ١٥

W. Schubart, Arch. Pap. v, p. 111 f.

- ١٦

١٧ - تحدث فيلون عن اليهود في الاسكندرية في عصره باعتبارهم Alexandreis

Pfילו, In Flacc. 80; Leg. ad. Gaium 28, 183, cf. S. Davis

op. cit. p. 100

مشتقة من اسم أو لقب آله أو بطل من أبطال الأساطير الدينية
الآغريقية (١٨) وإذا صح ما زعمه يوسف من أن اليهود كانوا
يوصفون بأنهم أسكندريون فإن هذا يحتمل أحد تفسيرين وأولهما
أنهم كانوا مواطنين فعلا ، اذ يتضح من بردية مشهورة أن كلمة أسكندري
مرادفة لكلمة مواطن (١٩) . وهذا يستتبع اما أن يكون اليهود قد خرجوا
عن دينهم أو أنهم على الأقل قبلوا أن يشركوا عبادة آلهة المدينة مع عبادة
يهوه . ونحن نشك في أن اليهود سواء المتحرر منهم أو المتزمت ، كانوا
يقبلون التخلي بسهولة عن شريعتهم في مقابل أن يصبحوا مواطنين في
المدينة ، ومما يقوى هذا الشك أننا لم نعر على أية وثيقة من العصر البطلمي
ذكر فيها اسم يهودى من الاسكندرية مقرونا باسم حى من أحيائها (٢٠) .
ومن الطريف أن كاتب السفر الثالث من كتاب المكابيين ذكر أن بطليموس
الرابع فيلوباتور عرض على اليهود أن يصبحوا مواطنين في الاسكندرية
بشرط قيامهم بعبادة للاله ديونيسوس ولكنهم رفضوا . فسلط عليهم قمته
وفتنهم في دينهم وشاء الرب أن يثوب الملك الى رشده فأذن لليهود أن
يقتلوا كل يهودى استجاب للاغراء وصبا عن دينه . ولما كان الدين أمرا
ثانويا بالنسبة لليهود ولم يروا بأسا في التضحية به في سبيل الحصول على
مواطنة الاسكندرية لجاءت قصة اضطهادهم على نحو آخر .
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لو كان اليهود يتمتعون بحقوق المواطنة
منذ عهد الاسكندر والبطلمة الأوائل لما كان في عرض فيلوباتور ما يعرضهم
بترك دينهم . والواقع أن هذا العرض يدل على أنهم كانوا لا يتمتعون
بهذه الحقوق وأنهم كانوا يتحرقون شوقا الى الفوز بها . ومع ذلك فإن
القصة تدل على أنهم كانوا شديدي الاعتزاز بدينهم مهما منوا به من وعود

١٨ - ابراهيم نصحي المرجع السابق ص ٢٢
P. Halensis VIII, II. 219 - 221 - pp. 92, 124, 163 - ١٩

٢٠ - ابراهيم نصحي المرجع السابق ص ٢١ حاشية ٢
V. Chapot, L'Egypte Romaine dans Hist. de la Nation - ٢٠
Egyptien .III ed. Hanotaux, Paris 1933, p. 264

مغرية • وقد تساءل أيون « لماذا ، اذن ، اذا كانوا مواطنين لا يعبدون آلهة الاسكندرية ؟ » وبدلا من أن يجيب يوسف على تحدى أيون نراه يحمل على وثنية المصريين ويندد بعبادتهم للحيوانات ويبرز الخلاف الناشب بينهم بسبب اختلاف نحلهم وعقائدهم (٢١) • ويجب أن يلاحظ أن مسألة عبادة آلهة المدينة مسألة جوهرية اذ كان لا يستطيع مواطن أى مدينة اغريقية ممارسة حقوق المواطنة فيها دون عبادة آلهتها فقد كان يصاحب المراسيم المدنية والحفلات الرياضية تقديم القرابين لآلهة المدينة الوثنية والقسم بتلك الآلهة والمشاركة فى الأكل مما قدم اليها من قرابين ، وهو ماكان اليهود فى عصر البطالمة يعتبرونه كفرا لأنه لايتفق ومراعاة الشريعة اليهودية مراعاة دقيقة (٢٢) • فضلا عن ذلك أنه مهما قيل عن التسامح الدينى الذى كان طابع العصر الهيلينستى فانه من الصعب أن تتصور أن يقبل مواطنو الاسكندرية بين صفوفهم قوما غرباء عنهم فى الدين عندقيام مدينتهم فى أواخر القرن الرابع ق • م (٢٣) • ونضيف الى ما تقدم أن يوسف نفسه أخبرنا أن كليوباترة السابعة عندما قامت بتوزيع القمح على مواطنى المدينة عند ما أملت بها مجاعة استبعدت اليهود باعتبار أنهم غير مواطنين (٢٤) • وهذا دليل عملى واضح على أن الدولة كانت تعتبر اليهود عنصرا غريبا عن هيئة مواطنى المدينة على الأقل زمن كليوباترة •

Jos. C. Ap. ii. 37

— ٢١ —

٢٢ — ابراهيم نصبحى — المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٤

٢٣ — V. Scramuzza, The Emperor Claudius. Harv. Univ. - Press. Cambridge, (1940) pp. 73, 252 No. 32

ذكر يوسف ان افريق ايونيا التمسوا من ماركوس اجريبا (١٦ - ١٣ ق • م) ان يحمل اليهود على عبادة آلهتهم اذا أرادوا أن تكون لهم حقوق المواطنة فى ايونيا

Jos. Ant. XII, 125 - 127

٢٤ — Jos. C. Ap. II, 60 cf. L. Fucks, Die Juden Aegyptens p. 94

يلاحظ أن جرمانيكوس عندما زار مصر سنة ١٩ م قلل نفوس الشئ الذ وزع القمح على المواطنين واستبعد اليهود

أما التفسير الآخر فهو أن صفة « الاسكندريين » كانت تخلع على اليهود بصفة غير رسمية أى باعتبارهم فقط من سكان الاسكندرية • لكن اذا جاز أن يستخدم الأفراد أو الكتاب هذه الصفة من باب التجوز فاننا لانستطيع أن نتصور أن كلاوديوس سمح لنفسه بمثل هذا التجوز ولا سيما أننا نعرف أن هذا الامبراطور ذكر في قرار رسمى أصدره الى مدينة الاسكندرية وحفظته لنا احدى البرديات (٢٥) • أنه ينبغي على اليهود أن يذكروا أنهم يعيشون في مدينة غير مدينتهم • وعليهم ألا يحاولوا اقحام أنفسهم في المباريات التى ينظمها الجمنازيوم • وهذا دليل ضمنى على أنهم يكونوا مواطنين كذلك فى العصر الرومانى • وازاء ماتقدم يتعذر علينا أن نقبل وجهة نظر يوسف القائلة بأن اليهود كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة فى الاسكندرية • وهل نستطيع أن نقبل مذهب اليه بعض المؤرخين من أن كلمة «اسكندريين» كانت تعنى أنصاف المواطنين غير المسجلين فى الأحياء باعتبار أن ذلك يعفيهم من الواجبات الدينية التى كان ينبغي على المواطنين الكاملين مراعاتها (٢٦) ؟ • لا سبيل الى قبول هذا الرأى فقد أسلفنا أن البردية المشهورة (٢٧) تقطع بأن كلمة اسكندرى كانت مرادفة لكلمة مواطن • لماذا إذن اختلق يوسف وفيلون وصف اليهود بأنهم اسكندريون ؟ لا يبعد أن اليهود كانوا يوصفون على هذا النحو من باب التجوز (٢٨) وأن يوسف وفيلون مع علمهما تمام

P. Lond. 1912

— ٢٥ —

S. Davis op. cit. p. 98

— ٢٦ —

٢٧ — راجع حاشية ٢٠ أعلاه

٢٨ — استعمل يوسف عبارة hoi en Alexandria Ioudioi بمعنى اليهود المقيمين فى الاسكندرية ، وذلك عندما كان يتحدث عن يهود الاسكندرية فى غير مجال القول بأنهم كانوا مواطنين راجع Jos. Ant. XIII, 74 ويلاحظ انه جاء فى احد النقوش المتعلقة بيهود اثريب عبارة hoi en Athribei Ioudaioi

C. I. J. II No. 1443

أى اليهود المقيمين فى اثريب راجع

العلم بما ينطوى عليه استخدام هذه الصفة من معان ، انتهزها هذه الفرصة لاستغلالها في محاولة الفوز لليهود بحقوق لم يستمتعوا بها يوما •

وما دما قد رفضنا اعتبار اعتبار اليهود مواطنين في الاسكندرية فبم نفسر كلمة (isopoliteia) التي تعنى عند يوسف حق اليهود في أن يكونوا في وضع سياسى مماثل لوضع الاغريق من مواطنى المدينة ؟ من المعروف أنه كان من الممكن أن تمنح مدينة اغريقية مواطنى مدينة اغريقية مثلها حقوق المواطنة بها^(٢٩) • وقد فسر « شيرر » قول يوسف على هذا النحو فهو يرى أن اليهود كانوا يستطيعون أن يصبحوا مواطنين في المدن الاغريقية المقيمين فيها على أساس السماح للاغريق بأن يكونوا أعضاء في جاليتهم^(٣٠) • ولا حاجة بنا الى تفنيد هذا رأى فمن ناحية لم تقف على سابقة تدل على أن مدينة اغريقية منحت حقوق المواطنة الخاصة بها أو جنسيتها لمدينة أو جماعة ليست من الاغريق ، ومن ناحية أخرى يصطدم هذا التفسير بعبادة آلهة المدينة الوثنية • وفي رأى تارن ، أن المقصود بهذه الكلمة هو حق اليهود في أن يطلبوا الاذن لهم في الحصول على مواطنة المدينة بشرط قبولهم التخلي عن دينهم وعبادة آلهة المدينة^(٣١) • وبالرغم مما ينطوى عليه هذا التفسير من طرافة فانه لا يفسر الكلمة تفسيراً مقبولا ، وفضلا عن ذلك فان اليهودى اذا تخلى عن دينه لا يكون بعد ذلك يهوديا وفي رأينا أن كلمة (isopoliteia) ربما كانت تعنى حق اليهود في تكوين جالية (politeuma) على نحو ما سمح به للاغريق من غير المواطنين والمقدونيين وغيرهم من الأجانب سيما وأن هذا التفسير يتفق مع استعمال فيلون لكلمة (politeia) بمعنى عضوية الجالية^(٣٢) ويفهم أيضا من الرسالة التى بعث بها فيلادلفوس الى العازار

٢٩ - W. Tarn, Hellenistic Civilisation (3rd ed.) Lond., 1953

p. 220; V. Scramuzza, op. cit. p. 254. No. 41

٣٠ - E. Schürer, op. cit. p. 122

٣١ - راجع حاشية ٢٩ أعلاه

Philo, In Flacc. 53; Leg. 349, 363

الحبر الأعظم لليهود في أورشليم أن الملك استعمل كلمة (politai) ليصف بها اليهود المقيمين في مصر باعتبارهم زملاء في الوطن والدين لليهود أورشليم (٣٣) * ومن ثم يبدو أننا لا نعدو الحقيقة عندما نفسر كلمة (politeia) بأنها تعني حق اليهود في عضوية جاليتهم أو جمعيتهم القومية *

ونناقش أخيرا مسألة انتساب اليهود الى المقدونيين التي أثارها يوسف وقد أكد قوله « أن قبيلة اليهود على أيامه — أى زمن فسباسيان — كانت لا تزال تحمل اسم المقدونيين » * ماجاء في إحدى البرديات من عصر أغسطس من أن اثنين من اليهود كانا يتصفان بأنهما مقدونيان (٣٤) * وقد سبق أن ذكرنا أنه ربما كان سبب وصف اليهود أنهم مقدونيون خدمتهم في الجيش البطلمي عند أول تكوينه إذ كان هذا الجيش يعتبر جيشا مقدونيا من حيث المبدأ * ولعل هذه القبيلة التي أشار إليها يوسف كانت تضم سلالة اليهود الذين خدموا في الجيش البطلمي * لكن ماذا كان من أمر هذه القبيلة ؟ انه لم تصل إلينا وثائق تبين منها أن اليهود كانوا مسجلين في قبائل وأحياء في المدينة ولا نستطيع أن نتصور أن اليهود والمقدونيين كانوا في عداد « طبقة المقدونيين » فقد كانت هذه الطبقة على حد رأى فليكن وشوبارت (٣٥) خارج طيفه المواطنين ولم تكن في حاجة الى الحصول على حقوق المواطنة * وفي رأى « فوخس » أن هذه الطيفه من اليهود المقدونيين هم فقط الذين كانوا يشكلون الجالية (politeuma) اليهودية وأن ما عداهم كانوا (plethos) فحسب * ودليله على ذلك أنه بينما اختفت كلمة جالية (politeuma) في العصر الروماني

Jes. Ant. XII, 46

— ٣٣ —

B. G. U. 1131, W. Grundzuge p. 63

— ٣٤ —

٣٥ — راجع حاشيتي ١٥ و ١٦ أعلاه

ظلت كلمة (phyle) مستعملة (٣٦) • وفي رأى (بل) أن هذا التفسير الذى ذهب اليه فوخس ليس على جانب كبير من القوة ويسلم بأن ذكر كلمة (plethos) تستلزم وجود طبقة أعلى • ولا يستبعد أن تكون طبقة اليهود المقدونيين هى هذه الطبقة العليا فى الجالية اليهودية وأن طبقة (plethos) كانت تكون عامة الشعب اليهودى داخل هذه الجالية (٣٧) • ومهما كان من أمر هذه التفسيرات وحتى اذا سلمنا جلا بأن اليهود كانوا ينتمون الى طبقة المقدونيين فان كل هذا لا ينهض دليلا على أنهم كانوا مواطنين فى المدينة (٣٨) •

أما وقد اتهمنا الى القول بأن اليهود لم يكونوا مواطنين من الوجهتين النظرية والرسمية فاننا تتساءل هل كان من استطاعة اليهود ، اذا شاءوا التسلل الى طبقة المواطنين ؟ يقرر (بل) أنه كان فى امكان بعض اليهود بصفتهم الفردية الحصول على حقوق المواطنة فى الاسكندرية (٣٩) • ولا يستبعد تشيريكوفر (٤٠) أن بعض اليهود الذين استطاعوا التسلل الى الجمنازيوم بحكم تأغرقهم واصطناعهم اللغة الاغريقية تمكنوا عن طريق التزوير من اثبات أسمائهم فى سجلات المواطنين • ويرجح أن ذلك حدث فى فترة الاضطراب الذى ساد الاسكندرية ولكنهم ما لبثوا أن طردوا من هيئة المواطنين فى العصر الرومانى عندما التزمت الادارة الرومانية الدقة فى اثبات أسماء المواطنين • ومع تسليمنا برأى كل من بل وتشيريكوفر فاننا نرجح أن عدد اليهود الذين اكتسبوا حقوق المواطنة بصفتهم الشخصية أو تسللوا الى هيئة المواطنين لم يكن كبيرا • ومن البديهي أن الذين فعلوا ذلك تخافوا عن صفتهم اليهودية وديانتهم الأصلية واعتنقوا الديانة الاغريقية فقد مربنا

L. Fuchs, op. cit. p. 94

H. I. Bell, Die Juden und Griechen, p. 12

L. Fuchs op. cit. p. 88.

H. I. Bell, op. cit. p. 12

C. P. Jud. I. p. 40 ff.

أن دوشيوس بن دريمولوس كان كاهنا للاسكندرية والالهين يورجيتيس ولا يمكن أن تتصور عقلا أنه تولى هذا المنصب الدينى الخطير دون أن يعتنق الديانة الاغريقية (٤١) •

وعلى العموم يمكن القول أن اليهود بحكم وضعهم في جالياتهم كانوا جماعة ممتازة بين الأجانب غير المواطنين المقيمين في الاسكندرية • وعلى أى حال لم يكن نيل حقوق المواطنة في الاسكندرية بذى أهمية كبيرة ليهود الاسكندرية في العصر البطلمى بعكس الحال في العصر الرومانى حيث كانت هذه الحقوق هى السبيل الوحيد لرفع اليهود من الهوة التى انحدروا اليها نتيجة لخضوعهم لضريبة الرأس التى فرضت عليهم ووضعتهم في نفس المرتبة مع المصريين وأبعدتهم عن الاغريق الذين كانوا في نظرهم لا يفضاؤونهم في شىء • والثابت لدينا أن كتاب العصر الرومانى مثل فيلون ويوسف هم الذين أثاروا الجدل الكثير حول مسألة حقوق المواطنة وحقوق اليهود في الحصول عليها ولا نكاد نعثر في المخططات الأدبية في العصر البطلمى على شىء خاص بهذه الحقوق في ذلك العصر • وانما هم كتاب العصر الرومانى الذين أرادوا أن يثبتوا حق يهود عصرهم في التمتع بحقوق المواطنة في الاسكندرية لأنهم اكتسبوا هذا الحق منذ أنشأ الاسكندر هذه المدينة • ولذلك لجأ كاتب مثل يوسف الى كل وسيلة ممكنة لاثبات أن اليهود كانوا مواطنين في الاسكندرية مثل الاغريق سواء بسواء •

ونخلص من ذلك الى القول بأن اليهود لم يكونوا مواطنين في الاسكندرية ولكنهم مع ذلك كانت ممتازة اكتسبوها من حقهم في تشكيل جالياتهم التى تمتعوا في ظلها بقدر كبير من الحرية والاستقلال الذاتى على نحو ما فصلنا عند حديثنا عن هذه الجالية •

وإذا انتقلنا الى داخل مصر فانا نجد أن اليهود كانوا ينتشرون في أماكن كثيرة من ريفها وتشير القرائن الى أنه حيثما كان ينزل عدد وافر منهم في مكان ما كانوا ينشئون لأنفسهم هناك بيعة أو مركزا للعبادة • وقد لعبت هذه المراكز الدينية دورا هاما في حياة اليهود فانه فضلا عن كونها مراكز دينية كانت أيضا مراكز لحياتهم السياسية والاجتماعية • وقد تردد في النقوش بيع اليهود في الاسكندرية ^(٤٢) وسخديا ^(٤٣) وأثريب ^(٤٤) وكزنيفيرس ^(٤٥) ووادي النطرون ^(٤٦) وكروكوديلوبوليس ^(٤٧) وأرسنوى ^(٤٨) والكسندر ونيسوس ^(٤٩) وأشارت النقوش كذلك الى وجود بيعة في مكان غير معروف ^(٥٠) وأخرى منحها يورجتيس الأول حق حماية اللاجئين ^(٥١) يرجح البعض أنها كانت في الوجه البحري ^(٥٢) ويرجح آخرون أنها كانت في الوجه القبلي ^(٥٣) • وبطبيعة الحال حيثما وجدت بيعة لليهود فانه من المرجح أنه كانت توجد حولها جالية أو جماعة يهودية •

وقد اتخذت بعض هذه التجمعات شكل الجاليات وان لم يكن لها اسم البولتيوما بل اتخذت أسماء أخرى ^(٥٤) كانت تعرف في ليوتتوبوليس باسم katoikia ^(٥٥) • وفي مكان غير معروف اسم synodos ^(٥٦)

-
- ٤٢ - (٣٦ ق ٥٠) C.I.J. II 1432 (أوائل عصر البطالة) C. I. J. 1433
 ٤٣ - (٢٤٦ - ٢٢١ ق م) C.I.J. II 1440
 ٤٤ - (١٤٣ - ١٤٦ ق م) idem, 1441
 ٤٥ - (١١٧ - ١٤٥ ق م) idem, 1443
 ٤٦ - (١٤٣ - ١١٦ ق م) idem 1442
 ٤٧ - (القرن الثاني ق م) SB. 8939 (القرن الثالث ق م) P. Tebt. 86 = C.P. Jud. I, 134
 ٤٨ - P. Ent. 30 = C.P. Jud. I, 129
 ٤٩ - (نهاية العصر البطلمي) P. Ryl. 590 = C.P. Jud. I. 138
 ٥٠ - انظر التعلق على C.I.J. 1449
 ٥١ - نفسه
 ٥٢ - C. P. Jud. I, p. 8, J. Juster, Les Juifs, I, p. 460 No. 1
 ٥٣ - J. Juster op. cit. vol. I p. 414
 ٥٤ - Jos. Ant. XIII, 67, Strabo op. Jos. Ant. XIV, 117
 ٥٥ - (نهاية العصر البطلمي) P. Ryl. 590 = C.P. Jud. I. 138

وكانت بعض هذه الجماعات تكتفى أحيانا باستخدام اسم اليهود (loudaioi) مجردا من ذكر اسم الجماعات التي مثل « يهود » سخديا (٥٦) وأثريب (٥٧) وكزنيفيرس (٨٥) * ولعل أكثر الأسماء شيوعا كان اسم (proseuche) (٥٩) ويقصد به البيعة أو مكان العبادة واسم (synagoge) (٦٠) بمعنى اجتماع أو جالية (٦١) *

ولا نعرف عن تنظيم تلك الجاليات الريفية إلا معلومات طفيفة ، فإن نقشا لا يعرف مصدره يحدثنا عن رجل يظن أنه يهودى تولى رئاسة الجالية اليهودية فى مكان غير معروف فى العام الحادى عشر (٦٢) * وتفهم من نقش آخر خاص بجالية كسينيفوريس أنه كان على رأسها اثنان من الرؤساء (prostantes) (٦٣) * ونعرف أنه كان لاحدى الجاليات فى مكان غير معروف أمين أو كاتب (grammateus) وأنه كان يشهد مع الرئيس اجتماع مجلس الجالية (٦٤) * ووجود هؤلاء الموظفين بالرغم من قلة معاوماتنا عنهم ، يشير الى أن هذه الجاليات الريفية كانت على قدر لا بأس به من التنظيم وأنها كانت تباشر الاشراف على شئونها المختلفة * ونعرف من مصادرنا كذلك أن جالية تبتونس كانت تمتلك بستانا (hiera paradeisos)

C. I. J. II. 1440

٥٦ - (٢٤٦ - ٢٢١ ق م) راجع حاشية ٤٣)

٥٧ - راجع حاشية (٤٥)

٥٨ - راجع حاشية (٤٤)

٥٩ - راجع (٥٤)

J. Juster, op. cit. vol. I. p. 439 No. 3, P. RyI. 590

٦٠ - راجع

٦١ - نفسه

C. I. J. II. 1447

٦٢ -

Th. Reinach, «Les Juifs de Xénéphyris» Rev. Et. Juiv. - ٦٣

(1913), 65, pp. 136 f., J. Juster, op. cit. vol. I. p. 447 No. 12,

P. Meyer p. 149

٦٤ - انظر حاشية ٥٥ اعلاه

٦٥ - كانت كلمة hiera تستخدم فى العصر البطلمى للتعبير عما كانت الجاليات ذات الصفة

الادينية تمتلكه .

P. Tebt. 86 = C.P. Jud. I. No. 134, J. Juster op. cit. vol. I p. 428 No. 7,

وأن جالية ليونتوبوليس كانت تمتلك الأرض التي أقطعت لها والمعبد الذي أقامته (٦٦) • وقياسا على جالية الاسكندرية نرجح أن بعض الجاليات اليهودية الكبيرة كانت تخضع خزائن تجمع فيها الأموال المخصصة لهيكل أورشليم ، وخزائن أخرى لحفظ الأموال اللازمة للاتفاق منها على شئون الجالية والبيعة وأنها كانت تتمتع الى حد ما بشخصية معنوية ، وأن الدولة كانت تعترف بها كمنظمات قانونية وإن كنا نسلم بأنها لم تبلغ ما بلغته جالية الاسكندرية من الأهمية •

وقد مر بنا أن اليهود كانوا يقيمون البيع ويهدونها الى ملوك البطلمة وهذا يعنى أنها كانت بذلك تضع نفسها تحت حماية الملك (٦٧) • وهكذا يكون اليهود قد عوملوا معاملة غيرهم من الاغريق والأجانب الذين أقاموا في ريف مصر وكفلت لهم الدولة حياتهم الخاصة وتأدية شعائر دينهم • وكنا نود أن تبين علاقة هذه الجاليات الواحدة بالأخرى وعلاقتها جميعا بجالية الاسكندرية التي كانت أهمها جميعا نظرا لضخامة عدد اليهود في الاسكندرية ولأن الجالية كانت تتخذ اسم بولتيوما • ونحن نشك كثيرا في أن البطلمة سمحوا لتلك الجاليات بتكوين اتحاد أو قيام رابطة فيما بينها فقد كان ذلك بمثابة اعتراف كان لليهود كشعب صفة سياسية • وإذا سمحت الدولة بتكوين مثل هذا الاتحاد ، وهو مالم تفعله بالنسبة للعناصر الأجنبية الأخرى ، فإن هذا يعنى السماح بتكوين دولة أجنبية داخل الدولة •

والى جانب هذه الجاليات كان ينتشر في أنحاء البلاد كثير من اليهود الذين لم يسمح عددهم في القرى التي أقاموا فيها باقامة أو تشكيل الجاليات ونتيجة لذلك لا يد من أنهم لم يتمتعوا بما كان يتمتع به أعضاء الجاليات من الحقوق والامتيازات وبالتالي كانوا في وضع يشبه وضع المصريين •

٦٦ - راجع جاشية (٥٤) .

٦٧ - راجع ص ٤٨ اعلاه •

والخلاصة أن اليهود في مصر كانوا من حيث الوضع القانوني على درجات ، فيهود الاسكندرية انتظموا مثل غيرهم من الاغريق غير المواطنين والأجانب في جالية ولكنهم لم يرقوا الى مرتبة المواطنين • وسمحت الدولة لبعض جماعات منهم في الريف بتشكيل جاليات من المرجح أنها لم ترق الى مستوى جالية الاسكندرية لكن لا يبعد أنها كانت تتمتع بقدر من الحقوق والامتيازات ثم يأتي في المؤخرة اليهود المنتشرون بين جنبات الوادي في أعداد قليلة وكانوا في نفس الوضع الذي كان عليه المصريون •

الفصل الخامس النظام القضائي

عندما وفد اليهود على مصر واستقروا فيها ثقلوا معهم تقاليدهم وتعاليم شريعتهم • وسمح لهم بتشكيل جاليات تمتعت بحرية تامة في إدارة شئونها • وقد كان طبيعيا أن يكون لليهود اتصالات ومعاملات فيما بينهم وكذلك مع جيرانهم ، كما كان طبيعيا أن تنشأ عن ذلك خصومات لا بد من أن يفصل القضاء فيها • ونريد أن نتبين في هذا الفصل نوع القوانين والنظم القضائية التي كان يخضع لها لليهود في معاملاتهم •

من المعروف أن النظام القضائي في مصر في العصر البطلمي لم يكن نظاما موحدا ، إذ كان يسود العلم القديم مبدأ شخصية القوانين (١) فقد كان للمدن الاغريقية والجماعات القومية قوانينها التي عرفت باسم (قوانين المواطنين) (politikoi nomoi) (٢) • وكان من الطبيعي أن تختلف هذه المجموعات من القوانين عن بعضها بعضا ولذلك فإن الملك ، باعتباره مصدر كل تشريع ، كان يعتمد الى اصدار قرارات أو أوامر ملكية (protagmata) للتوفيق بين مختلف مجموعات «قوانين المواطنين»

١- المقصود بمبدأ شخصية القوانين أن كل شخص كان يخضع لقوانين الجنس الذي ينتمى اليه ولا كانت مصر تزخر بجنسيات مختلفة فإن البطالة لم يحاروا حملها على اتباع قانون موحد وحتى أنهم تركوا للمحاكم المصرية التي كانت مختصة بالنظر في قضايا المصريين حرية تطبيق القوانين المصرية في النزاعات التي تنشأ بين المصريين راجع R. Taubenschlag, The Law of Graeco-Roman Egypt in the Light of the Papyri, 2nd ed. Warsowa, (1955), p. 9 ff. W.W. Tarn, G. T. Griffiths, Hellenistic Civilisation 3rd ed. Lond. (1952), p. 197.

٢- ابراهيم نصحي ، تاريخ مصر في عصر البطالة الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٤٦ ص ٦٥٦ وراجع أيضا

R. Taubenschlag, The Law, p. 1 ff. V. Tcherikover, The Jews in Egypt, p. 16.

وبطبيعة الحال كانت هذه القرارات والأوامر تنسخ أحكام ما يتعارض معها من هذه القوانين (٢) وبذلك خطا البطالة خطوة هامة نحو توحيد القوانين الكثيرة المعمول بها في البلاد . وقد تجنب البطالة ، بقدر ما تسمح أحوال الحكومة الجديدة ، تعديل القوانين التي يألها المصريون وكان الاغريق يطلقون عليها اسم « قوانين الأقاليم enchorioi » أو hoi tes choras nomoi (٣) . وهكذا وجد في مصر نظام قضائي للأجانب بصفة عامة والاغريق بصفة خاصة ، ونظام قضائي آخر خاص بمصريين . فماذا كان وضع اليهود في هذا التنظيم ؟

نعرف أن البطالة سمحوا لليهود بتشكيل جاليات قومية (politeuma) مثل غيرهم من العناصر الأجنبية وتعرف أيضا أن الملك البطلمي كان يصدر مراسيم تنظم قيام تلك الجماعات وتحدد عضويتها وحقوق أفرادها حتى نالت الصفة الشرعية التي تمكنها من مباشرة نشاطها وحياتها القومية . ويمكن أن تتصور أن أهم الحقوق التي حصل اليهود عليها كانت الحق في أن يعيشوا طبقا لشرائعهم المتوارثة وقوانين آبائهم tois patriois nomois chrésthai (٤) أو بعبارة أخرى قوانين موسى أي أن التوراة كانت القانون الأساسي الذي التزمته الجاليات اليهودية في مصر (٥) .

M. Rostovtzeff, SEWHW. p. 1067

٣ -

٤ - ابراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ ص ٦٥٩

٥ - كانت هذه الصيغة ترد بانتظام مع تغيير طفيف في القرارات الرومانية التي صدرت صالح لصالح اليهود بل ان انطيوخوس الثالث استعملها بمناسبة فتحه لاورشليم سنة ١٩٨ ق.م راجع .

Josephus (in L. C. L.) vol. VII p. 751.

Jos. Ant. XIV, 195, 199, 213 f, 223, 235, 242 etc... cf.

C. P. Jud. I. p. 7

٦ - ابراهيم نصحي - المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٦ .

والجالية اليهودية الوحيدة التي يعرف عنها التاريخ أى قدر من المعلومات في هذا العصر هي جالية الاسكندرية * وقد فضلت الرسالة المنسوبة الى أرستياس (Ps-Aristeas) الحديث عن هذه الجالية (٧) التي تحدث عنها استرابون أيضا عند زيارته للاسكندرية زمن أغسطس (٨) * ونرجى مناقشة ما جاء في الرسالة المنسوبة الى أرستياس حتى الفصل الخاص بالوضع المدني لليهود ، ونقف عندما كتبه استرابون عن تلك الجالية؛ فهو يحدثنا بأنه كان على رأسها رئيس يدعى اثنارخيس (ethnarchês) (٩) ويشرف على ادارة شئون اليهود ويفصل في المنازعات والقضايا التي يكون اليهود طرفا فيها ، ويشرف كذلك على تحرير العقود ، ويتولى اصدار القرارات كما لو كان حاكما في دولة مستقلة (١٠) * ومعنى ذلك أنه كان يصرف العدالة بين أفراد الجالية اليهودية ويأشر اختصاصات قضائية واسعة ، بل ان بعض المؤرخين يذهب الى القول بأن هذا الاثنارخيس كان يرأس المحاكم اليهودية والمجالس القضائية في جالياتهم المنتشرة في أنحاء كثيرة من مصر (١١) وبالرغم من أن استرابون كتب عن جالية الاسكندرية في العصر الروماني الا أنه من المرجح أن النظام الذي تحدث عنه كان سائدا كذلك في العصر البطلمي (١٢) وسنرى أنه كان لليهود أيضا في العصر الروماني بالاسكندرية دار خاصة بالسجلات (archeion) (١٣) ولما كنا نعرف أنه كان من حق كل عناصر السكان في مصر في عصر البطلمة تحرير عقودها بلغتها القومية في دور السجلات الخاصة بهما فاننا نرجح أنه

P's. Aristeas 310

Strabs ap. Jos. Ant. XIV. 117

In Flacc. 784

os an politeias archon autotebus

J. Juster, Les Juifs op. cit, volo. II, p. 111 No. 1

١٢ - ابراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ القاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٢

H. Box. Philonis Alexandrini, p. XXVI

B.G.U. 1151 cf. 1131

— ٧

— ٨

— ٩

— ١٠

— ١١

— ١٣

كان لليهود في العصر البطلمي دار لتسجيلات^(١٤) . وثابت كذلك من التلويده . انه كان لليهود محكمة في الاسكندرية^(١٥) . فهل معنى ذلك أن اليهود قنعوا باستقلال قضائي تام وأنهم اكتسبوا الحق في ألا يحاكموا الا أمام قضاة منهم ؟^(١٦) . وهل يعنى ذلك أيضا أن الملك في الوقت الذى كان يحاول فيه توحيد « قوانين المواطنين » والحد من حق الجاليات الاغريقية وغيرها في أن تطبق كل منها قوانين بلادها يقدم على منح اليهود استقلالاً قضائياً ذاتياً ؟ حقا لم تصلنا شواهد يمكن الاستدلال منها على الطريقة التى كان الاثنارخيس ومروؤسوه بمحكمة الاسكندرية يباشرون بها عملهم القضائي ولا على مدى اختصاصهم وهل كان يشل قضايا الأحوال الشخصية وكذلك القضايا المدنية والجنائية سواء بسواء^(١٧) ؟ لكن من الجلى أن هناك فارقا جوهريا بين الاغريق واليهود اذ بينما وفد الاغريق من مختلف المدن الاغريقية التى كان لكل منها قوانينها ، وفد اليهود أو أكثرهم من فلسطين وكانت لهم شريعة واحدة هى شريعة موسى . ولذلك نرجح أن يكون البطالمة قد تركوا لليهود الحرية في تطبيق شريعتهم الموسوية في النواحي المتصلة بها اتصالا وثيقا مثل الأحوال الشخصية وتنظيم الأسرة

R. Taubenschlag The Law, p. 608

- ١٤ -

سمح للاغريق باستخدام اللغة الاغريقية في تحرير عقودهم وكذلك سمح للمصريين الذين

كانت لهم أيضا دور سجلاتهم الخاصة بهم .

V. Leherikover, The Jews in Egypt, p. 17 C. P. Jud. I. p. 32-١٥

١٦ - البراهيم نصحي - تاريخ مصر في عصر البطالمة - الجزء الثانى القاهرة ١٩٤٦

ص ٢٧٩ راجع أيضا

M. Rostovtzeff, op. cit., p. 1067; W.W. Tarn & G.T. Griffith op. cit. p. 220

١٧ - راجع ماذكر في سفر المكابيين الثالث من قيام اليهود الذين انتدبتهم معجزة من السماء من يطش الملك يقتل اليهود الذين استجابوا للأغراء وسبوا من دينهم بمسيرة أن اذن لهم الملك بذلك . هل نستطيع أن نعتبر اذن الملك بتفتيحهم اعترافا منه بحق اليهود في اصدار احكام الاعدام في المجازم التى نصت التوراة على توقيعها على مقترفي جرائم معينة ؟ وهل يعنى هذا أيضا أنه كان لليهود الحق في تبليغ هذه الاحكام ؟

(م ٧ - اليهود في مصر)

وما شاكل ذلك (١٨) *

ولما كنا — كما سبق القول — لانملك وثائق توضح القواعد والأسس القانونية التي كان يتبعها اليهود في معاملاتهم فيما بين أنفسهم أو مع غيرهم في الاسكندرية فاتنا سنضطر الى الاعتداد على الوثائق القانونية الخاصة بيهود الريف لتبين هذه القواعد والأسس *

وصلتنا من قرية ماجدولا بالفيوم وثيقة بردية (١٩) حوت شكوى تقدمت بها الى الملك سيدة تدعى هيلادوتى ابنة ثيلومنديس ضد زوجها يوناثان اليهودى لأنه أساء معاملتها ولم يمدحها بما يلزمها ، فضلا عن ذلك قام بطردها من منزله ولا نعرف على وجه اليقين ما الذى تضمنته شكواها بعد ذلك نظرا لسوء حالة البردية ، وان كنا نرجح أنها كانت تطالب بالانفصال عنه واسترجاع صداقها (أو الدوطة) الذى أتت بها الى منزل الزوجية وسلمته الى زوجها . وأهم ما يعنينا هنا من أمر هذه البردية هو السطر الثانى الذى لم يتبق منه سوى عدة كلمات . وقد حاول البعض قراءته على نحو يفهم منه أن الزوج قد وافق على اتخاذ تلك السيدة زوجة له طبقا لقوانين مواطنى الجالية اليهودية (Kata ton nomon Ploitikon ton loudaion) (1.2) بينما استخلص آخرون منه المعنى التالى : أن الزواج قد تم أمام دار السجلات الخاصة باليهود (pros to archeion politikon ton loudaion)

١٨ — هناك نظرية نادى بها نفر من الباحثين من بينهم (جود انف) تقول بأن نواتج التوراة التى ناقشناها قبلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى فى كتابه (De Specialibus legibus) إنما كانت هى بعينها القوانين التى كانت تطبقها المحاكم اليهودية . ولكن لانستطيع قبول هذه النظرية إلا ان المؤلف نفسه ذكر ان فيلون أدخل كثيرا من التعديل على نص نواتج التوراة أو غير من صيغتها فتنفق مع القوانين الاغريقية والرومانية التى كانت سائدة فى عصره وهذا معناه أننا أمام نسخة أخرى من هذه القوانين غير اليهودية والتى تطبقها المحاكم اليهودية راجع

E. R. Goodenough, The Jurisprudence of the Jewish Courts in Egypt, New Haven 1929

P. Ent. 23 = C.P. Jud. I, 128 (١٨) ق . م .

وإذا أخذنا بالقراءة الثانية فإن ذلك يعنى أن الزواج كان قد سجل أمام مكتب تسجيل يهودى فحسب ، دون أن تبين ان كانت وثيقة الزواج قد جررت على أساس القوانين اليهودية أو القوانين الاغريقية (٢٠) أما اذا صحت القراءة الأولى فمعنى ذلك أولا أن الزواج قد تم وفقا لقانون الجالية اليهودية وثانيا تمشيا مع أبسط قواعد المنطق لا بد أن يكون البطالة قد تركوا لليهود الحرية فى تطبيق شريعتهم الموسوية فى مسائل الأحوال الشخصية اذ لا يمكن أن تتصور تنظيم أهم مسألة فى الأحوال الشخصية لافراد جالية منحت قسما من الاستقلال القضائى الا وفقا لشريعة تلك الجالية ، لكن يستوقف النظر أولا أن الشكوى موجهة الى الملك . فما سبب ذلك مادام المفروض أن الاثنا رخيص هو الذى كان يفصل فى الأحوال الشخصية لليهود ؟ ويستوقف النظر كذلك ان الوثيقة ليست اغريقية فقط فى لغتها وانما كذلك فى صياغتها وأن الكلمات المتناثرة منها عن الصداق وتسلم الزوجة له والمنزل وطرد الزوجة منه تذكرنا بشدة بقواعد القانون الاغريقى . فما السبيل الى تفسير كل ذلك ؟ يجب أن نلاحظ أن هذه الوثيقة من ماجدولا بالفيوم ومعنى ذلك أن طرفى الخصومة هنا كانا على الأقل وقت نشوب النزاع بينهما من سكان الفيوم وليسا من سكان الاسكندرية . واذا كان من المعقول أن يتمتع يهود الاسكندرية بقدر من الاستقلال القضائى بسبب كبر جاليتهم وأهميتها وأن يعقد اليهود جميعا زيجاتهم وفقا لشريعتهم فانه من المعقول كذلك ألا يكون لليهود المنتشرين فى أنحاء الأقاليم قضاء خاص بهم فى كل اقليم . وهل كان من حق يهود الريف الالتجاء الى محكمة الاسكندرية فى مشاكل الأحوال الشخصية ؟ هذا جائز ومن المحتمل أنه فى حالة نشوب خلاف بينهم فى مسائل الأحوال الشخصية كان أمامهم أحد سبيلين ، اما الالتجاء الى محكمة الاسكندرية، أو الى القضاء الاغريقى . وفى الحالة الأخيرة كان يتعين اتباع الاجراءات التى رسمها القانون الاغريقى وصياغة شكاواهم على نحو ييسر للقضاة

٢٠ - راجع تعليق تشريكونر على هذه البردية بعد ان اعاد نشرها فى مجموعة البرديات اليهودية C.P. Jud. I. تمت رقم ١٢٢

الاغريق الفصل فيها * ونخرج من كل ذلك بأننا لانستبعد أن يكون طرفا الخصومة في هذه القضية قد تزوجا أصلا وفقا للشريعة اليهودية لكن عندما حدث خلاف بينهما أثر أحد الطرفين الالتجاء الى القضاء الاغريقى لأن الطرفين لم يكونا من جالية يهود الاسكندرية ولا يعيشان في العاصمة *

وقد وصلتنا الى جانب البردية السابقة عدة برديات تدنا بأمشاة عن بعض المسائل القانونية المتعلقة باليهود والتي توضح لنا القوانين التي كان اليهود يخضعون لها *

وترينا احدى البرديات (٢١) أ ن سيدة يهودية من قرية فيلادلفيا تدعى سارا ضمنت أحد المدينين في سداد دينه وكان ذلك بواسطة ابنها الوصى عليها وهو يهودى من السلالة

وأمام محكمة العشرة اتخذت سيدة يهودية كذلك رجلا أثينيا من السلالة وصيا عليها (٢٢) * ولما كنا نعرف أن الشريعة اليهودية كانت تعترف للمرأة اليهودية بالأهلية القانونية الكاملة فان ذلك يعنى أن القانون البطلمى سماوى بين المرأة اليهودية والمرأة الاغريقية فأصبح يتعين على اليهودية أن تتخذ وصية اذا باشرت أعمالاً قانونية * وبذلك يكون هذا القانون قد حرمها - كنا حرم المرأة المصرية - من مباشرة شئونها القانونية بنفسها دون أن تخضع لوصاية من أحد (٢٣) *

وترينا بعض البرديات كيف كان اليهود يرمون عقود الذين فيما بينهم ومن أمثلة ذلك أننا نجد جنديا يهوديا من السلالة يقرض يهوديا آخر مبلغا قيمته ١٠٨ دراهمة برونزية بفائدة قدرها ٢ ٪ شهريا أى بواقع ٢٤ ٪

P. Freib. 12 = C.P. Jud. I, 26

- ٢١

P. Petrie III, 21 (9) = C.P. Jud. I, 19

- ٢٢

٢٣ - داجع ابراهيم نصيحى - ج ٢ القاهرة ١٩٤٦ ص ٦٦٠ - ٦٦١
C.P. Jud. I, P. 34 j: E. Bickermann, «Beiträge zur Antiken
Urkundengeschichte» Arch. Pap. 8, (1927). pp. 216 - 239. p. 227

سنويا (٢٤) ونجد يهوديا آخر من السلالة من قرية تريكوميا بالفيوم يقرض يهوديا في فرقة للمشاة كانت تعسكر في اقليم هيراكليوبوليس مبلغ خمس تالنتات * وقد قام المدين برد جزء من الدين وتبقى عليه تالنتان وخمسمائة دراخمة * وقد نص العقد على أن يدفع المدين فائدة قدرها دراخمتان لكل مينا عن كل شهر أى بواقع ٢٤ ٪ وعلى أنه إذا لم يدفع المدين أصل الدين مضافا اليه الفوائد فانه في هذه الحالة كان ينبغي عليه أن يدفع الدين مضافا اليه نصف قيمته (٢٥) * ويلاحظ أن ٢٤ ٪ كان سعر الفائدة المعتاد في العصر البطلمي وذلك طبقا لأمر ملكي حدد هذه القيمة منذ القرن الثالث ق.م. (٢٦) * ويلاحظ كذلك أن ستة من الشهود اليهود وقعوا بأسمائهم على هذه الوثيقة *

وتبين احدى البرديات (٢٧) أن جنديا يهوديا من السلالة أقرض جنديا يهوديا آخر كان مثله من السلالة التاليتين وثلاث آلاف دراخمة مقابل رهن عقار يتكون من منزل وملحقاته في قرية أياس (Apias) بالفيوم ونص في العقد أنه بدون فائدة atokos وأنه يجب على المدين أن يقوم بسداد دينه في غضون عام واحد والا آلت ملكية العقار الى صاحب الدين حسب أوامر الملك akolouthos to diagrammata وإذا تجاوز المدين الموعد المضروب للسداد فانه يكون ملزما بدفع غرامة قدرها دراخمتان عن كل مينا كل شهر (أى ٢٤ ٪) عن كل سنة حسب القاعدة المتبعة (٢٨) *

٢٤ - P. Tebt. 815 = C.P. Jud. I, 20 (٢٢٨ - ٢٢١ ق.م.م.)

٢٥ - P. Tebt. 818 = C.P. Jud. I, 24 (١٧٤ ق.م.م.)

V. Tcherikover, F. M. Heichelhem; Jewish Religious Influence in the Adler Papyri. Harv. Theol. Rev., XXXV (1942) pp. 25 - 44 p. 28, No. 10

P. Col. Zen. II p. 83, 15, 16; R. Taubenschlag, The Law, ٢٦, p. 343; C. Praeux, L'Economie Royale de Lagides p. 282 No. 2

٢٧ - P. Tebt. 817 = C.P. Jud. I, 23 (١٨٢ ق.م.م.)

٢٨ - انظر حاشية ٢٦

وتزداد قيمة القرض بمقدار النصف ، ومن هذا يتبين أن اليهود قد باشروا اقراض الأموال مقابل رهن عقار وأنهم كانوا يرمون عقودا ينص فيها على قيمة الفائدة وكذلك عقودا ينص فيها على أنها بدون فائدة *atokos* . ونحن نميل الى الأخذ بالرأى القائل بأن النوع الأخير من العقود كان وسيلة للتحويل على أوامر الملك التى لا تسمح بأن يزيد سعر الفائدة على القدر المحدد رسميا (٢٩) •

ويتبين كذلك مما سبق أن اليهود لم يتورعوا عن التعامل فيما بينهم بالربا على نحو ما كان يفعل يهود ياف في القرن الخامس ق • م • وربما التمس البعض عذرا لهؤلاء أن تعاليم التوراة لم تكن قد اتضحت بعد ولكن ماعذر يهود مصر في العصر البطلمي وتعاليم التوراة صريحة في ألا يتقاضى يهودى من يهودى آخر فوائد اذا أقرض مالا أو طعاما (٣٠) • بل ونرى يهوديا آخر ينص في عقد الدين أنه بدون فائدة وهو بهذا يبتز فوائد باهظة باسم القانون • ومن المهم أن نلاحظ مع تشيрикوفر أن يهود مصر لم يقيموا وزنا لتعاليم التوراة وكانوا يتعاملون مع يهود مثلهم طبقا للقانون الهيلينستى (٣١) •

وكان لليهود بعض الاتصالات والمعاملات التجارية مع جيرانهم من غير اليهود • من ذلك أن سيوس اليهودى صاحب أغنام فى الفيوم كان قد اتفق مع تاجر صوف اغريقى على أن يسلم صرف غنمه عند جزه • وتسلم منه مقدم الثمن على أن يؤدى اليه التاجر بقية الثمن عند تسلم الصوف .

٢٩ - ابراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ ص ٦٧٥
V. Tcherikover F. M. Heichelheim, op. cit. p. 29

٣٠ - ان اقترضت قضة لشعبى الفقير الذى عندك فلا تكن له كالراعى • لاتضعوا عليه .

ربا • سفر الخروج ١٢ : ٢٤

- لا تهرس أخاك بربا ، بربا قضة أو ربا طعام أو بما شئ ما يقرض بربا • «

سفر التثنية ٢٣ : ٢٠

٣١ - انظر حاشية ٢٥ اعلاه •

ولكن اليهودى أدخل بالاتفاق ورفض أن يسلم اليه الصوف فاضطر التاجر الى أن يرفع الأمر الى السلطات المختصة طالبا تدخلها اذ اعتبر نفسه صاحب الحق في الصوف وان كان لم يدفع بقية ثمنه بعد (٣٢) . وبذلك يكون هذا التاجر قد طالب الاستاتيس (epistates) بتطبيق القانون الاغريقى المدنى المتعلق بمثل هذه الاتفاقات (٣٣) .

ولدينا أمثلة أخرى على بعض جرائم ارتكبتها يهود ، من ذلك أن ثلاثة من يهود السلالة ارتكبوا جريمة سرقة في قرية أبوللونياس (Apollonias) بالفيوم حوالى ٢١٠ ق م . اذ سطوا على كروم خاصة بشخص اغريقى فى القرية واعتدوا بالضرب على الحارس عندما تصدى لهم (٣٤) .

وحدث فى الكسندرونيسوس Alexandrou Nesos بالفيوم أن رجلا يهوديا سرق معطفا لسيدة اغريقية مقيمة هناك ولجأ الى بيعة اليهود حيث سلمه الى أحد القائمين على رعاية البيعة بعد أن تدخل أحد أرباب الاقطاعات . وقد طلبت السيدة تدخل الاستاتيس ليقوم باحضار الرجلين أمام القاضى . وربما كان هذا اليهودى السارق قد لجأ الى البيعة ليحتوى بها متعتا بحق اللاتجاء . وربما أراد ذلك اليهودى القائم على أمر البيعة حفظ المعطف عنده حتى يتم الفصل فى شكوى السيدة (٣٥) .

وفى بردية (٣٦) ترجع الى العام الرابع من حكم فيلوباتور تقدم شخص ووصف نفسه بأنه فارسى السلالة بشكوى اتهم فيها ثيودوتس (Theodotus)

٣٢ - P. Ent. 2 = C.P. Jud. I, 33. (٢١٨ ق م .)

٣٣ - R. Taubenschlag. The Law. p. 409 Nos. 2, 3, 4. راجع

P. Gurob 8 = C.P. Jud. I, 21 - ٣٤

P. Ent. 30 = C.P. Jud. I, 129 (٢١٨ ق م .) - ٣٥

P. Ent. 30 أنظر تعليق التفسير على
P. Ent. 29, R. Taubenschlag p. 453 No. 130, 138 - ٣٦

اليهودى والمقيم فى قرية ماجدولا بالفيوم بأنه خان الأمانة ورفض أن يعيد إليه بعض الودائع التى كان قد عهد إليه بها ليحفظها الى حين عودته .

ويتبين ممنا مر بنا أنه فى حالة القضايا المدنية والجنائية سواء أكان طرفا الخصومة فيها من اليهود المقيمين فى الريف أم كان أحد الطرفين يهوديا والطرف الآخر غير يهودى أن المحاكم الاغريقية هى التى كانت صاحبة الاختصاص .

ونرجح أن المحاكم الاغريقية فى الاسكندرية كانت تختص بالنظر فى القضايا الجنائية التى يكون طرفا الخصومة فيها من اليهود أو يكون أحد اليهود طرفا فيها ونكرر مرة أخرى أننا لانملك وثائق تؤيد مذهبنا اليه أو تنفيه . أما القضايا المدنية التى يقتصر التخاصم فيها على اليهود فاننا نبيل الى القول بأن المحكمة اليهودية كانت هى صاحبة الاختصاص اذا شاء الخصوم الالتجاء اليها .

ويثير اهتمامنا قضية (٣٧) من العام الخامس والعشرين من عهد بطلميوس الثالث كان طرفا النزاع فيها يهودين وقد عرضت على محكمة (٣٨) العشرة، وتتخلص القضية فى أنه قد حدث نزاع بين دوسيثيوس Dositheos اليهودى من طبقة السلالة وسيدة يهودية تدعى هيراكليا وتطور النزاع الى عراك بينهما أجهن فيه دوسيثيوس الذى بدر برفع الأمر الى محكمة العشرة مطالبا بتعويض عما لحقه من خسائر وأهانات . واضطجعت السيدة معها الى المحكمة رجلا أثينيا من طبقة السلالة بوصفه وصيا عليها . وقد رفعت المحكمة الأمر الى الملك لاستطلاع رأيه . وقد أوضح الملك لهذه

P. Petrie III, 21 (9) = M. Chrest. 21 = P. Gurob 2 - ٣٧
= C.P. Jud. I, 19

٣٨ - عن هذه القضية راجع ابراهيم نصحي المرجع السابق ج ٢ ص ٧٠٩ - ٧١١
; R. Taubenschlag, The Law. p. 484

المحكمة الأصول القانونية الواجب تطبيقها في القضايا التي كانت المحاكم الاغريقية مختصة بنظرها * وهذه الأصول هي الأوامر الملكية . diagram-mata على أن تطبق قوانين المواطنين فيما لم يرد عنه شيء في هذه الأوامر * وربما كان السبب في استطلاع رأى الملك هو حق هذه المحكمة في محاكمة اليهود في حين أن البطالة كانوا قد أباحوا لليهود محاكمتهم وفقا لقوانينهم، لكنه لم توجد في الفيوم محكمة يهودية ، ولم يشأ صاحب الدعوى الانتقال الى الاسكندرية للفصل في دعواه متمسكا بأن الطرفين من الاغريق بالرغم من أنهما من أصل يهودي^(٣٩) أو ربما كان السبب في استطلاع رأى الملك هو وجود تعارض بين أحكام الأوامر الملكية وأحكام قوانين المواطنين حول موضوع الدعوى ولم يكن واضحا للمحكمة في مثل هذا الوقت المبكر أيهما أوجب بالاتباع * ومن المحتمل كذلك أن يكون السبب في استطلاع رأى الملك هو حق المحكمة الخاصة في نظر قضية لم يكن طرفاها في الواقع من رجال الجيش لأن المدعى عليها كانت سيدة وان كان الوصي عليها من السلالة tês epigonês وعلى كل حال أذن الملك بأن تنظر المحكمة في موضوع هذه الدعوى * وأضيف الى ماتقدم أن موضوع النزاع كان يدور حول اهانة لحقت بالمدعى * وقد كان القانون الاغريقى هو الذى يطبق في حالة السب والاهانة ، وحتى اذا اختلفت جنسية طرفي الخصومة ، وكانت المحكمة الاغريقية هي صاحبة الاختصاص * وكان الحكم بالغرامة في حالة الادانة في هذا النوع من القضايا^(٤٠) *

واذا درست هذه البرديات من ناحية صياغتها والاجراءات التي تتبع بشأن المشاكل القانونية التي تضمنتها فاننا نخرج بعدة حقائق :

أولا - ان العقود كانت اغريقية صرفة في لغتها وصياغتها * ونعرف أن

٢٦. - العائدية السابقة

R. Taubenschlag, op. cit. p. 436 f.

لغة العقد المخرر بين طرفين هي التي كانت تحدد نوع المحكمة التي يعرض عليها الخلاف بشأنه ، فان كتب باللغة الاغريقية كانت المحكمة الاغريقية التي تطبق القانون الاغريقي هي المختصة حتى ولو لم يكن أطراف النزاع من الاغريق (٤١) •

ثانيا - كانت أسماء الملوك المؤلهين مثبتة في دياجة بعضها (٤٢) •

ثالثا - أن ستة من اليهود كانوا يوقعون على بعض العقود : وبهذا تدخل هذه العقود في نطاق تلك المجموعة المعروفة باسم Synhraphai examartoroi وهي اغريقية في صيغتها (٤٣) •

رابعا - أنها كانت تسجل في مكتب حكومي حيث يوقع agronomos بالتصديق عليها (٤٤) حتى ولو كان العقد خاصا باليهود فحسب •

خامسا - اذا كان اليهود قد منحوا حق المحاكمة وفق قوانينهم وأمام قضاتهم في مسائل الأحوال الشخصية فان هذا لم يحل دون تقدم يهود الريف الى القضاء الاغريقي للفصل في المنازعات الخاصة بهذه المسائل •

سادسا - كان يفصل في قضايا اليهود جميعا المدنية والجنائية بمقتضى الأوامر الملكية أو قوانين المواطنين •

سابعا - ساوت القوانين البطلمية بين المرأة اليهودية والمرأة المصرية أو الاغريقية ولم يعد في استطاعة المرأة اليهودية مباشرة الاجراءات القانونية الا بصحبة وصى •

ثامنا - اذا تداين اليهود فيما بينهم ، لم يتورعوا عن تقاضى الفوائد.

٤١ - راجع ابراهيم نصحي - المرجع السابق ج ٢ القاهرة ١٩٤٦ ص ٦٨٥
P. Tebt. 818 = C.P. Jud. I, 24

٤٢ - انظر سبيل المثال

٤٣ - الحاشية السابقة

P. Tebt. 817 = C.P. Jud. I, 23; P. Freib. 12 b = ٤٤
C.P. Jud. I, 26

التي حددتها الأوامر الملكية واتباع سائر القواعد الشائعة بين الاغريق. بالرغم من مفاجأة ذلك لأحكام شريعتهم. فلا عجب إذن أنهم كانوا يتعاملون بالطريقة نفسها مع غير اليهود •

وبينما تطالعنا الوثائق القانونية اليهودية بالأثر الإغريقي الواضح في معاملات اليهود وصياغة وثائقهم يحاول بعض الباحثين أن يثبتوا أن الشريعة اليهودية تركت بدورها أثرا في المصريين أو الاغريق في العصر البطلمي • ومن هؤلاء الباحثين ناشرو مجموعة برديات أدلر (٤٥) وهى عبارة عن مجموعة من البرديات الديموطيقية والاغريقية عثر عليها في قرية صغيرة في صعيد مصر تدعى باثوريس Pathyris • وهذه المجموعة من البرديات خاصة بمصرى يدعى حورس بن فيحوتيس الفارسى السلالة Perses tes epigones وأسرتة وترجع الى فترة تمتد بين عام ١٣٤ وعام ٨٩ ق م وتتضمن بعض العقود وذكوك الدين وعقود البيع والتنازل والزواج وغير ذلك • يرى ناشرو هذه البرديات أولا أنه كانت توجد صلة وثيقة بين اليهود وبين تلك الطائفة من الناس الذين أطلق عليهم في وثائق العصر البطلمي اسم فرس « السلالة » ، وذلك لأن كثيرين من اليهود وخاصة في العصر الرومانى كانوا يوصفون على هذا النحو (٤٦) • وثانيا أن حورس وان كان غير يهودى ، الا أنه قرأ الترجمة الاغريقية للتوراة وتأثر بالمبادئ التى وردت بها وعول على الأخذ بها مادامت لا تتعارض مع مبادئه ومعتقداته (٤٧) وذلك لأنه قد نص في بعض عقود الاستدانة على أن الدين بدون فائدة ولأن الشريعة اليهودية كانت تحرم التعامل بالربا • وقد عقد الناشرون مقارنة بين بعض برديات أدلر (٤٨) وبين برديتين من العصر

٤٥ - راجع حاشية ٢٥

V. Tcherikover, F. M. Heichelheim, op. cit. p. 26 - ٤٦

idem p. 42 f. - ٤٧

P. Adler. Gr. 6, 10, 15 - ٤٨

البتلمي سبقت الإشارة اليهما (٤٩) ، وكلها عقود قروض نص فيها على أنها كانت بدون فائدة ، ويمضى الناشرون في التدليل على وجود مؤثرات يهودية في برديات أدلر بأنه قد نص في أحداها على سقوط الدين بعد العام السابع وهذا يقابل تقليدا كان متبعاً عند اليهود بأن القروض تسقط تلقائياً كل سبع سنوات ويعرف باسم Shemita

وقد تصدى تشيركوفر للرد على هذه النقاط وناقش مسألة تلك العلاقة التي كانت بين اليهود وبين فرس السلالة وتبين أنه لم يرد ذكر يهودي من فرس السلالة الا مرة واحدة في العصر البتلمي المبكر (سنة ١٥٠ ق م) وأشار الى احصاء قام به هايشلاهيم (وهو نفسه أحد ناشري مجموعة بردي أدلر) لعدد فرس السلالة الذين ذكروا في الوثائق المصرية في أواخر العصر البتلمي وفي العصر الروماني فتبين أن عددهم كان (٥٣٠) تقريبا في حين أن عدد يهود فرس السلالة لم يتجاوز عشرة أو أقل (٥٠) . وهذه أقلية عديدة واضحة ولا تسمح باتخاذ العلاقة بين حورس المصرى وبين وصفه بأنه فارسى السلالة ، دليلا على أى اتصال بينه وبين اليهودية وخاصة أنه ظهرت في هذه القائمة التى أعدها هايشلاهيم أسماء كثيرين من المصريين في قرية باثوريس نصيها . وفي رأى تشيريكوفر الفرس زمن حورس لم يكونوا من سلالة الفرس القدماء وأن كلمة « فرس السلالة » كانت صفة قانونية تضاف الى أسماء بعض الأشخاص عند إبرام العقود وبصفة خاصة عقود الاستئذنة لتأكيد التزامهم بوفائهم الدين (٥٠) .

P. Tebt. 817, 818.

- ٤٩

F. M. Heichelheim, Beritch ueber griechliche Staats hunde (1902 - 1932). (1934) opud. V. Tcherikover op.

- ٥٠

cit. p. 27 No. 5

V. Tcherikover, op. cit. p. 26.

- ٥١

مستعود إلى مناقشة صفة فارسى السلالة في الفصل الخامس بوضع اليهود
الذين في العصر الروماني

أما عن القول بأن حورس اطلع على الترجمة الاغريقية للتوراة وتأثر بها فهذا مجرد فرض لم يقيم عليه دليل . بل ان الأدلة متوفرة على وجود مؤثرات مصرية واغريقية على يهود مصر (٥٢) .

أما فيما يخص النص في بعض عقود الاستدانة على أن الدين بدون فوائد فاننا اذا سلمنا بارجاع ذلك الى تأثير يهودى فان معنى ذلك أن كل عقود الدين التي حررت على هذا النحو في العصر البطلمى قد تأثرت بتعاليم الشريعة اليهودية أو أن كاتبها كانوا من اليهود . وفي رأى تشيريكوف ان عقود الاستدانة التي من هذا النوع كانت شائعة في العصرين البطلمى والروماني ، وأن النص على أن الدين بدون فائدة لا يعنى أنه كان كذلك حقا ، بل العكس هو الصحيح فبدلا من ذكر كلمة فائدة ذكرت كلمة غرامة وهذه أشد وطأة من الفائدة نفسها وانه اذا كان اليهود قد مارسوا هذا النوع من العقود فانهم في الواقع يكونون قد اعتدوا على أحكام دينهم دون شك ، وأنه ينبغي لناشرى بردي أدلر ألا يقولوا كثيرا على المقارنة بين البرديتين الخاصتين بالتعاقد على قرض بين طرفين من اليهود وانهم ينص فيها على الفائدة (٥٣) وبين برديات أدلر (٥٤) لأنه قد نص في البرديتين الخاصتين باليهود مع ذكر الغرامة دون الفائدة . ونحب أن نضيف الى ذلك أننا قد رأينا فيما مر بنا يهودا يقرضون بعضهم لقاء فائدة وأشرت الى أنهم لم يرفعوا نواحي دينهم في ذلك .

أما عن تأثير التعاقد بدورة السنوات السبع (Shenita) عند اليهود التي يسقط بعدها الدين فان تشيريكوف يرى أن الأمر لا يعدو أن يكون اتفاقا عاديا بين طرفي العقد ، لأنه اذا كان الطرفان المتعاقدان متساويين

٥٣ - حاشية ٤٩ اعلاه

٥٤ - حاشية ٤٨ اعلاه

بمراعاة أحكام شريعة اليهود فانه لم يكن هناك ثمة داع لإثبات هذا الشرط لأن الدين كان سيسقط من تلقاء نفسه ، فضلا عن ذلك فان السنة السابعة المذكورة في العقد كانت السنة السابعة للملك البطلمي وليست السنة السابعة بالنسبة لدورة السنوات السبع فهذه كان قد حدد من قديم ، السنة التي بدأ فيها العمل بهذا التقليد وفقا لأحكام الشريعة اليهودية (٥٥) .

وقد قام رابينوفتش (٥٦) بدراسة مقارنة للوثائق القانونية الآرامية في الفتين في القرن الخامس ق . م والوثائق القانونية الاغريقية في العصر البطلمي والعصر الروماني وحاول أن يثبت تأثر الأخيرة بالأولى . ولما كنا قد أوضحنا في القسم الاول من هذه الكتاب أن دراسة الوثائق الآرامية القانونية تكشف عن مؤثرات واتجاهات كانت أحيانا بعيدة كل البعد عن الشريعة اليهودية ، فانه يصعب علينا قبول ما يذهب اليه هذا الباحث .

ونخلص من هذه الدراسة الموجزة أن يهود مصر في العصر البطلمي كانوا قبل أسلافهم يهود الفتين على قدر كبير من المرونة وأنهم قد تأثروا تأثروا واضحا بالبيئة المحيطة بهم وأنهم لم يروا بأسا في التخلي عن شريعة موسى حيث اضطرتهم الظروف الى ذلك حتى لا ينفقوا بمعزل عن الحياة .

V. Tcherikover, op. cit. p. 30 f.

٥٥٠ -

٥٦ - أصدر هذا المؤرخ كتابين :

J.J. Rabinowitz, Jewish Law, Its Influence on the Development of Legal Institutions. N.Y. (1956); Studies in Legal History.

وقد قام في كتابه الثاني بدراسة الوثائق الاديوموطيقية من العصر البطلمي ووثائق الفنتين الآرامية في ضوء أحكام الشريعة اليهودية . وقد قام الاستاذ تلوينشلاج R. Taubenschlag بتقديم هذين الكتابين في مجلة JJP. vol. XI - XII (1957 - 1958)

والاستاذ لم تتيح له الفرصة للاطلاع عليهما .

المتدفقة من حولهم • وإذا كانت الدولة لم تشأ أن تحرمهم من حق تطبيق قوانينهم في مسائل الأحوال الشخصية فإنهم كثيرا ما كانوا يفضلون الاحتكام الى القانون الاغريقى • وإذا كان اليهود أنفسهم لم يستمسكوا بشريعتهم ، بمعنى أن تطبيق هذه الشريعة لم يكن شائعا حتى بين اليهود ، فإننا نستبعد أنه كان لهذه الشريعة من الأثر بحيث يتأثر بها المصريون والاغريق في معاملاتهم ويكون لذلك رجع الصدى في قوانينهم •

الفصل التاسع

الحياة الاجتماعية

نحاول في هذا الفصل دراسة الوضع الاجتماعي لليهود بعد أن تبينا طرفا من تاريخهم وصورا من نشاطهم ووقفنا على حقيقة وضعهم القانوني.

نعرف أنه عند قيام الحكم البطلمي كان لا يزال يوجد في مصر بقايا الجاليات اليهودية التي كانت قد استقرت في أنحاء متفرقة من البلاد في عصور سابقة . ونعرف أيضا أنه في أوائل العصر البطلمي وفدت على مصر عناصر شتى من اليهود ، إذ كان بعض الوافدين الجدد أسرى حرب حملوا على المجيء الى مصر ، وكان بعضهم قوما أحرارا اجتذبتهم الحياة الناجحة التي هيأها الحكم البطلمي للأجانب الذين يستطيعون المشاركة في تنفيذ المشاريع الجديدة التي وضعت لتنمية موارد البلاد والتهوض بها اقتصاديا . وكان هؤلاء المهاجرون خليطا غير متجانس إذ كان منهم الفلاحون والرعاة والعاملون في المهن المتواضعة وكانوا على قدر كبير من البساطة استطاعوا أن يألفوا بسرعة البيئة الجديدة التي انتقلوا إليها ولم يجدوا صعوبة في استئناس حياتهم المتواضعة في الريف المصري ، وكانت منهم عناصر على قدر معين من الثراء أرادوا أن يجربوا حظهم وأن يحققوا لأنفسهم حياة رغدة بعد أن ضاقت بهم أرض يهوذا ، ولم يجد هؤلاء كبير مشقة في الاستقرار في الاسكندرية وبعض النواحي التي كان يكثر فيها الاغريق مثل اقليم الفيوم أو اقليم طيبة ، وقد تسكن بعضهم من الوصول الى مكانة مرموقة في البلاط الملكي وفي الجيش البطلمي ، وكان للبعض الآخر نشاط ملحوظ في أكثر من ناحية من نواحي الحياة الاقتصادية . وإلى جانب هذه الهجرات التي توالى على مصر في عصر البطالة الثلاث الأوائل وفدت على عهد بطليموس السادس هجرة من نوع خاص نظمته طائفة غير عادية

من اليهود الذين أتوا الى مصر بزعامه أونياس الرابع بن أونياس الثالث. الحبر الأعظم الذي اغتيل أثناء تلك الفتن التي اجتاحت أرض يهوذا أثناء حكم السليوقيين لها وصحبت قيام دولة الحشمونيين اليهودية المستقلة في تلك البلاد • ولا نشك في أن تلك الهجرة الجديدة كانت تضم طائفة من علية القوم وبعض العناصر الممتازة التي لم ترض عن الوضع السياسي الجديد في وطنها ولم تجد بدا من الهجرة الى مصر (١) • ولعل الكثيرين منهم كانوا قد تأثروا قبل هجرتهم بأساليب الحياة الاغريقية التي غلبت على يهوذا في الفترة التي حكمها فيها السليوقيين • وقد استقر اليهود الذين أتت بهم هذه الهجرة الجديدة في ليونتوبوليس حيث أقاموا معبدا على نسق هيكل أورشليم وحيث كونوا جالية عسكرية ومجتمعا يكاد يكون مجتمعا يهوديا صرفا •

من هذا نرى أن اليهود الذين أتوا الى مصر في العصر البطلمي لم يكونوا فيما بينهم مجتمعا متجانسا بل كانوا على قدر كبير من التفاوت من الناحية الاجتماعية ، فبينما كان بعضهم ينتمى الى أدنى طبقات المجتمع اليهودي في فلسطين ، كان البعض الآخر ينتمى الى أرقى طبقات هذا المجتمع • وبينما كانت الطائفة الأولى قبل مجيئها الى مصر محافظة على حياتها التقليدية البسيطة المتواضعة كانت الطائفة الثانية متحررة بعض الشيء ولم تجد ما يمنع من الاتصال بالحياة الاغريقية والأخذ منها بنصيب. بل ان طائفة من الذين تطرقوا منهم في الأخذ بأساليب الحياة الاغريقية أقاموا جمنازيوم الى جوار الهيكل في أورشليم سنة ١٧٥ ق • م • ولم يجدوا حرجا من تنشئة أبنائهم على الطريقة التي كان ينشأ عليها شباب الاغريق (٢) • فماذا كان موقف يهود كلتا الطائفتين عندما قدموا الى مصر من

١ - بحث القنصل الروماني العام ١٤٣ ق • م • رسالة الملك يوجتيس الثاني يطلب منه أن يسلم الحبر الأعظم في يهوذا « سيمون المكابي » المجرمين السياسيين الذين فروا الى مصر • وهذا يدل على وجود بعض اللاجئين السياسيين الذين لا ذوا بمصر فرارا من جود الحشمونيين راجع C.P. Jud. I, p. 3; I. Macc. 15, 22 - 23
idem p. 45 f.

الحياة الجديدة التى نشطت بها خاصة وأن مناطق اقامتهم بها كانت موزعة بين الاسكندرية وأنحاء متفرقة فى داخل البلاد . والاسكندرية كما نعرف كانت مهد الحضارة الهيلينية فى حين أن الريف المصرى كان لا يزال يحتفظ بطابعه المصرى وان كانت بعض العناصر الاغريقية قد غزت بعض مناطق مثل اقليم الفيوم حيث قامت فيه بعض القرى التى غلب عليها الطابع الاغريقى مثل قرية فيلادلفيا التى كانت صورة مصغرة من الاسكندرية؟ وسنحاول أن تبين الى أى حد أفلح اليهود فى الاحتفاظ بخصائص جنسهم أمام الحضارة الهلينية التى زحفت الى مصر بكل امكانياتها ومغرياتها ، والى أى حد استطاعوا أن يظلوا عنصرا متميزا فى الريف المصرى حيث البيئة المصرية القوية بمؤثراتها . ومن أجل ذلك سنراعى عند دراستنا لحياة اليهود الاجتماعية أن نفرق بين المجتمع اليهودى فى الاسكندرية ومجتمعهم خارجها .

أسلفنا أن البطالة سمحوا لليهود الاسكندرية باقامة بيعة كبيرة يستطيعون فى ظلها مباشرة شعائر دينهم فى حرية تامة ، وأذنوا لهم فى تشكيل جالية كانت تتمتع بقدر لا بأس به من الاستقلال المالى والادارى والقضائى ، وخصوصهم بالحى الرابع من أحياء المدينة . ومعنى ذلك أن اليهود كان فى امكانهم مباشرة حياتهم الخاصة دون أى تدخل من جيرانهم أو أى اكراه من الدولة ، وكان لديهم كل المقومات التى تمكنهم من اقامة مجتمع يهودى متماسك ، ولكننا نتساءل هل انطوى اليهود على أنفسهم داخل بيعتهم وفى نطاق جاليتهم ، وقصروا اقامتهم على الحى الرابع ونأوا بأنفسهم عن المجتمع الاغريقى فى المدينة ؟ وماذا كان موقفهم من الحضارة الهيلينية وحياة المدينة المتأثرة فى شتى مظاهرها بتلك الحضارة ؟ وهل كان فى امكانهم تجاهلها وهم يعيشون فى عاصمتها ويشهدون كل يوم شتى مظاهرها مثل تلك المهرجانات الوثنية والمواكب الصاخبة التى تخترق شوارع المدينة حاملة صور ايزيس وسيرايس وديونيسوس ، وأفروديتى وأدونيس فتشيع البهجة وتبعث فى نفوس أهلها المرح الذى لا يعرف التقوى

أو الورع وحيث دار العلم والمكتبة العامرة بروائع التراث الفكرى عند
الآغريق ؟ (٣)

هناك عدة شواهد نستطيع أن نستدل منها على حقيقة موقف اليهود
من الحضارة الآغريقية من أهمها :

أولاً - اصطناع اليهود فى المدينة للغة الآغريقية واستعمالها فى حياتهم
اليومية الى حد أنهم اضطروا الى نقل التوراة الى اللغة الآغريقية بعدما تبين
لزماء الجالية أنه قد أصبح من المتعذر على عامة اليهود وخاصتهم قرارة
التوراة فى لغتها الأصلية * ويشك بعض المؤرخين (٤) فى أن الترجمة
الآغريقية جاءت ترجمة صادقة للتوراة الأصلية ، وذلك لتأثر المترجمين
الواضح بالأساليب الآغريقية التى كانت تصاغ القوانين الهيلينية وفقاً لها،
وفى رأى هؤلاء المؤرخين أن العلماء الذين عهد اليهم بهذه الترجمة لم
يكونوا من يهودا كما حاول أن يؤكد كاتب الرسالة المنسوبة الى أرسطياس،
بل كانوا علماء يهود من الاسكندرية ألفوا أساليب اللغة الآغريقية
وتمرسوا بها تمرساً تاماً (٥) *

ثانياً - أسهم يهود المدينة فى الأدب الاسكندرى وخلفوا تراثاً أدبياً
يتضح فيه تقليدهم النماذج الآغريقية من حيث صيغتها وصورها ، حتى
أننا لا نكاد نحس ونحن نقرأ تلك النماذج أننا بصدد أدب يهودى الا من
حيث أنه كان يتناول مواضيع متصلة باليهود وتاريخهم أو مساجلاتهم
الأدبية أو الفلسفية مع بعض فلاسفة الآغريق ومفكرهم فى العاصمة *
وما كان فى استطاعة اليهود تحقيق هذا التعمق الواضح فى الإنتاج الأدبى

٣- E. Bevan. «Hellenistic Judaism» in Legacy of Israel, oxford, 1963, p. 32.

٤- C.P. Jud. I. p. 31 ff; P. E. Kahle, The Cairo Geniza, London- (1947) p. 133

٥- Ps. Aristea 121, cf. C. P. Jud. p. 31; H.I. Bell, Cults and Creeds p. 44 f.

وفي تفهمهم للاتجاهات الأدبية عند الاغريق لو لم يكونوا ملمين الماما كافيا ودقيقا بالعناصر الأساسية للثقافة الهيلينية • ونذكر من بين فلاسفة اليهود في الاسكندرية أرسطوبولوس الفيلسوف المشاء الذي تمتع بمكانة ممتازة في بلاط بطلميوس السادس والشاعر فيلون الذي كتب ملحمة عن أورشليم على نسق ملاحم الاغريق ذات الوزن السداسي • والكاتب حزقيال الذي كتب عن خروج بنى اسرائيل من مصر وقلد في كتابه الشاعر الاغريقى يوربيديس ، وكاتب الرسالة المنسوبة الى أرسطياس الذي قلد محاورات الفلاسفة الاغريق • واذا كان هذا التراث الفكرى فيما عدا هذه الرسالة الأخيرة ليس على مستوى أدبى رفيع فانه يدل بوضوح على تأثيره بالاتجاهات الأدبية والفلسفية عند الاغريق (١) •

ثالثا - لا يستبعد أن يكون بعض اليهود قد حرصوا على التردد على دار العلم في المدينة والحق أبنائهم بالجمنازيوم بطريقة أو بأخرى اذ نعرف أن الامبراطور كلاوديوس منع اليهود من الاشتراك في نشاط الجمنازيوم (٢) مما يجعلنا نرجح أن اليهود كان في استطاعتهم ذلك في العصر البطلمى • والجمنازيوم كما نعرف هو المنتدى الثقافى الذى يزود أعضائه بالثقافة الاغريقية •

رابعا - اتخذ اليهود الزى الاغريقى • ويحتمل أن مظهر اليهود الاغريقى في لغتهم وزيهم جعل من العسير التفرقة بينهم وبين الاغريق •

خامسا - اتخذ اليهود أسماء اغريقية • ونحن وان كنا لانملك وثائق من العصر البطلمى تدل على استخدام يهود الاسكندرية للأسماء الاغريقية الا أننا عند الحديث عن اليهود في بعض المناطق خارج الاسكندرية سنرى أن الكثرة الغالبة منهم كانوا يحملون أسماء اغريقية • وسنجد أيضا أن بعض زعماء الجالية على عهد فيلون أى في الصدر الأول للعصر الرومانى

١- C.P. Jud. I, p. 37, cf., B.J. Bamberger. The Story of Judaism -
N.Y. (1957) p. 85
P. Lond. 1912.

• كانوا يتخذون بدورهم هذه الأسماء (٨) •

يرى الكثير من المؤرخين أن هذه الظواهر مجتمعة تدل بوضوح على تأثير اليهود تأثرا واضحا بالحضارة الاغريقية وعلى أنهم فقدوا الكثير من مقومات حياتهم القومية • وقبل أن تقبل هذا الرأي أو نرفضه يحسن بنا مناقشة هذه الظواهر •

وتأتى في مقدمتها مسألة استعمال اليهود اللغة الاغريقية وهل يعتبر ذلك تغييرا من الأسس القومية للمجتمع اليهودى فى الاسكندرية؟ والواقع أن هذه ليست المرة الأولى التى استعمل فيها اليهود لغة غير لغتهم • وتعرف أن يهود الفنتين فى العصر الفارسى كانوا يستخدمون اللغة الآرامية فى معاملاتهم وفى تحرير وثائقهم ، لأن هذه اللغة كانت اللغة الرسمية للجزء الغربى من الامبراطورية الفارسية التى اشتملت على سوريا وفلسطين ، وكان من الطبيعى بعد أن حلت اللغة الاغريقية محل اللغة الآرامية كلغة عالمية أن يقبل اليهود على استعمال هذه اللغة الجديدة • لكن الجديد هذه المرة هو أن اليهود نقلوا اليها التوراة بعد أن أصبح من المتعذر مع الكثيرين منهم فهمها فى لغتها الأصلية فى حين أنهم كانوا يستخدمون اللغة الآرامية ظلوا يؤدون صلواتهم ويقرأون كتابهم المقدس باللغة العبرية ، وكان فى امكانهم حينئذ المحافظة على أهم الأسس التى قامت عليها حياتهم القومية نظرا لارتباط التوراة الواضح بمظاهر حياتهم المختلفة من دين وقوانين وتشريعات وعادات • وإذا أضفنا الى ذلك أن الترجمة الاغريقية جاءت بعيدة عن الأصل العبرى فى بعض المواقع لحرص المترجمين على تقليد الأساليب الاغريقية ولعجزهم أحيانا عن اختيار الكلمات الاغريقية التى تؤدى نفس المدلولات التى كانت تؤدىها الكلمات أو المصطلحات العبرية ، فإن ذلك يبرز بوضوح مدى خطورة اقبال اليهود على استخدام اللغة الاغريقية فى

حياتهم اليومية مما أدى الى تحريف بعض كلم التوراة عن مواضعه وهذا أمر جد خطير^(٩) . فضلا عن ذلك فان اللغة الاغريقية كانت لغة حضارة زاهرة ومظهرا من أهم مظاهر هذه الحضارة . وكان الاقبال على هذه اللغة واتقانها يؤدي الى الاعتراف من مناهها والفوز بقسط ملحوظ من الحضارة الاغريقية وينهض دليلا على ذلك ماحدث في ترجمة التوراة وتساءل بعد ذلك اذا كان في استطاعة يهود الاسكندرية تجنب استعمال اللغة الاغريقية أو الأقل الحد من استعمالها ؟

الواقع أنه لم يكن في وسع اليهود تجاهل هذه اللغة بعد أن أصبحت لغة التجارة والمال والاقتصاد فضلا عن كونها لغة الادارة والثقافة والعلم . ولما كان اليهود لا يستطيعون أن يعيشوا في معزل عن الحياة العامة في المدينة والا لقضوا على أنفسهم بالعزلة التامة فانهم من أجل ذلك أقبلوا على تعلمها وتلقينها لأبنائهم حتى أصبحت اللغة التي يتخاطبون بها فيما بينهم ، الى جانب استخدامها في اتصالاتهم بالعناصر الأخرى في المدينة . وأصبح اليهود بفضل استعمالهم هذه اللغة قريبى الشبه من الاغريق ، أصحاب المكانة الأولى في المدينة . ولما كان ذلك يحقق لهم مزايا لا يستهان بها، فانه يفسر سر اقبالهم على التعلم في الجمنازيوم كلما أمكنهم ذلك ، والتردد على دار العلم واسهامهم في الأدب الاسكندري على نحو ما أسلفنا ومع ذلك يبدو أن الدافع الى ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية كان حرص اليهود على الاستمسك بدينهم لأنه عندما لم يعد في وسعهم قراءة التوراة في لغتها الأصلية كان أيسر سبيل أمامهم لمسايرة حياة العصر والاحتفاظ بديانتهم هو نقل التوراة الى الاغريقية ، وقد ترتب على ذلك أن احتفظوا بأهم مقومات حياتهم اذ حفظتهم التوراة من أن يجرفهم طوفان الحضارة الاغريقية ولو أن هذه التوراة الجديدة كانت اغريقية أكثر منها يهودية^(١٠) .

C.P. Jud. I, p. 30 f.

H. I. Bell, «Antisemitism in Alexandria», JRS. 31

(1941) p. 2

٩ - راجع

١٠ -

ويعتبر اتخاذهم الزى الاغريقى دليلا على رغبتهم الشديدة في الظهور بمظهر الاغريق ثم اتخاذهم أسماء اغريقية تأكيداً لهذه الحقيقة • وهكذا أصبح اليهود في المدينة شديدي الشبه بالاغريق في المظهر والحضارة • لكن هل كان يهود الاسكندرية حريصين على تحقيق هذه الفكرة ومسايرة الاغريق الى آخر الشوط ؟ لم يكن يهود الاسكندرية بطبيعة الحال ينتمون الى مستوى اجتماعى واحد • اذ يمكننا أن نقسمهم تبعاً لنشاطهم الاقتصادى الى ثلاث طبقات :

أولاً — طبقة عليا تضم زعماء الجالية وكان منهم كبار رجال البلاط الملكى وقادة الجيش وأصحاب رؤوس الأموال وكبار التجار والمستغلين باقراض الأموال •

ثانياً — طبقة وسطى تضم بعض صغار التجار وأصحاب المهن الحرة وطائفة من صغار الموظفين •

ثالثاً — طبقة دنى تضم فقراء اليهود في المدينة •

وقد كان طبيعياً أن تعرض الطبقتان الدنيا والوسطى عن الحياة الاغريقية لاختلافها اختلافاً بعيداً عما كانتا تألفانه من عادات وتقاليده وكذلك عن تعاليم التوراة • أما الطبقة العليا بوجه عام فانها لم تجد بأساً من الأخذ بأساليب الحضارة الاغريقية التى لاتجافى الأسس الجوهرية في الشريعة اليهودية ، فقد مر بنا أن حرص اليهود على التشبه بالاغريق كان لا يقل عن حرصهم على الاستمساك بديانتهم • فهم مثلاً كانوا لا يجدون حرجاً في التردد على المسرح أو شهود مباريات الجمنازيوم أو ارسال أبنائهم الى دار العلم أو الى أساتذة من الاغريق يتلقون على أيديهم مذاهب الفلسفة الاغريقية التى لا تمت لدينهم بأى صلة وان لم تثر الشك في نفوسهم بالنسبة لمعتقداتهم التى توارثوها عن آباءهم وخاصة بالنسبة للناشئة من شباب اليهود الذين ولدوا في أرض مصر ولم يعيشوا في أرض يهوذا حتى يشبوا وفي نفوسهم ايمان عميق بدينهم ومعتقداتهم ومع كل ذلك فانهم لم ينسوا أنهم يهود أولاً وقبل كل شئ وأنهم لا يستطيعون أن يطعموا على موائد

الوثنيين ولا يستطيعون أن يترددوا مثلهم على الحمامات العامة ولا يمكن أن يشتركوا معهم في الاحتفالات الصاخبة أيام أعياد الآلهة ولا يستطيعون التوقف عن مراعاة أيام السبت وأيام الأعياد الخاصة بهم • وقد ترتب على ذلك عدم اندماجهم في المجتمع الاغريقي اندماجا كاملا ، وكذلك عدم حصولهم على حقوق المواطنة في الاسكندرية • فلا عجب أن اليهود بالرغم مما بذلوه من محاولات ظلوا غرباء عن المدينة اجتماعيا مثلما كانوا غرباء عنها من الناحية القانونية •

وإذا كانت يهود الاسكندرية قد حاولوا التقرب الى الاغريق واصطناع حياتهم فهل رحب الاغريق بتلك المحاولات ؟ لعننا نجد خير اجابة على هذا التساؤل في التراث الأدبي الذي خلفه يهود الاسكندرية إذ أن هذا التراث يلقي ضوءا على موقف الاغريق من اليهود • خاصة وأتينا نعرف أن الفريقين قد نشطا منذ عهد بطلميوس السادس الى التراشق وتبادل الاتهامات في عدد من الرسائل الأدبية (١١) •

وقد حفظ لنا الاسكندر بوليبيستور Alexander Polyhistor (حوالي سنة ٥٠ ق • م •) مقتطفات مما كتبه مؤلفون من اليهود المتأخرين الذين تولوا الدفاع عن قومهم والرد على مزاعم الاغريق (١٢) • وقد اهتم هؤلاء الكتاب بأن يؤكدوا أن الحضارة اليهودية حضارة قديمة جدا وأن اليهود

١١ - ابراهيم نصحي - المرجع السابق ج ٢ ص ١٧١

١٢ - راجع ما كتبه الكاهن المصري مانيتون في عصر بطلميوس الثاني في كتاب (Aegyptiaca) عن اليهود وما رده عنهم من أنهم كانوا من أصل مصري ولكنهم

طردهوا من مصر لاصابتهم بالحطام انظر •

Jos. C. Ap. I, 228 — 287; Jewish Encyclopedia art «Apion»
vol. I p. 662 ff. E. Bevan, op. cit. p. 32

راجع أيضا ما كتبه الكاتب الاسكندري لوسيماخوس (Lysinachus) من اليهود
Jos. C. Ap. I, 304

كانوا أساتذة لكثير من الشعوب (١٣) • ومثل ذلك قول أرسطوبولس الذى سبقت الإشارة اليه ، أن الشريعة اليهودية اشتملت على أحسن ما تضمنته الفلسفة الاغريقية • وأن فيثاغورس وأفلاطون قد أخذوا عن فلسفة موسى ، وأن هوميروس وهسيود كانا يعرفان التوراة في ترجمة اغريقية لها (١٤) • وليس أبعد من هذا اغراقا في الخيال •

وقد اهتم يهود الاسكندرية بنوع من الكتب اليهودية عرفت باسم أبركروفا (Apocrypha) (١٥) وحرصوا على نقلها الى اللغة الاغريقية ، وكان واضعوها يهدفون الى نقد الأوضاع الظالمة التى يعيش فيها اليهود ، والى اشاعة الأمل فى مستقبل أسعد • وقد كان اليهود يلقون هذا النوع من الأدب عندما كانت بابل وأشور تهددان بالقضاء عليهم قضاء مبرما ، وما لبثوا أن عادوا اليه فى الشرط الثانى من حكم البطالمة كرد فعل للضغط الذى أحسوا به والكرهية التى أحاطت بهم عندما أثاروا

١٣ - جمع الاسكندر بوليبستور هذه المقتطفات فى مجموعة أطلق عليها اسم
peri loudaioi راجع

W. W. Tarn, Hellenistic Civilisation, p. 233, J. Juster, Les Juifs I, p. 32

W. W. Tarn op. cit. p. 204. V. Ricciotti, History of Israel. - ١٤
II p. 200

١٥ - يقصد بكتب الابوكروفا ، الكتب الدينية الموضوعة التى لم ترد أصلا فى التوراة ، وذلك تمييزا لها عن أسفار التوراة الثلاث (Kanonikà) • وكانت كتب الابوكروفا من وضع يهود فلسطين إذ كان معظمها مكتوبا باللغة العبرية أو الآرامية وقليل منها كتب بالاغريقية : راجع •

C. C. Torrey, The Apocryphal Literature, N. Haven, 1948
p. 307

وقد أضاف يهود الاسكندرية كتاب السفر الثالث من كتاب التكاين ولم يكن فى الأصل ضمن كتب الابوكروفا الاثنى عشر التى نشرت منفصلة فى أنجيل الملك جيمس سنة ١٦١١ ولكن تشارلز أضاف هذا السفر الى المجموعة المذكورة التى نشرها تحت عنوان :

R.W. Charles, The Apocrypha and Pseuepigrapha of the Old Testament, 2 vols Oxford, 1913. cf. C.C. Torrey, op. cit.
p. 11

• حقد اغريق الاسكندرية عليهم (١٦) •

ويهمنا من بين كتب الأبوكروفا أو المتصلة بها الرسالة المنسوبة الى أرسطياس (١٧) والسفر الثالث من كتاب المكابيين (٨١) • وترجع أهمية الرسالة المنسوبة الى أرسطياس الى أنها كانت محاولة قام بها كاتب يهودى اسكندرى لابرار فضائل بنى قومه والدفاع عنهم مستخدما فى كتابه أساليب الاغريق ومناهج البحث التى ألفها اغريق العصر الهيلينستى • وقد عالج الكاتب الموضوعات الثلاثة الآتية :

أولا - ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية بأمر من بطلميوس الثانى فيلادلفوس ومجىء بعثة من يهودا للقيام بهذا العمل •

ثانيا - القرار الذى أصدره هذا الملك بعق العبيد اليهود من الرق •

ثالثا - المحاورات التى دارت بين الملك وعلماء يهودا عن الملكية وكيف ينبغى للملك أن يسوس رعيته •

وهذه الموضوعات تخدم أغراض الكاتب كداعية • ولكن بعض المؤرخين (١٩) يرون أن كل ما أورده عن ترجمة التوراة انما هو ضرب من

١٦ - U. C. M. Cown, Hebrew and Egyptian Apocalyptic Literature», H. Th. Rev. 23, p. 368

١٧ - يكاد يجمع المؤرخون على أن المؤلف كتب رسالته فى القرن الثانى ق م • بين عامى ١٤٥ و ١٢٧ ق م • راجع

E. Bickerman. «Zu Datierung des Pseudo-Aristeas» Z. Neut. Wis XXIX, pp. 280 ; P. E. Kahle. op. cit. p. 134 W. W. Tarn, Greeks in Bactria and India Cambridge. (1938), p. 424 ff.

١٨ - سبق أن تحدثنا عن هذا السفر من كتاب المكابيين • راجع ص ٣٩ من هذا الكتاب •

١٩ - C.P. Jud. I, p. 31 f., P.E. Kahle. op. cit. p. 133, H. J. Bell. Cults and Creeds p. 44 ff.

الخيال • وفي رأيهم أنه لم يكن معاصرا لفيلاولفوس بالرغم من حرصه على اقناع القارئ بأنه عاش في عصر هذا الملك وشهد اجتماعات البلاط وأنه هو شخصيا كان أحد أعضاء الوفد الذي بعث به فيلادلفوس لاجتماع العلماء من يهوذا (٢٠) ويرى هؤلاء المؤرخون أن يهود الاسكندرية سبق أن تولوا ترجمة التوراة قبل فيلادلفوس (٢١) ، وأنه على فرض التسليم بأن هناك ترجمة تمت في عصر هذا الملك فانها لم تكن الترجمة الأولى ولا الترجمة الكاملة للتوراة اذ أن الذي تم نقله الى الاغريق فعلا في عهده كانت الأسفار الخمس الأولى شريعة موسى Pentateuch ثم تعاقبت ترجمة بقية الأسفار حتى تمت الترجمة كلها في الفترة ما بين عام ٢٥٠ وعام ١٥٠ ق م (٢٢)

أما الموضوع الثاني الذي اختاره الكاتب فهو القرار الذي أصدره فيلادلفوس بعث العبيد من اليهود (٢٣) سواء أكانوا من الذين وجدهم أبوه بطلميوس الأول عندما آل اليه حكم مصر أو أسرى الحرب الذين أحضرهم هذا الملك بعد غزو سوريا وفينيقيا • ويقول الكاتب أن الملك أمر بعث هؤلاء العبيد ودفع مبلغ قدره عشرون دراخمة على سبيل التعويض لصاحب كل عبد أو أسير يهودي يعتق بمقتضى هذا القرار وأنه اعتبر سماح والده باسترقاق اليهود عملا منافيا للعدالة • ووفقا لهذا الكاتب تضمن القرار كذلك تحذيرا واثارا من الملك الى كل من يخالف أمره من أصحاب العبيد ويأمرهم بأن يبادروا بتسجيل عبيدهم اليهود أمام الموظفين المختصين في مدى ثلاثة أيام والا أصبحوا بدورهم عبيدا لمن يبلغون عنهم •

٢٠ - من المرجح انه كتب رسالة في عام ١٢٥ او ١٢٧ ق م • راجع حاشية ١٦ اعلاه

C.P. Jud. I, p. 31 f.

-٢١

G.H.Box, Judaism in the Greek Period, Oxford,

-٢٢

1953 p. 178

Ps. Aristaeas 22 — 25

-٢٣

ولما كان يطلميوس الثالث فيلادلفوس نفسه قد أصدر قرارا خاصا بتحرير بعض طوائف العبيد في سوريا وفينيقيا وحفظته لنا بردية من فينا (٢٤) مؤرخة في عام ٢٦١/٢٦٠ ق م • فانه يتعين مقارنة نص هذه البردية بالقرار الذى أورده كاتب الرسالة المنسوبة الى أرسطياس لتبين مدى صدقه • ويتلخص قرار بردية فينا فيما يلى :

أولا - يجب على كل شخص مقيم في سوريا وفينيقيا ويكون قد اشترى عبدا كان حرا في الأصل (٢٥) أو حصل عليه بطريق آخر أن يبادر بتسجيله أمام مندوبى المالية في مدى عشرين يوما من صدور القرار •

ثانيا - كل من يقصر في الاعلان أو الاخطار عن عبيد من هذا النوع يكونون في حوزته بدفع غرامة قدرها ستة آلاف دراهمة عن كل عبد •
ثالثا - يعود العبد الى سيده اذا ثبت أنه حازه عن طريق الشراء من مصدر حكومى •

رابعا - محظور حظرا تاما على أى شخص أن يشتري أو أن يقبل رهنا مقابل دية ، أى رجل حر •

٢٤ - P. Rainer (PER) inv. 24552, H. Liebesner, «Ein Erlass des Königs Ptolemaios II Philadelphos», Aegyptus; 16 (1936) pp. 257 - 291)

وقد اهتم بدراستها عدد من المؤرخين راجع ابراهيم نصحي - تاريخ مصر في عصر البطالة ج ٢ القاهرة ١٩٤٦ ص ٦١٥ وكان فلكن أول من أشار الى العلاقة بين قرار ارسطياس وبين القرار الذى تضمنته هذه الوثيقة •

U. Wilcken, Arch. Pap. 12 (1937) pp. 221 - 223, cf. W. L. Westermann, «Enslaved persons who are free» Ann. J. Ph. 59 (1938) pp. 1 - 30; C. Preaux, L'Economie Royale des Lagides, Bruxelles (1939) pp. 312 f, 340 f.

من رأى روستوفز أن هذا القرار كان مطبقا أيضا في مصر •

M. I. Rostovzeth SEHHW. pp. 342 f., 1400 op. 135

somata laika eleuthera

- ٢٥ -

هذه طائفة خاصة من العبيد استرقوا بطريق غير قانونى لم تقره الدولة
W. L. Westermann, op. cit. p. 24 f., 27 راجع •

ويهمنا من الأمر الذى تضمنه هذا القرار أنه جاء مقيدا غير مطلق واقتصر على طائفة معينة من العبيد الذين استرقوا بدون وجه حق وأنه ليس كالقرار الذى أورده أرسطياس ، ذلك القرار الذى وسع كل العبيد من اليهود أو الأقل أسرى الحرب منهم ، فهؤلاء طبقا لتقاليد العصر كان عبيدا من الناحية الواقعية وليس هناك ثمة ما يدعو الى التجايل لامتلاكهم . ويؤكد أرسطياس ينهم عن زيفه اذ يذكر أنه عندما رفع القرار الى الملك لاقراره وجد أنه كان خاليا من ذكر العبيد الذين وجدهم أبوه فى مصر أو الذين أحضروا يتم عن زيفه اذ يذكر أنه عندما رفع القرار الى الملك لاقراره وجد أنه كان خاليا من ذكر العبيد الذين وجدهم أبوه فى مصر أو الذين أحضروا فيما بعد ، فقام الملك بإضافة العبارة التى تنص على تحرير هؤلاء جميعا^(٦١) وطابع الدعاية واضح كذلك فى تعريض فيلادلفوس بأبيه ومن الصعب أن نقبل أن يسجل فيلادلفوس على نفسه ارتكاب هذه الحماسة^(٦٢) . والمبالغة واضحة أيضا فى طول المدة التى كان ينبغى أن يسجل خلالها أسماء العبيد ، فبينما هى ثلاثة أيام عند أرسطياس ، اذا بها عشرون يوما فى بردية فينا . ولم يذكر لنا الملك فى قراره الذى حفظته لنا هذه البردية شيئا عن تعويض صاحب عبد يكون قد حازه عن طريق غير مشروع بينما نجد أن أرسطياس قد حدد مبلغ عشرين دراخمة مقابل كل عبد أعتق من الرق فى حين أن الملك البطلمي ملك مستبد له كل الحق أن يعتق من يشاء من العبيد بمجرد أن يصدر أمره بذلك دون أن يلتزم بدفع أى تعويض^(٦٣)

يبد أن هناك أوجه للشبه بين القرارين تتلخص فى ضرورة تسجيل العبيد بأن يتولى سادتهم احضارهم أمام الموظفين المختصين ، وفى العقوبة التى تفرض على المخالفين ، ومكافأة المبلغين عن المخالفين لذلك يرجح

M. I. Rostovtzeff op. cit. p. 342

- ٢٦

W. L. Westermann op. cit. p. 22

- ٢٧

idem p. 24

- ٢٨

أن المؤلف اطلع على القرار الأصلي في بردية فيينا وأدخل عليه التعديلات المناسبة التي تتفق مع هدفه إذ أن القرار الذي أثبتته أرستياس قرار زائف • بل إن بعض المؤرخين يرون أن الرسالة بأكملها لا تخرج عن كونها قصة يهودية موضوعة ينبغي أن تأخذ مكانها بين مثيلاتها عند اليهود (٢٩) ومع ذلك لا يبعد أن يكون بعض اليهود قد حرروا فعلاتها لهذا القرار الذي حفظته لنا بردية فيينا فاستغل المؤلف ذلك ليزعم أن الملك قد أصدر قرارا بتحرير اليهود • وتبدو براءة المؤلف واضحة في الطريقة التي عالج بها هذا الموضوع إذ ربط بين ترجمة التوراة وتحرير اليهود فجعل الملك بعد اطلاعه على التوراة وما تضمنته من مبادئ سامية يدرك أنه لا يجوز استرقاق اليهود فهم جديرون بمساواتهم مع الاغريق •

وإذا انتقلنا الى القسم الثالث من الكتاب وجدنا أن المحاولات بين الملك وعلماء يهوذا عن الملكية وواجباتها قد استغرقت نحو ثلث الكتاب (٣٠) • وواضح هنا أن المؤلف استخدم في عرض موضوعه طريقة المحاورات وكانت أسلوبا أدبيا محببا عند الاغريق • وهنا أيضا تبدو المبالغة واضحة بل فاضحة عندما يقرر الملك تفوق فلاسفة اليهود وعلمائهم على فلاسفة الاغريق ، وعندما يبادر هؤلاء الفلاسفة باظهار اعجابهم باجابات العلماء اليهود وعندما يعرب الملك عن شكره لليهود لأنهم علموه كيف يحكم (٣١) وقد عنى المؤلف في هذا الجزء من كتابه بإبراز نظريات الحكم والمبادئ السياسية المتعلقة بطبيعة الملكية وأحسن وسائل الحكم والصفات التي ينبغي توفرها في الملك ليكون ملكا صالحا ، وختم المحاورات بأنه من واجب الملك أن يجعل شعبه يعيش في سلام وأن يعجل بالعدالة لتطمئن الرعية ويسودها الأمن والطمأنينة (٣٢) • ومن الجلي أن المؤلف الذي وفق

—٢٩— P. Kahle, op. cit. p. 133, E. Bickermann, op. cit

p. 288; W. L. Westermann p. 28

Ps. Aristes, 187 - 292

—٣٠—

E. Barker, «From Alexander to Constantine» Oxford.

—٣١—

1956 p. 130 ff.

M. Hadas, Aristes and III Maccabees, H. Th. Rev.

—٣٢—

XLVII, p. 178

مرة أخرى في اختيار بطلميوس الثانى واظهاره بمظهر الملك المستبد العادل الحكيم ، كان يهدف من وراء هذه المحاورات الى اقناع الاغريق بأنه من الممكن أن يعيش اليهود الى جانبهم في هدوء وسلام مادام الملك عادلا يعرف كيف يسوس رعيته (٣٢) • وهو بعد ذلك يريد أن تحل المشاكل والخلافات بين اليهود وبين الاغريق بطريقة هادئة أساسها التفاهم والاحترام المتبادل بين الفريقين

ونخلص من هذا العرض لرسالة أرسطياس الى القول بأن الكاتب يهودى استهدف الاشادة بقومه واظهارهم بمظهر مشرف أمام الاغريق وساق من الأدلة الشواهد ما يدل على أصالتهم وعلو كعبهم في فنون الحضارة وزعم أن أعظم ملوك البطالمة شأنًا قد أظهر تقديره واحترامه لهم لتفوقهم على الاغريق في المساجلات الفلسفية التى كان من المعروف أنهم سادتها ، وأن اليهود تمتعوا في عهد هذا الملك بالسلام والطمأنينة ، لكونهم جديرين بذلك دون ما اقحام للمعجزات لترغم الملك على سلوك هذا السبيل مثلما فعل كاتب السفر الثالث من كتاب المكابيين • واذا كان كل من الكاتبين قد جعل كل همه تمجيد اليهود ، فانهما اختلفا في طريقة تحقيق هذا الهدف اذ بينما تحدث كاتب الرسالة المنسوبة الى أرسطياس بأسلوب هادئ متزن وخاطب الاغريق برفق وهوادة ليقنعهم بأن الملك البطلمى لم يجد بدا من انصاف اليهود لأنه آمن بأنهم شعب ممتاز حقا • أما كاتب السفر الثالث من كتاب المكابيين ، فانه كان على العكس من ذلك عنيفا في مهاجمته للملك البطلمى وأراد أن يظهر روعة تدخل الرب ورعايته لشعبه المختار ، فصب لعنة الرب على بطلميوس الرابع مرتين ، مرة عندما حاول تدنيس قدس الأقداس ومرة عندما فتن اليهود في دينهم وأطلق عليهم الفيلة الشملة •

وعلى أى حال فإن هذين الكتابين وغيرهما من الكتب والرسائل المشابهة التى انبرت للدفاع عن اليهود تعكس لنا حقيقة مشاعر الاغريق نحوهم • وتتلخص هذه المشاعر فى أن الاغريق لم يكونوا على استعداد لقبول اليهود فى مجتمعهم مهما حاولوا الظهور بمظهر المتأخرين •

ويمكننا أن نستخلص مما أسلفنا أن يهود الطبقة العليا حاولوا دون أن يضيفوا على أنفسهم صبغة اغريقية تكسبهم مكانة ممتازة في الاسكندرية لكن ازاء تمسكهم بديانتهم وما استتبعه ذلك من مراعاة الكثير من عاداتهم وتقاليدهم ، نبذهم المجتمع الاسكندري نبذ النواة ، ورفضت الدولة منحهم حقوق المواطنة فلا عجب ان كانوا ، برغم محاولتهم الظهور أمام الاغريق بمظهر اغريقى ، يباشرون حياتهم الاجتماعية الخاصة داخل جاليتهم التى كانت تكون بصفة عامة مجتمعا يهوديا متماسكا يستظل بعطف الملك وحمايته (٣٤) .

واذا انتقلنا الى داخلية البلاد وجدنا أن اليهود كانوا أيضا ينقسمون الى طبقات :

أولا — طبقة على قدر كبير من الثراء ضمت ملتزمى الضرائب وجبايتها وكانت الدولة تعتبر ثروتهم ضمانا طيبا عندما تبيع لهم التزام الضرائب .
ثانيا — أرباب الاقطاعات من الضباط والجند الذين خدموا في الجيش البطلمى وهؤلاء كانوا نواة الطبقة الملاك في العصر الرومانى .

ثالثا — طبقة كانت تضم طائفة من اليهود الذين كانوا يعملون في المهن المتواضعة مثل الأجراء والعمال الزراعيين والرعاة وما شاكل ذلك وأغلب الظن أن كثيرين منهم كانوا أصلا من أولئك الأسرى الأرقاء الذين حملوا على الاقامة في مصر ثم نالوا حريتهم في عهد البطلمة الثلاثة الأوائل (٣٥) .

ولم يحتفظ لنا البردى أو كتابات المؤرخين أية معلومات عن حياة

٣٤ — ربما عبر يهود الاسكندرية باهداء احد بيعهم الى الملكة كليوباترة السابقة وابنتها قيصرين راجع ابراهيم نصحي — الجزء الثانى القاهرة ١٩٦٠ ص ١٦٢ .

L. Fuchs, Die Juden Aegyptens, p. 80 ff.

٣٥ — M. Radin, The Jews among Greeks and Romans Phila-
delphia (1915), p. 113 f.

اليهود وخارج الاسكندرية غير أنه من الواضح أن حياتهم كانت تتفاوت ارتفاعا وانخفاضا بتفاوت وضعهم الاجتماعى ولا يعقل أن صاحب الاقطاع أو جابى الضرائب أو ملتزمها كان يعيش مثل العامل الزراعى الأجير • وتتساءل الى أى حد استطاع يهود الريف أن يحتفظوا بمقومات مجتمعهم اليهودى ؟ وهل تهيأت لهم الظروف المناسبة للمحافظة على هذه المقومات ؟ ونريد أن نعرف أيضا الى أى مدى تأثر المجتمع اليهودى فى الريف بالمجتمع المصرى وماذا كان حظه من التأغرق •

لقد أسلفنا أنه كان لليهود فى الريف جماعات تشبه الجاليات وأنه سمح لهذه الجماعات بإقامة البيع • وهذا يعنى أنه كان فى امكان اليهود أن يباشروا حياتهم الخاصة داخل هذه الجماعات بفضل ما فيها من البيع اذ كانت هذه البيع كما مر بنا قوام حياتهم الدينية والاجتماعية •

وتحدثنا وثيقة بردية عن حرص يهودى كان يعمل فى ضيعة أبولونيوس فى فيلادلفيا على الاحتفال بيوم السبت ، اذ أنه فى كل يوم من أيام السبت كان يتوقف عن عمله ، بصفته مشرفا على بناء احدى المباني فى الضيعة (٣) • وإذا كنا نعرف أن المهاجرين الأوائل من اليهود الذين وفدوا على مصر لم يكونوا أصلا من الطبقات المتأغرقة بل كانوا فلاحين بسطاء فلا بد من أنهم عندما استقر بهم المقام فى القرى المصرية كانوا جد حريصين على تقاليدهم الدينية ولا سيما أنهم كانوا حديثى العهد بذكرىات عن حياتهم السابقة انى جوار هيكل أو شليم ، وازاء ذلك لا نستبعد أن يكون عدد كبير من اليهود ، مثل ذلك اليهودى الذى كان يحافظ على تقاليد الاحتفال بيوم السبت قد شاركوا فى اقامة مجتمعهم على شاكلة المجتمع الذى خلفوه ورائهم فى يهوذا • ولكن هل كان فى استطاعتهم الاحتفاظ طويلا بمجتمعهم تقيا بمنأى عن مؤثرات البيئة المصرية المحيطة بهم ؟

وتعطينا البرديات أمثلة ليهود اتخذوا أسماء مصرية • وكان هؤلاء اليهود فلاحين ورعاة وصناع فخار (٣٧) فهل مرد ذلك الى التقليد فحسب أم الى التأثير بالبيئة المصرية بعد أن تشابهت حياة هذه الطائفة من اليهود مع حياة عامة المصريين في القرى ؟ الواقع ان موقف اليهود من البيئة المصرية في الريف يشبه موقف اليهود في الاسكندرية من الحضارة الاغريقية للفوز بمكانة ممتازة هناك أى أنهم كانوا يجعلون نصب أعينهم منفعتهم الخاصة ولعل يهود الريف أخذوا هذه المظاهر مدارة للمصريين ليستطيعوا العيش بينهم • وإذا كان اليهود يعملون في الأرض جنباً الى جنب مع الفلاحين المصريين ويشغلون بنفس المهن التي كان يشغل بها المصريون ، فان هذا الاحتكاك اليومي في العمل لابد أن يعقبه تلاشي الفوارق الاجتماعية بين اليهود وبين المصريين من حيث الزي واللغة والمظاهر الأخرى • بيد أن الفلاح اليهودي كان اذا انتهى من عمله اليومي يعود الى بيته ليلتقى بيهود على شاكلته أو كان يسارع في أيام السبت الى البيعة ليلتقى باخوانه هناك وعندئذ يمارس شعائر دينه التي كانت تكفل له المحافظة على دينه وتقاليده وجوهر حياته الخاصة فكان لا يشارك المصريين حياتهم ولا طعامهم ولا حفلاتهم الوثنية التي كانوا يقيمونها من حين الى حين ولا يتردد على معابدهم ولا يقدر آلهتهم وازاء كل ذلك لا تتصور إمكان حدوث تزاوج بين اليهود والمصريين بأية حال •

وهكذا نرى أن العوامل التي باعدت بين مجتمع اليهود في الاسكندرية والمجتمع الاغريقي بها تتكرر أيضاً في الريف المصرى لتباعد اليهود وبين المصريين • وإذا لمسنا مؤثرات مصرية في المجتمع اليهودي فان ذلك لا يعدو أن يكون مؤثرات ظاهرية لم تنفذ الى صميم هذا المجتمع بحيث تفقده خاصيته •

إذا كان اليهود في الريف المصرى قد استطاعوا المحافظة على كياناتهم الخاص فلم تجرفهم البيئة المصرية القوية بمؤثراتها بفضل تمسكهم بدينهم

وجرصهم على المحافظة على المقومات الأساسية التي يقوم عليها مجتمعهم فهل استطاعوا المحافظة كذلك على كياناتهم وحياتهم الخاصة ازاء المجتمع الاغريقى والحياة الاغريقية الخاصة والحياة الاغريقية الخاصة سيما فى المناطق التى يكثرفيها الاغريق مثل اقليم الفيوم وبعض نواحي مصر العليا وبصفة خاصة منطقة طيبة ؟ يجب ألا يغيب عن بالنا أمران : وأحدهما أن المجتمع الاغريقى فى الريف كان لا يمكن أن يكون أكثر تماسكا ولا أزهى حضارة من المجتمع الاغريقى الاسكندرى • والأمر الآخر ما عرفناه من ميل سراقه يهود الاسكندرية الى التشبه بالاغريق مع التمسك بأهداب دينهم وتقاليدهم • فهل كان ذلك شأن اليهود هنا أيضا ؟ الواقع أن الشيء الذى يستلفت النظر عند تصفح مصادرنا عن اليهود فى مصر العليا والفيوم بل وفى منطقة تكاد أن تقتصر على اليهود وهى اقليم ليونتوبوليس هو استخدام اليهود الأسماء الاغريقية • وقد توفر تشيريكوفر^(٣٨) على دراسة هذه الأسماء وأولاهها عناية خاصة ونبه الى عدة ملاحظات بنى عليها نتائج معينة :

أولا - استخدام اليهود أسماء مزدوجة أى الأسماء الاغريقية مع أسمائهم العبرية أو السامية وفى هذا دليل واضح على ميل اليهود الى المحافظة على تقاليدهم وعاداتهم القومية مع محاولة الانسجام مع البيئة الاغريقية الجديدة •

ثانيا - غلبة الأسماء الاغريقية على الأسماء اليهودية فى البرديات المتعلقة بالجند والمستعمرين فى اقليم الفيوم وهذا يعنى أن الحياة المشتركة فى المستعمرات العسكرية ومعسكرات الجيش أدت الى ميل الجند اليهود الى اصطناع الأسماء الاغريقية والأخذ بالتقاليد الاغريقية •

ثالثا - تدل البرديات والاستراكا الخاصة بيهود مصر العليا على أنهم كانوا أكثر ميلا من يهود الفيوم الى اطلاق الاسماء العبرية والسامية على أبنائهم . ويعلل ذلك بأن يهود الفيوم كانوا عند كتابة أسمائهم الاغريقية حريصين على أن يضيفوا اليها أنهم يهود ، في حين أن يهود مصر العليا الذين يحملون أسماء اغريقية لم يعنوا باثبات صفتهم فيما نرجح ، ومن ثم أصبح من المتعذر الاستدلال عليهم في الوثائق الخاصة بمصر العليا .

رابعا - استخدم يهود ليونتوبوليس (٣٩) أسماء أغريقية كثيرة الى جانب احتفاظهم بالاسماء اليهودية التقليدية . وكانت هذه أكثر نسيبا من الاسماء الاغريقية . وهذا طبيعي اذ أن يهود هذه المنطقة كانوا قد وفدوا من فلسطين وكونوا منذ البداية وحدة عسكرية خاصة بهم وكانوا أقل اختلاطا بالاغريق من يهود الفيوم .

خامسا - ان اليهود عند اختيارهم الاسماء الاغريقية كانوا حريصين على أن يختاروا من بينها ما كان يتفق مع أسمائهم اليهودية من حيث المعنى أو الجرس (٤٠) .

سادسا - لاحظ أن بعض اليهود كانوا يستخدمون أسماء مزدوجة بأن يكون للشخص الواحد اسمان أحدهما عبري والآخر اغريقي وكثيرا ما كان الاسمان يتفقان في المعنى وان كانت أكثر مصادرنا لا تسمح لنا باستخلاص العلاقة بين الاسمين (٤١) . غير أن المطابقة بين الاسماء عند اختيار الاسماء الاغريقية كانت واضحة في اختيار مجموعة منفصلة من تلك الاسماء التي تقابل الاسماء العبرية التقليدية ويقصد بها الاسماء التي يدخل في تركيبها اسم اله . وكان يهود مصر يفضلونها كثيرا حتى أنها

اكتسبت فيما بعد الصفة اليهودية الخالصة • وتضرب مثلاً لذلك اسم
 دوسيثيوس (Dositheos) ويقابل عند اليهود « ماتاثياهو »
 (Mathathyahhu) وثيوفيلوس (Theophilos) ويقابل ناثان يهوه
 (Nathanyahu) ويهوه ناثان (Yehonathan) أن اليهود كانوا يراعون في
 اختيار هذه الأسماء أنها تعبر عن حبه وفنائهم في ربهم يهوه وإيمانهم
 العميق به • ويمضى الزمن ألف اليهود استعمال هذه الأسماء التي يدخل
 اسم الإله (Theos) في تركيبها حتى أنهم لم يعتبروها أسماء أجنبية
 عنهم • وبذلك يكون اليهود قد راعوا في اصطناع هذه الأسماء أنها
 ترجمة لأسمائهم العبرية التي يدخل يهوه في تركيبها • لكن فيما بعد أقبلوا
 على استعمال أسماء يدخل اسم الإله في تركيبها دون أن تكون ترجمة
 لأسمائهم العبرية بل هي أسماء اغريقية صرفة •

ثم مالبث أن شاع بين اليهود استعمال أسماء اغريقية لم يكن لها
 مقابل عبري مثل اسكندر (٤٢) ، وبطلميوس (٤٣) وتريفون
 وأتباتروس (٤٤) وذلك لأن بعضها كانت أسماء بعض ملوك البطالمة ، في
 حين أن البعض الآخر كان شائع الاستعمال في بلاد الاغريق ومقدونيا في
 الأزمنة السحيقة • ولم يتورع اليهود بعد ذلك عن اطلاق أسماء آلهة
 اغريقية ومصرية على أبنائهم حتى أننا أصبحنا نجد أفراداً من اليهود
 يحملون أسماء مشتقة من « أثينا » و « آمون » و « سيرايس »
 و « زيوس » و « ديونيسوس » ، وربما كان اليهود عند استخدامهم هذه
 الأسماء يجهلون اتصالها بالوثنية • بيد أن استخدامهم لها دون أن يعنوا

Jonathan — Apol (Ionios?) C.P. Jud. I, 126

Samuel — Theodorus C.P. Jud. I, 24

M. Radin op. cit. p. 128

راجع أيضاً

SB 6160; cf. Index to C.P. Jud. vol I.

— ٤٢

SB 2103; cf. Index to C.P. Jud. vol. I.

— ٤٣

C.P. Jud. I, Index

— ٤٤

يبحث دلالتها لدليل واضح على سرعة تمثل اليهود للتقاليد والعادات الاغريقية . واذا كان اليهود قد تأثروا بها في اختيار الأسماء التي يطلقونها على أبنائهم ، فانهم من ناحية أخرى حرصوا على استعمال أسماء عبرية وكانوا يفضلون اطلاق اسم شاباتاي (Shabbatai) وسيمون ويوسف على أبنائهم . ويتضح في هذا الاختيار تأثر اليهود الى حد ما بعاطفتهم الدينية إذ أن اسم شاباتاي ، المشتق من السبت ، كان يطلق على الطفل الذي يولد في ذلك اليوم ، بينما كان سيمون اسما عبريا قديما ، وكان محببا لديهم لأنه كان شائع الاستعمال عند الاغريق . أما اسم يوسف فانه كان يذكرهم باسم نبيهم يوسف الذي كان أثيرا عند فرعون مصر .

ويخلص تشيريكوفر من دراسة هذه الأسماء الى القول بأن اختيار الأسماء الاغريقية دليل على تأثر اليهود بالحضارة الاغريقية (٤٨) . والواقع أن اليهود تأثروا بهذه الحضارة أو أرادوا أن يظهروا أنهم تأثروا بها لأن ذلك يتيح لهم الفرصة لكسب ود الاغريق وما يتبعه ذلك من المغام المادية ونجاحهم في التسلل الى الجمنازيوم .

ويستحق مجتمع اليهود في ليونتوبوليس دراسة خاصة نظرا لذلك العدد الكبير من النقوش وشواهد القبور التي انتهت اليها من هذه المنطقة من العصر البطلمي وأوائل العصر الروماني . والجدير بالملاحظة أن هذه النقوش كانت تحمل الى جانب الأسماء العبرية والسامية أسماء اغريقية فضلا عن أن الطريقة التي صيغت بها هذه النقوش اغريقية صرفة في لغتها وفي صيغتها بل هي تقليد صريح لمثيلاتها عند الاغريق ، وكثير منها عبارة عن حوار بين صاحب القبر وعابري السبيل . ونلمح في هذا الحوار مدى

تأثر اليهود بفكرة الاغريق عن الموت (٤٦) وقد حدا هذا بالمؤرخ مومليانو (Momigliano) (٤٧) الى القول بأن الأفكار التي وردت في هذه المحاورات انما كانت أفكارا وثنية صرفة ناطقة بالهرطقة وتدل على انحراف يهود ليونتوبوليس عن حرفية شريعتهم أما سيجريه (A. Segré) (٤٨) فيرى أن تأغرق يهود ليونتوبوليس لم يكن عميق الجذور وأن تمثلهم للحضارة الاغريقية كان سطحيا وضعيفا ولا يستبعد أن يكون نفر من يهود الاسكندرية قد نزحوا الى ليونتوبوليس وانضوا الى المستعمرة العسكرية هناك ونقلوا اليها المؤثرات الهيلينية التي وقعوا تحت تأثيرها في الاسكندرية .

وواضح أن كلا من الكاتبين قد أقر بوجود مؤثرات أغريقية وثنية بين يهود ليونتوبوليس وفي رأينا أن وجود هذه المؤثرات أمر طبيعي ذلك لأن هؤلاء اليهود كانوا قد تأغرقوا فعلا قبل مغادرتهم يهوذا الى مصر . ولم يكن أونياس الرابع ومن تبعه من أنصاره بأقل تأغرقا من الحزب الذي انتصر في اورشليم وظفر لنفسه بمنصب الحبر الأعظم والزعامة الدينية والسياسية هناك (٤٩) .

وليس سيجريه بحاجة الى أن يفترض مجيء عناصر يهودية متأغرة من الاسكندرية لتصبغ يهود ليونتوبوليس بهذه الصبغة الاغريقية

٤٦ - راجع على سبيل المثال

O.I.J. II 1508 - 10, 1530

cf. E.S. Turner, Tiberius Iulius Alexander. JRS XLIV, (1954) pp. 57 - 64.

محمد محمود السلاّموني « دراسة تحليلية للاجراماة الاغريقية » جويليات كلية الاداب - جامعة عين شمس (١٩٥٩) ص ٢٤ - ٥٧ - ص ٢٥ وما يليها .

٤٧ - A. Monigliano, «Un documento della spiritualite dei Judei Leontopolitani», Aegyptus, 12 (1937) p. 171

٤٨ - A. Segrè. «The Status of the Jews in Ptolemaic and Roman Egypt» Jew. Soc. St. 6 (1944) p. 377

الواضحة بل لعل أغرقة هؤلاء زادت تأصلا ومكنت لنفسها بعد أن أقاموا في مصر بعيدين عن يهوذا مركز الاشعاع الدينى والروحى •

ينبغى علينا بعد ذلك أن ندرس الحياة الاجتماعية لليهود الذين كانوا يعيشون خارج الجاليات اليهودية في الريف • ولا نستطيع أن نتصور أن هؤلاء استطاعوا أن يوجدوا لأنفسهم كيانا خاصا بهم بحيث يبدون كمجموعة متماسكة لها تقاليدھا المميّزة • وأغلب الظن أنهم كانوا يشبهون جموع الرقيقين المصريين المحيطين بهم غير أنهم إذا خلوا الى أنفسهم كانوا يفرغون لشئون دينهم •

من هذا يتبين أن المجتمع اليهودى كان يميل الى التشبه بحضارة العنصر الغالب فى البيئة التى يعيشون فيها تحقيقا لمصالحهم فى الاسكندرية والمناطق التى لا يوجد فيها الا مصريون أخذوا بمظاهر الحضارة المصرية لكنهم فى هذه البيئات جميعا تمسكوا بأهداب دينهم فساعدتهم ذلك على الاحتفاظ بتقاليدهم وجوهر حياتهم •

القسم الثالث

اليهود في مصر
في العصر الروماني

الفصل الأول

مقدمة تاريخية

تتابع في هذا القسم من الكتاب دراسة تاريخ اليهود ومختلف أوضاعهم في العصر الروماني . وقد أوضحنا في القسم السابق كيف أنهم نعموا بالأمن والطمأنينة في أكثر فترات العصر البطلمي فازدهرت جالياتهم وبصفة خاصة جالية الاسكندرية وأصبحوا عنصرا له خطره في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية . ورأينا أنهم عندما أحسوا بأفول نجم البطالمة وبأن حكم مصر سيصير الى روما أخذوا يعدون أنفسهم لاستقبال العهد الجديد ، ورجحنا أنه لم يكن من قبيل الصدفة تدخلهم في الصراع الأسري في البيت البطلمي ووقوفهم الى جانب الفريق الذي كانت روما تواليه بتأييدها . وأوضحنا أيضا أنه لم يكن من الولاء للبطالمة أو أغريق الاسكندرية اخلاؤهم الطريق ، بايعاز من اليهود في يهوذا ، أمام جيوش روما لتدخل مصر من جهة الشرق مرة في سنة ٥٥ ق . م . ومرة أخرى في سنة ٤٧ ق . م ، ووقوفهم موقفا سلبيا من كليوباترة السابعة آخر ملوك البيت البطلمي في صراعها اليائس مع أوكتافيانوس (١) .

وعندما أفاق أغريق الاسكندرية من الدهول الذي أصابهم في زحمة الأحداث التي أدت بحكم البطالمة ألفوا مدينتهم التي كانت عاصمة لامبراطورية هم قوامها قد أضحت بين يوم وليلة مجرد مدينة ترزح تحت كاهل الاحتلال الروماني ، ووجوا أن جالية يهود الاسكندرية لا تدخر وسعا في اظهار الولاء لأوكتافيانوس دون أن تقيم وزنا لمشاعرهم . وكان من الطبيعي أن تتأزم العلاقات بينهم وبين اليهود لا سيما أن هذه العلاقات كانت آخذة في التوتر منذ أواخر العصر البطلمي ، وكان من الطبيعي أيضا

أن يرث العهد الروماني المشاكل التي تجمت عن ذلك حتى أن بعض المؤرخين ذهب الى حد القول بأن الادارة الرومانية أدركت منذ البداية أنه يمكن استغلال هذا الموقف لصالحها فعملت على بث الفرقة بين الفريقين ليتسنى لها اخضاع الاسكندرية وكبح جماح الاغريق من مواطنيها الذين طالما تمردوا على الحكم البطلمي نفسه ، وأنها تمشياً مع هذه السياسة آثرت اليهود بكثير من الحقوق والامتيازات في حين أنها لم تعبأ بإجابة الاسكندريين الى مطالبهم لتشعرهم بمهاتهم بالنسبة للمكانة الممتازة التي أعطيت لليهود (٢) . ويحسن بنا أن نبث هذا الرأي في ضوء دراستنا لسياسة أغسطس نحو كل من اليهود والاغريق .

لقد أدركت روما منذ احتكاكها بالشرق الهيلينستي أن الحضارة الاغريقية نشرت ألويتها على الولايات الشرقية بحيث لم يكن في وسعها سوى الاعتراف بالوضع القائم مع محاولة استغلاله لصالح الادارة الرومانية في تلك الولايات ، ولذلك اعترفت بتفوق العنصر الاغريقي وفتحت أبواب العمل أمام الاغريق في الادارة المحلية . ويبدو أن أغسطس عندما أخذ في تنظيم شئون مصر التزم هذه الخطوط العريضة للسياسة الرومانية ، اذ أنه أعفى الاغريق من مواطنى المدن الاغريقية من دفع ضريبة الرأس وسأوى بذلك بينهم وبين طبقة المواطنين الرومان التي كانت تفوقهم في المنزلة . ولما كانت داخلية البلاد تضم اغريقيا أهل الريف قسموا الى طائفتين ؛ طائفة تضم الاغريق والمتأغريقين ، وطائفة أخرى تضم عامة المصريين . وبينما أعفيت الطائفة الأولى من دفع جانب من ضريبة الرأس ، ألزمت الطائفة الثانية بدفعها كاملة . ثم عاد أغسطس واصطفى من الطائفة الأولى فئة عرفت باسم خريجي الجمنازيوم

(hoi apo gymnasiou) وجعل من حق تلك الفئة تولى المناصب البلدية في عواصم الأقاليم^(٣) وهكذا ظهرت في ريف مصر طبقة أرستقراطية جديدة كان قوامها الاغريق والمتأغرقون وكانت على علاقات طيبة بالادارة الرومانية . والواقع أنه كان من مصلحة تلك الطبقة أن تظل على وفاق مع تلك الادارة لتستطيع متابعة حياتها العادية والسهر على مصالحها المختلفة^(٤) .

وإذا كان أغسطس قد أرضى الاغريق والمتأغرقين المقيمين في ريف مصر وجعلهم يطمأنوناً للحكم الرومانى ، فماذا كان موقفه من أغريق الاسكندرية ؟ يسوق بعض المؤرخين شواهد تاريخية معينة توضح سياسة أغسطس نحو الاسكندرية من بينها :

أولاً - خصص أغسطس للمدينة قوة عسكرية كبيرة تفوق القدر اللازم لتأمين سلامة الحكم الرومانى^(٥) .

ثانياً - تقدم وفد يمثل مواطنى المدينة الى امبراطور لم يذكر اسمه وان كان أكثر المؤرخين قد رجحوا أنه أغسطس ، يطلب السماح لهم بتشكيل مجلس شورى (boule) ، ولم يجبههم هذا الامبراطور الى طلبهم^(٦) .

وقد نخرج هذا النفر من المؤرخين بفكرة محدودة عن سياسة أغسطس وهى أنه قد قصد من وراء اقامة هذه القوة العسكرية ارهاب أغريق المدينة واشعارهم دائماً بسلطة روما . وأنه قصد برفضه السماح

٣ - ه . ايلديس بل ، مصر من الاسكندر الاكبر حتى الفتح العربى - ترجمة عبداللطيف احمد طالى ومحمد موالد حسين - القاهرة ٤ - ١٩ من ١٢٩ ملجم
C.P. Jud. I, p. 69
٤ -
٥ - ه . ا . بل . المرجع السابق ص ١٢٢
P. S. I., 1160

لهم بتشكيل مجلس الشورى أنه لا يريد أن يعيد لهذه المدينة العتيقة سابق مجدها والا تستكمل بالتالى مظاهر استقلالها إذ أنه لو تم لها ذلك فان خطر الاسكندريين سيزداد وهذا ما لا ترضى عنه روما بحال . ولكن الى جانب ما تقدم نستطيع أن نلمس جوانب أخرى لسياسة أغسطس نحو الاسكندرية تتلخص فيما يلى :

أولا — أنه أقر الامتيازات التى كانت للمواطنين من قبل (٧) .

ثانيا — انه اعترف بمكانة الاسكندرية الممتازة وذلك جريا على السياسة الرومانية التقليدية التى تجعل للمدن الأغريقية فى الشرق وضعاً خاصاً يميزها عن سائر المدن الأخرى وقد تمثل هذا الاتجاه بوضوح فى اعفائه هيئة المواطنين فى المدينة من ضريبة الرأس (٨) .

ثالثا — انه فيما يبدو سمح للاسكندريين بتكوين مجلس شيوخ ولعل هذا المجلس كان موجودا كذلك فى عصر الامبراطور كاليجولا (٩) .

٧ — ذكر الامبراطور كلاوديوس فى خطابه المشهور الى مدينة الاسكندرية أن أغسطس أقر كافة الامتيازات التى كانت لمواطنى الاسكندرية راجع : P. Lond. 1912 59.

٨ — راجع هـ . ٦٠ . بل المرجع السابق من ١٢٧ وما يليها .

٩ — فى بردية P. Acta II = P. Oxy. 1089 من تلك البرديات التى تنتمى الى المجموعة المعروفة باسم أعمال شهداء الاسكندرية نقرأ عن القتال ثم فى معبد السرايوم فى الاسكندرية بين زعيمين من زعماء المدينة مع فلاكوس الحاكم الروائى على عهد كاليجولا . وقد شهد هذا الاجتماع شيخ (geraios) وكان يقن الى عهد قريب أنه عضو مجلس الشيوخ اليهودى بالرغم من ان هذا الظن كان لا يستند الى أساس سليم ذلك لان هذا الشيخ كان يستعطف الحاكم الرومانى لا يمس أحد الزعيمين بسموه ولا يمكن أن يفعل ذلك شيخ يهودى . ومن ناحية أخرى لم يكن من السهل تصور دخول شيخ يهودى فى معبد السرايوم . ثم نشرت من نفس المجموعة بردية أخرى P. Bibl. Univ. Giss 46 = P. Acta III يعتمدها الكثير من النقص وتحدث عن أحداث وقعت فى مصر الامبراطور كاليجولا . وكسند وردت فيها اشارة معينة الى مجلس شيوخ (gerousia) افريقى فى المدينة مكون من ١٧٣ عضواً . ويرجح كثير من المؤرخين ان هذا المجلس كان موجودا بالفضل منذ أيام البطلمة . وإن لم يكن — كما يقول موزيرللو — مجلساً تشريعياً بل معنى المفهوم بل كان مجلساً ذات طابع اجتماعى مرتبطاً بالجمنازيوم وربما كان يقوم بدور الوسيط بين الإدارة الرومانية وبين هيئة مواطنى المدينة ولعله كان المجلس الذى كان

==

وفي ضوء هذه الحقائق يكون أغسطس باعفاء مواطني الاسكندرية من ضريبة الرأس قد منحهم امتيازاً هاماً ورفعهم درجات من الناحيتين الاجتماعية والسياسية وفضلاً عن ذلك فإنه أعطاهم حق تكوين مجلس للشيوخ في حين أنه حرّمهم عنصراً هاماً من عناصر بناء مدينتهم السياسية برفضه الاذن لهم بتشكيل مجلس البولي الذي لم يكن موجوداً عند فتحه لمصر وذلك اذا صح أنه هو الامبراطور الذي رفض السماح بقيام هذا المجلس . وهذا يتفق مع تفسير عبارة ديون كاسيوس التي قال فيها أن أغسطس أمر الاسكندريين بمزاولة حياتهم السياسية دون أن يكونوا أعضاء في مجلس (١) .

أما بالنسبة لليهود فقد جرت سياسة أغسطس قبلهم على النحو التالي :

أولاً - أخضع يهود الاسكندرية ، ومصر ، جميعاً لضريبة الرأس يؤدونها كاملة غير منقوصة (١١) .

ثانياً - أقر الامتيازات التي اكتسبتها جالية اليهود في الاسكندرية منذ عصر البطالمة (١٢) .

- يصدر التراخيص بتكريم الاباطرة مثل ذلك القراء الذي صدر بتكريم كلاوديوس والذي كان يمنح الى روميا بالوفود التي كانت تمثل الاسكندريين . راجع H.A. Musurillo. The Acts of the Pagan Martyrs, Oxford. (1954), p. 105 ff., H. I. Bell. The Acts of the Alexandrians, JJP (950) pp. 19-42

١٠ - ابراهيم نصحي ج ٢ القاهرة ١٩٢ ص ٢١٠ Dio Cassius LI, 17,

١١ - راجع حاشية (٥) اعلاه .

١٢ - راجع خطاب كلاود ديوس الى حاكم مصر خاصاً بيهود الاسكندرية كما أورده المؤرخ اليهودي يوسف

ثالثا - أقر حق اليهود في تطبيق قوانينهم داخل جالياتهم (١٣) •

رابعا - سمح لهم بتشكيل مجلس شيوخ gerousia (١٤) •

ويتبين من هذا العرض أن أغسطس ساوى في المعاملة بين الفريقين
الفريقين بمعنى أنه اعترف بما لهما من الحقوق المكتسبة ثم اتخذ من
الاجراء ما يتمشى مع النتيجة المنطقية لهذا الوضع وما يكفل دعم السيادة
الرومانية • فقد اعترف بما كان لليهود من حقوق وامتيازات وسمح لهم
بتشكيل مجلس للشيوخ لياشر تنظيم معاملاتهم وأحوالهم الشخصية ولما
كان اليهود لا يتمتعون بحقوق المواطنة فانه تمشيا مع ذلك فرض عليهم
ضريبة الرأس •

وقد اعترف كذلك بوضع الاغريق الممتاز فانهم بوصفهم مواطنين أعفاهم
من ضريبة الرأس ، لكن بسبب ما اتصفوا به من الميل الى الثورات لم يسمح
لهم بمجلس للبولي • وان سمح لهم مثل ما سمح لليهود بمجلس للشيوخ ،
يبدو أنه لم تكن له أى سلطة تشريعية • واحتفظ في العاصمة بقوة عسكرية
كبيرة لدعم الأمن والنظام والسيادة الرومانية •

Philo, In Flacc. 50

- ١٢

أصدر أغسطس قرارا diatagma أعلن فيه أن يهود الامبراطورية قد اتبعوا
ولا هم للشعب الرواني في الحاضر وفي الماضي وبصفة خاصة عندما كان هم كاثوس حبرا أعظم زمن
يوليوس قيصر ولذلك فانه (أى أغسطس) قد قرر أن يسمح لليهود بمباشرة عاداتهم طبقا
أشريعة آبائهم على نحو ما كانوا يفعلون على عهد هذا الحبر ، وأن يسمح لهم بإرسال أموالهم
الى اورشليم ويتوجه كل من يسرق أموالهم أو كتبتهم القبليلة بالجلد ومصادرة أملاكه
Jos. Ant. XVI, VI, 162 - 164 ويلاحظ أن يوسف أورد عددا من القرارات زعم
انها صدرت عن الاباطرة الرومان متضمنة عددا من الامتيازات لصالح اليهود • وقد اثار بعض
هذه القرارات جدلا بين المؤرخين حول صحتها وأصلاتها راجع •

E. Bickermann, «Une question d'Authenticité des privilèges
juifs», l'An. de L'Inst. de Phil. & l'Hist. Orientales. Tome
XIII (1953); N. Lewis & M. Reinhold. Roman Civilisation
II, No. 4.1955 p. 396.

Philo. op. cit.

- ١٤ -

وبالرغم من أن الرواية اليهودية بالغت مبالغة واضحة في اظهار عطف أغسطس على اليهود إلا أنها صمتت صمتا عجيبا ازاء فرض ضريبة الرأس عليهم حتى أنه يبدو أن المصادر الادبية كانت تتعمد اخفاء هذه الحقيقة لكي لا تتنبه الأذهان الى وضعهم الحقيقي • وقد حدا ذلك بتشريكوفر الى القول بأن اليهود أظهروا سخطهم على أغسطس والادارة الرومانية بقيام بعض دعايتهم بكتابة السفر الثالث من كتاب المكابيين الذي سجل فيه غصبة اليهود من جراء فرض هذه الضريبة عليهم ولا سيما أنها كشفت عن حقيقة وضعهم في المدينة واذا سلمنا بوجهة نظر هذا المؤرخ ونحن نميل الى الأخذ بها فان معنى ذلك أن تاريخ هذا الكتاب لا يمكن أن يرجع الى ما قبل عصر أغسطس (١٥) وأن اليهود قد أظهروا حقيقة مشاعرهم تجاه الحكومة الرومانية لكنهم كانوا أفطن من ذكرها بالذات فنسبوا الضريبة الى بطلميوس الرابع وصبوا عليه جام غضبهم فكانوا يجدون متنفسا لغيظهم عند الالتقاء في بيعهم لقراءة هذا الكتاب (٦١) • وهكذا بينما كان اليهود في السر يلعنون الرومان ، كانوا في الجهر يسبحون بحمدهم ويظهرون الولاء لهم • وقد عرفنا في القسمين السابقين أن اليهود كانوا لا يكثرثون بشعور جيرانهم بقدر ما يحرصون على ارضاء السلطة الحاكمة •

أما الاغريق فانهم بالرغم مما نالهم من خير باعتراف الامبراطور بوضعهم الممتاز في الاسكندرية والمدن الاغريقية الأخرى إلا أنهم لم يكونوا على استعداد لمسايرة الحكم الروماني وكان لديهم أكثر من سبب

C.P. Jud. I, p. 64, V. Tchericover, «Syntaxis and Laographia» ١٠-١٥ JJP. vol. IV, (1950) pp. 179 - 208. p. 201 f.

حيث يحيل الكاتب الى مقال كتبه بالعبرية دلال فيه على أن السفر الثالث من المكابيين إنما يعود الى عصر أغسطس وعنوان المقال باللغة الانجليزية هو:

«The Third Book of Maccabees as a historical source of the Time of Augustus.» Zion, X, I ff.

١٦ - يفهم مما جاء في ختام هذا السفر أنه كان يقرأ في بيع اليهود في احد أيام اعيادهم iii Macc. 7; 19 - 23

(م ١٠ - اليهود في مصر)

لماؤة هذا الحكم • وكان من الطبيعي أن يصب الاسكندريون نقيمتهم على اليهود باعتبارهم صنائع الرومان وسدنة حكمهم وكان هذا من أهم أسباب العداء ضد اليهود في الاسكندرية (١٧) •

وعلى أى حال فإنه لم يحدث عصر أغسطس أى شىء من شأنه أن يعكر على اليهود صفو حياتهم • وقد مر كذلك عصر خلفه الامبراطور تيرىوس بسلام بالرغم من أن هذا الامبراطور شن حملة اضطهاد عنيفة ضد اليهود في روما (١٨) • وفجأة في صيف عام ٣٨ م في عهد الامبراطور جايوس (كاليجولا) حدثت تلك الفتنة المروعة بين الاغريق واليهود وكانت موضوع عدة كتب وضعها فيلون الفيلسوف اليهودي الاسكندري بقى منها كتابان الأول eis Flakkon والثانى presbeia pros Gaion وقد أورد في الكتب الاول تفصيلا دقيقا للفتنة وأحداثها بينما خصص الكتاب الثانى للحديث عن سفارة يهود الاسكندرية الى الامبراطور جايوس في روما وكان هو نفسه على رأس هذه السفارة (١٩) • ولن ندخل في التفاصيل الا بقدر ما يتطلبه الموقف لتبين حقيقة تلك الفتنة وبواعثها وما أسفرت عنه من نتائج •

١٧ - U. Wilcken, «Zum alexandrinischen Antisemitismus.»
Abh. Kön. Sächs. Ges. Wiss. phil. - hist. Kl., xxvii (1909). pp.
783 - 839, pp. 786 f., 825

١٨ - كانت حملات الاضطهاد التى شنها تيرىوس ضد اليهود في روما بتهديد من وزيره
سيجانوس (Sejanus) وقد توقفت بمجرد وفاة هذا الوزير راجع
Suetonius, Tiberius, XXXVI

١٩ - كتب فيلون في الاصل خمسة كتب وصف فيها ما لقيه اليهود من عنت أيام حكم
جايوس وصلنا ملخص عنها في كتابه Legatio ويقول يوسيبوس (Eusebius)
ان فيلون كتب رسالة أخرى لعلها كانت كتابه (eis Flakkon) وهو كتاب مستقل يختلف

في هدفه من الكتاب الاول • راجع
H. L. Goodhart & E.R. Goodenough, The Politics of Philo
Judaicus. New Haven, 1938, p. 9 f.

كان حاكم مصر وقت حدوث الفتنة هو أولوس أفيليوس فلاكوس (Aulus Avillius Flaccus) ولم يكن حديث عهد بمنصبه وانما كان قائما عليه منذ أيام تيريوس • ونعرف من إحدى البرديات أنه أوقف في عهد هذا الامبراطور نشاط الأندية الاغريقية وأصدر أمره بتحريم حمل السلاح الا باذن منه (٢٠) ويقص علينا فيلون (٢١) أن ايسيدوروس أحد زعماء الاغريق ملأ الجنائز يوم بجساعات من محترفي الهتاف ليقدفوا فلاكوس بأقذع الشتائم وأن هذا الزعيم بادر الى مغادرة المدينة عندما اعترف المتظاهرون بأنه المحرض لهم على احداث الشغب (٢٢) • وتبين من ذلك أن الأمن لم يكن مستتباً تماماً وأن الاغريق كانوا فيما يبدو مصدر القلاقل والاضطرابات في الاسكندرية وأن فلاكوس جلب على نفسه عداة الاسكندريين لوقوفه موقفاً حازماً من محاولتهم احداث الفتنة في المدينة • ولم يخف فيلون اعجابه بكفاءة هذا الحاكم اذ قرر أنه استمر يحكم البلاد بنزاهة تامة طوال مدة حكم تيريوس • بيد أن هذا الفيلسوف اليهودي لا يلبث أن يحمل على فلاكوس ويتهمه بأنه باع نفسه بثمن بخس لاغريق المدينة وذلك غداة توليه جايوس عرش الامبراطورية • وعلل فيلون انحراف فلاكوس بأنه أصبح نهبا للهواجس والأوهام عندما علم بتولية جايوس واقدامه على التخلص من كبار الشخصيات في روما، مثل صديقيه جيميلوس Gemellus حفيد تيريوس. وماركو Marco ، الذي بذل كل ما في وسعه ليحمل تيريوس على أن يوصى بجايوس خلفاً له • بل ان الامبراطور لم يتورع عن قتل حميه

٢٠. P. Chrest. 13. cf. P. Jouguet, La Domination Romain en Egypte, Alex. 1947 p. 47

كان القانون الروماني يعاقب كل من يحمل سلاحاً قاتلاً باعدام راجع
R. Taubenschlags Law, pp. 24 No. 144; p. 554. No. 6

Philo. In Flacc. 136 ff.

٢١.

٢٢. — عن ايسيدوروس راجع

H.A. Musurillo. Acta. p. 98; in Flacc.

سيلانوس (Silanus) عضو مجلس الشيوخ (٢٣) • وهكذا بدا لفلاكوس أنه لن يفلت من نقمة الامبراطور لأنه كان قد أدلى بشهادة في غير صالح أمه التي أعدمت أيام تيريوس •

وقد استغل زعماء اغريق الاسكندرية هذا الموقف ونجحوا في استمالة الحاكم الى صفهم ووعدوه بالدفاع عنه أمام الامبراطور لعلمهم بشدة تعلقه بمدينتهم • ويرضى فلاكوس الاغريق بدأ يتخلى عن سياسة عدم التحيز لأحد فأعرض عن اليهود وجانب الحق والصواب في كل نزاع يكون اليهود طرفا فيه • وكان فضلا عن ذلك يدقق في مدى قانونية القواعد القضائية التي كان اليهود يستندون اليها في دعاوهم ولا يسمح بأن يكون لهم أى امتيازات لم تكن لهم من قبل (٢٤) • وكانت الجالية

Philo. Leg., 32 - 65.

Ibid, Leg. 32 - 65

— ٢٣

٢٤ — تصور لنا بردية من البهنسا P. Oxy. 1089 = P. Acta II

من تلك البرديات التي اصطلح على تسميتها باسم أعمال شهداء الاسكندرية مقابلة تمت بين فلاكوس وايزيدوروس وديونيسيوس من زعماء الاسكندرية أمام تمثال لسرايس في معبد السيرايوم حضره شيخ ho geraios كان مشفقا على ديونيسيوس من مقابلة فلاكوس ويرجوه أن يستشير الشيوخ tois gerousin ولكن الزعيم الاسكندري يصر على امام هذه المقابلة • وقد تحقق ذلك بدخول فلاكوس المعبد وفي أعقابها شخص ما يتوسل اليه الا يلحق ضررا بالزعميين • وكان الحاكم مستعلا كما أعلن البدء بالمفاوضات • وبعد ذلك يضطرب نص البردية فلا تبين سوى كلمات تفيد انه قد تم حل مبالغ خمس ثلاثينات من اللهب في صحن المعبد وترددت أيضا كلمة فائدة • وفي رأى بريرشتين (A. von Premerstein) ان فلاكوس كان معارضا في ذهاب سفارة اسكندرية الى روما وانه وافق بعد ان تقاضى مبلغ الثلاثينات الخمسة أو ربما كان الغرض من دفع هذه الرشوة ان تكون ثمنا لسكوته عما يلجأ اليه الاغريق اليهود الاسكندرية وذكرت كلمة الفقدان للتصويه • وربما كان الغرض من ولاء هذه القضية هو اتهام فلاكوس بالتعامل بالربا وبخراب الذمة وليست هذه هي البردية الوحيدة بين برديات أعمال شهداء الاسكندرية التي ظهر فيها مثل هذا الاتهام بالنسبة للحكام الرومان راجع •

P. Oxy. 471. Col. ii. 5 = P. Acta VII, cf. Musurillo, Acta p. 95 No. 1

وفي رأى بل اذا اعتبرنا بردية البهنسا P. Oxy. 1089 ذات قيمة تاريخية فلعلها كانت تصور الاحداث على النحو التالي : حدث تفاهم بين زعماء الاسكندرية والاحكام الرومانى على ايقاع الفتنة باليهود مقابل هذا المبلغ من المال وهذا يتفق مع اتهام فلاكوس عند فيلون بأنه باع نفسه لاغريق الاسكندرية • راجع = H.I. Bell, «The Acta of The Pagan Martyrs». JJP. 9. 25

اليهودية قد اتخذت قرارا بتمجيد الامبراطور جايوس عندما تولى عرش
الامبراطورية وطلب زعماءها من فلاكوس أن يسمح لممثلي الجالية
بالسفر الى روما لابلاغ هذا القرار الى الامبراطور ولكن فلاكوس لم
يأذن لهم بالسفر ووعدهم بأنه سيبحث هذا القرار بنفسه الى الامبراطور
مصحوبا بشهادته الشخصية على ولائهم (٢٥) . ولم يف الحاكم بوعده
وأوجس اليهود خيفة أن يظن بهم الامبراطور عدم الولاء له ولحكومته .

وفي هذا الجو المتوتر كما صورته فيلون وصل الى الاسكندرية
ذات ليلة من ليالى صيف عام ٣٨ م ، أجريا حفيد هيرود الأكبر وقد عرفه
الاسكندريون من قبل يهوديا مفلسا فر من الاسكندرية هربا من دائنيه (٢٦) .
ولكن جايوس نصبه ملكا على مملكة صغيرة على حدود يهوذا باسم
الملك أجريا ، ويبدو أن هذا الملك اليهودي كان على علم بمشاعر
الاسكندريين نحوه ولذلك فانه كان يريد الابحار الى فلسطين عن طريق بلاد
الاغريق وسوريا لولا أن الامبراطور أشار عليه بأن يسلك طريق
الاسكندرية ولم يشأ أن يعارضه واحتاط للأمر بأن نزل المدينة ليلا
واستخفى في بيت مضيقة حتى يحين موعد استئناف رحلته الى فلسطين (٢٧)
ولكن ما أن شاع نبأ قدومه في الأوساط اليهودية في المدينة حتى اعتبرت
مجيئه في هذا الوقت بالذات دليل العناية الالهية اذ كانوا يعلمون مكاتته
لدى الامبراطور فبسطوا أمامه قضيتهم وشكوا اليه موقف الحاكم

= ولكنى أميل الى اعتبار أن هذه البداية كانت تتضمن طعنا في فلاكوس واتهامه بالرشوة
أو بالتعامل بالنيابا وفي اعتقادي انه كان يباشر وظيفته كحاكم لمصر بكفاءة تامة ونزاهة مطلقة
جلبت عليه عدااء كل من الاغريق واليهود وسنبن ذلك فيما بعد . على العموم فان هذه البردية
تظهر أسماء بعض زعماء الاسكندرية الذين اشتركوا في فتنة عام ٣٨ م .

Philo In Flacc.

- ٢٥

Philo, ibid. 29

- ٢٦

٢٦ - عن الملك أجريا الاول راجع

Ricciotti, Hist. of Israel. vol. II p. 382 ff.

Philo. In Flacc. 25 - 28

- ٢٧

الرومانى منهم وأقنعوه بأن يتجول فى المدينة محوطة بالحراس حتى يشعروا
الاغريق والحاكم بما له من نفوذ وسلطان • بيد أن زعماء الاغريق لم
يدعوا الفرصة تفلت من أيديهم فأوغروا صدر الحاكم على اليهود وأسروا
اليه أئ هذا الملك اليهودى تجاوز حدوده اذ أحاط نفسه بنفس المظاهر
التي ينبغي أن ينفرد بها الحاكم دون غيره • ولم يتهور فلاكوس فيقدم
علانية على التعرض للملك اليهودى بما يسيء اليه وأثر أن يبدى له
بعض مظاهر الود حتى لا يجلب على نفسه غضب الامبراطور • وفى نفس
الوقت صمم الاسكندريون على السخرية من هذا الملك اليهودى
المفلس صنيعه الامبراطور فألبسوا أحد الحمقى تاجاً من ورق وطافوا به
فى الشوارع • والمعانا فى السخرية به كانوا يهتفون « مارين • • • مارين »
وهى كلمة سورية تعنى الملك أو السيد (٢٨) وكان الاسكندريون يدكون
تماماً أن أجربا عميل المرائين فى مدينتهم لن ينسى سخريتهم منه وأنه
سيبلغ الامبراطور أمر تلك الالهانة التى لحقته • وكانوا يعرفون أن
كليجولا يريد أن يحكم كملك هيلينستى مؤله ينبغي على كافة رعاياه أن
يعترفوا بألوهيته وأن اليهود لا يمكن أن يعترفوا به ربا • ولذلك عمد
الاغريق الى أيقونات eikonas تحمل صور الامبراطور فى المعابد اليهودية •
وفى هذا — كما يقول فيلون — كان الاغريق دهاة بقدر ما كانوا شريرين •
فقد اتخذوا من الامبراطور ستارا للتكيل باليهود وقرنوا اسمه بجرمهم
لعلمهم أن اليهود عندما يقاومون وضع مثل هذه الايقونات فى معابدهم
يعدون عصاة وخارجين على طاعة الامبراطور (٢٩) • وقد قاوم اليهود
فعلا هذا العمل دون استعمال أسلحة • لكن تبع ذلك حدوث أعمال العنف
وخرق بعض دور عبادتهم وتدمير البعض الآخر • ويتهم فيلون فلاكوس

idem. 29

— ٢٨

idem 41 - 43

— ٢٩

idem. cf. Philo; Leg. 121; Abdullatif Ahmed Ali «The Conflict between Caligula and Judaea»; Ann. Fac. Arts, Ibrahim Univ., vol II (1953) p. 107 f.

بأنه لم يفعل شيئا لايقاف الاغريق عند حدهم وينعى عليه أنه تجاهل عدد اليهود الضخم في مصر وفي الاسكندرية وأنه لم يفتن الى خطورة وضع الايقونات في بيع اليهود اذ أن في ذلك تحديا واضحا للميثود جميعا وانتهاكا لعاداتهم المتوارثة فكان لايمكن أن يمر مثل هذا الحادث بسلام ولا سيما أنه اذا سرى خبر تلك الفتنة الى خارج مصر فإن الشعوب الأخرى التي يقيم اليهود بين ظهرانيهم ستعتمد بدورها الى انزال أشد الضربات باليهود (٢١) * ولم يكتف اغريق الاسكندرية بما فعلوه بل طلبوا الى فلاكوس أن يحدد الوضع القانوني ليهود المدينة فأصدر قراره الذي أعلن فيه أنهم أجانب وغرباء عن المدينة (٢٢) * وبهذا القرار وجه فلاكوس ضربة قاضية الى حقهم في أن يكونوا أعضاء في جالية وكانت هذه العضوية هي الضمان الوحيد لسلامتهم اذا ما تعرضوا لضروب النكمة والعذاب وزاد على ذلك بأن أمر بأن يعاقب اليهود بالطريقة التي كان يعاقب بها المصريون وليس على نحو ماكان يعاقب به اغريق الاسكندرية (٢٣) * وقد فسر اغريق الاسكندرية قراره بأن ليس لليهود الحق في تجاوز الحي الذي كان مخصصا أصلا لاقامتهم فحشروا في هذا الحي الذي ضاق بهم حتى التمسوا المأوى في أكوام القمامة خارج المدينة أو على الساحل ودمر أكثر من أربعمئة مسكن من مساكن اليهود التي طردوا منها ونهبت متاجرهم وفتشت مساكنهم بحثا عن أسلحة وحرّم على اليهود الخروج الى الأسواق (٢٤) * واستدعى فلاكوس زعماء اليهود للاجتماع به ويبدو أن هذا الاجتماع لم يسفر عن شيء أن بعض أعضاء مجلس الشيوخ اليهودي ارتكبوا أعمالا أوقعتهم تحت طائلة القانون واستحقوا العقاب فجلدوا علنا في مسرح المدينة مما أدى الى وفاة بعضهم

Philo. In Flacc. 45 - 47, cf. J. Lesquier, L'Armée Romaine — ٣١
d'Egypte d'Auguste à Diocletien. Le Caire, (1918) p. 18

Philo, op. cit. 54

— ٣٢

idem. 78 ff.

— ٣٣

idem, 55 - 72

— ٣٤

واصابة البعض الآخر بمرض طويل عضال (٣٥) • وبلغت الفتنة ذروتها يوم ٣١ أغسطس وهو يوم عيد ميلاد الامبراطور اذ اتسمت الأحداث بالعنف الذى بلغ حد القوضى الشاملة واستمتع اغريق الاسكندرية بأكبر قدر من متعة وهم يشاهدون العذاب ينزل باليهود ألوانا (٣٦) • وفجأة ألقى القبض على فلاكوس بأمر من الامبراطور ورحل من فوره تحت حراسة مشددة الى روما حيث أسرع ايسيدوروس ولامبون من زعماء الاغريق ليتهماء بالخيانة العظمى (٣٧) • وقد خصص فيلون حوالى خمس كتابه (eis Flakkon) للحديث عن المصير الحالك الذى كان ينتظر هذا الحاكم الذى اعتبره لعنة سلطت على بنى قومه • والواقع أن فلاكوس كان بين شقى الرحا بين اتهامات أجريبا من ناحية واتهامات زعماء الاسكندرية الذين قلبوا له ظهر المجن من ناحية أخرى ، فصودرت أملاكه ونفى الى جزيرة أندروس حيث لقي مصرعه بأمر من الامبراطور (٣٨) •

والذى يعيننا من قصة هذه الفتنة عدة أمور :

أولاً — حدوث بوادر الفتنة قبل مجيء أجريبا واتهام فيلون لفلاكوس أنه جانب العدالة في كل مايمس اليهود نتيجة لاستغلال الاغريق خوف الحاكم من بطش الامبراطور •

ثانياً — اندلاع لهيب الفتنة في أعقاب مجيء الملك اليهودى وطوافه بالمدينة محوطا بحراسة استجابة لرغبة اليهود •

idem, 78 - 80

idem, 84 - 85, 95 - 96

idem, 108 - 116

— ٣٥

— ٣٦

— ٣٧

تمثل الطريقة التى اتلى بها القبض على فلاكوس على قوة مركزه في مصر • اذ أرسل الامبراطور قائد مائة (centurion) على رأس قوة عسكرية ولم يدخل الميناء الا بعد أن أخرجى الليل سدوله • ثم أسرع الى مفاجأة فلاكوس وهو في حفل عشاء في دار أحد أصدقائه وحمله معه الى سفينته دون امهال • راجع

J. G. Milne A. History of Egypt under Roman Rule,
Lond. (1924) p. 19.

Philo, In Flacc, 147 ff.

— ٣٨

ثالثا — صدور قرار فلاكوس بأن اليهود أجنب وغرباء عن المدينة •

رابعا — وضع الأيقونات التي تحمل صور الامبراطور في بيع اليهود وانتهاك حرمة هذه البيع واستغلال الاسكندريين اصرار الامبراطور جايوس على حمل رعاياه على الاعتراف بألوهيته •

خامسا — مطاردة اليهود الى الحى الرابع وهدم مساكنهم وتخريب متاجرهم •

سادسا — العقاب الذى أنزله فلاكوس بشيوخ اليهود •

سابعا — بلوغ الفتنة ذروتها يوم عيد ميلاد الامبراطور في ٣١ أغسطس عام ٣٨ م •
ثامنا — اعتقال فلاكوس في أكتوبر من نفس هذا العام وقصة نهايته •

وبعد أن هدأت الأحوال في المدينة وجد اليهود أنه لا بد من رفع مظلمتهم الى الامبراطور ولم يعترض فيترازيوس بوليو C. Vitrasius Pollio الحاكم الرومانى على طلب اليهود ارسال بعثة تمثلهم الى روما • وصرح كذلك للاسكندريين بارسال بعثة مماثلة • وفى أواخر خريف عام ٣٨ م أو ٣٩ م (٣٩) غادرت الاسكندرية الى روما البعثة اليهودية التى اختير فيلون لرئاستها ، والبعثة الاسكندرية التى كاذ يرأسها أبيون وتضم ايسيدوروس بين أعضائها (٤٠) • وقد سجل فيلون فى كتابه « السفارة الى جايوس » Presbeia pros Gaion قصة الوفاء اليهودى وما جرى من مناقشات بينه وبين الامبراطور جايوس • واهتم فيلون باظهار الامبراطور واقعا تحت تأثير هلكيون Helcion ذلك الرجل الذكى الذى كان يوما عبد

يعيش في الاسكندرية ثم نال حظوة لدى الامبراطور وكان على علم دقيق بشرائع اليهود وتقاليدهم ولذلك كان الامبراطور يستشيرهم في كل ما يتعلق باليهود (٤١) . وقد استقبل الامبراطور السفارتين السكندرية واليهودية في صيف عام ٤٠ م ولم يتجاوز الأمر تبادل التحية ثم غادر الامبراطور روما الى كمبانيا (٤٢) . وفي انتظار مقابلة ثانية (٤٣) كانت الأمور قد تطورت تطورا سيئا بالنسبة لليهود اذ تناهى الى الامبراطور أبناء فتنة حدثت في يامنيا (Jamni) وهي مدينة تقع على ساحل يهوذا وكان سكانها من غير اليهود قد أقاموا مذبحا للامبراطور فثار اليهود ودمروا المذبح (٤٤) .

وردا على تحدى اليهود أمر الامبراطور ، بترونيوس P. Perronius بصنع تمثال له ووضعته في قدس الأقداس في هيكل أورشليم (٤٥) . ووجدت البعثة اليهودية نفسها في موقف حرج اذ لم يعد الأمر مقصورا على ظلم محدود حاق بيهود الاسكندرية يلتسمون من الامبراطور رفعه عنهم بل ان الشعب اليهودي قاطبة أصبح عندئذ في محنة عليه أن يكافح في سبيل الخلاص منها ، وكان من الطبيعي أن تنكمش مشاكل يهود الاسكندرية لتحتل المكانة الثانية بعد مشاكل يهود الامبراطورية وخاصة اليهود في يهوذا (٤٦) . وقد اهتم أجريبا الملك اليهودي باقناع الامبراطور بالعدول عن وضع تمثاله في الهيكل واذا كان قد نجح في ذلك (٧٤) ، فلا يبعد أنه وفق في جعل الامبراطور يحسن استقبال الوفد اليهودي في المرة

Philo, Legat. 166 - 177

— ٤١

idem 185

— ٤٢

٤٣ - ذهب الوفدان الى مدينة بوتيولي (Puteoli) اذ تورما أن يستدعيهما الامبراطور في
idem, 185 f.

في أى وقت

idem, 199

— ٤٤

idem, 206 - 224

— ٤٥

Abdullatif Ahmed Ali op. cit. p. 108

— ٤٦

Philo, Legat. 276 - 329

— ٤٧

الثانية كانت مطالب اليهود تتلخص في المطالبة بحقهم في مباشرة طقوس دينهم بحرية تامة (٤٨) وتحديد وضع جالياتهم في الاسكندرية باعتبار أن لهم الحق في التمتع بحقوق المواطنة الكاملة في تلك المدينة (٤٩) . وكانت المقابلة غريبة في نوعها اذ كان الامبراطور يتفقد أعمال الترميمات والتحسينات في قصره ويخاطب العمال في حين كان الوفدان اليهودي والسكندري يلاحقانه ويجدان في أثره . واتهم الوفد الاغريقي اليهود بأنهم لا يعترفون بتأليه الامبراطور ورد اليهود بأنهم قدموا القرابين من أجله ثلاث مرات ، مرة عند توليه عرش الامبراطور ومرة ثانية عندما عندما أبل من مرضه ومرة ثالثة عندما شرع في الاعداد لحملته على ألمانيا . ورد عليهم الامبراطور بأن ذلك لاجدوى من دراسته لأنهم قدموا القرابين لرب غيره . ثم أنهى الامبراطور هذه المقابلة العجيبة بقوله ، « اننى لا أعتبر هؤلاء القوم شريرين بقدر ما هم تعساء وحمقى لأنهم لا يؤمنون بالوهيتى » (٥٠) .

وختم فيلون كتابه عن سفارته الى جايوس بقوله أن الرعب الذى ملأ قلوب الوفد اليهودى لم يكن اشفاقا منهم على أنفسهم بل انهم كانوا يشعرون بما عساه أن يحدث اذا فشلت سفارتهم اذ ربما تكررت من جديد مأساة الاسكندرية في أى مدينة أخرى من مدن الامبراطورية يعيش فيها اليهود (٥١) . ولم يخبرنا فيلون بما أسفرت عنه سفارته الى الامبراطور أو ماتم بشأن مطالبها ولعله أنهى رسالته التى لم تصلنا خاتمته بالحديث عن النهاية المؤسفة التى انتهت بها حياة جايوس ولعله

idem

- ٤٨

idem. 178, 194, 349; cf. H. Box. Philonis Alexandini, In - ٤٩
Flaccum, Oxford, Univ. Press. (1939). p. XIIX

Philo, Legat. 367

- ٥٠

H.L. Goodhart & E.R. Goodenough. The Politics of Philo - ٥١
Judaesus. New Haven. (1938) p. 18

أيضا انتهر هذه الفرصة ليدلل على أن في تلك النهاية عبرة وتذكرة بأن رب اليهود لن يتخلى أبدا عن شعبه المختار (٥٢) •

ومن الذى يجب أن يتحمل تبعه الأحداث التى وقعت فى الاسكندرية سنة ٣٨ م ؟ ان فيلون يلقى التبعة على فلاكوس وكاليجولا • أما الأول فلأن زعماء الاسكندرية وجدوا فيه صيدا سهلا يستطيعون عن طريقه تحقيق أغراضهم أما الثانى فلأنه باصراره على تأليه نفسه وتجاهل حقوق اليهود المكتسبة أتاح للاغريق الفرصة للتكيل بهم وارغامهم على وضع تماثيله فى معابدهم • ولعل فيلون عندما قدم كتابه الأول الى الحاكم الرومانى بوليو (Pollio) الذى خلف فلاكوس كان يقصد انذاره بما سوف يحدث له ان أساء استخدام سلطته وتجاوز حدود وظيفته بحرمانه اليهود من امتيازاتهم (٥٣) • وعندما أتم كتابه الثانى وقدمه الى الامبراطور كلاوديوس كان يريد تذكيره بالمصير الذى لقيه جايوس لظلمه اليهود واعراضه عنهم (٥٤) • ويلقى فيلون التبعة كذلك على اغريق الاسكندرية لكنه حرص على أن يبين أنهم لم يكونوا جميعا مسئولين عن تلك الحوادث فقد قصر اتهامه على جماعة من الرعاع والمهيجين من الزعماء (٥٥) •

ولا جدال فى أن اغريق الاسكندرية والامبراطور وفلاكوس يجب أن يتحملوا قدرا من المسئولية عن هذه الأحداث ، اذ أنهم جميعا أسهموا فيها • ويستوقف النظر أن فيلون لم يلق أى جانب من التبعة على اليهود • لكنه لم ينتظر منه أن يتخذ غير هذا الموقف بوصفه يهوديا ورئيس البعثة التى تولت الدفاع عن اليهود • واذا كنا قد حملنا اغريق الاسكندرية والامبراطور وفلاكوس نصيبا من المسئولية عن تلك الأحداث فإن الانصاف يقتضينا أن نقرر أن اليهود أنفسهم بما جبلوا عليه من محاولة استغلال

idem p. 19 f.

- ٥٢

H.I. Goodhart, & E.R. Goodenough, op. cit. p. 19

- ٥٣

Philo. Legat. 206. H. L. Goodhart, & Goodenough, op. cit.

- ٥٤

p. 19

C.P. Jud. I. p. 61 f.

- ٥٥

كافة الفرص لمصلحتهم كانوا السبب فيما أصابهم فقد كان الباعث الأصلي على الفتنة مناصرتهم الحكم الجديد ومداهنتهم الرومان ، وكان السبب المباشر لاندلاع لهيب الفتنة محاولتهم استغلال وجود أجريبا بين ظهرائهم وبذلك أثاروا ثائرة الحاكم والاغريق عليهم •

اننا اذا سلمنا جدلا بصدق دعوى فيلون والالتهامات التي كالمها لفلاكوس فان معنى ذلك أن اليهود ارتكبوا في حق أنفسهم حماقة كبرى. لأنهم من ناحية أخرى بالغوا في تقدير صداقة الامبراطور لأجريبا ، ومن ناحية أخرى لم يدخلوا في حسابهم عداة الاغريق لهم وازورارالحاكم عنهم. وتمسك الامبراطور بأن يعبد رعاياه واحتمال استغلال الاغريق ذلك ضدهم • لقد أغرى اليهود ماتمتعوا به من عطف الامبراطورين أغسطس وبيريوس وما منحوه من حقوق كان من بينها حرية العبادة فأغمضوا عيونهم عن نذر كانت كقيلة بردهم الى صوابهم فقد كانت عداوة الاغريق لهم واضحة وبطش كاليجولا بأقرب الناس له تدعو الى الحذر منه وعدم الاطمئنان اليه •

ويحدثنا فيلون بأن اليهود بما توافر لهم من قوة العقيدة ورسوخ الايمان ورفضوا بعناد التحول قيد أنملة عن ماهو حق لهم (٥٦) • ولذلك أصبح مصيرهم معلقا في كفة القدر لأن كاليجولا اعتبر نفسه الها وأنه هو القانون (٥٧) • وبذلك أصبحت حقوق اليهود وامتيازاتهم رهنا بمشيئة الامبراطور ان شاء حرمهم منها • واني أوافق على الرأي القائل بأن فيلون كان يخفى حقه على الامبراطورية الرومانية وراء نقاب من المديح الزائف للحاكم الروماني الذي يخدم مصالح اليهود ويحترم حقوقهم وامتيازاتهم (٥٨) • واني أرى كذلك أن نقمة الكراهية للحكومة الرومانية التي ترددت بوضوح في السفر الثالث من كتاب المكابيين عادت لتتردد من جديد في كتابه فيلون « ضد فلاكوس » و « السفارة الى جايوس » •

Philo, Lagat. 114 - 118

idem 119

H. L. Goodhard & E.R. Goodenough op. cit. p. 19

- ٥٦

- ٥٧

- ٥٨

وكان من الطبيعي أن تفضى أحداث الاسكندرية وفلسطين الى اضطراب اليهود وانزعاجهم مما حدا بالملكين اليهوديين الشقيقتين أجريسا الأول وهيرود (٥٩) الى المبادرة بالتوسط لدى الامبراطور كلاوديوس عند توليه عرش الامبراطورية ليعيد الهدوء والطمأنينة الى نفوس اليهود في الاسكندرية وفي سوريا (٦٠) . وقد استجاب كلاوديوس لمساعهما وبعث الى الاسكندرية قرارا أكد فيه كافة الحقوق والامتيازات التي كانت لليهود قبل سنة ٣٨ م وألقى على جايوس ، وما أصابه من جنون ، تبعة ما حدث في المدينة من فتن ومشاحنات وما حاق باليهود من جزاء رفضهم مخالفة شريعتهم وقبول فكرة تأليهه ، وختم القرار بتحذير كل من اليهود والاغريق من أحداث أى شغب أو اضطرابات جديدة في المدينة (٦١) . وما لبث الامبراطور أن أصدر قرارا آخر لصالح كافة يهود الامبراطورية استجابة منه أيضا لالتماس ملكى اليهود وقد أورد ذلك في ديباجة هذا القرار الذى منح بمقتضاه يهود الامبراطورية نفس حقوق يهود الاسكندرية بيد أنه لم يفته أن يحذر اليهود في الوقت نفسه من الاستخفاف بالمشاعر الدينية لغيرهم من الشعوب غير اليهودية (٦٢) .

ويبدو أن يهود الاسكندرية لم يخلدوا الى السكينة . اذ ما لبثوا أن شرعوا أسلحتهم في وجه الاغريق (٦٣) وأيقظوا الفتنة من جديد بعد أن

٥٩ — أقام الامبراطور كلاوديوس أجريسا الأول ملكا على اليهودية كما نصب أخاه هيرود ملكا على جبل لبنان وذلك اعترافا منه بفضل أجريسا الذى كانت له اليد الطولى في اختياره امبراطورا . ولم يبرح الاخوان روما حتى حصلوا من الامبراطور على القرارين المشار اليهما بعد . راجع الحاشية التالية . وراجع ايضا .

Ricciotti, History of Israel vol. ii. p. 382 ff.; S. Davis, Race Relations. p. 110

Josephus, Ant. XIX, 278

- ٦٠ -

٦١ — أثار هذا القرار جدلا بين المؤرخين عن اصلته أو زيفه وسأعود الى مناقشته فيما بعد في الفصل الخاص بالوضع المادى لليهود في العصر الرومانى

Jos. op. cit. p. 281 - 285

٦٢ — Jos. op. cit. 290 cf. H. Box. Philonis. Alexandrinis. In Flaccum p. II

Jos. Ant. XIX, 278

- ٦٣ -

استقدموا يهودا من داخلية مصر ومن سوريا (٦٤) فأصدر الامبراطور كلاوديوس أوامره الى حاكم مصر لقمع الفتنة بكل حزم (٦٥) وقد تطلب ذلك تدخل القوات الرومانية فوضعت حدا لسفك الدماء وأعمال العنف • ومما يدل على عنف هذه الفتنة أن كلاوديوس استعمل كلمة « حرب » Polemos عند الحديث عنها في رسالته المشهورة التي بعث بها الى الاسكندرية (٦٦) • وتدل مهاجمة اليهود لاغريق الاسكندرية على هذا النحو على أنهم لم ينتظروا النتائج التي قد تسفر عنها مقابلة وفد لهم لجايوس قبل أن يلقي مصرعه في منتصف فبراير سنة ٤١ م • بل أعدوا عدتهم للانتقام من اغريق الاسكندرية • لكن الحاكم الروماني هذه المرة كان أكثر حزمًا من فلاكوس فلم يسمح للفتنة أن تستشري على نحو ما حدث سنة ٣٨ م • وما أن هدأت الأحوال حتى بادر كل من الاغريق واليهود الى ارسال وفد عنهم الى روما وكان الهدف الظاهر للبعثتين تهنئة الامبراطور بتوليته عرش الامبراطورية ومحاولة التخلص من تبعة مسئولية الحوادث التي جرت مؤخرا في الاسكندرية •

وقد عثر في قرية فيلادلفيا (جرزة) في الفيوم على رسالة بعث بها الامبراطور كلاوديوس الى مدينة الاسكندرية (٦٧) ردا على مطالب الوفدين الاغريق واليهودى ، وقام الحاكم الروماني باذاعة هذه الرسالة على سكان المدينة في ١٠ نوفمبر ٤١ م •

وتنقسم الرسالة الى قسمين : قسم يتعلق بمطالب الاغريق والرد عليها والقسم الآخر يتعلق بمطالب اليهود والرد عليها كما يتناول موضوع النزاع بين الاغريق واليهود •

P. Lond. 1912 I, 96 f.

- ٦٤

Ricciotti, II, 379

- ٦٥

P. Lond. 1912. IV, 73 - 74

- ٦٦

P. Lond. 1912; H. I. Bell, Jews and Christians in Egypt.

- ٦٧

Lond (1924) = Sel. Pap. II No. 212 cf. Abdullatif Ahmed Ali.

«The Letter of Claudius to the City of Alexandrians» Bul. Fac.

Arts, Cairo Univ. vol. XVIII part 2, pp. 1 - 27

- ومن أهم ما تضمنه القسم الأول :
- أولا — قبل الامبراطور تكريم مواطنى الاسكندرية لشخصه وترجييه باعرابهم عن الولاء لأسرة أغسطس (٦٨) •
- ثانيا — قبل الامبراطور بعد تردد أن يقام فى روما تمثال ذهبي يمثل السلام الذى حققه أغسطس وكلاوديوس
- ho klaudianês Eirenes Sebastês (Pax Augusta Claudiana)
- وذلك حتى لا يهتم بالميل الى العدوان ، وقبل كذلك أن يحمل تمثال آخر فى بعض الأعياد فى الاسكندرية (٦٩) •
- ثالثا — رفض أن يعين كاهن أعظم له أو أن تقام معابد من أجل عبادته لأنه لا يريد أن يسلك سلوكا معيبا ولأن انشاء المعابد لا يكون الا للالهة وحدها (٧٠) •
- رابعا — أكد للمواطنين الامتيازات المترتبة على تمتعهم بحقوق المواطنة السكندرية ، والتى أقرها أغسطس نفسه (٧١) •
- خامسا — تخلص بأباجة من اجابة المواطنين الى طلبهم الخاص باعادة انشاء مجلس شورى (Boule) فى المدينة بإحالة الموضوع على حاكم مصر ليقوم ببحثه ودراسته (٧٢) •
- ويهمنا من بين مظاهر التكريم التى أراد الاسكندريون احاطة كلاوديوس بها اقتراحهم اقامة تمثالين من الذهب يمثل أحدهما فكرة السلام الذى حققه كل من أغسطس وكلاوديوس وموافقته بعد تردد على تنصيبه فى روما وقد اختلفت الآراء فى تفسير تردد كلاوديوس ؛ فثمة رأى (٧٣) يقول أن هذا التمثال يرمز فى الواقع الى انتصار الرومان على اليهود الشائرين فى الاسكندرية فى فبراير سنة ٤١ م فيكون الغرض من اقامة هذا التمثال
-
- P. Lond. 1912 II, 28 ff. - ٦٨
- idem III 35 ff. - ٦٩
- idem III 49 - 82 - ٧٠
- idem III 53 ff. - ٧١
- idem IV, 66 ff. - ٧٢
- M. Rostovtzeff, «Pax Augusta Claudiana,» JEA, XII. - ٧٣
- (1926) pp. 24 - 29; cf. V. M. Scramuzza, The Emperor Claudius, Cambridge (1940); p. 67, p. 247

تخليد ذكرى اعادة السلام وقهر اليهود وتخلص الاغريق بيراعة من مسئولية حوادث سنة ٤١ م والقاء تبعيتها على اليهود ؛ غير أن كلاوديوس وجد أنه ليس من حصافة الرأي في شيء اقامة التمثال في الاسكندرية لأن ذلك يعد تحيزا منه الى جانب الاغريق ومتابعته لسياسة جايوس غير المتزنة نحوهم تلك السياسة التي تسببت بطريق مباشر أو غير مباشر في مأساة سنة ٣٨م . وان مثل هذا التصرف من جانب الامبراطور قد يفضى الى متاعب جديدة كان في غنى عنها ، ولذلك اختار أن يقام التمثال في روما بدلا من الاسكندرية . وهناك رأى آخر (٧٤) يتلخص في أن الامبراطور لم يحدد المسئول عن حوادث سنة ٤١ م (٧٥) وأن الحاكم الروماني لم يناصر فريقا على فريق وانما جعل نصب عينية أن يخمد الفتنة وأن يعيد النظام الى المدينة . وحتى مع التسليم بأن اليهود كانوا هم المعتدين فانه من الصعب أن تتصور أن الاسكندريين لم يحركوا ساكنا لرد عدوانهم ، واذا كان قد أصاب اليهود أذى على يد الجيش الروماني فلا بد من أنه قد أصاب الاغريق أذى مثله ولذلك ليس هناك ثمة ما يدعو الى الربط بين فكرة اقامة هذا التمثال وفكرة الانتقام وابرار النصر الذي حققه الجيش الروماني على اليهود . وفضلا عن ذلك فانه لم يرد في رسالة كلاوديوس ما يشير الى أن اغريق الاسكندرية اقترحوا بأن تكون الاسكندرية مقرا لهذا التمثال . واذا كان الامبراطور قد تردد في اقامته في روما ، فان سبب هذا التردد هو أن اقامة مثل هذا التمثال في العاصمة الرومانية سيجعل الرومان يعتقدون على الفور مقارنة بينه وبين أغسطس الذي أقيم من أجله تمثال Pax Augusta رمزا للسلام الذي منحه للامبراطورية ، في الوقت الذي لم يكن الشعب والجيش الروماني قد عرفا بعد في كلاوديوس من الصفات ما يؤهله لأن يقف مع أغسطس على قدم المساواة فيصبح بذلك أضحوكة الناس في روما . ومما يجدر بالملاحظة أنه اذا كان الامبراطور قد قبل بعض مظاهر التشريف التي خلعتها عليه الاسكندريون فانه رفض أن يقام له معبد من أجل عبادته ، ويبدو أنه قد أراد ألا يقع فيما وقع فيه كاليغولا خشية

Abdullatif Ahmed Ali, op. cit. pp. 10 - 13

P. Lond. 1912 IV, 73 ff.

(م ١١ - اليهود في مصر)

أن يؤدي ذلك الى وقوع صدام بين اليهود والاغريق . ويتضح أيضا من هذا القسم من رسالة الامبراطور الخاص باغريق الاسكندرية أنه لم يشأ استحداث جديد لم يفعله أغسطس اذ بينما أكد للاسكندريين ماسبق أن منحه لهم أغسطس من امتيازات رفض مثله بالسماح لهم باعادة تشكيل مجلس الشورى .

أما القسم الثاني من رسالة الامبراطور فيتضمن النص التالي (٧٦) :

« واما عن الفريق المسئول عن الشغب والنزاع - وإن شئتم الصدق - عن الحرب مع اليهود ، فعلى الرغم من سفراءكم : ولا سيما ديونيسيوس ابن نيون ، قد دافعوا (عن قضيتكم) دفاعا مجيدا عندما ووجهوا (بخصوصكم) ، الا اننى لم أشأ أن أقوم بتحقيق دقيق ، مختزنا في صدرى سخطا دفينا على من يبدؤون (العدوان) من جديد . وانيتكم بصراحة انه ان لم تكفوا عن تبادل العداوة اللسنة حكمة الغائلة فسوف اضطر الى ان اظهر لهم كيف يصير الماهل الشفوق عندما يمتلكه غضب هو محق فيه . ولهذا فأننى ، من ناحية ، أناشد الاسكندريين ، أن يبدؤوا روح التسامح والود لليهود الذين يعيشون في المدينة نفسها منذ زمن طويل ، والا ينهكوا شعائر عبادتهم الدينية ، بل ان يدعوهم يمارسون عاداتهم التى مارسوها أيام أغسطس المؤلة ، والتى أقرتها انا كذلك بعد ان سمعت اقوال الطرفين . ومن ناحية اخرى فأننى أمر اليهود صراحة الا يضيعوا جهدهم في السعى وراء (حقوق) أكثر مما حصلوا عليه من قبل ، والا يرسلوا بعد اليوم سفارتين كأنهم يعيشون في مدينتين ، فذلك أمر لم يحدث ابدا من قبل ، والا يقحموا انفسهم في مباريات معاهد التريبة او منظمات الشباب بل ان ينتفعوا بما في حوزتهم (من امتيازات) ويتمتعوا في مدينة ليست مدينتهم بوفرة من الخيرات الجمة وعليهم الا يستقدهوا أو يستلغوا يهودا يفدون (الى المدينة) من سوريا أو من مصر عن طريق النهر مثيرين في نفسى مزيدا من الريبة . والئن لم يمتثلوا لانتقمن منهم بكل الوسائل بوصفهم قوما ينشرون الوباء السام في أنحاء العمورة . فان كف كل منكما عن هذه الاعمال ورضى أن يعيش في تسامح وود مع الآخر ، فسوف أولى من جانبى اهتماما للمدينة التى تربطها بنا صداقة تقليدية قديمة » .

٧٦ - نقلت ترجمة هذا الجزء من خطاب كالاوديوس عن ترجمة الدكتور عبد اللطيف أحمد على . انظر كتابه مصر والامبراطورية الرومانية القاهرة ١٩٦٠ من ١٠٧ ، ١٠٨ وراجع الحواشى في الصفحة الأخيرة :

ويتبين من هذا النص أن الامبراطور لم يشأ القيام بتحقيق دقيق وذلك دفناً للأحقاد حتى يخلد كل من الاغريق واليهود في المدينة الى السكينة والهدوء . ولقد كان الامبراطور قد ذكر في رده « وأناشد للمرة الثانية الاسكندرانيين أن يبدوا روح التسامح نحو اليهود » ، فان بعض المؤرخين يرى أن الامبراطور أراد أن يؤكد ماسبق أن ذكره في قراره الذي أصدره الى الاسكندرية في مستهل حكمه استجابة لرجاء أجربيا وليس نتيجة لتحقيق أجراه الامبراطور فعلا لمعرفة المسئول عن حوادث عام ٤١ م (٧٧) .

أما تأكيد الامبراطور لحقوق اليهود مرة ثانية فانه ليس بالأمر الجديد على السياسة التقليدية التي درجت عليها روما نحو اطلاق الحرية الدينية لرعاياها وما حدث أيام كاليجولا كان استثناء لايجوز القياس عليه (٧٨) .

واختلف المؤرخون فيما بينهم بشأن البعثتين اليهوديتين اللتين أشار اليهما الامبراطور ، اذ ذهب بعضهم الى القول بأن احدهما كانت بعثة فيلون التي جاءت على عهد كاليجولا وكانت لم تبحر روما بعد . أما الثانية فهي تمثل وفد زعماء اليهود الذين أحدثوا فتنة عام ٤١ م (٧٩) . وقال البعض الآخر أن أحد الوفدين كان يمثل المزمتمين من اليهود وأن الوفد الثاني كان يمثل المتحررين منهم (٨٠) . وهناك رأى ثالث يقول صاحبه بأن إحدى البعثتين كانت تمثل مواطني الاسكندرية من اليهود ، بينما البعثة الثانية تمثل اليهود العاديين لذين لم يكن لهم حق المواطنة في المدينة (٨١) .

ونحن وان كنا نميل الى الأخذ بالرأى الثانى الا أننا لانستطيع رفض الرأى الأول تماما بينما نرفض الرأى الثالث لأن اليهود لم يكونوا أبدا

٧٧ - S. Davis, Race Relations in Ancient Egypt. Lond. 1953, p. 120 f. C.P. Jud. I. p. 71 No. 46

٧٨ - راجع الحاشية السابقة .

C.P. Jud. I. p. 72

٧٩ -

H.I.Bell, «Anti-Semitism in Alexandria» J.R.S. 31 (1941) p. 10

٨٠ -

Momigliano, Claudius, The Emperor, his Achievements - ٨١ p. 97, cf. S. Davis Race Relations p. 107

مواطنين في المدينة كما سنوضح ذلك في الفصل الخاص بالوضع المدني لليهود • ومهما يكن من شيء فإن الامبراطور أوسع صدره للوفدين معا رغم ضيقه بهما •

ومثل ما كان الامبراطور صريحا في رفض طلب الاسكندرية ، اقامة مجلس شورى كان عنيفا وصريحا الى أبعد الحدود عندما أئذر اليهود بأن يقنعوا بما لديهم من امتيازات كفلتها لهم الادارة الرومانية منذ أيام المؤله أغسطس • وأنذرهم أيضا بالأا يقحموا أنفسهم في مباريات النوادي وتدريبات الشباب وبذلك يكون قد حرم عليهم الجمنازيوم • ثم كان الامبراطور بعد ذلك واضحا كل الوضوح وهو يذكر اليهود بأنهم يقيمون في مدينة ليست مدينتهم • وبذلك يكون كلاوديوس قد أكد ما سبق أن قرره فلاكوس من أنهم أجانب وغرباء عن المدينة •

وبرغم ما زعمه الامبراطور من أنه لم يقم ببحث دقيق لمعرفة المسئول عن الفتنة الا أننا نرى في مناشدته اليهود ألا يستقدموا أنصارا من سوريا أو من داخل مصر ، وفي انذاره بأنهم اذا فعلوا ذلك فانه سيستقم منهم كقوم ينشرون الوباء (٨٢) ، دليلا على تحديد المسئولية ورغبته في اشعار اليهود بنصيبهم فيها •

ويكشف هذا الخطاب عن شخصية كلاوديوس والمأمله بالموقف وحزمه في معاملة الاسكندرية واليهود على السواء بطريقة لا تنافي في العدالة ولا تجعله عرضة للاتهام بالميل الى أحد الفريقين • وقد كان صادقا عندما أعلن أنه سيتبع سياسة المؤله أغسطس اذ رأيناه يتمشى مع مطالب كل من اليهود والأغريق بقدر ما يسمح به استتباب الأمن والنظام ، والوضع القانوني القائم بالفعل في المدينة فعندما طالب الاسكندريون باقامة مجلس شورى كما يؤخذ من رد الامبراطور تخلص من الحاحهم

٨٢ - فسر بعض المؤرخين هذه العبارة بأن المقصود منها المسيحية التي ازداد انتشارها

في عصره وقد ترتب على ذلك بعض المتاعب للجاليات اليهودية خارج فلسطين راجع Breccia, Les Juifs et Chrétiens de l'Ancienne Alexandrie. Alex., 1927

ولا نرى ثمة ما يدعو الى الأخذ بهذا التفسير لانه لا يستقيم مع النص • لان هذه العبارة ورت عقب تهديد كلاوديوس لليهود من جلب يهود سوريا ومصر العليا الى الاسكندرية •

بإحالة الموضوع على الحاكم الرومانى فى مصر لدراسته • وعندما طالب اليهود بحقوق المواطنة أو يمثل حقوق الاسكندريون رفض ذلك بكل حزم وصراحة •

ويؤخذ من احدى البرديات (٨٣) التى تنتمى الى المجموعة المعروفة باسم أعمال شهداء الاسكندرية أن الطريقة التى عالج بها كلاوديوس المسألة اليهودية لم تعجب ايسيدوروس الزعيم الاسكندرى ورئيس الجمنازيوم بالاسكندرية اذ يبدو أنه أرجع القرارات التى اعترف فيها بحقوق اليهود وامتيازاتهم الى قوة تأثير أجريبا على الامبراطور ولذلك رأى ضرورة التخلص منه باتهامه أمام الامبراطور • وقد سبق لايسيدوروس أن استدعى الى البلاط الامبراطورى شخصيات بارزة فى المجتمع الرومانى وكسب دعمه ضدهم • وكان بينهم اثنان من أصدقاء كلاوديوس • وقد لقيامصرعهما على يد كاليجولا • وقد حفظت لنا البردية التى نحن بصددھا مادار من حوار فى المجلس القضائى الذى عقده الامبراطور للاستماع الى الوفد الاسكندرى الذى كان يرأسه الزعيمان الاسكندريان ايسيدوروس ولامبون • ويرينا هذا الحوار (٨٤) أن الامبراطور اتخذ منذ البداية موقفا عدائيا من ايسيدوروس اذ حذره من أن يسب صديقه أجريبا فيرد ايسيدوروس :

مولاي قيصر ، ماذا يعنيك من امر يهودى كاجريبا لا يساوى شروى نقر ؟

فيسأله كلاوديوس ، اصحيح يا ايسيدوروس انك ابن راقصة فى جوقة مسرحية ؟

فيرد الزعيم الاسكندرى : أنا لست عبدا ولست ابن راقصة وانما أنا مدير معهد التربية بمدينة الاسكندرية الشهورة ، أما أنت فابن غير شرعى لسلطانى اليهودية •

ووجه ايسيدوروس الاتهام لاجريبا بأن اليهود يرغبون فى إثارة العالم أجمع وانهم ليسوا على شاكله الاسكندريين وانما هم مثل المصريين سواء بسواء لانهم يدفعون ضريبة الرأس مثلهم •

٨٣ - تعرف البردية باسم « أعمال ايسيدوروس » (Acta Isidori)
[W. Chrest 14 + P. Lond. Inv. 2785 + P. Berol. 8877 = P. Acta IV]

٨٤ - نقلت هذا الجزء من الحوار عن ترجمة الدكتور عبد اللطيف أحمد على لهذه البردية ، أنظر كتابنا ضد الغزاة ص ١٧٢ •

ولما كانت هذه المجموعة من الوثائق المتعلقة بأعمال شهداء الاسكندرية تحرص على اظهار الأباطرة بمظهر المماليين لليهود صنائع الرومان فلا عجب أن هذه الوثيقة التى عرضنا لها أظهرت كلاوديوس بمظهر لا يتفق مع ما عرفناه عن هذا الامبراطور من واقع بردية لندن رقم ١٩١٢ ومن مصادر أخرى ذلك أنها تشهد بحسن ادراكه وميله الواضح الى تحقيق العدل . ويلاحظ أن هذه الوثيقة قد بالغت بشكل مفضوح فى النيل من كلاوديوس فانه لما لا يقبله العقل أن يذهب ايسيدوروس فى شططه الى حد الاجترار على وصف الامبراطور بأنه ابن غير شرعى ومن سلالة يهودية حتى اذا كان هذا الوصف صحيحا فما بالناس وهو غير صحيح . ازاء ذلك نرى أنه ليس لهذه الوثيقة ومثيلاتها من وثائق أعمال شهداء الاسكندرية قيمة تاريخية الا من حيث أنها تصور مشاعر المجتمع الاسكندرى تجاه الرومان واليهود . أما ما جاء فى مثل هذه الوثائق من تفاصيل فيجب تناوله فى حذر شديد .

واذا كانت قلة من المؤرخين ترجع بوثيقة « أعمال ايسيدوروس » (Acta Isidori) الى عام ٤١ م وترجع حدوث المحاكمة المشار اليها فى هذه الوثيقة الى ما قبل مثول وفدى الاغريق واليهود بين يدى الامبراطور وصدور القرارات التى تضمنتها بردية لندن رقم ١٩١٢ فاننا نرى مع الكثرة الغالبة أن وثيقة أعمال ايسيدوروس ترجع الى عام ٥٣ م وبذلك تكون لاحقة لبردية لندن (٨٥) . وعلى كل حال مهما كان الترتيب الزمنى لهاتين الوثيقتين فان هذا لا يؤثر فى النتائج التى انتهت اليها تلك الأحداث وهى : أن الامبراطور أقر لليهود بكافة الحقوق والامتيازات السابقة التى كانت لهم وأصبح فى امكانهم حينئذ أن يباشروا فى حرية تامة عبادتهم وطقوسهم الدينية وأن يعيشوا وفقا لتقاليدهم المتوارثة ولكن من ناحية أخرى أغلقت أمامهم كل السبل التى كان من الجائز أن تفضى بهم الى نيل حقوق المواطنة فى

٨٥ - تميل الكثرة الغالبة من المؤرخين الى تأريخ وثيقة أعمال ايسيدوروس بعام ٥٣ م وتجعلها لاحقة فى الترتيب البردية الثامن ، فى حين أن قليلا من المؤرخين يؤرخونها بعام ٤١ م ويجمعونها متقدمة على بردية لندن . واجع .

H. A. Musurillo, The Acta of the Pagan Martyrs, Oxford, 1954, p. 139

الاسكندرية وبذلك ظلوا بعيدين عن هيئة مواطني المدينة لا يستطيعون الاندماج فيها أو نيل امتيازاتها ، وبالتالي فشلت كل محاولة بذلت للتوفيق بين اليهود والاغريق واذا كان الاغريق قد عبروا عن موقفهم من اليهود بكلمات واضحة لا تعوزها الصراحة فحواها أنهم لا يريدون في صفوفهم قوما غرباء عنهم وكان قرار فلاكوس صريحا هو الآخر عندما اعتبر اليهود غرباء وأجانب عن المدينة ، فان الامبراطور كلاوديوس بإبعاده اليهود عن الجمنازيوم ومبارياته قد قذف بهم في أحضان تلك العناصر المتطرفة التي كانت تعارض كل محاولة للتقريب بين اليهود وبين الاغريق •

وبعد مضي زهاء ثلاثة عشرة عاما على تلك الأحداث التي وقعت على عهد كلاوديوس انفجر الموقف مرة أخرى في الاسكندرية في عهد خلفه الامبراطور نيرون • وبيان ذلك أنه في ١٦ مايو سنة ٦٦ اندلع لهيب الثورة في اورشليم^(٨٦) نتيجة لصراع بين الطبقات العليا التي اتفقت مصالحها مع مصالح روما والطبقات الدنيا من اليهود في يهوذا وتطور الأمر الى الثورة ضد روما نفسها وظهر عدة حركات ارهاية قامت بها جماعات متطرفة كان من أبرزها عصابة الخنجر ، وازاء ذلك عدلت السلطات الرومان في مصر عن الحملة التي كانت تعد العدة لارسالها الى بلاد النوبة وبادرت بارسال جميع الفرق الرومانية في مصر الى فلسطين فيما عدا الحامية العادية التي كان يعهد اليها بالمحافظة على الأمن في العاصمة • وفي أعقاب ذلك وقع الصدام بين اليهود والاغريق في الاسكندرية ولعله كان انعكاسا للأحداث الجارية في فلسطين • ومصدرنا الوحيد عن حوادث الاسكندرية عام ٦٦ م هو يوسف^(٨٧) ، الذي يحدثنا بأن الفتنة بدأت عندما اجتمع حشد كبير من الاغريق في الملعب المدرج بالعاصمة للتباحث في ارسال بعثة معينة الى

٨٦ — عن ثورة يهودا في عصر نيرون راجع C. A. H. vol. X. pp. 650, 662, 850, 852, 54; Ricciotti vol. II, p. 393 ff; P. Jouguet, La Domination Romaine en Egypte. (1947) p. 43.

Jos. B.J. ii, 489 ff.

الإمبراطور نيرون • وحدث أن تسلل إلى الاجتماع عدد كبير من اليهود ،
ما إن رأهم الاغريق حتى صاحوا : « جواسيس ••• أعداء ••• » واندفع
الاسكندريون للقبض عليهم ولكن غالبية اليهود تمكنوا من الفرار وأراد
الاسكندريون أن يحرقوا منازل أولئك اليهود الذين وقعوا في أيديهم •
وعندئذ سارع جمع حاشد من اليهود لنجدة أخوانهم ، وأول الأمر رجحوا
الاغريق بالحجارة ثم حاولوا اضرار النار في الملعب مهددين بحرق جميع من
فيه من الاغريق • وكاد اليهود أن ينجحوا في تنفيذ ماهددوا به لولا تدخل
تيريوس يوليوس اسكندر حاكم مصر اليهودى الصابى الذى حاول
أولا أن يرد اليهود الى جادة العقل والصواب حتى لا يضطر الى استخدام
القوة ، ولما لم يستجيبوا الى نصحه استعان عليهم بالجند الرومان الذين
كانوا في طريقهم من برقة الى فلسطين كما استعان بالفرقتين المعسكرتين في
ثيقوبوليس (٨٨) وأباح للجند الرومان نهب متاجر اليهود واستباحة مساكنهم •
وأورد يوسف وصفا مؤثرا لما حدث في الحى الرابع حيث سالت الدماء أنهارا
وقتل من اليهود خمسون ألفا ولم يرحم الجند شيئا أو طفلا •

ويؤخذ على رواية يوسف أولا اغفال ذكر الغرض الذى من أجله كان
الاسكندريون يريدون ارسال بعثتهم الى نيرون • ولعل غرضهم كان التعبير
للإمبراطور عن ولائهم ازاء الفتنة اليهودية القائمة في اورشليم (٨٩) • ويؤخذ
عن تلك الرواية أيضا اغفال ذكر السبب الذى من أجله حرص اليهود على
شهود هذا الاجتماع لمواطنى الاسكندرية • أكان غرض اليهود مجرد
الاستطلاع أم كانت لدى الذين شهدوا منهم الاجتماع تعليمات محددة باثارة
الشغب اذا تبينوا أن اغريق الاسكندرية سيقومون بعمل في غير صالحهم ؟
ومهما كان غرض اليهود من وراء تسليهم الى اجتماع عقده خصومهم فإن
قيامهم بهذا العمل في ذلك الجو المكهر فضلا عن رفضهم الاستماع الى
نصيحة الحاكم قبل أن يستفعل الأمر يدل على سوء نيتهم ويلقى عليهم

XXII Dejotoriana, III Cyrenaica

٨٨ - الفرقتان هما فرقتا

J. Lesquier, L'Armée Romaine d'Egypte d'Auguste à

Diocletien. Le Caire, (1918) p. 21 No. 2

٨٩ - عبد اللطيف أحمد على - كفاحنا ضد الغزاة ص ١٧٤

تبعه ما أعقب ذلك • ويستوقف النظر العبارات المعتدلة التي استخدمها يوسف في حديثه عن الحاكم الروماني تيبيريوس يوليوس اسكندر • ولعل ذلك يفسر برغبة يوسف في تملق هذا الحاكم الذي كان يشغل أسمى منصب روماني في مصر فضلاً عن أنه كان أحد أركان حرب تيتوس ومستشاره في حصار أورشليم (٩٠) ومع ذلك لم يستطع يوسف اخفاء ألمه للقسوة والعنف البالغين في اخماد ثورة اليهود ، ولا يبعد أن يكون قد بالغ في تقدير عدد اليهود الذين هلكوا نتيجة لآخمادها على هذا النحو •

وفي رأى بعض المؤرخين (٩١) أن الطبقة الدنيا من يهود الاسكندرية هي التي كانت وقوداً لهذه الثورة في حين أن الطبقات الممتازة من اليهود تجنبت هذا المصير باعلان ولائها للحكومة • ولا يستبعد أن الحاكم ، وقد كان يوماً واحداً منهم ، قد بسط حمايته الشخصية على جميع أعضاء مجلس الشيوخ اليهودي وهذا يفسر السعي لدى رجال من هذه الفئة ليتوسطوا لدى بنى جلدتهم ليخلدوا الى السكينة • ولهذا رأى اعتباراه ، سيما وأننا سنرى أن بعض زعماء هذه الطائفة من يهود الاسكندرية قد تخرجت عن مساعدة الثوار الذين فروا الى مصر بعد سقوط أورشليم في أيدي القوات الرومانية •

وإذا كانت نيران ثورة اليهود قد أخمدت في مصر فانها استمرت مستعرة الأوار في فلسطين وان كانت العمليات الحربية قد توقفت مؤقتاً في يونيو ٦٨ م عندما وصل الى الجيش الروماني نبأ انتحار الامبراطور نيزون •

٩٠ - عن تيبيريوس يوليوس اسكندر راجع

E.G. Turner, «Tiberius Julius Alexander. JRS. (1954) pp.

54 - 64

C. P. Jud. p. 79 ff.

وحدث أن نودى بفاسباسيان (٢٩) قائد القوات الرومانية المقاتلة في فلسطين امبراطورا فغادر فلسطين تاركا القيادة لابنه تيتوس الذي استأنف القتال، وشدّد النكير على اليهود المحاصرين في اورشليم ، ودعم هيئة أركان حربه بأن ضم اليها المؤرخ اليهودي يوسف وتيريوس يوليوس الاسكندر الذي جعل منه رئيسا لهذه الهيئة . وفي أغسطس سنة ٧٠ م سقطت اورشليم ودمر الهيكل عن آخره ولم تقم له قائمة منذ ذلك الحين . وألغى الرومان مجلس السنهدرين Sanhedrin ووظيفة الجبر الأعظم ، وزيادة على ذلك فرض الامبراطور فسباسيان على يهود الامبراطورية جميعا أن يؤدوا ضريبة خاصة للاله جوبيتر كاييتولينوس Jupiter Capitolinus في روما ، حيث خصصت لها خزانة باسم Fiscus Judaicus .

ولم تكن هذه الضريبة الا ضريبة نصف الشاقل التي كان اليهود يؤدونها من قبل الى هيكل اورشليم طوعا واختيارا استجابة لتعاليم التوراة. وأصبحوا يؤدونها منذ هذا الوقت لصالح جوبيتر كاييتولينوس (٩٣) وقد كان حمل اليهود على أداء هذه الضريبة لجوبيتر انما كان يعنى انتصار هذا الاله الروماني على ييهم يهوه . وهكذا أشعرت روما اليهود بذلتهم وحرمت اورشليم مكائتها الدينية السامية الأولى بين يهود الامبراطورية ، وان كان فسباسيان لم يمس حياتهم الدينية التي سارت سيرتها الأولى من حيث توفير الحرية المطلقة لهم وهي تلك الحرية التي كانت جزءا من السياسة التقليدية التي درجت عليها روما تجاه اليهود .

٩٢ - في اول يوليو ٦٩ م نادى الفرقتان الرومانيتان في الاسكندرية بفاسباسيان امبراطورا وكان حاكم مصر الروماني اذ ذاك هو تيريوس يوليوس اسكندر وما لبث حاكم سوريا أن اعترف بفاسباسيان . وعند مجيء هذا الامبراطور الى مصر كان في صحبته مؤرخنا اليهودي يوسف الذي واقع اسيرا في يد اللجيوش الرومانية ولكن الامبراطور أطلق سراحه ومنحه الجنسية . واصبح اسمه Flavius Josephus وذلك لانه كان قد تنبأ لفاسباسيان بأنه سيصبح امبراطورا . وبقي الامبراطور في الاسكندرية حتى بداية صيف ٧٠ م ثم برحها الى روما . Ricciotti, History of Isarel vol. II p. 422. راجع

وقد حدث أن هرب الى مصر عقب سقوط أورشليم طائفة من غلاة اليهود الذين أطلق عليهم يوسف اسم (Sikarioi) وجاءوا يحرصون يهودها على الثورة ضد روما، واتخذوا شعارا لهم «لا سيد الا الرب» • وقد روى يوسف ان زعماء مجلس الشيوخ اليهودي Proteuontes tês gerousias دعوا الى عقد اجتماع عام قرروا فيه عدم الاستجابة لدعوة هؤلاء الثائرين والتصل من تبعة ماعساه أن يحدث نتيجة لمجيئهم الى مصر • واعرابا عن استيائهم ألقوا القبض على ستمائة منهم في الاسكندرية وكذلك على بعض أفراد استطاعوا التسلل الى داخلية البلاد وسلموا الجميع الى السلطات الرومانية فلقوا أشد صنوف العذاب ثم أعدموا جميعا (٩٤) ويرى (Wallace) (٩٥) أن يوسف لم يذكر حقيقة هذه الطائفة كاملة ويرى أنه ينبغي تفسير شعارهم بأن دفع الضريبة لجويتر كان باطلا ، وبأنه لا ينبغي ليهودي تأديتها الا ليهوه • وهو يرى كذلك أن الطائفة من الغلاة اعترمت التسلل الى معبد أونياس في ليوتتوبوليس باعتبار أن هذا المعبد حل محل هيكل أورشليم بعد تدميره • ويبدو أن يوسف فطن الى هذه الحقيقة فهو يحدثنا بأن الامبراطور فسباسيان عندما شك في نوايا اليهود واحتمال تجمعهم في ليوتتوبوليس أمر الحاكم الروماني لوبوس (Lupus) بتدمير المعبد • بيد أن الحاكم لم ينف أوامر الامبراطور بحذافيرهاذا اكتفى بغلق المعبد (٩٦) • ولعل هذا الحاكم كان يخشى اثاره يهود مصر اذا أقدم على تدمير المعبد ورأى أن في اغلاقه حلا وسطا يرضى الامبراطور ولا يغضب اليهود الى حد يدفعهم الى الثورة • ولكن يبدو أن غلق المعبد لم يكن كافيا لايقاف الفتن • ولا بد وأن الاضطرابات استمرت مما اضطر خلفه باولينوس Paulinus الى تجريد المعبد من كنوزه ثم أغلقه نهائيا

٩٣ - سننصل الحديث عن هذه الضريبة في الفصل الثالث من القسم الثالث من هذا الكتاب .

Jos. B. J. VII, 405.

- ٩٤

C. Wallace. Taxation in Egypt from Augustus to

- ٩٥

Diocletian, Princeton, 1938, p. 171 f.

Jos. op. cit. VII, 420

- ٩٦

وحرّم على اليهود الدخول فيه وكان هدف الامبراطور من الاجراءات العنيفة
التي أمر باتخاذها ضد المعبد أن يقضى في رأى والاس على كل ذريعة لليهود
سواء في اورشليم أو في مصر للامتناع عن دفع ضريبة الهيكل الى معبد الاله
جوبيتر الكايتولينى (٩٧) • وقد بنى والاس هذا الرأى على نظريته القائلة
بأن يهود مصر كانوا يدفعون الى معبد أونياس ضريبة الهيكل بعد سقوط
اورشليم في يد السليوقيين وأنه بعد تدمير الهيكل على يد الرومان وفرض
ضريبة Fiscus Judaicus لصالح جوبيتر من المحتمل أن يهود مصر
عادوا الى أداء هذه الضريبة الى معبد أونياس باعتباره بديلا عن معبد
اورشليم ليتخلصوا من دفعها للامبراطور بحجة وجود المعبد الذى حل محل
هيكل اورشليم • ولما كنا قد خالفنا رأى والاس (٩٨) في أن يهود مصر في
العهد البطلمى كانوا يؤدّون الضريبة الى معبد أونياس فلا زلنا عند رأينا
أن هذا المعبد لم يحل أبدا في نفوس يهود مصر محل الهيكل بأية حال •
وفي رأينا أن اغلاق المعبد كان جزءا من الاجراءات التي اتخذها فسباسيان
لمقاومة أى اتجاه ثورى ليهود مصر فضلا عن اليهود الذى فروا اليها بعد
سقوط اورشليم •

والذى يعنينا من أبناء هذه الفترة التي اجتاحت الاسكندرية ابان ثورة
اليهود في فلسطين ما بينهما من صلة وانقسام اليهود في الاسكندرية الى
فريقين كان أحدهما يرى الا سلامة ليهود مصر الا في ربط حياتهم بحياة
اخوانهم في اورشليم ، ولعل هذا الفريق هو الذى رحب بمجىء الغلاة الى
مصر بعد سقوط اورشليم ، وكان الفريق الثانى يتألف من الطبقات الممتازة
الذين اتفقت مصالحهم مع مصالح الاغريق في المدينة وكانوا يرون أن يكتفوا
حياتهم تبعاً للظروف التي يعيشون فيها ولا شأن لهم بما يجرى في اورشليم
وهذه الطائفة هي التي تعقبت الغلاة وسلمت من أنقوا عليهم القبض الى

٩٧ - S.L. Wallace op. cit. pp. 174 f. 175 No. 1, p. 430 No. 27

٩٨ - انظر ص ٦٨ : اعلاه

السلطات الرومانية ليثبتوا ولائهم على هذا النحو لتلك السلطات (٩٩) • ولعل أهم ما أسفر عنه سقوط أورشليم وتدمير معبدها بالنسبة الى يهود مصر هو فرض ضريبة اليهود عليهم • وقد زادت ما كانوا يشعرون به من ذلك منذ أن فرضت عليهم ضريبة الرأس عند أول عهدهم بالحكومة الرومانية في مصر • وقد جاء ضغنا على ابالة غلق معبد أونياس وتشيتت الجالية اليهودية في ليونتوبوليس •

ويبدو أن ما لقيه اليهود على أيدي السلطات الرومانية وشعورهم بضيق الاغريق بهم قد دفعهم الى الميل الى العزلة والتقارب فيما بينهم ولذلك يبين أنهم أصبحوا يفضلون الاقامة في حي يعينه في المدينة مثلما حدث في ادفو حيث كانوا يقيمون في الحي الرابع من هذه المدينة • وعندما تشرفسلى Wessely (١٠٠) الاستراكا التي عثر عليها في هذا الحي أطلق عليه اسم الغيتو (Ghetto) ، لكن هذا لفظ خاطيء من الناحية القانونية اذا أخذناه بالمعنى المتداول في العصور الوسطى ، لكن لاغبار على استعماله في العصر الروماني للدلالة على أن اليهود أعرضوا عن جيرانهم وفضلوا الاقامة في حي معين ليكونوا بمنأى عن التيارات المناوئة لهم •

وبعد أحداث سنة ٧٠ م وما أعقبها من اضطرابات ساد الهدوء في الاسكندرية فيما يبدو لأن مصادرها لا تتحدث عن ذلك شيء في المدينة ، وان كانت الأمور لم تسر على ما يرام في روما وخاصة في عهد الامبراطور دوميتانوس الذي اشتط في تحصيل الضريبة من اليهود وتعقب بالاضطهاد كل من كان يحاول الافلات من دفعها وشفع ذلك باضطهاد كل من يشتبه منه

٩٩ - من الملاحظ أن المجتمع اليهودي في بركة انقسم هو الآخر على نفسه بالنسبة لموقفه الجالية اليهودية هناك من الغلاة الذين فروا الى بركة بعد سقوط أورشليم •

Jos. BJ. VII, 437.

V.C. Wessely, Das Ghetto von Apollonion Magna SP.XII. 8

الميل الى اتباع « العادات اليهودية » (١٠١) ولم يمتد أثر هذه الاضطهادات الى مصر تماما مثل ما حدث على عهد الامبراطور تيريوس ، وان كنا لا نستطيع أن نتصور أن تنكسر حدة العداء بين اليهود والاغريق بهذه السرعة الا اذا كان اليهود قد عالجوا علاقتهم بكل من الاغريق والادارة الرومانية بطريقة واقعية وابتعدوا عن كل ما من شأنه اثاره الاحتكاك بأى منهما . ويبدو أن شيئا ما قد حدث بين اليهود والاغريق بالاسكندرية في عهد الامبراطور تراجان اذ أن احدى (١٠٢) وثائق أعمال شهداء الاسكندرية تتحدث عن وصول وفد اسكندري وآخر يهودى الى روما قبل أن ييارحها هذا الامبراطور الى بارثيا في خريف عام ١١٣ م (١٠٣) . وكان الوفد الاسكندري يتألف من أحد عشر عضوا يضم ديونيسيوس ، أحد زعماء المدينة ، وبعض رؤساء الجمنازيوم وبعض الشخصيات البارزة من المواطنين الذين نالوا الجنسية الرومانية . وانضم الى الوفد خطيب اغريقى من صور يدعى باولوس Paulus ليتولى مهمة الدفاع عنهم لدى الامبراطور . وكان الوفد اليهودى كذلك يضم بين أعضائه السبعة يهوديا من أنطاكية جاء ليشترك فى الدفاع عن اليهود . وتحدثنا البردية بأن كلا من الوفدين كان يحمل معه ربه ، لكن بينما تحدثنا بأن الوفد الاغريقى كان يحمل معه تمثالا نصفيا للاله سيراييس لا تفصح بشئ عما كان يحمله اليهود . ويرجح بعض المؤرخين أنهم ربما كانوا يحملون كتبهم المقدسة أو لفافات كتبت عليها شريعتهم أو ربما كانوا يحملون التوراة فى تابوت العهد جريا على عادتهم

١٠١ - راجع

Dio Cassius LXVII, 14, 122. Suetonius, Domitian. XII
E.M. Smallwood, «Domitian's Attitude Toward the Jews
and Judaism», Clas. Phil. vol. (No. 1) p 1. H.A. Musurillo, op.
cit. p. 171 Acta Hermaisci

١٠٢ - تعرف هذه الوثيقة باسم أعمال هرمايسكوس

P. Oxy. 1242 = P. Acta. VIII.

١٠٣ - من تاريخ هذه البردية واختلاف المؤرخين بشأنها راجع

H. A. Musurillo, op. cit. p. 164 - 168

القديمة (١٠٤) • وتتهم البردية الامبراطورة افلوطينا (Plotina) بالسعى لدى أعضاء مجلس الشيوخ ليقفوا الى جانب اليهود ضد اغريق بالاسكندرية • وتحمل البردية على الامبراطور وتنفي عليه تأثيره بموقف الامبراطورة اذ أنه لم على الاغريق تحيتهم بينما رد تحية اليهود بمودة واضحة بل نسبت اليه البردية أنه أغلظ في القول للوفد الاغريقى وقال : (١٠٥)

« انكم تحيوني كما لو كنتم تستحقون منى أن أقدم اليكم تحيتي بعد هذا الذى اجترأتم على فعله مع اليهود » • ويعقب ذلك فجوة في البردية ضاعت معها معالم بضعة أسطر نقرأ بعدها حوارا بين الامبراطور وبين شخص يدعى هرميسكوس كان يتحدث باسم الوفد الاغريقى وان كان اسمه لم يرد ضمن أسماء هذا الوفد في مستهل البردية ويستوقف النظر في هذا الحوار قول هرميسكوس : ان ما يزعجنا هو امتلاء قاعة مجلسك باليهود الملحدين anosion loudaion • وقد استاء الامبراطور من هذا القول فعاد هرميسكوس الى الحديث ناصحا اياه ان ينصر بنى قومه tois seautou وألا ينبرى للدفاع عن اليهود الملحدين anosioi •

وتروى البردية أنه ما أن نطق هرميسكوس بهذا الكلام حتى تصيب عرقا تمثال سيرايسى الذى كان يحمله وفد الاسكندرية وعقدت الدهشة لسان الامبراطور وساد الهرج والمرج في أنحاء روما وتعالى صياح الناس وفروا الى أعالي التلال • وليس أبلغ من هذا دلالة على ما تتصف به هذه الوثائق من الدعاية الاغريقية التى تفقدها قيمتها التاريخية الا من حيث أنها تصور مشاعر الاغريق وما تفيض به من السخط على الرومان واتهامهم بالتحيز لليهود • ومما يجدر بالملاحظة أن الاتهام قد وجه الى تراجان الذى أقسم أن يكون عادلا وألا يسفك دما بريئا (١٠٦) ولم تكن الامبراطورة

Musurillo, op. cit. p. 174

١٠٤ - راجع

١٠٥ - استعنت هنا بترجمة الدكتور عبد اللطيف محمد على راجع « كفاية ضد

« الغزاة » ص ١٧٥ وما يليها •

Dio Cassius, IXviii, 15 - 3

١٠٦ -

أفلوطينا بأول امبراطورة تتهم بالميل الى اليهود اذ سبق أن وجه مثل هذا الاتهام الى بوبيا Poppaea زوج فيرون والامبراطورة أجريبيانا Agrippiana زوج كلاوديوس (١٠٧) * أما ما حدث لتمثال سيرايس فقد أثار تعليقات شتى ، فقال البعض أن ذلك كان يعنى أن هناك قوة قدسية عليا تهدد روما سيما وأن هرمايسكوس قد ناشد الامبراطور نصرة بنى دينه وفي هذا اشارة واضحة الى أن هناك وشائج من الدين والتقاليد المتشابهة تربط بين الاغريق والرومان وتجعلهم يقفون صفا واحدا تجاه اليهود الذين يتبعون دينا غريبا عنهم جميعا (١٠٨) * ولا يستبعد البعض أن التمثال ابتل فعلا وعزا ذلك الى وضع وعاء به ماء في مكان معين من التمثال ، ونضروح هذا الماء بطريقة معينة عند انتهاء هرمايسكوس (١٠٩) من مقالته * وفي اعتقاد نفر من المؤرخين أن هذه المعجزة كانت ارهاصا بحدوث ثورة اليهود الكبرى سنة ١١٥ م (١١٠) أو انذارا بما سيحل بمعبد السيرايوم من تدمير ابان تلك الثورة (١١١) * ونحن نستبعد التجاء الاغريق الى حيلة لجعل جسم التمثال ينضح بالماء عند الاتيان بحركة معينة خشية كشف أمر حيلتهم في روما * ونعتقد أن الأمر لا يعدو أن يكون ضربا جديدا من الدعاية تفتق عنه ذهن كاتب البردية ولعل أهم ما يمكن استخلاصه من هذه البردية ونحن آمنون من الزلل هو وقوع اضطرابات في الاسكندرية اعتبر الاغريق مسئولين عنها فحاولوا التنصل من تبعثها بكل وسيلة ممكنة * ويبدو أنه قبل قيام اليهود بثورتهم الكبرى سنة ١١٥ م كان الجو قد تلبد بعوامل الفتنة وأصبح مهينا لاندلاع لهيبها.

H. A. Musurillo p. 162 f.

- ١٠٧

idem p. 164.

- ١٠٨

idem p. 163.

- ١٠٩

I. Heinemann, «Antisemitismus», R.E. Suppl. v. (1931) p. 18.

- ١١٠

cf. H. A. Musurillo op. cit. p. 164 No. 1

١١١ - في رأى الاستاذ ويس (A. Wace) أن معبد السيرايوم نمر البناء حوادث ثورة

اليهود في الاسكندرية. راجع

H.A. Musurillo, op. cit.

وقد شبت نار الثورة أول الأمر في برقة^(١١٣) ثم امتدت الى قبرص ومصر في الوقت الذي كان فيه تراجان مشغولا بحملته في الشرق فقد تطلبت تلك الحملة سحب الحاميات الرومانية من كثير من ولايات الامبراطورية^(١١٣) وقد بدأت الثورة في برقة بالصدام المعتاد بين اليهود والاغريق سرعان ما تطور الى صراع يائس خاضه اليهود ضد الحكومة الرومانية نفسها . وقد اختار اليهود لأنفسهم ملكا يدعى « أندرياس » Andreas أو لوكاس (لوقا) Lucuas^(١١٤) . وتجمع الروايات^(١١٥) على وحشية اليهود في مهاجمتهم

١١٢ — لم تكن ثورة يهود برقة على عهد تراجان أول عهد الرومان بثورات اليهود هناك . وكانت ثورتهم التي قاموا بها عقب سقوط اورشليم سنة ٧٠ م ثورة خطيرة واحضيتها ألفان منهم وذلك عندما لجأ نفر من الغلاة (Sicarii) الى برقة وقد انضم اليهم بعض المتطرفين من يهود برقة على حين ابطلت الطبقات العليا في المجتمع اليهودي السلطات الرومانية — مثلما حدث في مصر — بأمر هؤلاء الغلاة مما ساعد على اخمد الثورة بسرعة كبيرة . وبلكر يوسف أن نفرا من يهود برقة ساءهم أن يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية فاتهموه بالباطل انه هو الذي حرضهم على الثورة فلما مثل زميهم في حضرة الامبراطور وتبين زيف اتهمه حكم عليه بالاعدام Jos. Vita, 422

راجع حاشية ٩٩ اعلاه . عن يهود برقة راجع ، مصطفى كمال عبد العظيم دراسات في تاريخ ليبيا القديم بنغازي سنة ١٩٦٦ ، ص ١٧١ — ٢١٧ .

A. Rowe, Cyreneican Expedition of the University of Manchester, Manchester (1956), C.A.H. Vol. XI p. 671

Eusebius, Hist. Eccles. IP. 2. 3 - 4, John of Nikiu, chr. 72, 14

١١٢ — وساور الامبراطور تراجان الشك في أن يهود ميزوريوليا سيتقومون هم ايضا بثورة مثل اخوانهم في الغرب فقام بطردهم فيها وقتل منهم خلقا كثيرا . المرجع السابق . ١١٤ — Dio Cassius, 68, 32. في رأى فلكن أن هذا الملك اليهودي كان يحمل

الاسمين معا انظر

U. Wilcken, Hermes 27. p. 472 f. ap. A. Fuks «The Jewish Revolt in Egypt (A.D. - 117) in the Light of the Papyri» Aegyptus 33 (1935) (Raccolta Di Scritti in Omore di G. Vitelli (IV)

١١٥ — اورد نائرا مجموعة البردى اليهودي C.P. Jud. بيان بالصادر التي يمكن

الاستعانة بها لتفهم أحداث الثورة وهي عبارة بعض النقوش وبعض المصادر الادبية ومصادر التلمود . C.P. Jud. I, 85 - 87;

cf. R. P. Longden «The Wars of Trajan» in CAH. XI p. 250

(م ١٢ — اليهود في مصر)

ثانيا - المجموعة الثانية وتحدثنا بتفاصيل حوادث الثورة في داخلية البلاد (١٢٠) •

ثالثا - المجموعة الثالثة وتطلعنا على رد الفعل الذى أحدثته هذه الثورة (١٢١) •

وتتضمن المجموعة الأولى برديتين تنتميان الى مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية فهم من أولاهما (١٢٢) أن معركة mache نشبت بين اليهود والرومان في الاسكندرية في تاريخ سابق للقرار الذى تضمنته هذه البردية وصدر في ١٣ أكتوبر ١١٥ م • ويشير القرار الى بعض حوادث الحرق العمد ومحاولة الاغريق الفاشلة التنصل من تبعة تلك الحوادث واعتبارهم مع عبيدهم مسئولين عن الأعمال العدوانية التى ارتكبت ضد اليهود وقد حذرهم الحاكم الرومانى لوبوس Rutilius Lupus (١٢٣) من التمادى فى خرق القانون وأخطرهم بحضور مبعوث أو قاض ho dikastes خاص أرسله الامبراطور من روما للنظر فى شكاوى الاغريق • ويرى بعض المؤرخين أن هذا القرار السالف الذكر قرىء فى حضرة هذا المبعوث القضائى الخاص كخطبة افتتاح للجلسة التى عقدها للتحقيق فى حوادث الاسكندرية •

١٢٠ - مجموعة من الوثائق معظمها مستمد من محفوظات أسرة أبولونيوس ملدير منطقة Apollinopolis - Heptakomia

- | | | |
|----------------|-----------------|----------------|
| 1. P. Giss. 19 | 2. P. Giss. 24. | 3. P. Brem. 1 |
| 4. P. Giss. 27 | 5. P. Bad. 29 | 6. P. Brem. 63 |
| 7. P. Giss 41 | | |

١٢١ - كتبت البرديات الست الأولى فى فترة الثورة السادسة أما فى السابعة قد كتبت فى أواخر الثورة •

- | | | |
|-------------------------|-----------------|----------------|
| 1. P. Brem. 11 | 2. P. Oxy. 1189 | 3. P. Brem. 15 |
| 4. P. Oxy. 707 (recto). | 5. P. Oxy. 500 | 6. B.G.U. 889 |
| 7. P. Oxy 705 | | |

وقد كتبت هذه الوثائق بعد نهاية الثورة بوقت قصير فى البردية الأخيرة التى كتبت فى عام ١٩٩ - ٢٠٠ م راجع A. Fucks. op. cit. p. 131 PRUM. ١٢٢ - انظر حاشية ١٢١

١٢٣ - ربما كان هذا الحاكم أحد أفراد الأسرة التى كان متهاا Lupus الحاكم الرومانى فى الاسكندرية الذى أمره نيباسيان بتدمير معبد ليوننوبوليس Jos. B. J. VII, 420 f.

أما البردية الثانية (١٣٤) فإنها تسجل محاكمة حدثت أمام امبراطور يرجح أنه هادريان وتتضمن النقاط التالية :

أولاً — أمر من الحاكم الرومانى فى مصر بأن يزج فى السجن ستون من اغريق الاسكندرية ومعهم عبيدهم •

ثانياً — اتهام اغريق الاسكندرية باطلاق سراحهم •

ثالثاً — السخرية من ملك اليهود بأمر من الحاكم

رابعاً — اسكان اليهود فى منطقة خاصة بهم فى الاسكندرية أو فى جوارها •

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ البردية الثانية وهى تؤرخ حسب الآراء المتباينة بعام ١١٨ — ١١٩ م أو أواخر ١١٩ م أو أوائل ١٢٠ (١٢٥) ونظرا للتشابه الواضح فى الموضوعات التى عالجتها هذه البردية والبردية الأولى التى ترجع الى ١٣ أكتوبر ١١٥ م فإن الكثير من المؤرخين يميلون الى الربط بينهما بالرغم من الفارق الزمنى بين البرديتين ، لأن ما ذكر فى أولاهما خاصا بالقرار الذى أصدره الحاكم وأثبت فيه حدوث مصادمات بين اليهود والرومان وتسليط العبيد على اليهود واتهام الاغريق باطلاق سراح عبيدهم من سجنهم تكرر فى الثانية (١٣٦) • أما ما ذكر فى هذه البردية الأخيرة عن السخرية من ملك اليهود وقصر اقامة اليهود الذين لجأوا الى الاسكندرية فى حى بيعته فإنه أرجىء الحديث عن هاتين النقطتين الى ما بعده •

ونعرف من مصادرنا الوثيقة أن الثورة اندلعت أيضا فى ريف مصر حيث انقض اليهود على الاغريق ولجأ الكثيرون من هؤلاء الى الاسكندرية ليحتموا فيها من هجمات اليهود • وفى الاسكندرية دارت معارك عنيفة مع

P. Acta IX

H. I. Musurillo, op. cit. p. 181

A. Fucks op. cit. p. 135

١٢٤ — انظر حاشية ١٢١

- ١٢٥

- ١٢٦

الجالية اليهودية في المدينة وتحدث مصادر التلمود عن تدمير بيعة اليهود الكبرى بالمدينة (١٢٧) ويحدثنا أبيان Appian عن الدمار الذي لحق معبد نيميسيس ربة الانتقام عند الاغريق (١٨٢) • وربما حدث تدمير معبد السيرايوم في ابان تلك الفتنة (١٢٩) •

وفي شتاء عام ١١٦ زحف يهود برقة بزعامة ملكهم على مصر بعد أن اكتسحوا في طريقهم القوات الرومانية التي عجزت عن صدهم وبلغوا مشارف الاسكندرية لكنهم عجزوا عن دخول المدينة فانتشروا في داخلية البلاد تاركين جالية الاسكندرية تلقى أشد الويلات على أيدي الاغريق (١٣٠) •

أما الموقف في داخل البلاد فتوضحه لنا المجموعة الثانية من البرديات وهي مكونة من سبع وثائق كتب ست منها في فترة الثورة بينما كتبت السابعة في آخر تلك الفترة (١٣١) • وقد عثر على غالبية هذه الوثائق بالقرب من هرموبوليس في محفوظات أسرة أبوللونوس ماير اقليم أبوللونوبوليس هيتاكوميا Apollonopolis Heptakomia وهو الاقليم الذي كانت عاصمته هيتاكوميا (كوم اسفحت) (١٣٢) وينحدر هذا الموظف من أسرة اغريقية من منطقة هرموبوليس (الأشمونين) •

واحدى هذه الوثائق (١٣٣) خطاب أرسلته الى هذا القائد زوجته أليني Aline من هرموبوليس حيث كانت تقيم مع والديها • ويبدو أن زوجها كان قد أوصلها مع أولادها الى هرموبوليس ثم اضطر فجأة في نهاية أغسطس أو بداية سبتمبر ١١٥ الى العودة الى اقليمه ليضطلع بمسؤوليته في القتال الناشب هناك مع اليهود الثائرين • وقد قارنت الزوجة في خطابها

١٢٧ - راجع A. Fucks op. cit. p. 149 No. 2 Eusebius, H.E.U. 4, 2, 3

Appian, Bel C.V. 2. 90; cf. C.P. Jud. I. p. 87

- ١٢٨

C.P. Jud. I, p. 88

- ١٢٩

A. Fucks op. cit. p. 138 Musurillo op. cit. p. 183 No. 1

- ١٣٠

١٣١ - راجع خلاصة ١٢٢

١٣٢ - هيتاكوميا (كوم اسفحت الحديثة) ، بسوهاج قرية صغيرة معظم سكانها من

المصريين وبعض الاغريق . راجع عبد اللطيف ١٩٣ A. Fucks, op. cit. p. 133 No.5

P. Giss, 19

- ١٣٣

بين زوجها الذى يعرض حياته للخطر وبين مدير اقليم هرموبوليس الذى ترك مهمة القتال لرؤسياه وهذا يدل على شيئين: وأحدهما أن اقليم هرموبوليس كان يعانى من جراء هذه الثورة ، والآخر أن الأمر كان جد خطير والا لما اضطر حاكم مدنى مثل أبولونيوس الى الاشتراك فى القتال .

والبردية الثانية (١٣٤) عبارة عن رسالة الى المدير من أمه يرجح أنها بعثتها اليه فى ٣٠ يونيو ١١٦ م . وتبدى الأم قلقها من الأخطار التى يتعرض لها ابنها وتضرع الى هرميس أن ينقذه من أن يشوى على النار على نحو ما كان يفعل اليهود بضحاياهم وهى بذلك تردد عن اقتناع القصص المتداولة عن قسوة اليهود وشراستهم . ولا نستبين من البردية المكان الذى يقاتل فيه أبولونيوس فهى لا تذكر اذا كان لا يزال فى هيتاكوميا أم أنه انتقل الى الشمال حيث احتدم القتال .

ويبدو واضحا من هذه البردية أن الموقف كان قد تأزم وأن خطورة الثورة كانت قد اشتدت وأن خوف أم أبولونيوس من أن يشوى ابنها ليبدل على مدى العنف الذى اتسم به القتال ويؤيد ما ذهب اليه المصادر الأدبية عن اشتداد القتال وعنفه فى هذه الفترة بالذات (١٣٥) .

ومما يدل على تخرج الموقف أن السلطات الرومانية أناطت ببعض القرويين المصريين فى هرموبوليس مهمة صد هجوم اليهود الملحدون anosioi ، غير أن الدائرة دارت على القرويين وأعمل فيهم اليهود الملحدون الذبح والتقتيل وأصبح الأمل معقودا على الفرق الرومانية التى وصلت فرقة منها الى منف وربما كان ذلك فى أوائل يوليو عام ٢٢٦ م (١٣٦) ولم يقتصر القتال على هذا الاقليم بل امتد الى منف .

P. Giss 24 = W. Chrest. 15 - ١٣٤

Eusibeus H. E. 4, 2, 3 op. A. Fucks op. cit. p. 142 - ١٣٥

P. Brem 1 = W. Chrest. 16 - ١٣٦

J. Lesquier op. cit. p. 24. No. 1 - 4. U. Wilcken, Antisemitismus p. 794

XXII Deiteriana, III Cyrenaica ربما كان المقصود بالفرق الرومانية قرصا

Lesquier, op. cit. p. 24; U. Wilcken P. Brem p. 20 cf. A.

غير أن الغمة مالم يثبت أن انقشعت اذ تحدثنا احدى البرديات عن النصر الذي أحرزته الفرق الرومانية في نواحي منف في أوائل عام ١١٧ م بالتعاون مع الاغريق والمصريين (١٣٧) * وقد أسهم أبولونيوس في هذا النصر بنصيب وافر مع القوات التي يظن أنه جمعها من اقليمه وتقدم بها مقاتلا اليهود حتى بلغ منف حيث اشترك في هذه المعركة * واستنادا الى هذه البردية نرجح أن السلطات الرومانية شجعت تشكيل فرق من القوات المحلية أو الميليشيا الوطنية * وتبين كذلك من بردية من أوكسيرينخوس (البهنسا) أن بعض سكانها الاغريق التحقوا بقوات الجيش الروماني (١٣٨) *

وبالرغم من أن النصر الذي أحرزته القوات الرومانية بالتعاون مع الاغريق والمصريين ، كان نصرا هاما ، الا أنه لم يكن نصرا حاسما ، اذ يقول المؤرخ يوسيبوس انه لم تكن هناك معركة واحدة فاصلة (١٣٩) ومع ذلك كانت معركة منف احدى تلك المعارك الكثيرة التي تمكن بفضلها ماركوس توربو Marcus Turbo ، القائد الذي أرسله الامبراطور تراجان لاختتام الثورة في مصر ، من أن يحقق النصر النهائي على اليهود *

وبعد معركة منف تحركت القوات الرومانية جنوبا لقمع الثورة في صعيد مصر * ويبدو أن أبولونيوس اشترك في المعارك الجديدة ولم يعد الى أمه فبعث في منتصف يوليو ١١٧ م الى زوج ابنها برسالة (١٤٠) تعبر فيها عن مدى قلقها على ابنها * ولا أدل على مدى قلق الأم من ثورتها

- Fucks op. cit. p. 144 No. 1 - ١٣٧
P. Giss. 27 = W. Clrist. 17
A. Fucks, op. cit. p. 144, P. Oxy. 705 - ١٣٨
Eusibeus, H. E. 4, 2, 4 - ١٣٩
P. Brems. 36 - ١٤٠

من الطريف أيضا ان تذكر الأم ان الاسعار في هرموبوليس قد ارتفعت وأنه لم يعد من السهل العثور على اماء للعمل في المنازل وان الأعمال تجمعا حول المدينة يطالبون بزيادة أجورهم وانها تخشى ان يفاجئها الشتاء وهي عارية (اى خاوية الوفاض) * راجع عبد اللطيف أحمد علي، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الاوراق البردية ، القاهرة سنة ١٩٦٠ ص ١٦٩ الذي نشر كلمة عارية على هذا النحو *

على الالهة وتوعدها بأنها لن تقدم اليها شيئا ولن تهتم بها الا اذا عاد ابنها (١٤١) •

وينفهم من بعض البرديات وبعض المصادر الأدبية أن الثورة امتدت الى اقليم طيبة جنوبا (١٤٢) والى اقليم اثريب (بها) (١٤٣) شالا والى بلوزيوم شرقا • وقد وصف المؤرخ أبيان Appin (١٤٤) فراره من مصر

١٤١ — يلخص فوكس A. Fuks نقولات أبولونيوس من مراجع الوثائق المستمدة من محفوظات أسرته على هذا النحو التالي :

١ — حوالى سبتمبر من عام ١١٥ م كان في اقليم أبولونوبوليس هبتاكوميا

P. Giss. 19

P. Giss. 24

٢ — حوالى يونيو من عام ١١٦ م ترك اقليمه

٣ — في اوائل عام ١١٧ م نجده في الشمال يشترك في المعركة قرب منف

P. Giss. 27 7

٤ — في يوليو من عام ١١٧ م لم يكن قد عاد بعد الى مقر وظيفته

P. Brem. 63

٥ — في سبتمبر من عام ١١٧ م ربما كان قد عاد الى مقر وظيفته وطلب من رامبوس

ملازمته ان يسمح له بإجازة يقضيها في هرموبوليس لاصلاح مافسد من أملاكه ولكنه لم يجب

P. Giss. 4

الى طلبه •

٦ — في ٢٨ نوفمبر ١١٧ م جدد طلبه للحصول على هذه الإجازة P. Giss. 4

A. Fuks op. cit. p. 151 f.

راجع

Eus. Chron. II, 164, Eus. Chron. Arm. II, 167; Eus. I. ١٤٢

Hieron. p. 196 Synkellos (347 7d), Oros 7, 12, 7

Ap. A. Fuks, op. cit. p. 149, C.P. Jud. I, p. 87

A. Brem. 11

— ١٤٣

P. Oxy. 500

— ١٤٤

Appian f. 19. 131 cf. The Reinach, Textes d'Auteurs grecs

et Romains relatifs au judaisme. Paris, (1895) p. 153 ff. No.

79.

عن طريق بلوزيوم وما لقيه من مشقة للافلات من اليهود الذين استولوا على الطرق المائية في هذه المنطقة (١٤٥) •

ويرجح أن الثورة كانت قد انتهت في منتصف أغسطس سنة ١١٧ م اذ أن ماركوس توربو M. Turpo غادر مصر الى موريتانيا ونصب حاكما عليها في أوائل عصر هادريان ، بعد اخماد ثورة اليهود (١٤٦) •

ومرة أخرى تطلعنا البرديات على بعض الآثار التي خلفتها الثورة في بعض الأماكن التي كانت مسرحا لها • ومن ذلك أن السفر من هرموبوليس الى الاسكندرية لم يعد ممكنا عن طريق البر بسبب أعمال التخريب التي أصابت الطرق وأنه كان من الأفضل السفر عن طريق النهر (١٤٧) • وقد أصاب التخريب كذلك بعض المباني الزراعية في

- ١٤٥ - رتب فوكس (A. Fuks) استنادا الى البردى والصادر الأدبية الآمن
التي امتدت اليها الثورة على النحو التالي :
A. Fuks op. cit. p. 149
بلوزيوم
Appian. Fr. 19. 131
الريب (بنها)
P. Oxy. 500
منف والمنطقة المجاورة لها
P. Brem. I. P. Giss. 27
الفيرم
BGU. 889
هيرا كليوبوليس (اثناسيا)
P. Oxy. 1189
أوكسيرينخوس (الابهنا)
P. Oxy. 1189, 707, R., 705
كينوبوليس (الشيخ فضل)
P. Oxy. 1189
هرموبوليس (الأشيونين)
P. Giss. 19. P. Brem. I, 63, 115, P. Giss. 41
انليم طيبة (عموما)
P. Brem. 11
ليكوپوليس (أسيوط)
P. Giss. 19.
أبولونوبوليس (بمديرية سوهاج)
ونضيف الى ذلك أن الثورة ربما كانت قد امتدت الى ادفو اذ عثر على استراتيجات تحمل
اسماء لاتينية يرجح أنها كانت الجند من الرومان ينتمون الى القوات الرومانية في تاريخ مقارب
لتاريخ ثورة اليهود ١١٥ \ ١١٦ م •
G. Mantenffel. Fouilles Franco Polonaises - Rapports Tell-
Edfou Le Caire (1938) vol. I. p. 173 ff. O.E. 196
راجع : عبد اللطيف أحمد على المرجع السابق القاهرة (١٩٦٠) ص ١٩٣ وما يليها •
A. Fuks. op. cit. p. 151

أو كسيرينخوس عندما أضرم اليهود النار فيها (١٤٨) • وهجرت الأرض الزراعية في قرية سينوتس Sebennytos في اقليم الفيوم فأضحت يبابا (eros) نتيجة للأضرار التي لحقتها أثناء ثورة اليهود وبلغت حدا بقيت معه هذه الأرض لاتغل أى ايراد aphorss حتى سنة ١٥١ م (١٤٩) • وفى اقليم ليكوبوليس (أسيوط) عجز رجلان يقيمان هناك عن ارسال ما عليها من بعض المحاصيل arax الى أبولونيوس بسبب الاضطرابات والفتن التي أثارها اليهود (١٥٠) • وتنبئنا الوثائق بأن الدولة صادرت بعض أراضي اليهود فى أو كسيرينخوس و كينوبوليس • ويمكن تفسير ذلك بأنه اجراء انتقامى من بعض اليهود الذين اشتركوا فى أعمال الثورة (١٥١) ، أو لعله كان اجراء لابد منه لاتقاذ هذه الضياع من البوار نتيجة لمصرع أصحابها (١٥٢) •

وقد لاحظ بعض المؤرخين قلة الوثائق التي تحمل أسماء يهودية بعد عهد تراجان ويرجعون ذلك الى كثرة عدد اليهود الذين لقوا مصرعهم على أيدي الرومان أثناء حوادث تلك الثورة (١٥٣) • ويضربون مثلا لقلة عدد

-
- | | |
|---|------------|
| P. Brem. 15 | - ١٢٧ |
| BGU. 889 | - ١٤٨ |
| (P. Brem 11, 11.25 - 26) | - ١٤٩ |
| arax نوع من الخضر أو البقل راجع عبد اللطيف أحمد على المرجع السابق ص ٢٠٠ | |
| P. Oxy. 1189 cf. A. Fucks op. cit. p. 154 | - ١٥٠ |
| | ١٥١ - نفسه |
| C.P. Jud. p. 92 | - ١٥٢ |
| C.P.Jud. I, p. 91 | - ١٥٣ |

اليهود في ريف مصر بأن الحى اليهودى الرابع في مدينة ادفو وكان يضم عددا كبيرا من الأسر اليهودية لم يتبق فيه على عهد ماركوس أوريليوس غير أسرة واحدة • وهذه الأسرة لم تحتفظ بالأسماء اليهودية بل أطلقت على أبنائها أسماء مصرية • ومعنى ذلك أنها تمصرت وهذا تغير خطير في حياة يهود ادفو دون شك (١٥٤) • وترينا بردية من كرائيس مؤرخة بمنتصف القرن الثانى الميلادى أن من بين عدد سكانها البالغ عددهم ألف نسمة كان هناك يهودى واحد يدفع ضريبة اليهود • وتنهض هذه البردية دليلا واضحا على قلة عدد اليهود بالنسبة للعناصر الأخرى في هذه القرية (١٥٥) • وبوجه عام تقل أو تنعدم البرديات التى تتحدث عن اليهود حتى تبدأ في الظهور من جديد في أواخر القرن الثالث الميلادى عندما تحدثنا بردية عن جالية يهودية في أوكسيريخوس سنة ٢٠١ م (١٥٦) ، ويذكر نقش بيعة لليهود في مكان غير معروف بمصر العليا منحها الملكة زنوبيا وابنها في عام ٢٧٠ م حق الالتجاء (١٥٧) •

أما الاسكندرية فقد التجأ إليها بعض العناصر اليهودية التى فرت من الريف لتنضم الى بقايا يهود المدينة وعندما أعاد الحاكم الرومانى تخطيط المدينة من جديد في عهد هادريان برزت مشكلة اسكان اليهود كماسترى فيما بعد •

G. Manteffel, op. cit. vol. I, p. 146

—١٥٤

P. Ryl. IV, 594

—١٥٥

P. Oxy. 1205

—١٥٦

OGIS 129

—١٥٧

وثورة اليهود في عهد تراجان تستحق بعض الاهتمام بسبب الطابع الذي تميزت به فقد بدأت كحلقة جديدة في سلسلة الفتن Staseis العادية التي كانت تنشب بين الاغريق واليهود الا أنها اتسعت وأضحت صداما مسلحا بين اليهود والرومان ، ففي الاسكندرية (١٥٨) وخارجها خاضت القوات الرومانية معارك حقيقية ضد اليهود . وقد وضعت البرديات الصدام بين اليهود والرومان بأنه كان حريا polemos وأطلق عليها يوزيبيوس عبارته المشهورة « حرب ليست بالصغيرة » polemos ou smikos (٢٠٩) فضلا عن ذلك رجعت البرديات اصداء القصص الخيالية التي كان الاغريق يتداولونها عن قسوة المحاربين اليهود وشراستهم . فقد مر بنا كيف أن أم أبولونيوس كانت تعتقد مخلصا أن اليهود يشوون أسراهم . وكشفت بعض البرديات أيضا عن تدابير اليهود لتدمير الطرق والمعابد والمباني الزراعية في ريف مصر . وقياسا على ذلك لابد من أن ضروب الوحشية التي ارتكبوها في برقة قد ارتكبوا مثلها في الاسكندرية وخارجها من أنحاء مصر . واذا كان المؤرخون لم يقدرُوا عدد ضحايا الفيين في مصر فاننا نستنتج من عنف القتال وانتشاره في أكثر من ناحية والهزائم التي ألحقها اليهود أول الأمر بالرومان والاغريق والمصريين ، أن عددهم كان كبيرا دون شك . ولئن نزل بأعداء اليهود خسائر فادحة في الأرواح فقد نزل باليهود مثلها اذ لم ينجوا في آخر الأمر من الانتقام الذي كالتهم لهم القوات الرومانية التي تعقبهم في كل مكان وأهلك منهم الكثيرين حتى ليظن أن مصر أو شكت أن تقفر من اليهود عقب أحداث تلك الثورة .

ويستوقفنا وصف اليهود بالالحاد anoisoi في البرديات التي تتحدث عن ثورتهم في عصر تراجان (١٦٠) • ويلاحظ أن هذا الوصف يتكرر بشكل واضح في الوثائق الرسمية فضلا عن رسائل الأفراد التي تتناول أحداث هذه الثورة ولعل اطلاق هذا الوصف على اليهود يرجع الى تدميرهم لمعابد أعدائهم، فقد كانت تدمير المعابد ظاهرة واضحة سواء في برقة أو في مصر •

وما كان السبب الحقيقي لتلك الثورة الجامحة التي قام بها اليهود في عصر تراجان واجتاحت برقة وقبرص ومصر ؟ يرى بعض المؤرخين (١٦١) أنه ينبغي دراسة الموقف في فلسطين فانه منذ وفاة هيرود في عام ٤ ق • م • كان هذا الاقليم نهبا لجرعات يتزعمها بعض الذين يدعون أنهم ملوك وأنهم بعثوا لانقاذ الشعب • ومما يجدر بالملاحظة أن اليهود لم يتخلوا عن فكرة ظهور واحد منهم يحكم العالم أجمع (١٦٢) ومن المحتمل أن سيمون (شمعون) بن جيورا Simon ben Giora ، أحد زعماء ثورة ٦٦ - ٧٠م، كان يعتبر نفسه ملكا اذ كان يلبس ملابس الملوك عندما استسلم للرومان (١٦٣) • ولا بد من أن لوكاس (لوقا) ملك يهود برقة كان واحدا من هذا النوع فقد كان يعتبر نفسه منقذ بني جلدته من حكم الرومان • وقد كان يعمد الى اثاره الحماس الديني في نفوس أتباعه ولذلك

١٦٠ - ليست هذه هي المرة الاولى التي وصف فيها اليهود بالالحاد انظر

Acta Hermasici; P. Giss. 41. ii. 4 = W. Chrest. 18;

P. Prem. I, 4; Acta Pauli, VI. 14

وكان مانيثون اول من اتهم اليهود بالالحاد Jos. C. Ap., 1. 248. وبارتكايم اعمالا

C.A.P. I. 249; C.P. Jud. I, p. 80, No. 89

غير لائقة في حق الالهة

C.P. Jud. I, p. 90 f.

١٦١ -

١٦٢ - ظهر في عهد كلاوديوس شخص ادعى النبوة يدعى يلعى نيسوداس Theudas

وبعد حواريه بأنه سيأتي بالمعجزات ولكن روما لم تملكه حتى يظهر معجزاته وعجلت بموته

C.P. Jud. I, p. 92 ff.

Jos. B. J., 7, 29.

idem. 6. 312; Tac., Hist. 5. 13. Suct. Vespasian, 4.5

١٦٣ -

كان تدمير المعابد جزءا من حركته (١٦٤) • وهكذا تكون فكرة الخلاص هي التي أوحى الى هذا الزعيم اليهودى بالقيام بهذه الثورة التي اختار لها وقتا مناسباً لكن تراجان كان موقفاً في حملته في الشرق ، ولو أحسن اليهود اعمال رأيهم لربما آثروا عدم القيام بالثورة على الإطلاق • ومع ذلك استمرت فكرة الخلاص تستهوى اليهود وتسيطر على عقولهم فسرى مخلصاً آخر يظهر في عهد هادريان ويجر الولايات على بنى قومه • ورب متساءل يقول ولم لم تكن فلسطين مهذا لهذه الحركة التي تستهدف تخليص اليهود ؟ لعل السبب هو أن التفرقة بين يهود فلسطين ويهود الشتات كانت قد زالت منذ تدمير الهيكل واخضاع يهود الامبراطورية جميعاً لضريبة اليهود • وربما اختيرت برقة عن عمد لبعدها عن مراكز تجمع الجيوش الرومانية التي كانت تحارب تحت قيادة تراجان ضد البارثيين • ومع هذا لا نستبعد أن يكون ابتداء قيام الثورة في برقة بالذات كان من باب الصدفة وأن ذلك يستتبع اعتبارها شيئاً أكثر من صدام عادى اليهود هناك على نحو ما كان يحدث في مصر من مصادمات لا تتعدى المجال المحلى ، ولكن ظهور هذا المخلص لوكواس كان السبب في ازدياد النار اشتعالا • وقد أعمت فكرة الخلاص اليهود عن تقدير الموقف حق قدره وعن أنهم يحاربون قوى تفوقهم في كل شيء ، فسيطر على عقولهم شيء واحد وهو أنهم جند الرب الذى سيقودهم الى النصر ويعيدهم الى هيكل أورشليم فاندفعوا مسلوبي الارادة الى قبرص والى مصر يقتلون ويدمرون وييطشون بالاغريق والرومان وأهل قبرص وأهل مصر لا يفرقون بين جنس وجنس ولعلمهم بتدميرهم معابد الوثنيين كانوا ينتقمون لما لحق بهيكلهم من دمار على أيدي الرومان (١٦٥) •

وإذا قيل كيف أن يهود مصر ، مع أنهم كانوا يتسوقون الى تحقيق التعايش السلمى مع جيرانهم الاغريق ، اشتركوا فى ثورة لو كواس بنصيب الأسد ، فاننا نجد الرد على ذلك فى أن المجتمع اليهودى فى مصر كان يضم طائفتين احدها تتألف من المتحررين الذين كانوا لا يجدون حرجا فى التعامل مع الاغريق ومسايرتهم الى أقصى حد ، على حين أن الطائفة الأخرى كانت تتكون ممن كانوا لا يزالون يحلمون بأرض فلسطين ، لعلهم كانوا خاضعين للتيارات الفكرية الواغدة من فلسطين ، وغيرها من مراكز احتشاد اليهود ، ولعل ثورة اليهود عكست انتصار الطائفة الثانية ، وقد أفضت هذه الثورة الى القضاء نهائيا على محاولة لتخفيف حدة الكراهية الشديدة التى كانت تعمل فى صدر الاغريق ضد اليهود وكذلك الى نشوب عداء سافر بين اليهود والسلطات الرومانية التى شنت حربا عنيفة لم ترحم اليهود (الملحدون) وقد ظهرت تلك السلطات عناصر مصرية (١٦٦) فضلا عن الاغريق الأعداء الألداء لليهود . وهكذا كان على اليهود الذين بقوا أحياء بعد تلك الثورة أن يعيشوا فى جو مشبع بالكراهية والحقد والشك .

وقد بلغ من شدة تأثر أهالى أوكسيرنخوس (البهنسا) بثورة اليهود أنهم ظلوا يحتفلون بذكرى الانتصار على اليهود فى عام ١٠١ م أى بعد ماضى ما يقرب من خمسة وثمانين عاما (١٦٧) .

وهل قدر للأحوال أن تهدأ بعد اخماد الثورة فى مستهل حكم هادريان؟ ان احدى يرديات أعمال شهداء الاسكندرية وهى أعمال باولوس

١٦٦ - فى رأى روستوفتزهف أن العناصر المصرية التى أرزت القوات الرومانية كانت من نبقة البورجوازية المتأفرقة وأن لصوص المستلزمات وبعض المصريين انحازوا الى جانب الثوار اليهود .

M.I. Rosfovtzeff, SEHRE 2nd ed. Oxford, (1957), vol. I, p. 348 vol. II p. 693, No. 105.

ولكننا نميل الى رفض هذا الرأى للبعداء القديم بين اليهود والمصريين راجع عبد اللطيف

أحمد على - المرجع السابق ص ٢٠٥

P. Oxy. 205 = W. Chrest. 407 cf. M.I. Rostovtzeff op. cit. vol. II, p. 722 No. 45.

وأنطونينوس (Acta Pauli et Antonini) تتناول بعض الحوادث التي وقعت في عهد لوبوس الحاكم الروماني على مصر (أى في بداية عهد تراجان) بعد ٥ يناير ١١٧ م وفي عهد رامبوس مارتياوس الذي عين حاكما على مصر في ٢٨ أغسطس سنة ١١٧ م أى في السنة الأولى من حكم هادريان .

وقد تضمنت هذه البردية بعض النقاط التي وردت في تلك البردية (Prun) التي تحدثت عن مقدمات ثورة يهود الاسكندرية على عهد تراجان (١٦٩) . وتتلخص البردية في النقاط الآتية :

أولا — حدثت بعض المناوشات بين الاغريق واليهود أصدر على أثرها الحاكم لوبوس أمره بانسحاب الفريقين وتسليم أسلحتهم (في أواخر عام ١١٦ م أو قبل يوم ٥ يناير ١١٧ م) (١٧٠) .

ثانيا — أمر هذا الحاكم ، وفقا لمزاعم اغريق المدينة ، بأن ينظم عرض مسرحى هزلى وأن يمثل ملك اليهود بطريقة مثيرة للضحك والسخرية .

ثالثا — تجددت الاضطرابات في المدينة وأمر الحاكم بالقبض على ستين من زعماء الاسكندرية الاغريق والقائهم في السجن مع عبيدهم . ثم حدث هجوم على السجن وأفرج عن هؤلاء بالقوة وأعيد القبض عليهم وأبعد الاغريق وأعدم العبيد . وقد حاول كل من وفدى الاغريق واليهود التنصل من تبعة هذا العمل والقاء الاتهام على الآخر .

رابعا — عند ما مثل زعماء الاغريق أمام البلاط الامبراطورى في روما

P. Acta IX

— ١٦٨

١٦٩ — راجع ص ١٦١ أعلاه

A. Fuks, op. cit., p. 137 f.,

حيث قام الكاتب بمقارنة دقيقة بين البردياتين وانتهى الى القول بانهما عالجتا موضوعا واحدا وأنه ينبغي الربط بينهما انظر ايضا

C.P. Jud. I. p. 89

A. Fuks. op. cit. p. 151

١٧٠

(بين ١١٧ و ١٢٠ م) أوضح أنطونينوس ، أحد هؤلاء الزعماء مسئولية مرتيالوس الحاكم الروماني عن الاضطرابات التي حدثت لأنه « أمر اليهود الملحدين بنقل مساكنهم الى مكان يستطيعون منه مهاجمة مدينتنا .. »
ويهمنا أن تتبين مايتأتى :

أولا - من هو الملك الذى أراد الحاكم السخرية منه ؟ فى رأى فلكن أنه لوكواس زعيم ثورة برقة الذى زحف على مصر سنة ١١٦ وأسره الرومان وعرضوه فى المدينة بطريقة ساخرة (١٧١) . وفى رأى فيبر (Weber) وبرمرشتاين (Premerstein) ، أن لوكواس لم يمثل بشخصه فى هذا العرض الهزلى (١٧٢) . ويرفض فوكس الأخذ برأى فلكن لأن الذى هزم كان ثوربو خليفة لوبوس ويميل هذا الباحث الى القول بأن اغريق الاسكندرية سخروا من آمال اليهود فى الخلاص بتمثيلهم لوكواس تمثيلا رمزيا (١٧٣) . ونحن نميل الى الأخذ برأى ثالث يقول بأن الاسكندريين أعادوا مسرحية هزلية مثل فيها أحدهم شخصية لوكواس ملك اليهود والذى تزعم ثورة برقة الأخيرة وزحف على الأراضي المصرية ناشرا فيها الخراب والفوضى .

ثانيا - ومن الذى أطلق سراح العبيد وسادتهم الاغريق ؟ والى أى حد كان اتهام الاغريق واليهود بعضهم بعضا بالقيام بهذا العمل صحيحا ؟ يوفق بل H. I. Bell بين الاتهامين بقوله ان الاغريق عمدوا الى اطلاق سراح بنى قومهم وهذا طبعى ، وان اليهود أيضا ربما فعلوا لذلك ليتقموا بأنفسهم من خصومهم بأن رجموهم بالحجارة على عاداتهم (١٧٤) .

ثالثا - يبدو أن مسألة اسكان اليهود فى الاسكندرية كانت مشكلة بحق وان كانت البردية لم توضح هل أراد مارتياالوس ، وقد شرع فى إعادة تخطيط المدينة ، أن يجعل اقامة اليهود موزعة على أحيائها كلها أم أراد أن تقتصر اقامتهم على حى يعينه بمعنى اقامة غيتو لهم بالمدينة . وفى رأى

U. Wilcken, Antisemitismus, p. 815. —١٧١

Weber, Hermes, 50, 18; Premerstein, op. cit. (57) —١٧٢

377, ap. A. Fuks op. cit. p. 139

idem. —١٧٨

idem, op. cit. p. 139, cf. C.P. Jud. I. p. 91 f. —١٧٤

فوكس أن كلاهذين التفسيرين لا يتمشى مع المعنى الدقيق لكلمة (proskatoikein) التى تعنى الإقامة فى « جانب أو بالقرب من » • ويأخذ هذا الباحث برأى تشيريكوفر الذى يتلخص فى أنه كان على الحاكم مجابهة مشكلة اسكان يهود الاسكندرية فضلا عن اليهود الذين لجأوا اليها بعد فرارهم من داخلية البلاد فرأى أن خير ما يفعله هو أن يخصص لهم جميعا منطقة جديدة بجوار الاسكندرية (١٧٥) ولعل الأقرب الى المنطق أن يكون الحاكم قد شتتهم فى أحياء الاسكندرية المختلفة حتى يحول دون قيامهم بتدبير هجوم مفاجئ على الاغريق (١٧٦) ، فى حين أن قصر اقامتهم على حى بعينه بجوار الاسكندرية لن يحول دون ذلك • وسواء أكانت إقامة اليهود فى المدينة أو فى خارجها فانه ما كان ينبغى للاغريق أن يخشوا شيئا ، فقد تحطمت قوة اليهود وقلست أظافرهم ، وكان جميع قواهم يتطلب وقتا طويلا ذلك أنهم فقدوا بيعتهم وأوقف نشاط محاكمهم وبذلك جردت جاليتهم من أهم امتيازاتها • ولا أدل على هوان اليهود وضعف شأنهم من أن القواعد المالية لمراقب الحسابات الحكومية (Gnomon idios logos) (وهى مجموعة هامة من القوانين واللوائح المتعلقة بالوضع القانونى لمختلف عناصر السكان فى الاسكندرية فى القرن الثانى الميلادى) (١٧٧) تجاهلت اليهود تجاهلا تاما ، ولم تذكر أى شئ بشأنهم ، كما لو كان لهم يعد لهم وجود فى الاسكندرية (١٧٨) •

H. I. Bell, *Juden und Griechen im Römischen Alexandria*, ١٧٥, Leipzig, 1927, p. 42.

U. Wilcken, op. cit. p. 820 ١٧٦

H. I. Bell, op. cit. P. 45 ١٧٧

١٧٨ — يؤكد فوكس ، نظرا للتشابه الواضح بين بردية أعمال باولوس وأنطونيوس وبردية (PRUM) أن البردية الأولى أمادت ما سبق ذكره فى الثانية ويحاول أن يرتب الحوادث التى حدثت فى عهد تراجان واستمرت فى عهد هادريان بأن يرتبط بين البرديتين على النحو التالى :

أولا — قبل ١٣ اكتوبر عام ١١٥ م •

١ — بداية الفتنة Stasis فى الاسكندرية (PRUM)

٢ — الامر الذى اصدره لوبيس للبحث عن الأسلحة ومصادرها (P. Acta)

٣ — المعركة maché بين اليهود والرومان

٤ — انتصار الرومان (PRUM)

٥ — اغريق الاسكندرية يحرقون باليهود ويشتبك عبيدهم فى القنوشات (PRUM)

وعلى أى حال فإن عهد هادريان لم يكن بصفة عامة عهد خير وبركة لليهود فقد شهدت بدايته اخماد ثورتهم الكبرى ، كما مر بنا ، وصدر الأمر بإبطال عادة الختان عند اليهود (١٧٩) ، وقرب نهايته قامت في فلسطين سنة ١٣٢ ثورة عاتية تزعمها مخلص آخر هو سيمون بار (بن) كوخفا أو بار (بن كوزيفا) وذلك عندما أمر الامبراطور بأن تشيد مستعمرة رومانية محل أورشليم وتحمل اسم (Colonia Aelia Capitolina) (١٨٠) وأن يقيم لجوبتير معبد محل الهيكل * وقد بذل الامبراطور مجهودا ضخما حتى

- ٦ - عرض مسرحى هزلى للسخرية من آمال اليهود في الخلاص في شخص (Acta) و (PRUM)
- ٧ - اجراء اتخذته السلطات الرومانية ضد مشرى الشغب - ود الفعل لدى (PRUM)
- ٨ - تواجـان يرسل مبعوثا خاصا او قاضيا للبحث والتحقيق (رأ) (Acta)؛ (PRUM)
- ٩ - أصدر لويوس امره ببداية التحقيق في ١٣ اكتوبر سنة ١١٥ بعد ١٣ اكتوبر ١١٥ قبل تنصيب مارتيا لوس حاكما على مصر ، نتيجة للتحقيق القضائى اعتقال ستين اسكتندريا ونفيهم واتخاذ المبيد (Acta)
- ويحتاط فوكس لمسألة العرض المسرحى الهزلى بأن ينسب الى هذه الفترة عندما كان لويوس لا يزال حاكما ولم يغادر مصر بعد تواليته هادريان وبداية ولاية مارتيا لوس .
- ١ - لاتزال مسألة المبيد مستمرة وكذلك موضوع النـسب (Acta)
- ٢ - قرار المحاكم الجديد بخصوص هذا الموضوع (Acta)
- ٣ - قرار مارتيا لوس باعادة توطـين اليهود في جوار الاسكتندرية ورد الفعل عند الاغريق (Acta)
- ٤ - هادريان يبحث كل المسائل المتعلقة (Acta)
- ٥ - موزير لفلو فيقطع بآته ونيفه (PRUM) متعلقة بفترة سابقة ومتفصلة تماما من الفترة التى تختص بها (Acta).

وايا كان الامر فان بردية اعمال باولوس وانطونينوس تعتبر مكملـة للبردية الاولى (PRUM) ومن غير المهم الربط بينهما على نحو ما فعل فوكس وينبغى ان نذكر ان كلتا البرديتين تنتميان الى مجموعة اعمال شهداء الاسكتندرية ، ومؤلفو هذا النوع من الوثائق كانوا على جانب كبير من الحرية في اتخاذ حوادث معينة او محاضر رسمية مادة لرسائلهم وليس الالهدف هو ابراز الحقيقة بل قد ما كانوا يستهدفون الدعاية ومهاجمة خصومهم من اليهود والرومان .

١٧٩ - أصدر الامبراطور امره بالغاء اجراء هذه القسائية استنادا الى قانون Lex Cornelia de Sicaciis et veneficiis ch. Digest, X - VIII, 8,4,2) Ricciotti History of Israel, vol. II, p. 452

وقد أبطل الامبراطور انطونينوس بيوس سريان هذا القرار بالتسبة لليهود راجع A. Berger, Encyclopedic Dictionary of Roman Law Philadelphia, (1953), art Circumcisio.

Dio Cassius, Roman History LXIX, 12 - 14.

استطاع اخماد الثورة سنة ١٣٥ وبعد ذلك حظر على اليهود أن تطلق أقدامهم الأرض المحيطة بأورشليم فيما عدا اليوم التاسع من شهر آب (أغسطس) في ذكرى ذلك اليوم الذى دمرت فيه أورشليم (١٨١) . ومن المرجح أنه حدثت في مصر بعض القلاقل ولكنها لم تكن ذات أهمية تذكر . وعلى كل حال لم نعد نسمع عن اليهود كعنصر يتسبب وجوده في إثارة الفتنة الا في عام ٤٢٥ م حين قام كيرلس (Kyrillos) أسقف الاسكندرية على رأس جماعة من المسيحيين باحتلال جميع بيع اليهود وطردهم من المدينة (١٨٢) .

Ricciotti. op. cit., p. 458

J. S. Milne, A. History of Egypt under the Roman Rule
London (1924), p. 98.

الفصل السّاقى

مهن اليهود وحرّفهم

عندما فتح الرومان مصر ، كانت جالية اليهود فى الاسكندرية تتمتع بأهمية كبيرة فى حياة البلاد . وكانت جالياتهم الأخرى المنبثة فى ريف مصر مزدهرة وافرة النشاط . فما المهن والحرف التى كان اليهود يمارسونها فى العصر الرومانى ؟ وهل عندما زاد عددهم فى ذلك العصر (١) زاد نشاطهم تبعاً لذلك ؟

الخدمة فى الجيش والأسطول والشرطة :

أسلفنا أن خدمة اليهود فى الجيش البطلمى كانت من أهم الأعمال التى أسهم بها اليهود فى خدمة الملك البطلمى وحكومته . لكن بعد دخول الرومان مصر آلت كل المسئوليات العسكرية الى الجيش الرومانى ، وسرح الجيش البطلمى بكافة تشكيلاته مما يجعلنا نرجح اختفاء جيش أونياس فى ليونتوبوليس ، باعتبار أنه كان متصلاً اتصالاً معيناً بالجيش البطلمى (٢) . غير أن المؤرخ الفرنسى جوستيه (J. Juster) (٣) يرجح أن اليهود خدموا فى الجيش الرومانى ، ويستدل على ذلك بأن المؤرخ اليهودى يوسف ذكر

١ - قدر قيلون عدد يهود مصر على أيامه - أى فى صدر العصر الرومانى - بمليون يهودى ، فى حين كان عدد سكان مصر باستثناء الاسكندرية - طبقاً لما ذكره يوسف - سبعة ملايين ونصف مليون نسمة - راجع

Philo, In Flacc., 43; Jos. B. J., 2. 385

٢ - هذا لا يتفق أن سلالة الجند من جيش أونياس كانت لا تزال تقيم فى ليونتوبوليس فى عصر أغسطس وفى عصر خلفيه تيبيريوس ، وكاليجولا راجع C.I.J., II, No. 1466, 1492, 1403, 1498, 1514 (عصر أغسطس)

C.I.J., II, No. 1527; cf. C.I.J. II p 381 (عصر تيبيريوس وكاليجولا) cf. C.P. Jud. I, 52

J. Juster, Les Juifs dans l'Empire Romain, Paris (1914), ٣ - vol. II. p. 273.

أن الحكومة الرومانية سمحت لليهود بالاستمرار في عملهم في حراسة النهر (fluminis custodia) (٤) ، وبأنه لم يكن في وسع أغسطس تسريح الجند اليهود نظرا لضخامة عددهم ولأن الكثيرين منهم كانوا من أرباب الاقطاعات العسكرية ، ولو أنه أقدم على ذلك فعلا لوقعت اضطرابات كثيرة في البلاد وفي رأيه أن اليهود استمروا في خدمة الجيش الروماني حتى استبعدهم الامبراطور تراجان ثم الامبراطور هادريان بعد ثورتهم الكبرى سنة ١١٥ — سنة ١١٧ م . لكنهم — في رأيه — ما لبثوا أن عادوا الى الخدمة العسكرية في مستهل القرن الثالث الميلادي ودليله على ذلك قائمة بأسماء جند رومان كانوا يعسكرون في أوكسيرينخوس (البهنسا) ويحمل بعضهم أسماء سامية عادية ، ويقطع بأن أحدهم وهو باريخيوس (Barichius) كان يهوديا (٥) .

وعلى النقيض من رأى هذا المؤرخ ينفى تشيريكوفر (٦) نفيًا باتا أن اليهود كانوا يخدمون في الجيش الروماني ويفند رأى جوستيه على النحو التالي :

أولا — أن عمل اليهود في حراسة النهر لم يكن عملا عسكريا (٧) وان يوسف وهو يتحدث عن يهود الاسكندرية لم يخطر بباله مهام الحامية اليهودية التي كانت مكلفة بأعمال الحراسة والدفاع عن الفرع البلوزي في أواخر عصر البطالة (٨) ، وانما كان يدور بخلفه خدمة اليهود في أعمال الحراسة في النيل وهي المعروفة باسم potamophylàkia (٩) ، وأن عمل

Jos. C. Ap. II, 63, 64.

P. Oxy. 735 C.P. Jud. III. 465 (205 A.D.) cf. J. Juster,

op. cit. p. 274 No. 3

CP Jud. p. 52.

Jos. B.J.I. 175

٤ — ٥ — ٦ — ٧ — ٨ — ٩ —

٩ — وردت هذه الكلمة في

O. Theb. 36, 93, W.O. 507; W.O.I. 282; cf. C.P. Jud. I. p. 53. No. 14

اليهود كان مقصوراً على جباية المكوس الجمركية ويرجح أن الحكومة الرومانية عهدت بهذه المهمة الى الموظف المعروف باسم مدير الضرائب الجمركية (arabarchès) ونعرف أن هذا الموظف كان مختصاً بجباية المكوس الجمركية على السلع الشرقية القادمة من موانئ البحر الأحمر الى موانئ البحر الأبيض مارة بالصحراء الشرقية وقفط * ونعرف كذلك أن هذا الموظف كان في الوقت نفسه هو اثنارخيس اليهود في الاسكندرية * ويرى أن هذا الفرض تفسير للطريقة التي أبرز بها يوسف أهمية قيام اليهود بهذا العمل (١٠) *

ثانياً - حتى لو سلمنا بأن يوسف كان يقصد حامية الفرع البلوزي ليهودية فان هذه الحامية لا يعقل أن يستمر وجودها في العصر الروماني بعد أن قضى على الجيش البطلمي بأكمله (١١) *

ثالثاً - لم يكن أغسطس ، وهو الذي سرح الجيش البطلمي دون أن يخشى شيئاً ، ليتردد في الاستغناء عن الجند اليهود مهما بلغ عددهم (١٢) *

رابعاً - من المرجح أن الأسماء الواردة في قائمة أوكسيرينخوس كانت لجند من بالميرا (تدمر) * واذا كان أحدهم يهودياً فإنه لم يكن من يهود مصر بل من يهود تدمر مثل بقية زملائه * وفضلاً عن ذلك فإنه لا يمكن الاعتماد على وثيقة من القرن الثالث الميلادي للحكم على سير الأمور في أوائل العصر الروماني (١٣) *

وانى لأوافق تشيروكرفر على أن أدلة جوستيه لا تقوم على أساس سليم * وأضيف الى ذلك أن أعمال الحراسة في النيل (Potamophylakia)

idem

idem, p. 53 No. 14

idem p. 52 No. 12

idem

- ١٠

- ١١

- ١٢

- ١٣

كانت عملا ذا شقين : أحدهما مالى وهو المتعلق بجباية المكوس الجبركية في النهر ، والآخر بوليسى، وهو المتعلق بحراسة السفن وحماية شحناتها وخاصة القمح من سطو اللصوص^(١٤) . وبذلك يكون تفسير تشفىيكوفر لرواية يوسف صحيحا وتكون مهمة اليهود في عملية حراسة النهر مقصورة على الناحية المالية فحسب .

ومع ذلك يصعب التسليم مع تشيريكوفر بأن اليهود لم يخدموا على الإطلاق في الجيش الرومانى في مصر ، فهو نفسه يقر بشيئين : وأحدهما أنه لم يكن هناك قانون يمنع اليهود من الخدمة في صفوف الجيش الرومانى والآخر وجود شواهد على خدمتهم في الجيش في ولايات أخرى غير مصر^(١٥) . والواقع أنه قد ذكر في أسترাকা من ادفو قائد سرية (centurio) يهودى سنة ١١٦ م^(١٦) . وهذه الاستراكا هي الوثيقة الوحيدة التى ذكر فيها أن رجلا يهوديا خدم في الجيش الرومانى وذلك إذا استبعدنا وثيقة أوكسيرينخوس^(١٧) إزاء اعتراضات تشيريكوفر .

ولكن افتقارنا الى وثائق ذكر فيها أسماء جند من اليهود في العصر الرومانى يصعب اعتباره دليلا على عدم خدمة اليهود في الجيش الرومانى ، وذلك لأن الجندى غير الرومانى اذا خدم في الفرق (legiones) (أو الفرق المساعدة (auxilia) كان يتخذ اسما رومانيا . ومن ثم لانستطيع أن نتبين ان كان يهوديا أم لا الا اذا قرن اسمه بوصف أنه يهودى^(١٨) . ولما

١٤ - J. Lesquier, L'Armée Romaine d'Egypte d'Auguste à Diocletien, Le Caire, 1918, p. 101

١٥ - الحاشية السابقة

O.E. 159 = C.P. Jud. II. 229 (116 A. D.)

١٦ -

كان قائد السرية اليهودى أنينيوس (Aninius) يقوم بدفع ضريبة اليهود عن عبده ثرماوثوس (Thermouthos) . من الأهمية ملاحظة أن تاريخ هذه الاستراكا هو عام ١١٦ م وهو

تاريخ ثورة اليهود الكبرى .

١٧ - انظر حاشية .

١٨ - L. Lesquier, op. cit. vol. I, pp. 184 No. 2; 215; 220 No. 2; R. Taubenschlag, The Law of Greco-Roman Egypt in the light of the Papyri, Warsowa, (1955), p. 621, 628 f.

كانت الخدمة في الفرق الرومانية مقصورة على المواطنين الرومان دون غيرهم فأننى أستبعد أن يكون هناك يهود خدموا في تلك الفرق (١٩) • لكن من ناحية أخرى كان في استطاعتهم نظريا أن يكونوا جنودا في الفرق المساعدة فقد كان مسموحا لدافعى ضريبة الرأس بقيمتها الكاملة (laographomenoi) الانخراط في سلك تلك الفرق (٢٠) إلا أننا لانملك دليلا ينفي أو يثبت انخراط اليهود في تلك الفرق • وكذلك كان في استطاعة اليهود نظريا الخدمة في أسطول ميزينوم (٢١) في ايطاليا نظرا لأن اليهود المصريين كانوا يتساوون أمام الادارة الرومانية باعتبارهم خاضعين لضريبة الرأس ، لكننا هنا أيضا لانملك الدليل على خدمة اليهود في هذا الأسطول بسبب مشكلة الاسم • ويكفى لنوضح ذلك أن نذكر أن مصريا يدعى أبيون اتخذ لنفسه فور التحاقه بهذا الأسطول اسما لاتينيا هو (Antenius Maximus) ، (٢٢) وذلك وفقا للقاعدة التى كانت تقضى بأن ينبذ الملتحق بخدمة هذا الأسطول اسمه الأصلى ويتخذ بدلا منه اسما لاتينيا (٢٣) • وقد حفظت أستراليا ادقوا الاسم الرومانى لقائد السرية اليهودى مما يتيح لنا التعرف على التغير الذى يلحق أسماء اليهود الذين يسمح لهم بالعمل في الجيش الرومانى •

١٩ - يذكر تاوبنشلاج (Taubenschlag) في المرجع السابق انه كان يسمح للدافعى ضريبة الرأس بقيمتها المخفضة (épikēkriménōi) مثل سكان عواصم الاقاليم بالاتحاق بالفرق (legiones) الرومانية وعندئذ كانوا يتمتعون حقوق المواطنة • ولكن هذا القول غير دقيق • لانه كان ينبغي لمن يتقدم للاتحاق بالفرق الرومانية أن يكون مواطنا رومانيا بالفعل • أما اكتساب الجنسية الرومانية بالنسبة للمقيمين في مصر فانه كان يتطلب أولا ان يكون الشخص المرشح لها مواطنا اسكندرية • ولم يكن - كما سنوضح فيما بعد - من السهل بالنسبة لليهود نيل مواطنة الاسكندرية راجع

Pliny, Letters; X, No. 5 - 7; N. Lewis & H. Reirhold.
Roman Civilisation Columbia Univ. Press. N.Y., 1955, vol II.
p. 134 f.

R. Taubenschlag, op. cit.

- ٢٠ -

٢١ - انظر الناحية الثالثة

٢٢ - أرسل أبيون هذا الخطاب الى أبيه في مصر يخبره فيه انه اتخذ اسما مصريا رومانيا •
BGU. 423; 22 f. = Sel. Pap. 112.

J. Lesquier, II, op. cit. p. 222.

- ٢٣ -

ومما سبق يتبين أنه ينبغي أن تكون على حذر عند معالجة مسألة خدمة اليهود في الجيش الروماني فلا يجوز الجزم بأنهم لم يخدموا في هذا الجيش اذ كان في استطاعتهم نظريا أن يكونوا جنودا في بعض وحداته ودليلنا على ذلك قائد السرية اليهودي في ادفو ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنه من العسير الاستدلال على خدمتهم في الجيش نظرا الى أن كل الذين ينخرطون في خدمة الجيش كانوا يتخذون أسماء رومانية •

وقد يعين على توضيح مسألة خدمة اليهود في الجيش الروماني الالتماس الذي رفعه في سنة ٤٣ ق • م الجبر الأعظم هيركانوس الثاني الى دولابلا (Dolabella) حاكم ولاية آسيا يطلب فيه اعفاء اليهود من الخدمة العسكرية لأنهم لا يستطيعون أن يطعموا من طعام الجند الرومان ولا أن يقاتلوا في أيام السبت • وقد أكد ذلك دولابلا في القرار الذي أصدره باعفاء اليهود من الخدمة العسكرية بآسيا بقوله « ان الجندي اليهودي لا ينبغي له السير الى القتال يوم السبت » (٢٥) وهذا يتماشى مع تعاليم الربانيين من أن اليهودي لا يستطيع أن يبعد عن مدينته أو قريته أكثر من ألفي خطوة في يوم السبت (٢٥) • ومع ذلك لم يحل هذا كله بين اليهود والخدمة في الجيش البطلمي • ولذلك فالتنا ميل الى الاعتقاد بأن الحكومة الرومانية كانت لا ترحب كثيرا بخدمة اليهود في جيشها في مصر نظرا لتلك الاضطرابات التي اجتاحت البلاد وكان اليهود سببا فيها (٢٦) •

وفي خدمة الشرطة يصادفنا اسم حارس يهودي هو « يعقوب Jacob ابن أخيلليوس Achilleos » في قائمة تضم أسماء عدد من الخفراء والحراس كانوا يقومون في أواخر القرن الثالث الميلادي بأعمال الحراسة في

Jos. Ant. XIV, 227.

— ٢٤

J. Juster. I. op. cit. vol. I., pp. 146, 358 No. 3, 361 cf.

— ٢٥

D. Magie, Roman Rule in Asia Minor to the End of the Third Century after Christ. Princeton, 1950, pp. 419, 1273 No. 48.

٢٦ — راجع تعليق ناشرى C.P.Jud. الجزء الثالث على الاردية رقم ٤٦٥ ص ٢٥

أو كسير نخوس (٢٧) *

ويحتمل أن يكون بعض اليهود قد عملوا في حراسة الموانئ hormo-
phylakia عند أسوان (٢٨)

الخدمة في الحكومة :

إذا كان اليهود قد باشروا نشاطا ملحوظا في خدمة الحكومة البطلمية.
وكان منهم بعض كبار الموظفين وكثير من ملتزمي الضرائب وجباةها ، فهل
باشروا نشاطا مماثلا في خدمة الحكومة الرومانية ؟

كان بين وظائف الادارة المالية التي شغلها اليهود وظيفة مدير الضرائب
الجمركية arabarchês أو alabarchês كما يكتبها يوسف (٢٨) الذي
يحدثنا عن اثنين من أبرز شخصيات الجالية اليهودية بالاسكندرية ممن
شغلوا هذه الوظيفة وقد كان كل منهما في الوقت نفسه يشغل وظيفة
اثنارخيس للجالية اليهودية بالاسكندرية وأولهما هو اسكندر ليسيمانخوس (٣٠)
شقيق فيلون الفيلسوف اليهودي الاسكندري * وهو والد شخصيتين
هامتين هما تيريوس يوليوس اسكندر اليهودي الصابيء حاكم مصر من
قبل الرومان ، والآخر هو ماركوس أحد كبار رجال الأعمال اليهود في

P. Oxy. I, 43 verso.

- ٢٧

W.O. I, 273, II 302 - 204 E. Schürer, Geschichte Des

- ٢٨

Jüdischen Volkes, Leipzig (1909), III 4 , p. 50

Jos. Ant. 18. 159.

- ٢٩

نار جدل طويل بين المؤرخين عن أى اللفظين هو الصحيح . وهل نحن بصدد وظيفة واحدة باسمين
مختلفين أحدهما ذكره يوسف باسم Alabarchês أو Arabarchês كما وردت في أحد النقوش
No OGIS, 658 راجع OGIS 570 No. 3 ولما كانت كلتا الكلمتين تطلقان على موظف.

يقوم بتحصيل الرسوم الجمركية على التجارة الشرقية فأتانا بفضل استعمال كلمة arabarchês
التي وردت في النقوش وربما كان يوسف قد حرف الكلمة الى alabarchês

W.O.I. 350, OGIS 570 No. 3. 685, J. Lesquier op. cit. p. 421 f.

E. Schürer, III op. cit. 132 No. 42, M. Rostovtzeff Y.C.S. ii. 49

(1939) pp. 1 - 79

Jos. Ant. 18, 160, 259; 19, 276; 20. 100.

- ٣٠

الاسكندرية • والأراباخيس الثانى هو ديمتريوس صهر أجريبا الأول الملك اليهودى (٣١) • وكان اختصاص هذا المنصب الاشراف على تحصيل المكوس الجمركية على السلع الشرقية فى الطرق المؤدية من وادى النيل الى موانى البحر الأحمر مثل ميوس هرموس وبرينيكي عبر الصحراء الشرقية وقد زاد من أهمية هذم الوظيفة أن شاغلها كان فى الوقت نفسه حاكما لمنطقة طيبة (٣٢) ولا جدال فى أن الادارة الرومانية كانت تهتم بأن يكون الطريق الى البحر الأحمر آمنا ولذلك عهدت بإدارة المنطقة التى تخترقها طرق التجارة الى موظف واحد •

وقد يكون من الطريف أن نذكر أن ماركوس (نجل اسكندر ليسيماخوس الذى كان (arabarchês) كان يدير شركة اختصت بتصدير السلع الى الشرق وأن شقيقه تييريوس يوليوس اسكندر كان يتولى منصب الحاكم العام (epistrategos) فى منطقة طيبة فى عام ٤٣ م • وهذه القرائن تجعلنا نرجح أن ماركوس قد أفاد من خبرة والده ونفوذ شقيقه فى ادارة أعمال شركته بل ربما كان الشقيقان شريكين فى الشركة المذكورة (٣٣) •

وقد كان أحد شاغلى وظيفة الأراباخيس وهو اسكندر ليسيماخوس صاحب ثراء عريض روى عنه يوسف الشئء الكثير ؛ فهو الذى أنقذ أجريبا بن أرسطوبولوس بن هيرود الأكبر من الافلاس بأنه أقرضه مبلغ مائتى ألف دراخمة وزوده بخطاب ضمان مكنه من العودة الى ايطاليا ومواجهة دائنيه (٣٤) فضلا عن ذلك فانه قام باهداء هيكل اورشليم صحافا من ذهب لتوضع على أبوابه التسعة وكان على علاقة طيبة بأسرة تييريوس حتى أن أنطونيا والدة الامبراطور كلاوديوس عهدت اليه فى ادارة أملاكها فى مصر (٣٥) • والا يبعد أن يكون قد منح الجنسية الرومانية اذ يلاحظ أن أبناءه

idm. 20. 147

— ٣١

OGIS, 685.

— ٣٢

E. G. Turner, «Tiberius Iulius Alexander» JRS., (44).

— ٣٣

(1954) pp. 57 - 64. p. 59; C. P. Jud. II 419, p.197, ff.

Jos. Ant. 18. 159 - 60; cf. H.L. Goodhart & E. R. Good-

— ٣٤

nough, Politics of Philo, New Haven. (1938) p. 144.

E.G. Turner, op. cit. p. 54

— ٣٥

حملوا اسم الامبراطور^(٣٦) فهل كان منصب هذا الرجل هو مصدر ثرائه؟ ومن العسير أن تتصور ذلك إلا اذا كان شاغله يبتز أموال التجار أو يسمح له بالحصول على نسبة معينة من المكوس • ولو كان الأمر الأول لما أفلت من العقاب ولو كان الأمر الثاني لظن الرومان به على يهودى • وازاء ذلك لا يبعد أن يكون اسكندر ليسيسماخوس قد جمع ثروته من نشاطه الاقتصادي قبل أو بعد توليه منصبه سالف الذكر •

وفى عدا وظيفة مدير الضرائب الجمركية لا تعثر فى مصادرتنا على شواهد تشير الى أن بعض اليهود شغلوا مناصب حكومية كبيرة أخرى ولا نستطيع أن نقيس على حالة تيريوس يوليوس اسكندر الذى شغل عدة مناصب هامة فى الجيش والادارة حتى وصل الى منصب الحاكم العام لمصر وذلك لأنه كان يهوديا صابئا^(٣٧) ولولا ذلك لما تأتى له الفوز بهذه المكانة السامية • (Praefectus)

وفى احدى البرديات من الفيوم نقرأ أسماء عدد من اليهود كانوا أمناء لمخازن الغلال (Sitologoi) ^(٣٨) ولكن يجب أن يلاحظ أن هذه الوظيفة أصبحت من الوظائف التى كانت الادارة المالية تشغلها عن طريق السخرة^(٣٩) وفى احدى قرى الفيوم عهد الى يهودى بجباية ضريبة الرأس من عام ٥٥ — ٦٠ (٤٠)

وهذه شواهد قليلة جدا على عمل اليهود فى جباية الضرائب اذا قورنت بشواهد العصر البطلمي الوفيرة فى عددها وربما نستطيع تفسير ذلك بأن جباية الضرائب انتقلت الى موظفى المالية (praktors) وبأن الدولة

٣٦ — الحاشية السابقة

٣٧ — لم يكن المؤرخ يوسف راضيا عنه لانه — فى رأيه — لم يكن مخلصا للعقيدة ايسلانية .
Jos. Ant. IX, 276. cf. E.G. Turner, op. cit. p. 55

BGU. 715 = C.P. Jud. II, 428

— ٣٨

C.P. Jud. I, p. 53; S.L. Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princeton, (1938) p. 36.

SB 7462 = P. Graux 2 = Johnson No. 326

— ٤٠

كانت تفضل استخدام الاغريق في الوظائف العامة (٤١) •

وهكذا نرى أن اليهود في العصر الروماني عملوا في خدمة الحكومة الرومانية على نحو ما فعلوه في العصر البطلمي ، ولكن عملهم كان محدودا وفي نطاق أضيق • فما تفسير الحد من نشاط اليهود في المناصب الحكومية وخاصة الكبرى منها في عهد الرومان ؟ لعل مرد ذلك من ناحية الى استحكام النزاع بين اليهود والاعريق ، ومن ناحية أخرى الى أن يهود مصر لم تعد لهم تلك الاهمية السياسية التي كان البطالمة يدخلونها في حسابهم من أجل تنفيذ سياستهم السورية •

وإذا تركنا ميدان العمل الحكومي تتساءل هل كان اليهود يعملون في نواح أخرى ؟ هنا يحسن بنا أن نفرق بين يهود الاسكندرية ويهود الأقاليم حيث تختلف طبيعة العمل ووسائل الحياة •

نشاط يهود الاسكندرية الاقتصادية :

لقد أسلفنا أن معلوماتنا قليلة أو نادرة عن نشاط اليهود في الاسكندرية في عهد البطالمة وأتينا نستند أكثر معلوماتنا من بعض مصادر العصر الروماني ، وبصفة خاصة ما كتبه فيلون عن حياة اليهود الاقتصادية في صدر العصر الروماني • وقد ذكر في كتابه (In Flaccum) (٤٢) في معرض حديثه عن فتنة ٣٨ م أنه نتيجة لهذه الحوادث خسر اليهود محالهم (ergatéria) وأن توقفهم عن العمل كان أفدح من الخسائر التي لحقتهم نتيجة لأعمال النهب التي قام بها اغريق الاسكندرية إذ فقد أصحاب رؤوس الأموال (hoi poristai) مستودعاتهم (anthékas) وحرم كل شخص سواهم (naukléros) أو تاجرا (emporos) أو مزارعا (georgos) أو من أصحاب السفن (naukléros) أو تاجرا (emporos)

أو صانعا (technitos) من مباشرة عمله • وفي ضوء ما ذكره فيلون نستطيع أن نتبين خمس طبقات تتفاوت فيما بينها حسب نشاطها الاقتصادي

١ — hoi poristai ٢ — hoi naukleroi ٣ — hoi emporoi
٤ — hoi technetai ٥ — hoi georgoi

وتأتى طبقة أصحاب رؤوس الأموال (hoi poristai) في المقدمة ويبدو أن أفراد تلك الطائفة لم يستثمروا أموالهم في التجارة فحسب بل أيضا في نواح شتى كان من أبرزها اقراضها مقابل فوائد للتجار أو لغيرهم على نحو ما فعل اسكندر ليسيماخوس عندما أقرض الملك أجيريا الأول اليهودي • وربما لم يكن أجيريا عميله الوحيد • ولعل اشتغال اليهود باقراض الأموال هو الذى أثار ضدهم ذلك الشعور بالكراهية المشوبة بالحذر الذى فلمسه في ذلك التحذير الذى وجهه تاجر اغريقى الى صديق له مقيم في الاسكندرية سنة ٤٠ م حتى لا يتعامل مع اليهود (٤٣) • ولعل المقصود هنا النص على تحذيره من التعامل مع المرايين اليهود (٤٤) • وكان بعض المؤرخين مثل « (H I. Bell) يرى أن هذا التحذير كتب في فترة كانت تغلى بالحقد بين الاغريق واليهود بعد حوادث عام ٣٨م الدامية (٤٥) • وحتى اذا سلمنا بوجهة نظر « بل » فلا بد من أنه لهذا الاتهام أساس من الصحة والا لما كان هناك داع لأن يختار تلك الناحية دون غيرها من نقائص اليهود جميعا ليرزها على هذا النحو ؟ بل ان فيلون الفيلسوف اليهودي لم يخف نفوره من المرايين وازدراؤه لهم لأنهم كانوا لا يتورعون عن تقاضى أرباح فاحشة دون وجه حق باقراضهم المال بل الطعام أيضا للفقراء (٤٦) •

ويبدو أن ماركوس يوليوس اسكندر نجل الأرابر خيس كان من طائفة

BGU. 1079 = W. Chrest. 60 = Sel Pap. I. 107

C.P. Jud. II. 152

٤٤ — راجع التعليق على C.P. Jud. II. 152

H. I. Bell, Cults and Creeds,

Philo, De Sp. Leg. II. 75.

— ٤٥

— ٤٦

كبار التجار اليهود • ونهتدى في دراستنا لنشاطه بمجموعة من الاستراكا (٤٧) فكل واحدة منها عبارة عن اتصال يتسلم بضائع من شركة نقل كان يدير أعمالها رجل يدعى نيكانور • وكانت هذه الشركة تقوم بنقل السلع من قفط الى موانئ البحر الأحمر • وعندما كانت السلع تصل الى هذه الموانئ كانت تسلم الى شركات التصدير وكانت شركة ماركوس أحد تلك الشركات وقد سبقت الإشارة الى أن أخاه تييريوس كان يشغل وظيفة حاكم طيبة وبالتالي كان (arabarchês) ويتساءل تيرنر (E.J. Turner) ان كان تييريوس يتقاضى من أخيه الرسوم المستحقة أم أنه كان شريكاً له (٤٨) •

وقد لعبت الطائفة الثانية hoi naukleroi دوراً هاماً في النشاط الاقتصادي في الاسكندرية وخاصة في التجارة البحرية ونقل القمح الى ايطاليا • وكان القمح المصرى كما نعلم أحد مصادر (annona) الرئيسية للامبراطورية • وكان يقوم الى جانب هؤلاء في داخل البلاد طائفة من اليهود يعملون في نقل القمح الى الاسكندرية كما سنرى فيما بعد •

أما الطائفة الثالثة (hoi emporoi) فكانت تضم طائفة من التجار العاديين الذين كانوا يعملون في تجارة التجزئة •

وكانت الطبقة الرابعة (hoi technitai) تضم طائفة من الصناع • وقد سبق التحدث عن هذه الطائفة في العصر البطلمى من واقع مذكره فيلون وما جاء في التلمود عن صناع الاسكندرية (٤٩) • وقد جاء في التلمود أن جموع

٤٧ - اشترى فلندرز بترى معظم قطع هذه الاستراكا وعقد تناولها بالبحث والدرس M. Rostovtzeff, in Gnomon, 7, p. 23 - 6.

وإعداد تيت (Tait) نشرها في مجموعته عن الاستراكا تحت رقم O. Fl. Petrie. No. 220 - 304.

وإعداد فوكس (A. Fuks) دراستها في A. Fuks «Notes on the Archive of Nicanor» JJP. V (1951) pp. 214 - 216

وانظر الآن C.P. Jud. II. p. 197 ff.

E. G. Turner op. cit. p. 59

الصناع كانوا يجلسون في البيعة حسب مهنتهم مثل العاملين في صناعة المعادن والصائغين والنساج والنجارين والحدادين ، وأن أى يهودى يريد العمل في مهنة معينة كان يتعين عليه الاتصال بالنقابات المهنية اليهودية . واهتمام التلمود بهذه الطائفة من الصناع يدل على أهمية الدور الذى لعبته في الحياة الاجتماعية لليهود الاسكندرية (٥٠) ولم يكن فى استطاعة هذه الطائفة من الصناع الانضمام الى النقابات المهنية العامة فى الاسكندرية وذلك لأن هذه النقابات كانت تقوم على أساس دينى (٥١) ومن المرجح أن طائفة الصناع اليهود كانت تجمع بين العمل فى حرفة معينة وبين التجارة فى السلع التى كانوا يصنعونها فى حوانيتهم (٥٢) .

أما الطائفة الخامسة (hoi georgoi) فأغلب الظن انها كانت تتألف من المزارعين الذين كانوا يشتغلون بالفلاحة فى الريف المجاور للاسكندرية (٥٣) . وينقلون الى العاصمة فى سفنهم الصغيرة منتجات أراضيهم . وقد ذكر فيلون أن الاغريق هاجموا سفنهم فأحرقوا سفنهم وأغرقوا سلعهم (٥٤) .

والى جانب هذه الطوائف اليهودية كان يوجد كثير من الفقراء العاملين فى مهن متواضعة . ويستوقف النظر أن فيلون أغفل ذكرهم مكتفياً بالحديث عن الطوائف السابقة . وقرأ فى إحدى البرديات عن امرأة يهودية كانت تعمل مرضعاً لدى أسرة رومانية فى الاسكندرية (٥٥) . ولا بد من أن كثيرات غيرها يعملن فى مثل مهنتها ، وأن يهودا كثيرين يعملون فى مهن أكثر تواضعاً .

C.P. Jud. I, p. 50

— ٥٠ —

J. Juster, Les Juifs, vol. I. p. 486 No. 2

٥١ — والمراجع

حيث أورد المؤلف نبذة بمراجع التلمود .

٥٢ — الحاشية رقم ٤٩ أعلاه .

٥٣ — تعرف من إحدى البرديات أن بعض الثرياء اليهود كانوا يمتلكون مساحات من الأرض فى GBU. 1132 (14 B. C.)

جوار الاسكندرية . Philo, Leg. 129

— ٥٤ —

BGU. 1106. = M. Chrest. 108 (13 A. D.)

— ٥٥ —

(م ١٤ — اليهود فى مصر)

نشاط اليهود الاقتصادي في الريف :

وهل الأدلة متوفرة على وجود اليهود بين أرقى طبقات المجتمع الريفي وأدناها مثل ما كانت الحال في العصر البطلمي ؟

لقد أسلفنا أن أصحاب الاقطاعات كانوا في العصر البطلمي يمثلون أرقى طبقات المجتمع اليهودي الريفي فماذا حدث لهذه الطائفة في العصر الروماني ؟ * من المعروف أنه قد بطل في العصر الروماني منح الاقطاعات للجند ، إلا أنه كانت لاتزال توجد بقية من هذه الاقطاعات في يد اليهود فوثائقنا لاتزال تذكر أرضا من هذا النوع كانت تمتلكها أسرة يهودية في قرية ماجدولا ميري (Magdola mire) في هرموبوليس ١٣٢ م (٥٦) * ومما يجدر بالملاحظة أن اسم القرية نفسه يدل على أن سكانها كانوا من فلسطين * ويبدو أن بعض مزارع الكروم وحدائق الموالح في قرية فيلادلفيا بالقيوم كانت هي الأخرى من بقايا أراضي الاقطاعات القديمة وأنه كان يمتلكها يهود (٥٧) * ومن المرجح جدا أن اسكندر بن اسكندر الذي كان يعرف أيضا باسم صهيون ويمتلك في كروكوديلون بوليس بالقيوم مساحة من الأرض تبلغ خمس أرورات ، كان رجلا يهوديا (٥٨) ، وأن هذه الأرض كانت كذلك من بقايا الاقطاعات التي منحت لليهود في العصر البطلمي *

ونعرف أنه في العصر الروماني تغيرت أسس ملكية الأرض وسمح بظهور الملكيات الخاصة وقد كان لبعض أثرياء اليهود نصيب من هذا النوع من الملكية * وتحدثنا وثيقة من بداية هذا العصر بأن أحد اليهود كان يملك في قرية بوزيريس (٥٩) أرضا عرفت باسم أرض خلكياس *

P. Würzb inv. 5

- ٥٦

BGU. 1896 = C.P. Jud. III, 4899; 1897 (a) = C.P. Jud.

- ٥٧

III. 489 h; 1898 = C.P. Jud. III, 489 i. 776.

P. Lond. 604 B. III p. 76

- ٥٨

BGU. 1129 = C.P. Jud. II. 145

- ٥٩

وورد في الوثائق أيضا ذكر أرض كان يمتلكها يهود في كيتوبوليس (الشيخ فضل) وهيراكليوبوليس (اهناسية) ، وأوكسيرينخوس (البهنسا) .

وقد صادرت الحكومة هذه الأراضي في عام ١١٧ م اثر ثورة اليهود الكبرى (١١٥ - ١١٧ م) (٦٠) كما مر بنا . وكان أحد اليهود يمتلك أرضا كذلك في اثريب (بنها) وصادرتها الحكومة في سنة ١٣٠ م (٦١) .

والى جانب هذه الطائفة من الملاك اليهود كان فريق آخر يقوم باستثمار مساحات من الأرض في اقليم منديس بالدلتا (٦٢) وفي اقليم الفيوم (٦٣) . وكان آخرون من فلاحي اليهود الذين يعملون أجراء ومن هؤلاء ، ثيوفيلوس اليهودى ، الذى كان يسعى للتحرر من العمل في أرض يمتلكها الجندي الرومانى المسرح (Lucius Bellenus Gemellus) وكان فيما يبدو أحد الملاك المعدودين في اقليم الفيوم (٦٤) ، ويتبين من الملحق الخاص بالضرائب التى كان يهود الحى الرابع يدفعونها في ادقوا انهم كانوا يدفعون كثيرا من الضرائب المتعلقة بالأرض والعمل في الزراعة مثل ضريبة (aphasis) وكانت تدفع مقابل الفتحات التى تقام على القنوات ، (huper genematos) وكانت تدفع عند درس القمح في الأجران ، وضريبة (timé porou) عن القمح ، وضريبة (geometria) وكانت تدفع عند مسح الأرض ، وضريبة (chomatikon) وهى ضريبة الجسور ، وضريبة الحراسة (phylakitikon) .

-
- BGU. 1189, cf. J. Juster, II, op. cit. p. 188 No. 3 - ٦٠
P. Oxy. 500 = C.P. Jud. II. 448 - ٦١
P. Mendes Genev. = C.P. Jud. III. 494 - ٦٢
SB., 7169; PSI. 883 = C.P. Jud. III. 455; BGU. 166 B = - ٦٣
C.P. Jud. III. 491; St. Pal. 22 No. 178 p. 47 = C.P. Jud. III. 464; BGU. 585 = C. P. Jud. III. 471.
Fayum Towns and their Papyri, No. 123 = Johnson No. 32, = C.P. Jud. II. 431. - ٦٤

وقد استمر اليهود في العصر الروماني يعملون في الرعى وكان منهم من يمتلك قطعانا من الماشية ومنهم من يعمل راعيا لقاء أجر ، اذ نعرف أن أحد اليهود كان يمتلك في أوكسيرينخوس ١٤٦ كبشا و ٢٦ رأسا من الماعز (٦٥) . وأن يهوديا آخر كان يعمل راعيا في نفس المدينة (٦٦) ، وأن يهوديا ثالثا كان يمتن الرعى في قرية فيلادلفيا (٦٧) . وقد وصلتنا من ادفو قطع كثيرة من الاستراكا تدل على أن كثيرين من اليهود كانوا يدفعون ضريبة الضأن (phoros probaton) (٦٨) . مما يقطع بأن كثيرين من يهود الحى الرابع في هذه المدينة كانوا يشتغلون بالرعى وبأنهم كانوا يمتلكون قطعانا من الماشية (٦٩) .

وفي غير العمل في الزراعة والرعى وهما أهم ما كان يقوم به يهود الريف من أعمال ، نجد أنه كان لهم بعض النشاط في أعمال النقل بالنيل ، اذ تحدثنا احدى قطع الاستراكا من ادفو عن اثنين من اليهود كانا يمتلكان سفينة مشحونة بالسلع المختلفة (٦٩) . وفي بردية من أوكسيرينخوس نقرأ أن ثلاثة من الربابنة كانوا يعملون في نقل الغلال وتبين من الأسماء أن أحد هؤلاء الربابنة على الأقل كان يهوديا فقد كان اسم أبيه يعقوب (٧٠) .

وقد سبقت الإشارة الى نشاط بعض اليهود في ميدان التجارة واشتغالهم بنقل السلع من موانئ البحر الأحمر الى قحط وأن ذلك كان يقوم به نفر من ثراة اليهود في الاسكندرية مثل ماركوس يوليوس اسكندر . ولا بد من أن كثيرين من يهود طيبة والمناطق المجاورة لها كانوا يسهمون في هذا العمل . ونعرف من أحد النقوش في أنتينوبوليس (Antinoopolis) (الشيخ

SB. 7344 (918 B.C.) = C.P. Jud. II, 412. - ٦٥

P. Oxy. 353 (281 27 B.C.) = C.P. Jud. III, 482. - ٦٦

P. Cornell 22, III, 69 = C.P. Jud. III, 481 a. - ٦٧

St. Pal. XIII, S. 8. No. 1 = SB. 5811 = C.P. Jud. 284 - ٦٨

وراجع الملحق الخاص بالفرائض

O.E., 141 = C.P. Jud. II, 404. - ٦٩

P. Oxy. 276 = C.P. Jud. II, 422 - ٧٠

عبادة قرب الروضة بمديرية المنيا) ، أن اليهود قدموا الى تلك المدينة (التي أنشأها الامبراطور هادريان سنة ١٣٢ م) مع كثيرين من الاغريق ، فقد اجتذبتهم فرص الكسب من العمل في التجارة ونقل السلع بين هذه المدينة الجديدة وميناء ميوس هورموس على البحر الأحمر اذ أن هادريان ربط المدينة والميناء بطريق معبد ساعد على ازدهار التجارة في هذه المدينة (٧٢) .

وكان أحد اليهود يعمل في أوكسيريخوس حوالى ٣٠٠ م في تجارة الشبه (٧٣) ونحن وان كنا لم نعثر في مصادرها على أمثلة أخرى لعمل اليهود في مثل هذه التجارة الا أننا نستطيع أن نتصور وجود بعض تجار التجزئة من اليهود .

أما عن اشتغالهم بالصناعة فأننا برغم ندرة الاشارات الى ذلك في وثائقنا لانستبعد أن يكونوا قد عملوا في بعض الصناعات البسيطة المتصلة بالزراعة على الأقل . ونقرأ في بردية عن أرسنوى أن يهوديا قام ببيع أدوات خشبية ولعله كان قد صنعها بنفسه أو أنه كان تاجرا صغيرا من التجار الذين يبيعون للفلاحين في القرى بعض المصوغات التي يحتاجون اليها (٧٤) .

وفي احدى البرديات من فيلادلفيا ورد ذكر سائق خيول يهودى (٧٥) ورد أيضا في استراكا من الفيوم من القرن الثالث ذكر يهودى كان يدفع ضريبة عن حمار يمتلكه ولعل هذا اليهودى كان يعمل أكارا (٧٦) .

واذا كان بعض الأسرى أو العبيد من اليهود قد أسهموا في حياة البلاد الاقتصادية في العصر البطلمى ، فان يوسف يخبرنا أن كثيرين من الأسرى

C. I. J. II No. 1534 ; C.P. Jud. III. p. 165 — ٧١

Idem p. 441 f. — ٧٢

P. Oxy. 1429 (A. D. 300) — ٧٣

P. Lond. III, No. 1177. — ٧٤

P. Princeton, 2. = C.P. Jud. II, 425 — ٧٥

P. Fayum O., 39, 40 = C.P. Jud. III. 472 (a), 472 (b) — ٧٦

اليهود في سن السابعة عشرة أرسلوا الى مصر بعد سقوط اورشليم ليعملوا فيها عن طريق السخرة (٧٧) ويرجح أنهم كانوا يعملون في المحاجر (٧٨) •

ويتبين لنا مما تقدم أن اليهود في العصر الروماني سواء في الاسكندرية أم خارجها كانوا ينتمون الى طبقات متباينة ويمتهنون مختلف أنواع المهن والحرف وان لم يكن لهم نصيب موفور من المناصب الحكومية الكبرى • وكان من الممكن أن تظل جالياتهم مزدهرة لولا الثورات التي أشعلوها فاحترقوا بنيرانها • ولعل أسوأها أثرا في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية تلك الثورة التي أشعلوها على عهد تراجان واستمرت من عام ١١٥ حتى عام ١١٧ م فقد هلك منهم كثيرون وصودرت أملاك كثيرين قبل أن يخلد الى الهدوء والسكينة من بقى منهم على قيد الحياة • وكان من غير المعقول أن يسهم اليهود ثانية في حياة البلاد الاقتصادية مساهمة ملموسة قبل انقضاء فترة طويلة يستردون فيها أنفاسهم ويعيدون بناء ثروتهم في هدوء وتواضع، كما كان من غير المعقول أيضا أن يركن اليهود الى الخمول والكسل • فلا عجب أن تراهم في مستهل القرن الخامس الميلادي يبرزون ثانية في الاسكندرية كجالية قوية تضم الكثيرين من الأثرياء الذين كانوا يعملون في التجارة واقرض الأموال لكنه كان لايسمح لهم بالعمل في وظائف الحكومة بمقتضى قانون خاص صدر سنة ٤٠٤ م (٧٩) • ومن الطريف أن أحد كتاب العصر المسيحي سجل حوارا بين اثنين من المسيحيين قال فيه أحدهما : « ان اليهود الذين صلبوا المسيح مجرمون ولكنهم أكثر منا ثراء » (٨٠) •

Jos. B.J. VI, 418.

— ٧٧

C.P. Jud. I, p. 85

— ٧٨

C. Th. 16. 8. 16 (A.D. 404); C.P. Jud. I. pp. 101 No. 23, 104.

— ٧٩

Sermon of Pseudo - Kyrillos, op. C.P. Jud. I. p. 105;

— ٨٠

J. G. Milne, A. History of Egypt under Roman Rule p. 98.

الفصل الثالث

الضرائب

أوضحت في الفصل الخاص بالضرائب التي كان على اليهود أدائها في العصر البطلمي ، أنهم استجابة لأوامر التوراة كانوا يقدمون الى هيكل اورشليم عدة هبات أو ضرائب مثل ضريبة نصف الشاقل (Didrachmon) وضريبة أبكار المحاصيل (Aparché) وغير ذلك مما كان يعرف باسم المال المقدس (hiera chremata) وأوضحنا أيضاً أنهم كانوا يخضعون في الوقت نفسه للضرائب التي كانت تفرضها الدولة على كافة رعاياها .

ويبدو أن يهود مصر في العصر الروماني قد استمروا ، مثل بقية يهود الامبراطورية الرومانية ، في الوفاء بالتزاماتهم قبل الهيكل (١) اذ يحدثنا فيلون بأن الجاليات اليهودية في عصره كانت تبعث الى اورشليم بالاموال المخصصة مع رسل (Hieropompoi) عرفوا بالأمانة والسمة الطيبة (٢) . وقد اعتادت السلطات الرومانية منذ عهد الجمهورية احترام حق اليهود في ارسال هذه الأموال الى اورشليم كما شملت بحمايتهم القوافل التي كانت تحملها (٣) . لكن بعد أن شبت في فلسطين تلك الثورة العنيفة التي أوكد

١ - سبق أن رفضت التسليم بوجهة نظر والاس Wallace بأن يهود مصر جميعاً دفعوا ضريبة الهيكل الى معبد أونياس بيد أن استولى السليوقيون على اورشليم وأن اليهود استمروا يدفعون هذه الضرائب حتى سنة ٧٠ م انظر ص ٧١
Philo, De Spec. Leg. I, 78, idem Leg. 31

٢ - من المعروف ان L. Valerius Flaccus الذي كان بريثورا في آسيا قدم للمحاكمة لأنه صادر الذهب الذي جمعه يهود آسيا لارساله الى اورشليم تطبيقاً للقانون الروماني الذي كان يمنع تصدير الذهب ولم يراع أن اليهود كان مسموحاً لهم بذلك استثناء من احكام هذا القانون وقد تولى شيشرون الدفاع عنه في عام ٥٩ ق م . م . راجع Cicero, Pro Flacco, 2, 28, 66. cf. J. Juster, Les Juifs, vol. I. op. cit. p. 381 D. Magie, Roman Rule in Asia Minor. Princeton (1950) pp. 381; 1244.

اليهود نيرانها ضد روما سنة ٦٦ م واستمرت حتى عام ٧٩ م ، حدث تغيير جوهري في موقف الرومان من هذه الضرائب ، اذ أنه عندما رفض اليهود شروط التسليم التي عرضها عليهم تيتوس ، خرب اورشليم ودمر الهيكل في سبتمبر عام ٧٠ م . وكان من المتوقع بعد ذلك طبقا للتقاليد الدينية وقتوى الربانيين (٤) أن يتوقف اليهود عن تقديم الأموال للهيكل مادام قد دمر ولم يعد له وجود ، لكن الامبراطور فسباسيان وكان قد اشترك مع ابنه تيتوس في اخمد ثورة اليهود قبل أن ينأى به امبراطورا في روما سنة ٦٩ ، قرر أن يدفع اليهود الى الاله جوبيتر (وكان معبده قد دمر في حريق شب بروما في عام ٦٩ م) ما كانوا يؤدونه الى هيكل يهوه في اورشليم . وكان هذا القرار الواقع عقابا رادعا لهم وسخرية لادعة منهم ، لكن الامبراطور كان أفطن من أذ ، يمس حق اليهود في مباشرة شعائر دينهم . ويبدو أنه قرر أن يتقاضى من اليهود ثمن السماح لهم بالاستمرار في عبادة يهوه مالا يؤدونه لجوبيتر (٥) وربما كانت هذه الضريبة الجديدة ، ضريبة الهيكل التي خصصت لجوبيتر ، هي التي عرفت في روما باسم (Denarii duo Judaeorum) باعتبار أن ضريبة نصف الشاقل كانت تساوى دراخمتين بالعملة الأتيكية وأن الدراخمة الأتيكية كانت تساوى دينارا رومانيا (٦) . وقد أنشأ الامبراطور في روما خزانة خاصة بهذه الضريبة عرفت باسم (Fiscus Judaicus) وكان يشرف عليها موظف يعرف باسم (Procurator ad Capitollania Judaeorum) (٧)

٤ - E. Mary Smallwood, «Domitian's Attitude towards the Jews and Judaism», Classical Philology, LI (1956) pp. 1 - 3, p. 3. cf. S.L. Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian, Princeton, (1938), p. 173

٥ - حدث أن دمرت اورشليم مرة أخرى أثناء ثورة قام بها اليهود ضد الامبراطور هادريان . ويبدو أن جوبيتر كان لليهود بالرصد ، اذ أقام الامبراطور مكان اورشليم مدينة أخرى أطلق عليها اسم Aelia Capitolina كما أقام مكان الهيكل القديم معبدا لجوبيتر Dio Cassius, Hist. XIX, I - XIV.

انظر S.L. Wallace, op. cit. p. 170; C.P. Jud., I, p. 81.

٦ - Suctonius, Domit, 12. 2; J. Juster, Les Juifs. II, p. 283.

وبينما كان الالتزام بدفع المال المقدس للهيكल القديم حسب نص التوراة ، مقصورا على الرجال فقط ممن بلغوا العشرين من عمرهم ، نجد أن فسباسيان جعله يشمل أيضا الأطفال والنساء والعبيد وعمم بالنسبة لجميع يهود الامبراطورية منذ اليوم الذى دمر فيه الهيكل أى فى العام الثانى من حكمه (٨) .

أما فى مصر فقد فرض هذا الالتزام فى العام الرابع من حكمه ، حسب التقويم فى مصر ، على أن يكون التحصيل اعتبارا من العام الثانى (٩) ومعنى ذلك أنه كان يجب على يهود مصر دفع هذه الضريبة عن سنتين مضتا بالإضافة الى السنة الجارية التى صدر فيها أمر الامبراطور بتحصيلها (١٠) وإذا كانت هذه الضريبة تعرف فى روما باسم (Denarii duo Judaeorum) فبم عرفت فى مصر ؟

فى رأى تشيريكوفر (١١) أن الادارة المالية فى مصر ظلت تحصل هذه الضريبة باسم (Timé Demarion duo loudaion) حتى العام الثامن من حكم الامبراطور فسباسيان ثم حدث انقطاع فى وثائقنا حتى العام الثانى عشر حين ظهرت باسم جديد وهو (Ioudaion Telesma)

Jos. B-J. VII, 218

O.E. 40. SB. 5814 = SP. XIII. S.8. No. 4 = C.P. Jud. II. — ٨

No. 164. — ٩

يبدأ العام الثانى من حكم فسباسيان فى الوثائق المصرية فى ٢٩ أغسطس سنة ٦٩ م .
والعام الرابع فى ٢٩ أغسطس سنة ٧١ م ونستطيع أن نتصور ان قرار فسباسيان بأن يدفع كل يهودى ذكرا كان او انثى وبلغ عاما واحدا او أكثر قد صدر قبل احتفال فسباسيان وتيتوس بالنصر على اليهود فى صيف عام ٧١ م . ويكون سن الطغفل الذى ولد فى عام ٦٩ م . قد بلغ ثلاث سنوات فى عام ٧١ م .

S.L. Wallace, op. cit. p. 429 No. 23.

C.P. Jud. I. p. 81. — ١٠

V. Tcherikover, The Jews in Egypt: English summary. — ١١
Jerusalem, (1945), p. 15, C.P. Jud. I. p. 81

ويُفسر تشيريكوفر ذلك بأن هذا التغيير في الاسم يعنى حدوث تغيير مماثل
السياسة الامبراطورية تجاه هذه الضريبة ، وأن حصيلتها لم تعد تنفق على
معبد جوبيتر الذى لا يد من أن يكون العمل في إعادة تشييده قد انتهى^(١٢)
ومن ثم عول دوميتيانوس الذى اشتط في تحصيل هذه الضريبة^(١٣)
على تخصيصها لأعمال أخرى . ولكننا لانرى مبررا لما يراه تشيريكوفر
من حدوث تغيير في اسم هذه الضريبة ، وذلك لأنها عرفت في اقليم أرسنوى
منذ البداية باسم (Ioudaikon telesma) في تقرير رفعه
(Amphodarch) المدينة في عام ٧٣/٧٣ م^(١٤) وفضلا عن ذلك فان
قرويا يهوديا أدى الضريبة بهذا الاسم نفسه في قرية كرائيس في منتصف
القرن الثانى الميلادى^(١٥) . ويضاف الى ذلك أن الموظف المكلف يجمعها
في ادفو حوالى سنة ٨٠ م في العام الثانى من حكم الامبراطور تيتوس كان
يعرف باسم praktor loudaiou telematos هذا الى أن هذا الالتزام قد ذكر
اسم Ioudaion telesma في العام الرابع من حكم دوميتيانوس نفسه في استراكا
من ادفو نشرت بعد سنة ١٩٤٩^(١٦) ولم يتح لتشيريكوفر الاطلاع عليها
حين أبدى رأيه في كتابه الذى صدر سنة ١٩٤٥^(١٧) . وعندما نشر مجموعة
البردى اليهودى (C. P. Jud) في عام ١٩٥٧ ، كان من المتوقع أن يعدل
عن رأيه ولكنه لم يفعل . ولا أدري بم يفسر العودة الى استعمال
Times denarion duo loudaion في العام الحادى عشر من حكم قمرانجان
إذا أخذنا بتفسير مانتيفل (G. Manteuffel) ناشر استراكا أدفو بأن كلمة

١٢ — انظر الحاشية السابقة

١٣ — Suetonius, Domit., 12. «iudaicus fiscus acerbissime actus est.»

١٤ — S.P. IV. 71 = W. Chrest. 61 = Johnson 332 = C.P. Jud. II,

١٥ — P. RyI. 594, col. I. = C.P. Jud. III. No. 460.

No. 421.

١٦ — O.E. 37 = C.P. Jud. III. No. 181

١٧ — G. Manteuffel, Fouilles Franco-Polonaises, Tell Edfou, Tome III, Le Caire, (1949).

(times) التي ذكرت بمفردها في الاستراكا رقم ١١٢ لم تكن غير اختصار للعبارة المتقدمة ؟ وفي رأينا هذه الضريبة عرفت بأسماء متعددة فقد ذكرت بهذه الأسماء التي أشرنا إليها فيما سبق في ادفو وذكرت في أرسنوى باسم خاص (Ioudaikon telesma) (١٩) وعموما فإن هذه الضريبة عرفت في وثائقنا بعدة أسماء Ioudaikon telesma, times denairon Ioudaion, Ioudaion telesma, duo loudaion (٢٠) وربما عرفت أيضا بالاسم القديم (Didrachmon) (٢٢)

وبرغم أننا لا نملك وثائق تخص دفع هذه الضريبة في منطقة أخرى غير أرسنوى وادفو إلا أن ذلك لا يعنى أن تحصيلها كان مقصورا على هاتين المنطقتين بل لا بد من أنها كانت تجبى من يهود مصر جميعا .

وتقرير (Amphodarch) أرسنوى (٢٣) على قدر كبير من الأهمية إذ أنه يرينا أن هذه الضريبة كانت مفروضة على كل يهودى ذكر أو أنثى يزيد عمره على ثلاث سنوات ويرينا أيضا أنه كان على كل رب أسرة يهودى أن يقوم بدفع الضريبة عن نفسه وآل بيته وعبيده (٢٤) ولم يوضح التقرير السن التي كان ينبغى أن يعفى فيها اليهودى من دفع هذه الضريبة . ونفضل الأخذ برأى والاس القائل بأن اليهود كانوا يعفون من دفعها عند سن الثانية والستين (٢٥) . وكان على اليهود أن يخضعوا للاحصاء

١٩ - راجع الملحق رقم (٥)

٢٠ - انظر حاشية ١٤

٢١ - راجع الملحق رقم (٥)

٢٢ - SP. XIII, S. 8 No. 5 = SB. 5815 = C.P. Jud. II No. 273.

٢٣ - انظر حاشية ١٤

O.E. 127, 128, 169, 281.

O.E. 382; G. Manteuffel, op. cit. p. 345 = C.P. Jud. II No. 206.

٢٦ - وذلك فيما على سن الاعفاء من ضريبة الراس راجع S.L. Wallace, op. cit. pp. III. 170, 428 No. 3. cf. V. Tcherikover, op. cit. p. 16, A. Segré «The Status of the Jews in Ptolemaic and Roman Egypt Jew Soc. St. 6. (1944) p. 392 No. 59, G. Manteuffel, op. cit. I. p. 146.

وهؤلاء يحملون سن الاعفاء هو سن الستين .

مرتين في حياتهم : المرة الأولى في طفولتهم للتأكد من بلوغهم سن الثالثة
البيداء وعندها دفع الضريبة والمرة الثانية في شيخوختهم للتأكد من أنهم قد
يلغوا سن الاعفاء (٢٧) •

ويتبين من دراسة استراكا ادفو وبرديتي أرسنوي أن قيمة هذه
الضريبة كانت ثمانى دراخمت وأوبلين وذلك باعتبار أن الدراخمة الأتيكية
تساوى بالعملة السائدة في مصر أربعة دراخمت وأن الأوبلين كانا قيمة
الرسوم التي تدفع مقابل الدفع بالعملة المحلية (٢٨) • وكانت تضاف الى
هذه الضريبة عادة في نفس الايصال ضريبة *Aparché* وكانت قيمتها
دراخمة واحدة ، فقد كان ينص في ايصالات الضرائب في ادفو على ذكر
اسم الضريبتين أو يكتفى بأن يقال أن قيمة ضريبة اليهود تسع دراخمت
وأوبلين دون أن يذكر أن هذه القيمة كانت تشمل أيضا ضريبة *Aparché*
ويبدو أن هذه الضريبة أيضا قد صدرت لحساب معبد جويتر بعد تدمير
هيكل اورشليم •

ويمكن تتبع ضريبة اليهود في الوثائق حتى منتصف القرن الثانى
الميلادى (٣٠) ، لكننا لانعرف متى تقرر اغفاؤهم من دفعها • وقد كنا أول
الأمر نعتقد أن ذلك حدث عند سنة ١١٦ م لعدم وجود أدلة عليها منذ ذلك
التاريخ ولكن ذكرها في بردية من كرانيس (٣١) يرجع تاريخها الى عام ١٦٤/
١٦٥ أو ١٦٧/١٦٨ تجعل من المحتمل أن جباية هذه الضريبة استمرت
بعد عام ١١٦ م •

S.L. Wallace, op. cit. p. III

— ٢٧ —

L.C. West A. Ch. Johnson, *Currency in Roman and Byzantine Egypt*, Princeton. (1944) p. 72; C.P. Jud. I, p. 80 f.

— ٢٨ —

S. L. Wallace, op. cit.

— ٢٩ —

P. Ryl. 594. Col. I, = C.P. Jud. III, 460; R. Taubenschlag, JJP. (6) p. 306

— ٣٠ —

P. Ryl. 594. col. I.

— ٣١ —

ولعل سبب افتقارنا إلى وثائق عن دفع هذه الضريبة فيما بين هذين التاريخين يرجع إلى نقص الوثائق أصلاً نتيجة لنقص عدد اليهود أو انعدام وجودهم في ادفو وفي كثير من أنحاء الريف المصرى بعد الضريبة القاسمة التي أنزلها الرومان باليهود أثر ثورتهم الكبرى في عام ١١٥ - ١١٧ م • ومما يجعلنا نميل إلى التفسير الأخير أن بردية كرانيس المشار إليها تريناً أن الذي دفع هذه الضريبة كان يهودياً واحداً وليس مجموعة من اليهود • حقيقة أن ذلك لا يستتبع حتماً أنه لم يوجد في كرانيس إلا يهودى واحد وأتينا لا نعرف عدد اليهود الذين كانوا في هذه القرية أصلاً قبل ثورة عام ١١٥ م ، لكن لما كانت البردية عبارة عن قائمة بالضرائب التي كان يدفعها سكان كرانيس وكان لم يرد بين الأسماء الكثيرة التي تحويها القائمة إلا اسم يهودى واحد فإن هذا يجعلنا نميل إلى الاعتقاد على الأقل بأن عدد اليهود قد تناقص بعد ثورتهم على عهد تراجان • وقد يكون صحيحاً ما يذهب إليه جوستيه أن الإدارة الرومانية ظلت تحصل هذه الضريبة حتى منتصف القرن الثالث الميلادى (٣) وعلى كل حال فإنه من المرجح أن اليهود استمروا يدفعون هذه الضريبة بعد سنة ١١٦ م •

وقد أسلفنا أنه كان على يهود مصر أن يدفعوا في عام ٧١/٧٢ المتأخر عن سنوات ثلاث • ومعنى ذلك أن هذه الضريبة ألقت عليهم عبئاً مالياً ناءوا به بالرغم من أنهم اعتادوا من قبل دفع مثل هذه الضرائب لهيكل أورشليم • وإذا أخذنا بتقدير فيلون لعدد اليهود في مصر بأنه كان مليوناً فمعنى ذلك أنه كان يتحتم عليهم دفع تسعة ملايين دراخمة عن العام الواحد بالإضافة ضريبة *Aparché* أى أنه كان عليهم أن يؤدوا إلى الإدارة الرومانية في عام ٧١/٧٢ م ٢٧٠ مليون دراخمة (٣) •

J. Juster. II P. 286. cf C.P. Jud. p. 81

A. Johnson, Roman Egypt. p. 488 Baltimore, (1936), p. 488; C.P. Jud. I. p. 81 ff.

والى جانب هذه الضرائب خضع اليهود لضرائب أخرى كان من أبرزها ضريبة الرأس (Laographia) .

ونعرف أن الادارة الرومانية قسمت سكان مصر بالنسبة لضريبة الرأس الى ثلاث فئات (٣٤) :

أولا - فئة تعفى منها كلية وهم المواطنون الرومان ومواطنو المدن الاغريقية الحرة

ثانيا - فئة تدفعها بقيمتها المخفضة وتشمل سكان عواصم الاقاليم (Metropolitai) ، وكانت تضم الاغريق والمتأخرين المقيمين في هذه العواصم ، وطبقة خريجي الجمنازيوم Hoi apo gymnasiou من سكان عواصم الاقاليم .

ثالثا - فئة تدفعها كاملة وهي طبقة سكان الريف من غير الطبقة السابقة وكانت تضم جموع الفلاحين المصريين ومن على شاكلتهم ويطلق عليهم اسم Laographoumenoi .

وقد حاول بعض المؤرخين ارجاع دفع اليهود لضريبة الرأس الى العصر البطلمي استنادا الى السفر الثالث من كتاب المكابيين والى بعض الأدلة الأخرى . أما السفر الثالث من كتاب المكابيين فيجب استبعاده على أساس أنه كتاب أدبي لم يستهدف غير الدعاية ولم يراع كاتبه الدقة التاريخية وفضلا عن ذلك فإن تاريخ كتابته مثار خلاف كبير ، ونحن نميل الى الأخذ بالرأى الذى ينسبه الى العصر الرومانى وخاصة الى عصر أغسطس بالذات (٣٥) . أما القرائن التى تعتبر فى رأى البعض دليلا على

٣٤ - S.L. Wallace, op. cit. p. 144, A. Johnson, op. cit. p. 531 ; Taubenschlag, The Law of Greco - Roman Egypt in the light of the Papyri; 2nd ed, Warszawa, (1955), p. 6 ff.
٣٥ - V. Tcherikover, «Syntaxis and Laographia», JJP. 4. (1950), p. 201

وجود ضريبة الرأس في العصر البطلمي فانها هي الأخرى موضع خلاف
ويكاد الرأي ينعقد الآن على أن ضريبة الرأس بمعناها الروماني لم تعرف
في العصر البطلمي (٣٦) .

وقد حفظت لنا بعض البرديات عدة شواهد نستبين منها أن اليهود
في الاسكندرية وخارجها كانوا يدفعون ضريبة الرأس في العصر الروماني .
وأقدم هذه البرديات عهدا بردية من الاسكندرية ترجع الى عام ٤٠٥ م (٣٧)
ووصلتنا من الفيوم برديتان ترينا احدهما أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة
الرأس في قرية فيلادلفيا في العام الحادى عشر من حكم الامبراطور تيريوس
(٢٥ م) وكانت ضريبة الرأس تحصل في اقليم الفيوم باسم Syntaximon
وكانت قيمتها تبلغ أربعة وأربعون دراخمة لكن هذا المبلغ كان يشمل الى
جانب ضريبة الرأس ضرائب اضافية أخرى (٣٨)

أما البردية الثانية فهي ترجع الى عام ٢٠٢/١٠٢ م (٣٩) ونقرأ فيها أن يهوديا
يسمى سوتيليس Soteles بن يوسف من قرية أبولونيا في قسم Themistes
في اقليم أرسنوى يبلغ الكاتب الملكى بوفاة ابنه يوسف من زوجته سارا
ولم يكن قد سجل بعد في كشوف الذين حق عليهم أداء ضريبة الرأس إذ
أنه توفي دون سن الرابعة عشرة التى تبدأ عندها جباية ضريبة الرأس .

٣٦ - راجع المقال السابق
B.G.U. 1140 = W. Chrest. 58 = C.P. Jud. II, 151. cf. W. ٣٧
Schubart, Arch. f. Pap. 5, p. 58 No. 2; J. Juster, op. cit. vol. I.,
p. 9 No. 5; A. Segré, op. cit. p. 381.

٣٨ - راجع مقدمة ناسر البردية
P. Princ. 2. ٣٩

ويرجح والاس أن يهود أرسنوى كانوا يدفعون ضريبة باعتبارهم (homologoi) انظر
S.L. Wallace, op. cit. p. 144; B.G.U. 1068 = W. Chrest. 62 =
Johnson, 141 p. 249 C.P. Jud. II, 427; V. Chapot, «L'Egyppte
Romaine dans» Hist. de la Nat. Egypt. tome III p. 323

وفي منطقة طيبة دفع أحد اليهود أربع دراخمتين كقسط من أقساط هذه الضريبة (٤٠) . وقد ظفروا من الحى الرابع بادفو مرة أخرى بقطع كثيرة من الأستراكا ترينا أن يهود هذا الحى كانوا يدفعون عن ضريبة الرأس مبلغ ستة عشر دراخمة وهى القيمة السائدة فى مصر العليا . وكانت أقدم الأستراكا ايضا بدفع هذه الضريبة فى العام الثانى من حكم فسباسيان (٤١) .

وعند محاكمة ايسيدوروس المناهض لليهود ، أمام الامبراطور كلادديوس فى روما ، نراه يقذف فى وجه أجريبا ملك اليهود بأنهم لا يمكن أن يقفوا مع الاسكندريين على قدم المساواة لأنهم كانوا يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين سواء بسواء . وقد رد أجريبا بأن اليهود ليسوا كالمصريين الذى فرض عليهم حكاهم دفع هذه الضريبة لان أحدا لم يفرضها على اليهود (٤٢) . ويرى موزيريللو (H. A. Musurillo) أن أجريبا قصد بذلك أن مجلس شيوخ الجالية اليهودية اتفق مع السلطات الرومانية على أن يقوم موظفو الجالية بجبايتها بمعرفتهم من أفرادها وتسليمها للحكومة (٤٣) . وبذلك يبدو كأن الرومان لم يفرضوا الضريبة على اليهود . لكن لا جدال فى أن أجريبا كان مغالطا ولا فى أن هذا لا يغير من واقع الأمر وهو أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين .

U. Wilcken, Ost. I, p. 436; P. Plaumann, «Einige Ostraka der Berliner Papyrusammlung», Arch. f. Pap. 6, p. 220; A.N. Modona, «La Vita Publica et Privata degli Ebrei in Egitto», Aegyptus. (1922), An. III, p. 18.

٤١ - راجع الملخص الخاص بالضرائب التى كان اليهود يؤدونها فى «العصر الرومانى» Acta Isidori, Recension (P. Berl. 8877) col. ii, H.A. Musurillo, The Acts of the Pagan Martyrs. Acta Alexandrinorum, Oxford, (1954) No. IV.; A. Segré, op. cit. p. 362 No. 22.; S.L. Wallace, op. cit. p. 133 f.

٤٢ - راجع الحاشية السابقة

ومن المرجح أن اليهود استمروا في أداء هذه الضريبة حتى بعد صدور مرسوم كاراكلا (lex Antoniana de Civitate) في عام ٢١٢ م .
الذى قضى بمنح الجنسية الرومانية لسكان الولايات ، وذلك لأن منح هذه الجنسية لم يلغ الالتزامات المحلية خاصة وأن كاراكلا استهدف بإصدار مرسومه ، على حد قول ديون كاسيوس ، زيادة دخل الدولة (٤٤) بفرض ضريبة (Vicesima hereditatum) على جميع رعايا الامبراطورية . ويرى بل ، أنه ليس من المعقول أن يتخذ كاراكلا من الاجراءات ما ينقص دخله من ولايات الامبراطورية (٤٥) . وعلى أى حال فاننا نفتقر الى القرائن التى تدل على أن اليهود توقفوا عن دفع ضريبة الرأس بعد عام ٢١٢ م .
وقد سبق أن تبينا أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة الرأس كاملة وبنفس القيمة التى كانت تدفع بنفس قيمتها في الاقليم الذى كانوا يقيمون فيه شأن غيرهم ، وليست لدينا أى قرائن على أن اليهود أعفوا من دفع هذه الضريبة أو من جانب منها . وهذا يعنى أنهم كانوا ينتمون الى فئة (Laographemonoi) وأنهم كانوا في نفس مرتبة المصريين (٤٦) .

وقد كان اليهود بحكم عملهم في كثير من أوجه النشاط الاقتصادي في البلاد ، يخضعون لعدد آخر من الضرائب شأنهم في ذلك شأن غيرهم ، ممن كانوا يمارسون تلك الأوجه من النشاط . اذ كان على الذين يقومون بزراعة الأرض أن يؤدوا الضرائب المفروضة عليها (٤٧) . وتحدثنا الوثائق بأن بعض اليهود في اقليم الفيوم كانوا يؤدون الى مخازن الغلال ضريبة

٤٤ - Dio Cassius, 77, 9, 5 وهناك ادلة على ان دفع ضريبة الاسرة استمر بعد

دستور كاراكلا انظر

R. Taubenschlag, op. cit. p. 593 No. 45; S. L. Wallace, op. cit. p. 134

H. I. Bell, «The Constitutio Antoniniana and the Egyptian. ٤٥ Poll - tax» JRS. (1947), p. 18.

٤٦ - انظر حاشية ٣٤ .

P. RyI. 188. fr. 2 = C.P. Jud. III, 498 e; BGU. 585 - ٤٧ = C.P. Jud. III, 471.

(م ١٠ - اليهود في مصر)

القمح المفروضة عليهم (٤٨) • وأن بعضهم في أدفو كانوا يقومون الى أمناء هذه المخازن مقادير من القمح عند دراسته في الأجران (huper)
 genemato (٤٩) والبعض يدفعون ضريبة (time porou) عن القمح
 أيضا (٥٠) • وتقرأ في بعض أسترأكا أدفو أن اليهود كانوا يدفعون ضريبة
 (geometria) عن مسح الأرض في عهد فسباسيان • ويتضح من
 الملحق الخاص بالضرائب في العصر الروماني أن قيمة هذه الضريبة كانت
 تتراوح بين ٢٥ و ٤٨ دراخمة وأوبلين • وكانت قيمة هذه الضريبة تتوقف
 على نوع زراعتها فقد كان يدفع كل أرورة من الأرض التي تزرع
 كروما خمسون دراخمة ، وعن كل أرورة في أرض الحدائق خمس وعشرون
 دراخمة (٥١) • ولما كانت أسترأكا أدفو لم توضح نوع المحصول فانه من
 المرجح أنها كانت تزرع كروما •

وكان اليهود يدفعون مثل غيرهم ضرائب عن الحيوانات وبنفس
 قيمتها فتعرف مثلا أن يهوديا من قرية Euhemeria (قصر البنات)
 بالقيوم كان يدفع ضريبة خاصة عن حمير يمتلكها (٥٢) وكذلك كان يدفع
 بعض يهود أدفو ضرائب عن الحمير (٥٣) وكانت تعرف باسم telos
 onelaton أو باسم telos diplomatos onon • ويحتمل أن الدولة
 كانت تجبر أصحاب الحمير على استخدامها عن طريق السخرة في حمل
 القمح ونقله (٥٤) •

وتقابلنا أيضا ضريبة خاصة كان يدفعها أصحاب القطعان من الماشية
 وهي ضريبة (Phoros propaton) (٥٥) •

P. Lond. 604 B, III. p. 76

— ٤٨

٤٩ — انظر الملحق رقم (٥)

٥٠ — نفسه

— ٥١

S.L. Wallace op. cit. p. 49 ff.

P. Fay. O. 39, 40 = C.P. Jud. III. 472 (a), (b)

— ٥٢

٥٣ — انظر الملحق رقم (٥)

S.L. Wallace op. cit. p. 91

— ٥٤

٥٥ — انظر الملحق رقم (٥)

وترينا أستراكا أدفو أن يهود الحى الرابع كانوا يدفعون الضرائب العامة التى فرضتها الدولة على كل السكان فى مصر أو فى مناطق معينة لأغراض خاصة وكانت تعرف باسم (mérismoï) وتأتى فى مقدمة هذه الضرائب ضريبة الجسور (chomatikon) وكان يهود ادفو مثل بقية سكان مصر يدفعون نفس القيمة وهى ست دراخمت وأربعة أوبلات (٥٦) • وكانوا يدفعون أيضا ضرائب خاصة مقابل الحراسة مثل opsonion phylakês, phytaktikon (٥٧) ولا تختلف قيمة ما كان يدفعه يهود ادفو عن غيرهم وقد بلغت قيمة هذه الضريبة دراخمة واحدة (٥٨) • وكانت توجد ضريبة أخرى تسمى (Skopelon) أو merismos Skopélon لتشييد مراكز مرتفعة لإقامة الحراس أو نحو ذلك (٥٩)

وكان اليهود فى قرية Euhemeria (قصر النبات) وكذلك فى ادفو يدفعون ضريبة الحمامات (Balanikon) • وقد كان فى هذا ارهاق لهم ليس له ما يبرره إذ أنه من الصعب أن تتصور أن يقبل يهود على استخدام الحمامات العامة (٦١) •

وكان اليهود يدفعون فى أدفو ضريبة (aphesis) لصيانة فتحات المياه المقامة على القنوات (٦٢) وفى قرية ثيادلنيا ضريبة (Merismos kriou) لتقوية الجسور (٦٣) •

S.L. Wallace op. cit. p. 140 f.

٥٦ - وانظر أيضا

٥٧ - راجع الملحق السابق

S.L. Wallace op. cit. p. 140

٥٨ - الملحق السابق راجع

٥٩ - راجع ملحق الضرائب

O. Fay, O.3 (39/40 A.D.) = C.P. Jud. II, 409.

٦١ - راجع الملحق رقم (٥) •

٦٢ - نفسه

P. Columbia 2, verso 6. cf. S.L. Wallace p. 163

٦٣ -

وكان اليهود يدفعون ضرائب من أجل أن يقام في مدين مصر تماثيل
للامبراطور الحاكم ، فقد وجدت بين استراكا أدفو ايصالات بدفع ضريبة
(Andriantos) أو (Merismos Andriantos) وذلك في السنة الثانية
والسنة الرابعة للامبراطور ماركوس أوريليوس وفيروس (٦٤) * وتعرف
أنه أقيم تماثيل للامبراطور تراجان في عام ١١٤/١١٥ م والآخر في عام ١١٦ م
وإذا كان يبدو جائزا أن إقامة التمثال كانت لاطهار الولاء للامبراطور بعد
ثورة اليهود في عام ١١٥/١١٦ م (٦٥) فبم يفسر إقامة التمثال الأول وما أقيم من
تماثيل للامبراطورين أوريليوس وفيروس ؟ لعل الأقرب إلى الصواب أن ضريبة
إقامة تماثيل للامبراطور الحاكم كانت ضريبة دورية يدفعها اليهود وغيرهم من
سكان البلاد في مناسبات معينة ولذلك أيضا لا نستطيع الأخذ برأى ماتيفيل (٦٦)
القاتل أن هذه الضريبة ظهرت بعد اختفاء ضريبة اليهود ولا سيما بعد
نشر بردية كرائيس (٦٧) ، التي أشرنا إليها آنفا واستندنا إليها في ترجيح
استمرار اليهود في دفع ضريبة اليهود *

وجاء في استراكا أدفو ذكر ضربيتين غير معروفتين وهما :

١ - ضريبة (time oinou kubernetou lochou)

٢ - وضريبة (merismos hetairikos)

وقد أوضح الناشر أنه لا يعرف تفسيراً للضريبة الأولى (٧٠) أما الثانية
فقد رجح أنها تعنى ضريبة العاهرات ولكن لا يمكن القطع بذلك لأن الذي
دفعها رجل وليس امرأة *

٦٤ - الملحق رقم (٥) *

Wallace op. cit. p.

٦٥ - ملحق

JJP. (1949) III. pp. 101 - 117

٦٦ -

P. Ryl. 594.

٦٧ - ص ٢٠٣ من هذا الفصل

O.E. 169 = C. P. Jud. II. 378

٦٨ -

O.E. I p. 149

٦٩ -

O.E. 170 = C.P. Jud. II. 392

٧٠ -

ولا يمكن الجزم بأن اليهود لم يسهموا الا في دفع هذه الضرائب التي ذكرناها اذ يحتمل انهم اشتركوا في دفع كافة الضرائب الأخرى التي كانت مفروضة على كل سكان مصر في العصر الروماني وان كنا نفتقر الى الوثائق التي تثبت ذلك كما نفتقر الى ما يثبت إعفاؤهم من أداء هذه الضرائب ولا سيما أنهم اعتبروا مساوين للمصريين وأن ماجروه على البلاد من ويلات لم يكن ليكسبهم أى امتياز خاص بل كان كما رأينا سببا في نقمة الرومان عليهم .

ومما سبق يتبين بوضوح لا يدع مجالا للشك في أن اليهود في العصر الروماني كانوا يرزحون تحت عبء الضرائب الكثيرة التي فرضت عليهم حقا انهم كانوا يدفعون الضرائب التي كان كافة المصريين يدفعونها بنفس قيمتها (٧١) بالإضافة الى ما اعتادوا من قبل دفعه لهيكل أورشليم ، وقد كان دفع ضرائب هيكل أورشليم على النحو الذي أراده فسباسيان بالإضافة الى ضريبة الرأس ، ضربا من الارهاق ، فضلا عن أنه كان دليلا على مذلتهم والنزول بهم الى أدنى الدرجات في السلم الاجتماعي . والفرقة بينهم وبين الطبقات العليا في المجتمع المصري . ولعل ذلك كان الى حد بعيد سببا من أسباب حقدهم على الاغريق وسعيهم للتخلص من وضعهم المذل مما ترتب عليه اصطدامهم بالاغريق ثم بالحكومة الرومانية نفسها .

الفصل الرابع

الوضع الدستورى

سبق أن عالجنا فى الفصل الخامس من القسم الثانى من هذا الكتاب الوضع القانونى ليهود مصر فى العصر البطلمى وقد انتهينا الى القول بأنهم كانوا فى وضع ممتاز تمثل فى السماح لهم بتشكيل جاليات كان من أبرزها جالية الاسكندرية التى اعترفت لها الدولة بقدر من الاستقلال الذاتى وبأنها منظمة ذات شخصية معنوية . وأوضحنا أن يهود الاسكندرية بالرغم مما كان لهم من وضع ممتاز الا أنهم لم يكونوا فى عداد مواطنى المدينة . ذلك وتابع فى هذا الفصل دراسة الوضع الدستورى لليهود فى العصر الرومانى لتبين ان كان وضعهم قد ظل كما كان فى العصر البطلمى أم تأثر بالظروف التى جددت بعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية .

من المعروف أن السياسة الرومانية كانت حريصة منذ البداية على تقسيم المجتمع المصرى الى طبقات (١) .

أولاً — طبقة المواطنين الرومان وكانت طبقة ممتازة دون شك .

ثانياً — طبقة مواطنى المدن الاغريقية الحرة وقد احتفظت بكثير من أوضاعها الممتازة السابقة التى كانت لها على عهد البطلمة .

ثالثاً — طبقة سكان عواصم الاقاليم (metropolitai) وكانت تضم الاغريق والمتأخرين المقيمين فى هذه العواصم .

رابعاً — طبقة خريجي الجمنازيوم (hoi opo gymnasiou) من سكان الاقاليم وقد تفرعت عن الطبقة الثالثة .

١ — عن هذه الطبقات راجع

R. Taubenschlag, The Law, p. 582 ff. C. P. Jud. I, p. 58 f.

خامسا - طبقة سكان الريف من غير الطبقتين السابقتين وكانت تضم
جموع الفلاحين المصريين ومن على شاكلتهم •

وقد أعفت الادارة الرومانية الطبقتين الأولى والثانية من دفع ضريبة
الرأس في حين أنها أعفت الطبقتين الثالثة والرابعة من جانب منها بينما
ألزمت الطبقة الأخيرة بدفعها كاملة • وبذلك كانت ضريبة الرأس أحد
الأسس التي أقام عليها الرومان التفرقة بين الطبقات الممتازة وغير الممتازة
فضلا عن أنها أوضحت مدى حرص الادارة الرومانية في الولايات
الشرقية عموما وفي مصر بصفة خاصة على تأكيد اعترافها بتفوق الحضارة
الاغريقية التي يمثلها الاغريق ومدى رغبتها في الاعتماد على العناصر
المتأجرة في الادارة المحلية هذه الولايات • وقد دفعت هذه التفرقة
الواضحة في دفع ضريبة الرأس الاستاذ بيكرمان (E.Bickermann)
الى القول بأن جميع سكان مصر الذين ألزموا بدفع الضريبة كاملة أو اعفوا
من جانب منها ، اعتبروا في نظر الحكومة الرومانية مصريين (Aigptioi)^(٢)
واذا سلمنا بصحة هذا الرأي فانهم كانوا يعتبرون من الوجهة القانونية
مجرد أجنب خاضعين (Peregrini dediticii)^(٣) وقد كان اليهود يقيمون
في الاسكندرية ، كما كانوا يقيمون خارجها فماذا كان وضعهم بالنسبة
للطبقات التي أسلفنا ذكرها ؟

سبق أن ذكرنا أن أغسطس أقر يهود الاسكندرية بكافة الامتيازات

٢- راجع مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى تأليف ه • إدريس بل
(H.I.Bell.) ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين القاهرة ١٩٥٤ ص ١٣٦
وما يليها • راجع الفصل الثالث من هذا القسم

٣- R. Taubenschlag, op. cit. p. 582 - 589, C.P. Jud. I. p. 58 f.

والحقوق التي اكتسبوها على عهد البطلمة (٤) وقد عرفنا أن أهم هذه الامتيازات كان السماح لهم بتشكيل جالياتهم •

ويتحدث استرابون (٥) ، الذي زار الاسكندرية على عهد هذا الامبراطور ، عن هذه الجالية وتنظيمها الداخلي فيقول أنه كان على رأسها اثنارخيس ethnarches كان يحكم الشعب ethnos اليهودي ويأشر اختصاصات قضائية وإدارية واسعة كما لو كان أرخونا في مدينة حرة ويمدنا كل من فيلون ويوسف ببعض المعلومات الهامة عن التنظيم الداخلي للجالية اليهودية في الاسكندرية غير تلك التي نستمدّها من استرابون ، فيروى فيلون أنه في عهد الحاكم الروماني أكويلا Aquila في عام ١١ م • توفي رئيس الجالية وكان يطلق عليه اسم جنارخيس genarches فبعث أغسطس بتعليماته إلى ماجيوس ماكسيموس Magius Maximius الحاكم الروماني الجديد بأن يقيم لليهود مجلسا للمسنين أو الشيوخ gerousia • ويضيف يوسف إلى ذلك أن كلاوديوس أرسل خطابا إلى حاكم مصر في عام ٤٢ م ذكر فيه أن أغسطس لم يمنع اليهود من أن يكون لهم اثنارخيس بعد وفاة الاثنارخيس السابق على عهد أكويلا • ويذكر يوسف أيضا أن مجلس الشيوخ اليهودي ظل قائما حتى عصره (أي في عصر فسباسيان) وأنه كان على رأس الجالية جماعة من الرؤساء عرفوا باسم رؤساء الشيوخ Hoi proteutes tés gerousias (٨) •

Jos. Ant. XIV, 187 - 9

— ٤ —

يلاحظ أن يوسف نسب القرار الذي أكد لليهود هذه الحقوق إلى اليوليوس قيصر الذي لم يكن للملك الحق في اتخاذ إجراء كهذا عند إقامته في الاسكندرية والصحيح أن القواد يجب أن ينسب إلى أغسطس •

A. Segré, «The Status of the Jews in Ptolemaic and Roman Egypt.» Jew Soc. St. 6 (1944) p. 388 No. 43.

Strabo ap. Jos. Ant. XIV, 117.

— ٥ —

Philo, In Flacc. 10

— ٦ —

Jos. Ant. XIX, 283

— ٧ —

Jos. Bel. Jud. VII. 412.

— ٨ —

ومما ذكره كل من فيلون ويوسف خرج بعض المؤرخين (٩) بفكرة مؤداها أن أغسطس انتهاز فرصة وفاة الاثنارخيس سنة ١١ م فأمر بالغاء هذا المنصب وأحل محله مجلسا للشيوخ في حين أن خطاب كلاوديوس على النحو الذى أورده يوسف يتعارض مع هذه الفكرة فهو يقول صراحة أن أغسطس لم يمنع اختيار رؤساء آخرين بعد موت الاثنارخيس سالف الذكر عام ١١ م • ومع ذلك يلاحظ أن يوسف عندما تحدث عن أحوال الجالية في عصره أشار فقط الى وجود جماعة من الرؤساء دون أى إشارة الى وجود الاثنارخيس • ومن الطبيعى أن يحاول المؤرخون تلمس حقيقة ماحدث بالنسبة لتنظيم الجالية في عهد أغسطس • وكان من رأى الأستاذ جوجيه (١٠) أن هيئة زعماء الشعب التى أشار اليها أرسطياس على عهدالبطالمة تحت اسم (Hegomenoi tou plethous) (١١) كانت لا تزال موجودة في أوائل العصر الرومانى جنباً الى جنب مع الاثنارخيس ، وان كان هذا الأخير قد جردها من نفوذها وسلطانها وجمع في يديه كافة الاختصاصات التى كانت لها بحيث طغى اسمه على اسمها • ولكن يبدو أن هيئة الزعماء هذه استعادت سابق نفوذها واختار الزعماء من بينهم نفرا كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ الجديد الذى أذن أغسطس بتشكيله • وطلبت الجالية من أغسطس اقرار الوضع الجديد دون ما حاجة الى الغاء منصب الاثنارخيس ولا بأس من بقاءه رئيسا للمجلس بعد تجريده من سلطاته واحدا من رؤساء الجالية أو ربما أضحي واحدا من رؤساء مجلس الشيوخ الذين أشار اليهم يوسف في عهد فسباسيان وأنه أصبح مرتبطا أكثر من ذى قبل بهذا المجلس بحيث لم تعد هناك ثمة ضرورة لذكره منفردا كلما ذكر اسم المجلس أو

C.P. Jud. I. p. 57 No. 22.

— ٩

P. Jouguet, La Vie Municipale, pp. 38, 187.

— ١٠

Ps. Aristeas, 310.

— ١١

ربما كان هو (Prostates) الذى ورد ذكره فى نقش يرجع الى عام ٤ م. والواقع أننا لانعرف أى تفاصيل عن حقيقة الموقف داخل الجالية • وقد عمد بعض المؤرخين (١٣) الى التأكيد بأن أغسطس قد قام فعلا بالغاء منصب الاثنارخيس فى عهد الحاكم أكويلا لأنه لايجوز الاعتماد على خطاب كلاوديوس حسب الصيغة التى أوردها يوسف كدليل على أن أغسطس لم يبلغ هذا المنصب • وذهب هذا نفر من المؤرخين الى حد القول بأن اليهود اعتبروا الغاء المنصب تدخلا غير مشروع من أغسطس فى شئون جاليتهم وانتقاصا لحقوقهم المكتسبة ولذلك زيفوا العبارة الخاصة بالاثنارخيس وأقحموها على الخطاب فجاءت كما قرأناها عند يوسف ، ويعتبرون دليلا على هذا التزييف قرار كلاوديوس الذى بعث به الى الاسكندرية ، كما حفظت لنا بردية لندن قد خلا من الاشارة الى الاثنارخيس من قريب أو بعيد • وهم يعتبرون ذلك دليلا واضحا على زيف خطاب الامبراطور عند يوسف (١٤) وكما سندلل على ذلك فيما بعد • ولما كنا لم نستطيع تبين حقيقة الأسباب التى ربما تكون قد دعت أغسطس الى مثل هذا التدخل ، فاننا لذلك نفضل الأخذ برأى المؤرخين الذين ذهبوا الى القول ببقاء منصب الاثنارخيس بعد أن جرد من الكثير من الاختصاصات التى حوت الى مجلس الشيوخ الجديد •

أما عن مجلس الشيوخ فانه لم ترد فى مصادرها معلومات تفصيلية عن عدد أعضائه ، لكننا نرجح أنهم كانوا واحدا وسبعين عضوا وذلك قياسا

١٢ — Arranitikis, Quelques Inscriptions Grecques Inédits, Bul. — Inst. Eg. 4ème Serie, No. 4 pp. 37 - 47, p. 42; SB 5969; J. Juster, I, p. 440 No. 7; H.I. Bell, Juden & Griechen im Röm. Mislien Alexandrein, Leipzig, 1927, p. 13; Box; Philo I, XXVII; Schürer iii (4) p. 72 f. C.A.H. Vol. IX, pp. 397 - 436

١٣ — انظر حاشية ١٠

١٤ — راجع ص ١٦٢ وما يليها •

على عدد أعضاء مجلس Synédriion في فلسطين^(١٥) • واستنادا الى
الرأى القائل بأن الجالية بأكملها كانت مشكلة على نسق النظام المعمول به في
أورشليم^(١٦) •

والى جانب الاثنارخيس ومجلس الشيوخ كان يوجد عدد من
الأراخنة أو الحكام^(١٧) كانوا يشغلون بعض المناصب الخاصة كما كانت
توجد أيضا طائفة من الرؤساء كانوا يعرفون باسم أراخنة السيناجوج
(archisynagôgoi)^(١٨) • وقد كشفت إحدى الوثائق البردية عن
وجود دار لحفظ السجلات والوثائق الخاصة باليهود كانت تعرف باسم
دار أرشيف اليهود (archeion tôn loudaion)^(١٩) •

ومما تقدم يتضح أن الجالية اليهودية كانت تتمتع بكثير من مظاهر
الحكم الذاتى وأنها بلغت قدرا كبيرا من التنظيم وأفادت بشكل واضح من
الامتيازات التى منحت لها في العصر البطلمى • وعندما جاء العصر الرومانى
ازدادت تماسكا وتنظيما وأفادت من اعتراف القانون الرومانى بقيام هذا
النوع من الجاليات أو الاتحادات وسماحه لها بعقد الاجتماعات الخاصة
بأفرادها فضلا عن أنه كفل للجالية الحرية والحماية ورفع الشكاوى الى
الامبراطور دفعا لظلم أو التماسا لمنفعة • وقد اعتبرت الادارة الرومانية
الدين مسألة خاصة بمعتقديه لاتتدخل في الشؤون المتصلة به وذلك تحقيقا
لمبدأ التسامح الدينى الذى درجت عليه الامبراطورية الرومانية • واذا كان

Ricciotti, II, p. 179.

— ١٥

Schürer, iii (4), p. 234

— ١٦

Ricciotti II, p. 179.

راجع مصادر التلمود

Jos. B.J. VII, 10. 1

— ١٧

Arranitikis, op. cit.; S. De Ricci, «Bulletin épigraphique de l'Egypte Romaine» Arch. f. Pap. II, p. 430 No. 5

— ١٨

BGU. 1151, IV = C.P. Jud. II, 143; cf. J. Juster, I, p. 475 No. 2

— ١٩

كل من حق الجاليات الأجنبية الأخرى في الاسكندرية وفي الأقاليم أن يكون لها

R. Taubenschlag, The Law, p. 607 ff.

مثل هذه الدار •

كاليجولا قد أخطأ في محاولته حمل اليهود على وضع تماثيله وصوره في هياكلهم مما شجع اغريق الاسكندرية على اقتحام بيعة الاسكندرية الكبرى ، فان الامبراطور كلاديوس سجل في قرار رسمى خطأ سلفه وخروجه عن السياسة الرومانية التقليدية وأكد اليهم حقوقهم وامتيازاتهم من جديد . ويتصل بحق الجالية في عقد الاجتماعات واصدار القرارات حقها الذى كان لها منذ أيام البطالمة في انشاء خزانة خاصة لجمع الأموال والتبرعات التى كان يقدمها أبناؤها لارسال نصيب منها الى هيكل اورشليم وللانفاق منها على شئون الجالية ودفع رواتب الموظفين وشراء البيع وانشائها واصلاحها وشراء اراضى المقابر . وكانت الادارة الرومانية تسمح لها بحق التملك وادارة املاكها وتعترف بما يترتب على ذلك من تصرفات قانونية . وقد كانت جالية الاسكندرية يفضل هذه الامتيازات عاملا قويا في دعم تماسك يهود المدينة واحساسهم بأنهم جماعة ممتازة .

ويستوقفنا الاسم الذى أطلقه فيلون على جالية يهود الاسكندرية اذ كان دائما يستعمل كلمة (Politeia) (٢٠) وقوله أنها كانت تحافظ على تقاليدنا المتوارثة (ethea patria) وتكفل لليهود المشاركة في الحقوق السياسية (metousia politikon) وقوله بعد ذلك أن أسلافنا كانت تتوقف على مراعاة هذين المبدأين ، وأن القضاء على جاليتهم (Politeia) وعلى هذين المبدأين لأعظم خطرا من القضاء على البيع اليهودية . ولما كنا قد فسرنا كلمة (politeia) بأنها عضوية الجالية (politeuma) (٢١) فاننا لذلك نفسر الحقوق السياسية التى أشار اليها فيلون بأنها ليست حقوق المواطنة وانما الحقوق المترتبة على عضوية هذه الجالية . وكونه يرى أن أمن الجالية وسلامتها كان يتوقف على مراعاة حق

Philo, In Flacc. 53 Philo In Flacc 53.

— ٢٠ —

لاحظ أن مواطنى المدينة كانوا يطلقون على هيتهم

politeuma tôn Alexandreion, PSI 1160 = P. Acta 1. col. ii. 2 - 6.

٢١ - راجع ص ٨٦ أعلاه .

أفرادها في أن يعيشوا في حرية تامة في كنف جالييتهم ليتسنى لهم الحياة طبقاً لما تقضى به شريعتهم وتقاليدهم لهو أمر واضح ومنطق سليم. وهكذا يتأكد لنا من أقوال فيلون ما كان اليهود يعلقونه من أهمية على الانتماء الى تلك الجالية وعلى اعتراف الحكومة الرومانية بها وبالوضع القانوني لأفرادها • وقد عبر فيلون بحق عن مدى الانزعاج الذي أصابه وأصاب قومه عندما تطرف اغريق الاسكندرية في حملتهم عليهم في عام ٣٨ م وأرادوا أن يحملوا فلاكوس على عدم الاعتراف لليهود بأى حق في الإقامة في المدينة فقتلوا بعضهم في حينهم بالرغم من ضخامة عددهم • وزادهم فلاكوس ارهاقا وذلة عندما قضى على « جاليتنا » (Politeia) واعتبرهم « أجانب ودخلاء على المدينة » (Xenous kai epeludas) . وكان يدينهم بغير محاكمة ولا يسمح لهم بحق الدفاع عن أنفسهم (٣٢) • وعندما ركب كاليجولا رأسه واعتبر نفسه القانون لم تعد للحقوق التي نالوها من الدولة أية قيمة وفقدوا كل الضمانات القانونية التي كانت جالييتهم تستظل بحمايتها (٣٣) • وعندما زالت المحنة وأفاق اليهود ما أصابهم جاء كلاوديوس ليؤكد لهم من جديد حقوقهم وامتيازاتهم وأعاد اليهم الضمانات القانونية التي كانت الدولة تكفلها لهم وعادت الجالية الى سابق عهدها تباشر نشاطها وتستعيد ما فقدته • ولكن لم يقدر لجالية اليهود أن تعيش في هدوء وسلام وعادت الفتن من جديد وثار اليهود عام ٦٦ م • وأخذ الحاكم الروماني تيبيريوس يوليوس اسكندر اليهودى الصابى • هذه الثورة بقسوة بالغة • وما لبث يهود أورشليم أن قاموا بتلك الثورة التي انتهت بكارثة تدمير الهيكل في عام ٧٠ م واخضاع يهود الامبراطورية لضريبة اليهود وانصراف مجهود روما الى منع اليهود من اعادة اقامة ملكهم أو تشييد هيكلهم • ولم يسمح فسباسيان بأن يكون لهم رؤساء أو أحرار

في اورشليم وأخذ يطارد كل من كان يمت بصلة الى أسرة الجبر الأعظم أو من كان من نسل داود حتى لا تقوم لليهود أية زعامة دينية في فلسطين . وتتبع اليهود الذين فروا الى مصر وكانوا من طائفة الغلاة (Sicarii) وأصدر أمره بإغلاق معبد ليوتوبوليس ثم بهدمه خوفا من إثارة يهود مصر وتجمعهم حوله كبديل عن هيكل اورشليم . ولا نعرف مدى ما عساه أن يكون قد نال يهود الاسكندرية سيما وأن طائفة منهم قد وقفوا موقفا سلبيا من محاولة طائفة الغلاة وأسلموا نفرا من زعمائهم الى السلطات الرومانية ، ولعل تصرفهم على هذا النحو كان يحمل في طياته اشفاقهم من أن ينالهم أذى نتيجة لثورة بنى دينهم في فلسطين ورغبتهم في اتقاء غضب الإمبراطور الذى لمسوه عن كثب وحسبهم تدخله في أمر الأموال التى كانوا يقدمونها الى هيكل اورشليم وتحويلها الى جوبيتر الاله الوثنى الرومانى مما جرد جالياتهم من مظهر هام من مظاهر استقلالها . واذا كانت السلطات الروانية قد جردت مجلس (Synédrión) في فلسطين من كثير من اختصاصاته القضائية والتشريعية فهل حدث نفس الشئ بالنسبة لمجالس الجالية الاسكندرية ؟ يحدثنا يوسف (٢٤) بأنه عندما طالب الاسكندريون والانطاكيون فسباسيان وتيتوس حرمان اليهود من أن يكونوا (Polítias) ورد الإمبراطور وابنه بأن الذين حاربوا ضد روما قد عوقبوا ولا ينبغى أن تؤخذ بقية اليهود بجريرتهم . واذا كان معنى هذا الرد أن فسباسيان لم يشأ المساس بحقوق اليهود في تشكيل الجاليات ، فانه لايعنى بحال أن الجالية استمرت محتفظة بكامل امتيازاتها . وصمت يوسف عما عساه أن يكون قد حدث على أيامه ، لا يعنى أن الإمبراطور لم ينتقص شيئا من حقوق اليهود والاختصاصات التى كانت تمتع بها مجالسها . مجالسها .

والواقع أن المؤرخين الذين درسوا وضع اليهود بعد سنة ٧٠ م

انقسموا الى فريقين قال أحدهما بأن الشعب اليهودى اختفى من الوجهة القانونية بعد حوادث تلك السنة لأنه منذ ذلك التاريخ تجاهل القانون الرومانى اليهود كشعب ولم يعترف الا بالدين اليهودى كدين مشروع شأنه شأن كافة الأديان التى كانت تعتنقها شعوب الامبراطورية • ومن ثم تحولت جاليات اليهود فى أرض الشتات الى مجرد جماعات لا يعترف لها الا بحق مباشرة شئون دينها ولاشئ أكثر من ذلك (٢٥) • أما الفريق الثانى من المؤرخين فيقولون ببقاء الشعب اليهودى لأن الدين اليهودى فى نظرهم لم يكن مثل سائر الأديان الوثنية التى يقبل على اعتناقها جماعات جنسية متعددة بل كان ديناً خاصاً بأهله ولم تكن روما لتعترف بيهود أى شخص لم يكن يهودياً بحكم مولده ولا تعترف للذين هادوا حديثاً باكتساب أية امتيازات خاصة باليهود • وبذلك كان الدين اليهودى مقصوراً على اليهود بحكم مولدهم وبحكم كونهم جماعة أو شعب (٢٦) •

ولقد عرفنا أن وفداً يهودياً ذهب الى روما سنة ١١٠ م ليعرض شكواه على تراجان (٢٧) وأنه بالرغم من الخسائر الفادحة التى لحقت اليهود فى فترة عام ١١٥ م • الا أن وفداً يهودياً ذهب الى روما مرة أخرى فى عهد هادريان فى أواخر عام ١١٧ أو أوائل عام ١١٨ ومعنى هذا أن الجالية كانت لا تزال قائمة من الوجهة القانونية لأن ارسال الوفود الى الأباطرة فى روما كان من حق الجاليات المعترف بقيامها قانوناً (٢٨) • اننا نستطيع أن نتصور أن الرومان ضيقوا الخناق على يهود الاسكندرية واتخذوا اجراءات شديدة ضد اليهود جميعاً ، لكنهم مع ذلك لم يذهبوا الى حد حرمان اليهود تكوين جاليات لهم •

٢٥ — هذا هو رأى مومسن كما أورده جوستيه

J. Juster. Les Juifs op. cit. II p. 19 No. 1

٢٦ — هذا هو رأى جوستيه أنظر الحاشية السابقة

٢٧ — راجع ص ١٧٤ أعلاه

٢٨ — أنظر ص ٢٣٥ أعلاه

وهكذا نرى أن الجالية التي قامت لليهود في الاسكندرية في العصر البطلمي استمرت قائمة كذلك في العصر الروماني ، مستمدة كيائها من استمساكها بدينها ووفرة عددها ونشاطها الاقتصادي . وقد كان في استطاعة هذه المنظمة شبه السياسية أن تظل بمنأى عن تدخل السلطات الرومانية اذا ما راعت الحدود التي ينبغي أن تقف عندها . واذا كان اليهود في العصر البطلمي قد قنعوا بالحقوق والامتيازات التي تترتب على عضويتهم لهذه الجالية دون أن يفوزوا بحقوق المواطنة في الاسكندرية فهل استمر وضعهم كذلك في العصر الروماني ؟ *

زعم يوسف أن يهود الاسكندرية في العصر الروماني كانوا مواطنين كاملين وأنهم كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة منذ بداية العصر البطلمي ان لم يكن الاسكندر نفسه هو الذي منحهم هذه الحقوق . وأجهد هذا المؤرخ اليهودي نفسه لاثبات صحة دعواه . وكان أبيون ألد أعداء اليهود يسخر بدوره من هذه الدعوى ويدلل على زيفها (٢٩) . ولما كان يوسف قد عنى بالرد على أبيون، فإن هذا يوحي بأن مسألة تمتع اليهود بحقوق المواطنة في الاسكندرية وفريق ينكر عليهم ذلك . وغایتنا اليهود وخصوصهم . وقد انعكس أثر هذا الجدل في كتابات المؤرخين المحدثين الذين تصدوا لبحث الوضع المدني لليهود في الاسكندرية فانقسم هؤلاء المؤرخون بدورهم الى فريقين فريق يقول بتمتع اليهود بحقوق المواطنة في الاسكندرية وفريق ينكر عليهم ذلك . وغایتنا أن تبين الحقيقة في ضوء دراستنا للوثائق التي بين أيدينا والمعلومات التي

== من المعروف أن يهود الاسكندرية كانوا يشكلون جالية (Kneseth) لهم في العصر البيزنطي حوالي عام ٤١٥ م وكان يشرف عليها جماعة من الرؤساء لايزالون لقب Proteuontes وربما كانوا خلفاء لطلانطة الزعماء hegoumenoi راجع .
C. P. Jud. I. p. 104.
Jos. C. Ap. 2. 38

تهدينا الى توضيح وضعهم الحقيقي في الاسكندرية • واذا كنا قد جزمنا بأن اليهود لم يكونوا مواطنين في العصر البطلمي فانه يتعين علينا أن نبين اذا كانت هذه الوثائق تؤكد استمرار وضعهم كذلك في العصر الروماني أم تشير الى حدوث تغيير في ذلك العصر أفضى الى دخول اليهود هيئة المواطنين • ولا جدال في أنه كانت لحقوق المواطنة في الاسكندرية في العصر الروماني أهمية كبيرة فقد كان المواطنون يعفون من دفع ضريبة الرأس ، وكانت علامة الذلة والمهانة^(٣٠) وكذلك من أعمال السخرة والخدمة الاجبارية خارج مدينتهم^(٣١) ، فضلا عن أنهم كانوا في مأمن من التعرض للعقوبات الجسدية القاسية^(٣٢) • وكان الحصول على هذه الحقوق قبل صدور دستور كاراكلا شرطا أساسيا لاكتساب حقوق المواطنة الرومانية^(٣٣)

وقد قدمنا أن الرومان عندما فتحوا مصر أبقوا على طبقة مواطني الاسكندرية باعتبارها طبقة ممتازة تأتي مع مواطني المدن الاغريقية الأخرى في المرتبة الثانية بعد طبقة المواطنين الرومان • ولما كانت كلمة (Alexandreis) تطلق في القرن الأول الميلادي على المقيمين في الاسكندرية سواء أكانوا مواطنين أم غير مواطنين ، فقد حرص المواطنون

٣٠ — انظر حاشية ٢ ص ٢٣١

٣١ — R. Taubenschlag, The Law, p. 596

٣٢ — A. Segré, op. cit. p. 399 Nos. 91, 92;

٣٣ — V. Tcherikower, The Jews in Egypt, (English Summary), p. 21.

٣٤ — R. Taubenschlag, op. cit. p. 586 No. 23

أجاب الامبراطور تراجان صديقه بلينيوس الى ملتزمه بمنح هربوكراس طيبة المصري الخاص حقوق المواطنة الرومانية ثم تبين انه لا بد من ان يحصل على حقوق المواطنة الاسكندرية أولا ، حتى يمكنه من ان يفيد قانونيا من حقوق المواطنة الرومانية .

Plinius, Ep. X, 6. 7. 10 cf. N. Lewis & M. Reinhold, Roman Civilisation, vol. II, Columbia, (1955). p. 366.

(م ١٦ — اليهود في مصر)

الكاملون أشد الحرص أن يقرنوا بأسمائهم دائما اسم القبيلة التي كانوا ينتمون إليها واسم الحى الذى كانوا مسجلين فيه ، بينما اعتاد غيرالمواطنين المقيمون فى المدينة اضافة عبارة (hoi apo أو hoi ex Alexandreias) الى أسمائهم وكانوا فى نظر القانون الرومانى مجرد رعايا أجنب (Pregrini dediticii) (٢٤).

ولم يكن فى وسعهم أن يسجلوا الناشئة من أبنائهم فى قوائم الشبان (ephebeia) وبالتالى لم يكن فى استطاعتهم الالتحاق بالجنسازيوم بعد أن أصبح فى العصر الرومانى مؤسسة خاضعة لرقابة الدولة والالتحاق بها وقفا على الاغريق دون غيرهم (٢٥) . وتوضح وثيقتان أحدهما من تلك المجموعة التى عرفت باسم رسائل أعمال شهداء الاسكندرية (٢٦) والثانية عبارة عن قرار رسمى أصدره الامبراطور كلاوديوس الى مدينة الاسكندرية (٢٧) موقف مواطنى المدينة والموقف الرسمى للدولة من مسألة حقوق المواطنة السكندرى . والوثيقة الأولى التماس تقدم به وفد يمثل هيئة المواطنين فى المدينة الى أحد الأباطرة الثلاثة الأوائل يطلبون فيه السماح للمواطنين بتشكيل مجلس الشورى (boulé) من جديد . ويعنينا هنا من محتويات هذه الوثيقة أن الوفد السكندرى وعد الامبراطور بأن هذا المجلس لن يسجل فى قوائم الشبان كل من كان يدفع ضريبة الرأس لكى لا يتعرض دخل الامبراطورية للنقصان ولكى لا يفسد قوم يفتقرون الى التربية والتعليم لقاء هيئة المواطنين . وتبين من الوثيقة الثانية أن مواطنى المدينة تقدموا الى الامبراطور كلاوديوس بالتماس آخر يتعلق بحقوق

R. Taubenschlag op. cit. p. 584

— ٣٤

٣٥ - راجع Gnomon 44 حيث نص على فرض غرامة مالية كبيرة على كل مصرى يسجل اسمه فى قوائم الشبان . cf. R. Taubenschlag, The Law, p. 606

P.S.I. 1160 = P. Acta. I.

٣٦ - راجع

P. Lond. 1912, 52 = C.P. Jud. II, 153; cf. W. L. Westermann, -٢٧ The Slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia (1957) p. 103 No. 24.

H. I. Bell, Jews and Christians, pp. 24, 56

المواطنة في الاسكندرية وان الامبراطور استجاب الى ملتسمهم فأمر باستبعاد كل من تسلل الى قوائم الشبان بدون وجه حق • ونستدل من هاتين الوثيقتين على مدى اهتمام مواطنى المدينة ببقاء هيئتهم ومنع تسلل غير المواطنين الى قوائم الشبان وبالتالي الى الجمنازيوم ، كما نستدل من الوثيقة الثانية بصفة خاصة على اهتمام الامبراطور بابعاد كل دخيل عن هيئة المواطنين • وفى هذا الدليل القاطع على أنه حقوق المواطنة في الاسكندرية لم تكن ميسورة لكل الطامعين فيها وأنها كانت تغرى غير المواطنين بمحاولة التمتع بها بدون وجه حق واذا كان قد حدث فى العصر البطلمى شىء من التراخى فى مراقبة سجلات الشبان والجمنازيوم فانه فى العصر الرومانى وجهت عناية كبيرة لوقف التسلل الى صفوف المواطنين^(٣٨)

وفى ضوء الحقائق التى تقدمت نعرض الوثائق المتعلقة بالوضع المدنى ليهود الاسكندرية • وأولى هذه الوثائق^(٣٩) التماس تقدم به فى ٤/٥ ق ٢٠ يهودى يدعى هيلينوس بن تريفون الى الحاكم الرومانى جايوس تورانيوس (C. Turranius) • ونظرا لسوء حالة البردية لم تستطع الوقوف بكل دقة على الغرض الذى من أجله قدم الالتماس ، وكل مايمكن استخلاصه من الالتماس هو قول صاحبه أنه ابن مواطن اسكندرى Alexandreos وعلى قدر من الثقافة الاغريقية لعله حصل عليه من التحاقه بالجمنازيوم ، وأنه مواطن اسكندرى (Alexandreos) ثم عاد هو أو كاتب الالتماس فأجرى قلمه على هذه الكلمة وأثبت فوقها عبارة «يهودى من الاسكندرية» loudaion ton Al xandri (ias) ولما كان صاحب الالتماس قد كرر استخدام كلمة (laographia) ثلاث مرات على الأقل فى ستة أسطر وذكر أنه بلغ

٣٨ - راجع حاشية ٣٤

BGU. 1140 = W. Chrest. 58 = C.P. Jud. II. 151. cf. - ٣٩

J. Juster, Les Juifs, II p. 7 No. 5; V. Tcherikower.

«Syntax and Laographia», JPP. IV, 1950. pp. 179 - 27,

p. 201 f.

سن الحادية والستين فانه يفهم من ذلك أنه يطلب الاعفاء من ضريبة الرأس لبلوغه سن الاعفاء • وقد ذكر بعد ذلك أنه اذا استمر في دفع هذه الضريبة فانه يخشى أن يضطره ذلك الى هجر وطنه (الاسكندرية) (Patris) .

ونستنتج من هذه الوثيقة عدة أمور :

أولا — وصف صاحب الالتماس نفسه بأنه اسكندري لكن يبدو أنه عندما أدرك هو أو كاتب الالتماس ان هذا الوصف برغم زعمه أن ثقافته اغريقية وأباه اسكندري لا يستقيم مع دفع ضريبة الرأس ، استبدل بكلمة « اسكندري » عبارة يهودى مقيم في الاسكندرية • والفارق كبير بين « اسكندري » و « يهودى من الاسكندرية » (٤٠) •

ثانيا — هذا التصحيح بليغ في دلالاته ونكاد نجزم أن الدافع اليه لم يكن الاستحياء من انتحال صفة غير حقيقية والا لما أقدم صاحب الالتماس أصلا على ذلك ، وانما الخوف من مغبة وقوف الحاكم الرومانى على الحقيقة فيعاقبه أو على الأقل يرفض التماسه • وهذا أيضا يدل على أمرين وأحدهما انه قانونا كان لا يجوز اطلاق وصف اسكندري الا على المواطنين فكان يتعين مراعاة ذلك في الوثائق المقدمة الى الجهات الرسمية وان كان غير مستبعد أن الناس ولا سيما غير المواطنين لم يتقيدوا بذلك في أحاديثهم ورسائلهم غير الرسمية والأمر الآخر أن الادارة الرومانية كانت حريصة على وضع كل شخص في وضعه القانونى •

ثالثا — لا نستطيع الاطمئنان الى أن والد صاحب الالتماس كان مواطنا اسكندريا ولعل الابن لم يعن بتصحيح وصف أبيه مثلما عني بتصحيح وصف نفسه لأنه لم يوجد في الالتماس ما يتنافى مع هذا الوصف أو لأن

U. Wilcken, «Zum Alexandrinischen Antisemitismus», p. 787, Schürer, III (4), pp. 7 - 18. R. Taubenschlag, op. cit. pp. 21, 186, 257 No. 4

أباه كان قد توفي منذ أمد بعيد ولم يكن هناك سبيل لاثبات مجافاته الحقيقة . وحتى اذا سلمنا بأن الأب كان مواطنا بالفعل ونال حقوق المواطنة بطريقة ما فانه لم يكن من حق الابن أن يرث وضعه (١) .

رابعا — بالرغم من أن صاحب الالتماس كان قد تلقى تربية اغريقية ومن أن أباه كان مواطنا الا أن ذلك كله لم يعفه من دفع ضريبة الرأس ولم يرتفع به الى مرتبة المواطنين .

خامسا — لعلنا لا نسرف اذا اتخذنا من هذه الوثيقة دليلا على أن اليهود في الاسكندرية كانوا غير مواطنين وأنه كان يجب عليهم أن يشتروا الى جانب أسمائهم في الوثائق الرسمية عبارة « يهود من الاسكندرية » .

والوثيقة الثانية التي تعيننا على تفهم الوضع القانوني لليهود الاسكندرية بردية لندن رقم (١٩١٢) التي تتضمن الخطاب الذي بعث به الامبراطور كلاوديوس الى الاسكندرية سنة ٤١ م . بعد استماعه الى الوفد الاسكندري والوفد اليهودي اثر تجدد الاضطرابات في ذلك العام . وقد تناول هذا الخطاب مسائل شتى سبق أن عرضنا الى جانب منها وفيما

يلي ما جاء في هذا الخطاب خاصا باليهود :

.. ولهذا اتشدد ، للمرة الثانية الاسكندرانيين من ناحية ان يبدوا
روح التسامح والود لليهود الذين عاشوا في المدينة نفسها منذ سنوات

١- P. Jouguet, La Vie Municipale, pp. 21, 186, 257 No. 4.
٢- P. Lond. 1912 = Sel. Pap. II 212, II. 82 ff. cf. H.I. Bell, Juden und Griechen im Römischer Alexandria, Leipzig, (1926), p. 49 f. idem, Jews and Christians in Egypt, London (1924), p. 108.

راجع ما ائجه برثسيا من المراجع التي عالجت هذا الجزء من البردية الخاص باليهود
Ev. Breccia, Juifs et Chrétiens de l'Ancienne Alexandrie, Alexandrie, (1927), p. 29 ff.

انظر ايضا ، عبد اللطيف أحمد علي ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء أوراق
البردي ، القاهرة (١٩٦٠) ص ١٠٢

طويلة ، وألا يعتنوا عليهم أثناء قيامهم بطقوس عبادتهم التقليدية ، وأن يدعوهم يمارسون عاداتهم كما كانوا يفعلون أيام بلؤله أغسطس ، والتي أقرتها بعد سماع أقوال الطرفين .

وناشد اليهود من ناحية أخرى ألا يتطلعوا الى أكثر مما حصلوا عليه حتى الآن ، وألا يرسلوا بعد اليوم ، بعثتين كما لو كانوا يعيشون في مدينتين ، فذلك أمر لم يحدث أبداً من قبل وألا يتحموا انفسهم في مباريات النوادي وتدريبات الشباب ، بل عليهم أن ينتفعوا بما في حوزتهم ، ويتمتعوا في مدينة ليست بمدينتهم *en allotria polei* بوفرة من الخيرات كافة » .

وأهم النقاط التي تعنينا في هذا المقام من أمر هذا الخطاب هي :

أولاً - أن كلاوديوس حث اليهود على أن يقنعوا بما لديهم من امتيازات ولعله كان يقصد تلك الامتيازات التي كانت جاليتهم تتمتع بها من حيث أنها كانت تكفل لها الحرية الدينية التامة وقدرا لا بأس به من الاستقلال مع نحو مارأيثا .

ثانياً - ان الامبراطور حظر على اليهود بكل صراحة وحزم الاشتراك في نشاط الجمنازيوم ومبارياته وهذه كما نعرف كانت جزءا لا يتجزأ من التعليم في الجمنازيوم ومعنى ذلك أنه لا يعترف لهم بأى حق بأن يكونوا أعضاء في منظمات الشباب وبالتالي ليس لهم حق الانتساب الى هيئة المواطنين .

ثالثاً - ناشد الامبراطور اليهود ألا يطالبوا بمزيد من الامتيازات في مدينة لم تكن مدينتهم ، وهو في هذا يتفق كل الاتفاق مع قول فلاكوس أن اليهود أجانب وغرباء (*Xenoi kai epeludai*) وفي هذا دليل قاطع على أن اليهود كانوا يلكون حق الإقامة في المدينة (*origo*) (٤٣) دون أن يكون

لهم حق الاندماج في هيئة مواطنيها ، واعتراف الرومان بالجلالية اليهودية لم يترتب عليه أكثر من حق اليهود في الإقامة الدائمة في المدينة وممارسة حقوق معينة في نطاق هذه الجلالية .

وبذلك يكون الامبراطور كلاوديوس قد أوضح وضع اليهود القانوني بأنهم يشكلون جلالية تعترف الدولة رسميا بقيامها وبما اكتسبته هذه الجلالية من امتيازات محددة لكنه أوضح في الوقت نفسه أنهم ليسوا مواطنين بدليل أنه حظر عليهم الاشتراك في مباريات الجمنازيوم . وقد مر بنا مدى حرص الادارة الرومانية على تحرى الدقة في اثبات أسماء المواطنين في سجلات الشباب وبالتالي في قوائم الجمنازيوم ، وإذا جاز لأعداء اليهود أن يصروا على اعتبارهم أجانب عن المدينة فإنه ما كان يجوز لامبراطور في مثل فطنة كلاوديوس ودقته أن يلقى الكلام على عواهنه ويصفهم على هذا النحو الا اذا كانوا رسميا كذلك . وقد رأى من الحكمة افهام اليهود ادراكه حقيقة وضعهم في المدينة بعبارات واضحة لا لبس فيها ولا ابهام .

وقد نسب المؤرخ اليهودي يوسف الى الامبراطور كلاوديوس أنه أرسل الى حاكم مصر خطابا بخصوص يهود الاسكندرية استجابة لرجاء الملكين الشقيقتين أجريبا الأول وهيرود اللذين كانا يسعيان الى بث الطمأنينة في نفوس بنى دينهم في الاسكندرية بعد تلك المحنة التي تعرضوا لها سنة ٣٨ م . وقد جاء في هذا الخطاب :

« اننى واثق من ان يهود الاسكندرية المسمون بالاسكندريين
tous en Alexandreia loudaiou. Alexandreis
legomenous كانوا شركاء للاسكندريين في سكنى المدينة في
الازمنة القديمة ، وأنهم حصلوا مثلهم من ملوكها على نفس
الامتيازات politeias is كما هو موضح في السجلات المسماة
التي في حوزتهم وفي القرارات نفسها .

وعنما اخضع اغسطس الاسكندرية لامبراطوريته ظلت حقوقهم
وامتيازاتهم مكفولة لهم ولم يش بشانها أى خلاف . . حتى انه عندما
كان اكوپلا Aquila حاكما على الاسكندرية وحدث أن مات

الانارخيس اليهودى ، لم يمنع أغسطس تنصيب غيره في هذا المنصب وذلك عملا بسياسته القائمة على ترك الشعوب الخاضعة للإمبراطورية تباشر طقوس دينها دون أى تدخل من الدولة ، ولكن الاسكندرانيين أنزلوا الاهانات باليهود الذين يقيمون بين ظهرائهم ، وحط جايوس بدافع من جنونه ونقص مداركه من شأنهم الى حد بعيد لانهم رفضوا «التخلى عن دينهم والمناذاة به ربا ، وازاء كل ذلك قررت ألا يحرم اليهود من حقوقهم وامتيازاتهم بسبب ذلك اللبس من الجنون الذى أصاب جايوس ، وأن يحتفظوا بما كان لهم من حقوق وامتيازات سابقة وأن يستمروا في مراعاة تقاليدهم وعاداتهم » (٤٤) .

وقد أثار هذا الخطاب عدة نقاط أهمها :

- أولا — أن اليهود في الاسكندرية كانوا يسمون الاسكندرانيين .
- ثانيا — أنه كان في حوزتهم وثائق تثبت أنهم منحوا (ises politeias) من ملوك البطالمة مثل الاسكندرانيين سواء بسواء .
- ثالثا — أقر أغسطس ما كان لهم من حقوق وامتيازات وأعاد كلاوديوس تلك التى كان كاليجولا قد أمر بإبطالها .
- رابعا — أكد هذا الامبراطور حق اليهود في مباشرة عاداتهم والتمسك بها .
- خامسا — لم يلغ أغسطس منصب الانارخيس .

وقد استرعت عبارة أن اليهود في الاسكندرية كانوا يسمون « الاسكندرانيين » اهتمام المؤرخين واختلفوا في تفسيرها . واعتبر البعض أن هذا اعتراف صريح بأن يهود الاسكندرية كانوا مواطنين في المدينة

وأنهم كانوا لذلك يحملون لقب الاسكندريين • فى حين أن البعض الآخر يرى أن هذه العبارة بالذات أقحمت على الخطاب ونحن نرى أن نص هذه العبارة ذاته بما ينطوى عليه من غموض مقصود يدل على أنهم لم يكونوا مواطنين لأنهم لو كانوا فعلا كذلك لوصفهم النص بأنهم « مواطنو الاسكندرية اليهود » بدلا من أن يصفهم بأنهم « يهود الاسكندرية الذين يدعون اسكندريون » لكنه لم يكن فى وسع يوسف أن يسند الى الامبراطور صراحة وصف اليهود بأنهم « اسكندريون » خشية أن يفضح تزيفه بنفسه فلجأ الى الغموض هنا مثل ما لجأ اليه فى عبارة ises poli-teias فى الوثيقة نفسها ليزعم أن اليهود منحوا حقوقا سياسية مساوية للاغريق والمقدونيين فى حين أنهم لم يمنحوا الا حق تأليف جالية لهم مثل الاغريق والمقدونيين • من الجلى أن الهدف الرئيسى لهذه الوثيقة هو تأكيد حقوق اليهود وامتيازاتهم والادعاء بأنهم كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة منذ انشاء المدينة ولكن لما كان هذا الادعاء يجافى الحقيقة فانه صيغ فى عبارات غامضة ملتوية • ويتضح زيف هذه الوثيقة من مقارنتها بمحتويات خطاب الامبراطور الذى حفظته وثيقة لندن وبما وصفهم به فلاكوس حيث يتضح أنهم كانوا غرباء يعيشون « فى مدينة ليست مدينتهم » • ومن الذى كان يدعو اليهود اسكندريين ؟ أهم مواطنو الاسكندرية أم الادارة الرومانية أم اليهود أنفسهم ؟ ان الوثائق لاتدع مجالا للشك فى أن اليهود أنفسهم هم الذين كانوا ينتحلون هذه الصفة على نحو مارأينا فى التماس اليهودى سالف الذكر (٤٥) •

والى جانب هذه الوثائق المتقدمة لدينا ثلاث وثائق تنتمى الى تلك المجموعة من البرديات التى تعرف باسم أعمال شهداء الاسكندرية • واذا

لم تكن هذه المجموعة من الوثائق ذات قيمة تاريخية حقيقية فانها تعكس اتجاهات معينة لاغريق الاسكندرية وتوضح الى حد ما موقف الاسكندريين من محاولات اليهود الحصول على حق المواطنة في مدينتهم •

والبردية الأولى هي البردية المعروفة باسم بردية مجلس الشورى (٤٦). وقد سبق أن أشرنا إليها في معرض الحديث عن مطالبة الاسكندريين بأن يكون لهم مجلس شورى • ويستوقفنا مرة أخرى ما قاله وفد الاسكندرية من « أن هذا المجلس في حال قيامه سيغنى بألا يدرج في قوائم الشباب كل من كان يدفع ضريبة الرأس (Iaographeisthai) وأنه سيغنى كذلك بألا يفسد نقاء هيئة المواطنين قوم يفتقرون الى التربية والتعليم Athreptoi Kai agagog i » •

وقد توضح كثير من المؤرخين على تفسير هذه البردية بأنها تعبر عن رغبة الاسكندريين في عدم السماح لليهود بأى حال ، بالانضمام الى هيئة المواطنين في المدينة لأنهم قوم يخضعون بالفعل لضريبة الرأس ولأنهم فضلا عن أنهم لا يملكون الحق في دخول الجمنازيوم والتزود بثقافته ، ولا يحق لهم في العصر الروماني الاستمرار في التسلل الى جماعات الشباب ثم الى الجمنازيوم حتى اذا كانوا قد أفلحوا في ذلك العصر البطلمي اذ أن الجمنازيوم كان يخضع للإدارة الرومانية التي فرضت عليه رقابة دقيقة لا تسمح لغير الاغريق بأن ينالوا عضويته (٤٧) •

أما البردية الثانية فهي من البهنسا (٤٨) ويرجع تاريخها الى تلك الفترة التي سادت فيها الفتن بين الاغريق واليهود في الاسكندرية ابان ثورة اليهود في فلسطين في عام ٦٦ م • وموضوع هذه البردية محاكمة جرت

PSI. 1160 = P. Acta 1. = C. P. Jud. II. 150

C.P. Jud. p. 52.

P. Oxy. 2339

—٤٦

—٤٧

—٤٨

أمام السلطات الرومانية ربما بسبب تلك الفتن والمتهمون أربعة بينهم امرأة ، وقد وردت فيها عبارة (kata ton apaideuton)
والأ تسمع حالة البردية بتبين أكثر من ذلك • ويرجح الناشرون أن المقصود بكلمة (apaideotoi) القوم غير المتحضرين وهم اليهود • ووافق على هذا الترجيح بارنز (J. Barns) بعد أن قارن بين مدلول هذه الكلمة ومدلول عبارة (athreptoi kai anagogoi) في البردية السابقة • وفي رأيه أن البرديتين تحدثتا بطريقة واحدة عن اليهود وألحفا في وصفهم بالغلظة ونقص الثقافة على النحو الذى كان يفهمه اغريق الاسكندرية • ومن ثم فإن هذه البردية أيضا تصور الطابع الذى كان اليهود يتصفون به وبالتالي انهم غرباء عن مواطن الحضارة الاغريقية وعن هيئة المواطنين • وإزاء ما اتسم به اليهود من الخشونة والنقص في الثقافة كان الاسكندريون يحرصون على ابعادهم عن هيئة المواطنين ومنتدياتهم حتى لا يفسدوا نقاءها (٥٠) •

وتحدثنا البردية الثالثة وهى المعروفة باسم أعمال ايسيدوروس (Acta Isidori) عن محاكمة جرت في احدى حدائق الامبراطور في روما في أول يونيو سنة ٥٣ م بسبب فتنة حدثت بين اليهود والاغريق في تلك

٤٩ - J. Barns, «Oxyrhynchus Papyri Part. XXII» XHS. vol. XLXXVI (1956) pp. 119, 120.

٥٠ - لما كان الاسكندريون في بردية مجلس الشورى قد طالبوا بإبعاد اليهود عن منظمات الشباب وعن الجيميناديوم وجاء قرار كلاوديوس صريحا في هذا الشأن اذ حرم عليهم الاشتراك في مباريات الجيميناديوم ، فان بعض المؤرخين يرجح ان المشار اليه في بردية مجلس البسولي انما هو كلاوديوس وما ثم يتبغى أن يستقر كل من هاتين البرديتين متممة الاخرى وان البردية الاولى انما تسجل حوارا دار بين الامبراطور وبين الوفد الاسكندري - راجع الآراء المؤيدة لفكرة الربط بين البرديتين وتلك المعارضة لها ؛

I.D. Amusin, Vorprosu o datirvke florentijskogo papirusa PSI, X, 116\$ (Vestnik Drevnej. Istorii (1951), 4 p. 208 - 219 reviewed by R. Taubenschlag JJP. Vol. VI p. 28;
H.A. Musurillo, Acta Alexandrinorum p. 84. f. M. I. Rostovtzeff, SEHR, 2nd ed. p. 560 No. 11.

السنة وكان ايسيدوروس رئيس الجمنازيوم في الاسكندرية على رأس الوفد السكندري • ويهنا من هذه البردية جانب من الحوار الذي دار بينه وبين أجريا الملك اليهودي الذي نصب من نفسه مدافعا عن يهود الاسكندرية اذ وجه الزعيم الاسكندري الى هذا الملك هذا السؤال « أو ليس اليهود يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين ؟ » •

واذا كانت الاشارة في بردية مجلس الشورى الى أن اليهود يدفعون ضريبة الرأس غير صريحة فانها هنا في هذه البردية صريحة تماما وناطقة بمدى احساس الاسكندريين بأن هذه الضريبة علامة ذلة لليهود وبأنهم أجانب عن مدينتهم مثلهم في ذلك مثل المصريين سواء بسواء •

وتروى لنا بردية رابعة^(٥١) قصة سفارتين إحداهما يهودية والأخرى افريقية وفدتا الى روما بمناسبة فتنة نشبت في الاسكندرية سنة ١١٠ م للمثول في حضرة الامبراطور تراجان وكان الوفد الاسكندري يحمل تمثالا للاله سيراييس ، بينما كان الوفد اليهودي يحمل رمزا دينيا لليهود لعله كان لفافة بردية مدون عليها التوراة وقد عبر هرمايسكوس رئيس الوفد الاسكندري عن انزعاجه من امتلاء مجلس الامبراطور باليهود الملحدون (anosioi) وعندما ثار الامبراطور لهذا الاتهام سخر منه هرمايسكوس وقال « أو يزعجك اذن ذكر اليهود ؟ ان كان الأمر كذلك فجدير بك أن تمد يد العون لبنى قومك ، (tois seautou) والا تنبرى للدفاع عن اليهود الملحدون » •

وقد وصف اليهود مرة أخرى في بردية من برديات أعمال شهداء الاسكندرية بأنهم ملحدون^(٥٢) • فضلا عن أن هذا الوصف تكرر في عدد آخر من البرديات^(٥٣) •

P. Acta IV

— ٥١ —

Acta Hermaisci = P. Acta VIII

— ٥٢ —

Acta Pauli; P. Brem. I; P. Giss. 41

٥٣ — راجع ص ١٧٦ اعلاه

وإذا كان اليهود في عرف أهل الاسكندرية ملحدين فإن ذلك يعنى أنهم لم يؤمنوا بدين المدينة أو أنهم (atheoi) على حد وصف أبولونيوس مولون Apollonius Molon لهم (٥٤) • وهكذا عبر الاسكندريون عن شعورهم بالفوارق الدينية التي كانت تفصل بينهم وبين اليهود وأفصحوا عن وجود هوة عميقة تفصل بين دين اليهود والأديان الوثنية الأخرى التي يشترك الرومان معهم في اعتناقها ، ومن أجل ذلك استنكر هرمياسكوس تخلى الامبراطور تراجان عن بنى قومه أو بالأحرى عن اغريق المدينة الذين تجمع بينه وبينهم صلات ووشائج كانت الروابط الدينية من أبرزها دون شك في حين أنه لا توجد مثل هذه الروابط بين الامبراطور واليهود الذين نصب من نفسه حاميا لهم • ولما كان الدين عاملا هاما له وزنه بالنسبة لحقوق المواطنة باعتبار اعتناقه شرطا أساسيا للحصول عليها في مدينة اغريقية مثل الاسكندرية ، ولما كانت عضوية القبائل والأحياء تتطلب عبادة اله القبيلة واحترام مقدساتها ، فاننا نوافق أيون على تساؤله « كيف يزعم اليهود أنهم مواطنون في حين أنهم يرفضون عبادة آلهة المدينة ؟ » • وفى اعتقادنا أنه لم يكن في وسع اليهود بأية حال التوفيق بين أوامر شريعتهم وبين الالتزامات التي كانت عضوية المدينة تفرضها ولم تكن مشاعرهم تستسيغها مهما قيل عن تحررهم • وقد رأينا أن الرومان ، ومن قبلهم البطالة ، وفروا لليهود الحرية الدينية المطلقة فضلا عن اعفائهم من عبادة الأباطرة وكل ما يتصل بها من التزامات •

ونتترك الوثائق البردية جانبا لنناقش أقوال كل من فيلون الفيلسوف اليهودى الاسكندرى ويوسف المؤرخ اليهودى ونلخص أقوال فيلون فيما يلى :

أولا — تحدث فيلون عدة مرات عن يهود الاسكندرية ووصفهم بأنهم اسكندريون Alexandreis (٥٥) •

ثانياً — وصف اليهود بأنهم غرباء أقاموا في مصر أصدقاء لسكانها
(*metoikoi kai philoi*) (٥٦) •

ثالثاً — قال أن اليهود لا يختلفون كثيراً عن سكان الاسكندرية ولذلك
فهم يتوقعون إلى الحصول على مواطنة المدينة (٥٧) •

رابعاً — قال أن فلاكوس عندما دمر (*politeia*) الخاصة بنا
حرماناً من (*politikon dikaion*) (٥٨)

خامساً — أثبت أنه شخص إلى روما للدفاع عن هذه الـ *politeia* (٥٩)
سادساً — سجل على فلاكوس أنه أمر بجلد اليهود الاسكندريين
بنفس الطريقة التي كان يجلد بها المصريون وكانوا من قبل يجلدون مثل
الاغريق من المواطنين (٦٠) •

سابعاً — قال أن فلاكوس أصدر قراره بأن اليهود في الاسكندرية
غرباء وأجانب (*xenoi kai epeludes*) (٦١) •

والذي يشير الشك من أقوال فيلون وصفه يهود الاسكندرية بأنهم
اسكندريون واستخدامه لكلمة *Politeia* وحرمان الجالية من الحقوق
السياسية (*metousia politikon dikaion*)

وإذا كان فيلون قد وصف اليهود بأنهم « اسكندريون » فانه في
ضوء كل ما أسلفنا يجب رفض ما قد يوحى به هذا الوصف من أنهم كانوا
مواطنين اسكندريين وان كان ذلك هو بالضبط ما هدف اليه فيلون ولا سيما
أنه اتبع ذلك بالكلام على الـ (*politeia*) اليهودية • ان تحايل فيلون
واضح وتلاعبه بالألفاظ مفضوح فهو حين أراد القول بأن اليهود يقيمون
في الاسكندرية وصفهم بأنهم اسكندريون وحين أراد الحديث عن جالياتهم
استخدم كلمة *politeia* بدلا من الكلمة الشائعة المعروفة *politeuma*

idem, Vita Mosis. l. 34 cf. C.P. Jud. I. 63 — ٥٦

٥٧ — الحاشية السابقة •

Philo. In Flacc. 53; Leg. 349; 363. — ٥٨

idem, Leg. 349, — ٥٩

idem, In Flacc. 74. — ٦٠

idem, In Flacc. 54. — ٦١

وتتأيد مجافاة هذا الوصف للحقيقة بما جاء في وصف اليهود بأنهم أجانب (xenoi) وغرباء (metoikoi), (epeludes)، وكلها أوصاف صحيحة تقطع بأنهم لم يكونوا مواطنين في المدينة ، في قرار فلاكوس وخطاب كلاوديوس • ان فلاكوس لم يحرمهم من حقوق المواطنة لسبب بسيط جدا وهو أنهم لم يتمتعوا بها اطلاقا فضلا عن أنه ليس في قراره ما ينم عن ذلك • ان كل ما فعله هو أنه جردهم من بعض الامتيازات التي لم تصل الى مرتبة الحقوق التي اكتسبوها بحكم اقامتهم الطويلة في المدينة مثل الطريقة التي كانوا يعاقبون بها فقد أمر أن تستبدل بها الطريقة التي كانت تسرى على المصريين • وهنا تكمن العقدة النفسية التي أحس بها اليهود احساسا عميقا نتيجة لمساواتهم ، من الوجهة القانونية ، بالمصريين عندما فرضت عليهم جميعا ضريبة الرأس بقيمتها الكاملة ، فاذا قال فيلون أن اليهود لا يقلون شأنًا عن الاغريق ولا يختلفون عنهم في شيء فهو لا يصور الحقيقة بقدر ما يصور مشاعر قومه وأمانهم ، وازاء هذا التبجح من ناحية اليهود أصر الاسكندريون على اظهار الفارق بينهم وبين اليهود فطالبوا بابعادهم من الجننازيوم لأنهم غلاظ غير متحضرين واستجاب الامبراطور كلاوديوس لمطالبهم وأصدر قراره المشهور بابعادهم عنه • ومهما حاول فيلون التواء تبعه حوادث عام ٣٨ م بالاسكندرية على شذوذ جايوس وانحرافه أو على تهور رعايا الاسكندرية من غير المسئولين فانه لم يستطع اخفاء حقيقة لا مراء فيها وهي أن زعماء الجننازيوم ، وكانوا أرقى العناصر المثقفة بين الاغريق ، هم الذين قادوا هذه الحملة (٦٢) •

أما يوسف فقد سبق أن أوردنا جانبًا من أقواله المتعلقة بوضع اليهود القانوني في الاسكندرية والتي ادعى فيها أن الاسكندر وخلفاؤه سمحوا لليهود بالاقامة في المدينة على أساس المساواة التامة مع الاغريق وأن البطالة الأوائل منحوا اليهود isopoliteia على قدم المساواة مع مواطني

المدينة وأن وصف اليهود بأنهم اسكندريون (Alexandreis) يعود الى العصر البطلمي . وقد ناقشنا أقواله تلك واتتهينا الى أن اليهود منحوا في العصر البطلمي الحق في تشكيل جالية (politeuma) مثل الاغريق سواء بسواء وأن كلمة اسكندري ربما كانت تطلق على اليهود من باب التجوز فقط باعتبارهم من سكان الاسكندرية لا باعتبارهم مواطنين وبالرغم من أن يوسف كان يعلم ذلك تمام العلم الا أنه أراد أن يفهم من اطلاق هذا الوصف على اليهود أنهم كانوا مواطنين بالفعل . ولعل منشأ اطلاق هذا بلوصف على اليهود ، هو أنهم في رغبتهم الجارحة في أن يتساووا بمواطني الاسكندرية درجوا على استخدامه فيما بينهم وفي الرسائل الخاصة منتحلين عذرا لذلك الرغبة في التفرقة بينهم وبين باقى يهود مصر دون أن يكون لذلك سند من الواقع أو القانون . وقال يوسف أيضا ، ان الأباطرة الرومان لم يحاولوا الاتقاص من الحقوق التي نالها اليهود منذ أيام الاسكندر أو الامتيازات التي أكدها لهم البطالمة وأن يوليوس قيصر سجل على لوحة حق اليهود في أن يكونوا مواطنين في الاسكندرية (oti alexandreon politai eisin) وفي موضع آخر تحدث عن هذه اللوحة قائلا انها تلك اللوحة التي سجلت عليها الحقوق (dikaionomata) التي أسبغها قيصر العظيم على اليهود (٦٣) .

ثالثا — رفض كل من فسباسيان^١ وتيتوس حرمان اليهود من الامتيازات المترتبة على حقوق المواطنة (to dikaia to tes politia) (٦٤) .

في ضوء الوثائق الصحيحة التي ثبت منها أن اليهود لم يكونوا مواطنين في الاسكندرية وبعد مناقشة أقوال فيلون التي ان دلت على شيء ففى تدل على أنهم كانوا غرباء أو أجانب عن هيئة مواطني المدينة ، فانا لا نستطيع قبول أقوال يوسف ولا سيما بعدما فندنا مزاعمه بالنسبة للعصر البطلمي .

٦٣ — Jos. Ant. XIV, 188, C. Ap. 2. 37 A.V. Scrammuzzza, The Emperor Claudius, Cambridge. (1940) p. 253 No. 37

Jos. C.A.P. ii, 38 - 9.

واذا كنا نميل الى القول بأن الأباطرة الرومان لم يحاولوا الانتقاص من حقوق جالية اليهود بالاسكندرية التي حصلوا عليها منذ العصر البطلمي ، فاننا لانقر دعواه بأن يوليوس قيصر أو على الأصح أغسطس جعل اليهود مواطنين (politai) ونرى أنه ينبغي تفسير هذه الكلمة على أساس انها تعنى عضوية الجالية • ويرى « بل » بحق انه لا يمكن اعتبار قول يوسف الخاص بلوحة قيصر أو أغسطس شاهدا تاريخيا قويا نظرا للخطأ الواضح في نسبة هذه اللوحة الى قيصر اذ أنه لم يكن لقيصر الحق في التدخل في شئون الاسكندرية (١٥) • أما فيما يتعلق بالحقوق التي قال ان فسباسيان و تيتوس رفضا حرمان اليهود منها فالتا فرى أن هذه الحقوق (politeia) لم تكن حقوق المواطنة وانما الحقوق المترتبة لهم على قيام جاليتهم وعضويتهم فيها وان كان يوسف قد اقتفى أثر فيلون وتعمد استخدام كلمة (politeia) للايهام بأن اليهود كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة في الاسكندرية •

لقد أثارت أقوال يوسف جدلا شديدا بين المؤرخين نتيجة لتعمده استخدام بعض الاصطلاحات في غير موضعها لتحقيق الهدف الذى وضعه نصب عينيه وهو اثبات أن يهود الاسكندرية كانوا مواطنين لها • لكن هذا التلاعب في الألفاظ مثل تلاعب فيلون ، لا يمكنه الصمود أمام ماتكشف عنه الوثائق التاريخية المنزهة عن الغرض التي استخلصنا منها رأينا في مشكلة تمتع يهود الاسكندرية بحقوق المواطنة في العصر الرومانى • ويمكن اجمال النتائج التي وصلنا اليها فيما يلى :

أولا - لم يكن في وسع اليهودى وصف نفسه في وثيقة رسمية بأنه اسكندرى ، بل كان يتعين عليه أن ينص على أنه يهودى مقيم في الاسكندرية •

٦٠ - H.I. Bell; Jews and Christians in Egypt. Lond. (1925). p. 14

(م ١٧ — اليهود في مصر)

ثانياً — لم يدع الحاكم الرومانى فلاكوس ولا الامبراطور كلاوديوس مجالاً للشك فى أن اليهود كانوا غرباء عن المدنية وأجانب عن هيئة المواطنين وتؤكد ذلك بإبعادهم عن الجمنازيوم وعن منظمات الشباب •

ثالثاً — بالرغم من التسامح الدينى الذى كان سائداً فى العصر الرومانى إلا أن الخلاف الدينى بين اليهود والاسكندرانيين ظهر بوضوح فى بعض وثائق أعمال شهداء الاسكندرية عندما وصف الاسكندريون اليهود بأنهم كفره ملحدون مما يدل على اعراض اليهود عن دين المدنية وبالتالى على أنهم لم يصبحوا مواطنين فيها •

رابعاً — كان اليهود يدفعون ضريبة الرأس مثل المصريين ويعاقبون بالطريقة التى يعاقب بها المصريون مما يقطع بأنهم كانوا غير مواطنين •

ولعل فيلون كان أكثر دقة وإدراكاً من يوسف لوضع اليهود الحقيقى فى الاسكندرية أو أنه أكثر منه أمانة عندما اعترف بوجود فوارق بين اليهود والمواطنين الاغريق فى الاسكندرية وأن اليهود كانوا غرباء عن المدينة وعن مصر ولولا حماية الملك لهم وعطف سكان البلاد عليهم لما تيسرت لهم الطمأنينة والاقامة الآمنة فى بلد هم فيها أجانب وغرباء • وقرر فيلون أيضاً أنه بالرغم من اقبال اليهود على الأخذ بأسباب الحضارة الهيلينية واسهامهم فى نشاط الاسكندرية الاقتصادية مما ضيق شقة الخلاف بينهم وبين الاغريق إلا أن ذلك لم يؤهلهم لنيل حقوق المواطنة مثل الاغريق سواء بسواء • بل زاد الأمر سوءاً فرض ضريبة الرأس عليهم وإن كان فيلون ويوسف لم يشيرا الى ذلك صراحة إلا أننا نستشف من حملتهما القاسية على المصريين أنهما أرادا المباعدة بينهم وبين قومهم واطهار تفوق اليهود الواضح على المصريين • وجاءت حملة فيلون على المصريين عنيفة فى تهجمها على دين المصريين الذى وصفه بأنه دين أحرق الى أبعد الحدود •

ويؤكد يوسف أن المصريين كانوا دائما من ألد أعداء اليهود وأن يهود الاسكندرية كانوا يعيشون جنبا الى جنب مع الاغريق والمقدونيين دون أن يحدث شيء من شأنه أن يثير المنازعات بينهم ولكن عندما سمح لمصريين مثل أبيون (وهو مصرى فى رأى يوسف) بالحصول على حقوق المواطنة فى المدينة بدأ اليهود يواجهون استفزازات لا حصر لها * واستنكر يوسف وصف المصريين لليهود بأنهم أجنب رغم أنهم (المصريون) لم يكن لهم حظ من ملك وكانوا طوال حياتهم شعبا مهيبا خاضعا ويعتقدون دينا لامعنى له * لعل مرد حملة فيلون ويوسف على المصريين تلك الحملة القاسية (٦٦) الى شعورهما بالمرارة والأسى لأنه رغم ما كان بين اليهود والمصريين من الفارق فى الثقافة والحضارة وضع اليهود فى مصاف المصريين ولو أنهما تحدثا عن هذه الضريبة ومدى تأثير وضع اليهود بها لكننا قد ظفرنا بمعلومات طريفة عن حقيقة شعور اليهود نحوها ، لكننا لحسن الحظ قد ظفرنا بذلك فى السفر الثالث من كتاب المكابيين الذى قابل بين مواطنة الاسكندرية وضريبة الرأس * ولما كان هذا السفر لم يحو شيئا يذكر عن الاغريق أو الطعن فيهم وانما حصر كل هجومه على الصابئين فى اليهود والملك وحكومته ، فان ذلك يجعل من المرجح أن فرض ضريبة الرأس على اليهود كان له رنة أسى وحزن فى نفوسهم ، وهذا يجعلنا بالتالى نوافق على نسبة هذا الكتاب الى عصر أغسطس ، ونرى أنه كان انذارا لكل من يحاول التخلص من دفع ضريبة الرأس بالتخلى عن دينه حتى ولو كانت مواطنة الاسكندرية جائزته الكبرى *

وقد قدم لنا أبيون دليلا عمليا على أن اليهود كانوا غير مواطنين ، فقد ذكر أنه عندما نزلت بالبلاد مجاعة وأمرت كليوباترة بتوزيع منح من القمح على مواطنى الاسكندرية لم يكن لليهود نصيب من هذه المنح لأنهم لم يكونوا فى عداد المواطنين وذكر أيضا أنه عندما زار جرمانيسكلوس (٦٧) مصر فى عام ٢٠ م وصادف حدوث مجاعة أخرى أمر بأن تفتح أبواب مخازن الغلال وأن يوزع القمح على المواطنين فان اليهود لم يحصلوا على شيء من

C.P. Jud. p. 63 No. 32.

Jos. C. Ap. II. 63.

القمح • ولئن كان يوسف قد علل تصرف كليوباترة على هذا النحو بسبب خلاف بينها وبين اليهود ، فانه حاول التخلص من الرد على أبيون بقوله انه عدم توزيع جرمانيكوس القمح على اليهود انما يسأل عنه جرمانيكوس نفسه فضلا عن أن القمح كان شحيحا في المدينة • وهذا الرد غير مقنع لا يستند الى أسباب معقولة تبرر حرمان اليهود منح القمح مرتين دون سائر مواطني الاسكندرية لو كانوا فعلا يتمتعون بحقوق المواطنة •

ونخلص من كل هذا الى القول بأن وضع اليهود القانوني في الاسكندرية ظل على ما كان عليه في العصر البطلمي من حيث انهم لم يكونوا مواطنين فيها ، وان كان هذا لا يمنع من انهم كانوا يتمتعون بوضع خاص ممتاز داخل خاليتهم التي كانت تتمتع بقدر كبير من الاستقلال الذاتي •

ولكن هل يعنى ذلك أنه لم يكن في استطاعة بعض اليهود اكتساب حقوق المواطنة في الاسكندرية ؟ تعرف انه كان من الممكن أن يحصل أى شخص على هذه الحقوق يمتنضى منحة خاصة من الامبراطور ، وتعرف أيضا أن الحصول عليها كان خطوة لا بد منها للحصول على الجنسية الرومانية • ولما كنا نعرف ان اسكندر ليسسيماخوس ، والد اسكندر الحاكم اليهودي الصابيء حصل على الجنسية الرومانية فأغلب الظن أن يكون قد حصل قبل ذلك على حقوق المواطنة في الاسكندرية ، وان كنا لا نملك دليلا حاسما على هذه الحقيقة • ومن المرجح أن يكون يهود آخرون قد ظفروا بحقوق المواطنة في الاسكندرية ، لكننا نستبعد أن عددهم كان كبيرا ولا سيما أن ذلك كان مشروطا بتخليهم عن دينهم واعتناقهم دين المدينة ، ولما كانت اليهودية دينا قبل كل شيء فان خروج يهودى عن دينه كان معناه التنازل عن يهوديته • وعلى كل حال فان حصول بعض اليهود على حقوق المواطنين الاسكندريين أو الرومان لا يستتبع أن ذلك كان ميسورا لليهود جميعا •

وبعد انتهائنا من دراسة وضع اليهود المدني في الاسكندرية تنتقل الى داخل البلاد لنعالج وضعهم في الريف • لقد أوضحنا في الفصل الخاص بوضع اليهود المدني في العصر البطلمي أن اليهود كانوا يؤلفون في بعض أنحاء مصر نوعا من الجاليات لم تبلغ ما بلغت جالية الاسكندرية من مكانة وما تمتعت به من حقوق وامتيازات • وقد جاء في مصادر العصر الروماني ذكر بعض جاليات اليهود التي كانت موجودة في العصر البطلمي وهي جاليات ليونتوبوليس (٧٨) ، وطيبة وأرسنوى (٧٩) وكذلك ذكر جاليات أخرى لم نسمع عنها في العصر البطلمي وهي جاليات اليهود في أوكسيريנקوس (٨٠) وفي هرموبوليس (٨١) وجاليتين أخريين في مكانين غير معروفين في مصر العليا (٨٢) ولا يستتبع خلو مصادر العصر الروماني من ذكر بعض الجاليات التي كانت قائمة في العصر البطلمي أن تلك الجاليات قد انتهت بانتهاء ذلك العصر وبالمثل من العسير القول أن الجاليات التي ورد ذكرها لأول مرة في مصادر العصر الروماني لم تتألف إلا في هذا العصر • فمن الجائز وعلى كل حال لم يكن قيام هذه الجاليات ميسورا الا اذا كانت الدولة تعترف بها وبحقها في عقد الاجتماعات ومباشرة عاداتها وتقاليدها •

أما عن التنظيم الداخلي لجاليات اليهود في العصر الروماني فلا نعرف عنه الكثير اذ أن الوثائق المتعلقة بهذه الجاليات قليلة ولا نستطيع أن تبين منها سوى أنه كانت توجد هيئة الرؤساء (archonres) تشرف على جاليات هرموبوليس (٨٣) وطيبة وأرسنوى (٨٤) • ولما كانت جالية يهود

SB. 5765 ch. C.P. Jud. I. p. 8. No. 21.

- ٦٨

P. Lond., Vol iii. 1177. 57 - 61, p. 183 (113 A.D.) =

- ٦٩

C.P. Jud. II, 432

P. Oxy. 1205 = C.P. Jud. III, 457 d.

- ٧٠

P. Lond. 907

- ٧١

OGIS. 129 = W. Chrest. 450; SB 6832, cf. C.P. Jud. I. p. 8. - ٧٢

٧٣ - راجع حاشية ٧١

٧٤ - راجع حاشية ٦٩

أو كسيرينخوس قد استطاعت سنة ٢٩١ م بفضل ما بلغت من ثراء من تحرير أمة يهودية وطفليها من الرق ، فانه من الجائر اتخاذ ذلك دليلا على أن تلك الجالية كانت هيئة قانونية ذات شخصية معنوية وباشرت ذلك العمل بوصفه داخلا في اختصاصاتها (٧٥) •

وازاء نقص معلوماتنا عن التنظيم الادارى لهذه الجاليات لانستطيع الا أن نفترض أنها كانت تسير على نسق جاليات العصر البطلمي من حيث وجود هيئة تضم بعض الموظفين أو الرؤساء كانت الجاليات تعهد اليهم في تنظيم شئونها وادارة أملاكها وجمع الأموال اللازمة للاتفاق على الجالية وعلى بيعتها ولارسال جانب منها الى اورشليم قبل عام ٧٠ م •

وقد أثبت الحفائر التي قامت بها البعثة البولندية في ادفو أن اليهود كانوا يوجدون هناك بكثرة وقيمون في الحى الرابع من المدينة وبالرغم من أن الاستراكا التي عثر عليها هناك وفيرة بشكل غير مألوف الا أننا لم نستطع الوقوف منها حتى على الاشارة ولو تلميحا الى وجود جالية يهودية هناك، ومع ذلك فأننا نرجح وجود جالية يهودية منظمة في ادفو اذ لا يعقل وجود عدد كبير من اليهود في حى خاص بهم دون أن تكون لهم بيعة ودون أن تنتظمهم جالية (٧٦) •

ونرجح أيضا انتشار كثيرين من اليهود في مختلف أنحاء الريف لكن عددهم في كل ناحية لم يسمح بتكوين جالية أو اقامة بيعة •

ونريد بعد ذلك أن نتبين وضع اليهود بالنسبة لطبقة سكان عواصم الأقاليم metropolirai وطبقة خريجي الجمنازيوم hoi apo gymnasiou المتمازتين • لقد أعفت هاتين الطبقتين من دفع جانب من ضريبة الرأس ، في حين أن اليهود كانوا يدفعون هذه الضريبة كاملة بل انهم في منطقة أرسنوى كانوا يدفعون ضريبة اضافية فضلا عن ضريبة الرأس وهى

P. Oxy. 1205.

—٧٥

S. Manteuffel, Fouilles Franco-Polonaises, Rapports

—٧٦

Tell Edfou 1949

ضريبة الخنازير (huïke) (٧٧) وقد كان يهود الأقاليم ، بالرغم من أن بعضهم اكتسب مسحة اغريقية لا بأس بها، لا يستطيعون الالتحاق بالجمنازيوم بعد أن فرضت عليه الادارة الرومانية رقابة دقيقة مثل ما فعلت بالنسبة للجمنازيوم في الاسكندرية. وهكذا يمكن القول بأن اليهود لم يكونوا من بين الطبقات الممتازة في الاقاليم بل ان وضعهم القانوني كان لا يختلف كثيرا عن وضع المصريين الذين تساوا معهم في دفع ضريبة الرأس كاملة . ومعنى هذا أن طبقتي حكام عواصم الأقاليم وخريجي الجمنازيوم كانتا مغلفتين دون اليهود مثل ما كانتا مغلفتين دون المصريين . واذا كان اليهود قد حرّموا من الانتماء الى هاتين الطبقتين فانه بقي لهم وضعهم الخاص داخل جالياتهم التي تكونت في أنحاء متفرقة داخل البلاد اذ خصتهم عضويتهم في هذه الجاليات ببعض الامتيازات التي لم تكن لتتوفر للمصريين .

ويؤيد النتيجة التي وصلنا اليها عن الوضع القانوني لليهود الريف ما نجده في الوثائق من أن يهود أوكسيرينخوس مثلا كانوا لا يصفون أنفسهم بأنهم من خريجي الجمنازيوم (hoi apo gymnasiou) ولا من سكان عواصم الأقاليم (metropolitai) وانما يصفون أنفسهم بالعبارة التالية :

(ton op'Ox (yrnchon) pol (eos) loudaion) (٨٧) أي أنهم يهود مقيمون في اكسيرينخوس .

ونخلص من دراستنا للوضع القانوني لليهود في الاسكندرية وفي خارجها الى ابراز النقاط الآتية :

أولا — بالنسبة للاسكندرية : كان اليهود غير مواطنين ويدفعون ضريبة الرأس كاملة لكنهم كانوا يتمتعون بوضع ممتاز داخل جالياتهم التي كان لها قدر كبير من الاستقلال الذاتي منذ عصر البطالمة . ولا ينبغي أن ندخل في حسابنا تلك القلة من اليهود التي استطاعت اكتساب جنسية المدينة بطريقة ما .

P. Princeton 2: (introduction)

— ٧٧

P. Oxy. 335 = C.P. Jud. II, 423

— ٧٨

ثانياً — بالنسبة للريف : كان وضعهم لا يختلف كثيراً من وضع المصريين فكانوا لا ينتمون الى طبقتى سكان عواصم الأقاليم ولا طبقة خريجي الجمنازيوم ومع ذلك كانوا أيضاً يتمتعون بوضع خاص داخل جالياتهم • ولاستكمال دراسة وضع اليهود المدني في العصر الروماني أن نناقش امكان اكتسابهم حقوق المواطنة الرومانية •

كان الحصول على حقوق المواطنة الرومانية يتم بأحد الطرق الآتية: (٧٩)

١ — بمقتضى منحة خاصة من الامبراطور •

٢ — عن طريق الخدمة في الجيش الروماني •

٣ — في حالة العتق من الرق •

هل كان في استطاعة اليهود أن يحصلوا على الجنسية الرومانية بهذه الوسائل ؟

لدينا شاهد واضح على أن اليهودي الاسكندري، اسكندر ليسيماخوس والد الحاكم اليهودي الصابي، تيريوس يوليوس اسكندر قد حصل على حقوق المواطنة الرومانية بقرار خاص من الامبراطور تيريوس (٨٠) • وقد افترض بعض المؤرخين أن هذا الشخص لابد أن يكون قد حصل قبل ذلك على حقوق المواطنة في الاسكندرية استناداً الى أن ذلك كان عادة شرطاً أساسياً وخطوة أولى في سبيل الحصول على المواطنة الرومانية • لكن يجب أن نتصور أننا لا نملك قرينة على ذلك الا هذا الدليل الضمني وإن صمت فيلون ويوسف عن حصول اسكندر ليسيماخوس على حقوق المواطنة في الاسكندرية يثير الشك في ذلك • لكن بعد تمحيص الموضوع يبدو أنه

٧٩ — V. Tcherikower. The Jews in Egypt. (English Summary) p. 25.

٨٠ — ربما كانت حقوق المواطنة التي نالها الاسكندر ليسيماخوس على نمط تلك الحقوق التي منحت ليوسف • وانظر

C.G. Turner, «Tiberius Iulius Alexander» JRS, 44 (1954) parts I, II, pp. 51 - 64, p. 55.

لا يوجد مبرر لهذا الشك من ناحية ، احتراماً للقاعدة العامة ، ومن ناحية أخرى ، لأن الذى يملك الكل يملك الجزء • وإذا كان فى وسع الامبراطور منح الحقوق الرومانية فانه كان لا يتعذر عليه منح حقوق المواطنة فى الاسكندرية • وعلى أى حال فان الأدلة متوفرة على أنه كان فى استطاعة بعض اليهود الحصول على الجنسية الرومانية بمقتضى منحة خاصة من الامبراطور •

وهل كان فى استطاعة اليهود الحصول على الجنسية الرومانية عن طريق الحكومة فى الجيش الرومانى ؟ سبق أن عرضنا شواهد على نفور اليهود أو الأقل بعضهم من الخدمة العسكرية لتعارضها مع تعاليم دينهم بالإضافة الى أننا أوضحنا أن الأدلة ضعيفة على احتمال خدمة اليهود فى الجيش الرومانى ، لكن هذا لا يمنع بطبيعة الحال أن يكون بعضهم على الأقل انخرط فعلاً فى سلك هذا الجيش وعلى كل حال لا سبيل الى الشك فى أنه كان من حقهم نظرياً الالتحاق به ، ومن ثم كانوا يستطيعون مثل غيرهم من رعايا الامبراطورية الحصول على الجنسية الرومانية عن هذا الطريق ، وان كانت الوثائق لم تجد علينا حتى الآن بأمثلة تثبت أن ذلك حدث فعلاً (٨١) •

ولما كنا قد عثرنا فى أدفو على اسم عبد يهودى اعتنق من الرق يحمل اسم Caecilius (٨٢) وهو اسم رومانى فأننا نميل الى القول بأن بعض اليهود نالوا الحقوق الرومانية بعد أن اعتنقهم سادتهم الرومان من الرق •

وهكذا نرى أن بعض اليهود استطاعوا أن يكونوا مواطنين رومان بالطرق التى كان يستطيع بقية رعايا الامبراطورية أن ينالوا بفضلها حقوق المواطنة الرومانية •

ومهما يكن من أمر فان استراكا أدفو تمدنا بأمثلة على أسر يهودية

٨١ - من الذين يرجحون ذلك مسجربه

A. Sgré op. cit. p. 386

O.E. 128 = C.P. Jud. 11, 179.

تحمل أسماء رومانية مثل أسرة أنطونيوس روفوس Antonius Rufus من عصر فسباسيان وأسرة أخيلاس روفوس Achilles Rufus من عصر ماركوس أوريليوس (٨٣) • وتمدنا هذه الأستراكا أيضا بأمثلة على أفراد يحملون أسماء رومانية مثل فيريوس (M. Verrius) (٨٤) من عصر فسباسيان M. Annius (٨٥) • وتاريخ الأستراكا التي تحمل اسمه غير معروف • لكن أيجب اتخاذ الأسماء الرومانية قرينة على أن حاملها كانوا يتمتعون بالحقوق الرومانية ؟ إذا صح ذلك فاننا لانعرف عن أى طريق من الطرق الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها جعل هؤلاء الأشخاص على الحقوق الرومانية • ومن ناحية أخرى يبدو أن يكون بعض اليهود قد اتخذوا أسماء رومانية دون أن يتمتعوا بالحقوق الرومانية مثل ما اتخذوا أسماء اغريقية دون أن يتمتعوا بحقوق المواطنة في الاسكندرية ؟

وفي عام ٢١٢ م أصدر الامبراطور كاراكلا دستوره Lex Antoniana de civitate الذى تقرر بمقتضاه منح الحقوق الرومانية لكل سكان الامبراطورية ، فقد جاء في البردية (٨٨) التى تحوى النص الاغريقى لهذا الدستور ، « منحنا جميع من في العالم الرومانى صفة الجنسية الرومانى مع الاحتفاظ ... ماعدا الأجانب المستسلمين chor(is) ton (de) deitikon ونظرا لسقوط العبارة التى تلى كلمة « الاحتفاظ » اختلف الشراح في ماهية التحفظ الذى سجله الامبراطور في قراره ، والمتفق عليه الآن بين الشراح أن جميع سكان مصر منحوا الجنسية الرومانية وأن عبارة (الأجانب المستسلمين) لاتبقى عدم السماح للأجانب المستسلمين اكتساب حقوق المواطنة الرومانية ولكنها تعنى فقط استثناءهم من أمور معينة وردت في القرار ولكنها سقطت من البردية وتبعاً لذلك لا يمكننا معرفتها ، وأصبح من المتفق عليه الآن أن كل

G. Mauteuffel, op. cit. vil. I. p. 147, vol. II, p. 146.

O.E. 258 = C.P. Juid. II, 293.

O.E. 260 = C.P. Jud. 268.

P. Giss. 40

سكان الامبراطورية أصبحوا مواطنين رومان بمقتضى هذا الدستور .
والوثائق التى عثر عليها فى مصر بعد ذلك عام ٢١٢ م صرين من سكان الريف
يحملون اسم أوريليوس (Aurelius) وهو اسم أسرة كاراكلا ، وتفسير
ذلك أن العادة جرت على أن يحمل الذين اكتسبوا الجنسية الرومانية اسم
أسرة الامبراطور الذى كان سببا فى منحهم حقوق المواطنة الرومانية .
والآن نتساءل هل كان فى استطاعة يهود مصر أن يصبحوا بدورهم مواطنين
رومان مثل المصريين سواء بسواء فبعد ان تساوا معهم من قبل فى دفع
ضريبة الرأس ؟

إذا استعرضنا وثائقنا الخاصة باليهود فانا نجد برديتين من البهنسا
احدهما يرجع تاريخها الى سنة ٢٩١ م وتحدثنا بأن يهوديا يدعى أوريليوس بن
ديسكوروس (Aurelius Disskorou) قام مع جالية أوكسيرينخوس
بتحرير أمة يهودية وولديها من الرق على نحو ما عرفنا من قبل^(٨٧) . أما البردية
الثانية فانها ترجع الى عام ٣٠٠ م وذكر فيها اسم رجل يهودى يدعى أوريليوس بن
اسحق . وازاء ذلك يمكن القول أن يهود الريف أفادوا من دستور كاراكلا
وأصبحوا بفضلهم مواطنين رومان .

وقياسا على ذلك نرجح أن يكون يهود الاسكندرية قد أصبحوا أيضا
مواطنين رومان . ومما يجدر بالملاحظة أنه لم يترتب على اكتساب اليهود
حقوق المواطنة الرومانية اعفاؤهم من ضريبة الرأس فقد ظلوا يدفعونها ،
كما سبق أن أوضحنا ، بعد عام ٢١٢ م . وبذلك تكون هذه الحقوق قد
فقدت قيمتها الأولى . وعلى أى حال لا يمكننا أن نقدر مدى أهمية منح
اليهود هذه الحقوق لأنها منحت لهم فى فترة كانوا يعيدون فيها تنظيم صفوفهم
وتكوين جالياتهم بعد تلك الضربة الساحقة التى كادت أن تودى بهم عقب
ثورتهم الكبرى على عهد تراجان .

P. Oxy. 1205 = C.P. Jud. III, 457 d.

— ٨٧ —

P. Oxy. 1429 = C.P. Jud. III, 477.

— ٨٨ —

الفصل الخامس

القضاء

أسلفت أن النظام القضائي الذي كان مطبقا في مصر على عهد البطالمة لم يكن نظاما موحدًا وأن السلطات البطلمية راعت تطبيق مبدأ شخصية القوانين إذ كانت للمدن الاغريقية والجاليات القومية قوانينها *politikoi nomoi* وكانت للمصريين قوانينهم الخاصة بهم *hoi tès choras nomoi* وقد ظل هذا المبدأ مرعيا الى حد ما في العصر الروماني (١) بالرغم من أنه قد حدث بعض التغيير في الأوضاع القانونية بالنسبة لطوائف السكان المختلفة ، وذلك أن جميع سكان مصر فيما عدا المواطنين الرومان ومواطني المدن الاغريقية وربما أيضا سلالة أرباب الاقطاعات في الفيوم (*Katoikoi*) كانوا يعتبرون في نظر الحكومة الرومانية مصريين (٢) . ومن المرجح أن الحكومة الرومانية أعادت في أوائل القرن الثاني الميلادي صياغة القانون المصري وأصدرته باسم قانون المصريين (*ho ton Aigyption nomos*) ومن المرجح كذلك أن هذه الحكومة أخذت على عاتقها تدوين القوانين الخاصة بمواطني مدن مصر الاغريقية الحرة فظهرت في منتصف القرن الثاني الميلادي مجموعة خاصة من القوانين عرفت باسم قوانين المواطنين *ast-okoï nomoi* (٤) . وبذلك وجد في مصر نظام قضائي خاص بالرومان ، ونظام

١ - راجع E.R. Goodenough, *The Jurisprudence of the Jewish Courts in Egypt*, New Haven, (1929), p. 18.

٢ - هذا هو رأى الأستاذ بيكرمان (E. Bickermann) في مقاله «Beiträge zur antiken urkundengeschichte» Arch f. Pap VIII (1927), pp. 216 - 239.

كما عرضه الأستاذ بل (H. I. Bell) في كتابه ؛ « مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي »

ترجمة عبد اللطيف أحمد على ومحمد عواد حسين القاهرة (١٩٥٤) ص ١٢٧

٣ - R. Taubenschlag, *The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of the Papyri*, 2nd ed. Warszawa, (1955), p. 6 ff.

idem, p. 17.

ثان خاص بالمصريين وتقصد بهم ذلك الخليط من الجنسيات المختلفة الذين اعتبرتهم الحكومة مصريين من الناحية القانونية ، ونظام ثالث خاص بمواطني المدن الاغريقية الحرة •

ومن المعروف أن ولاية القضاء في المسائل المدنية والجنائية قد أصبحت من اختصاص الحاكم الرومانى العام وكان يعهد ببعض اختصاصاته الى نائبه القضائى وأن المحكمة الاغريقية (chrematistai) التى كانت موجودة على عهد البطالمة كانت لاتزال تباشر النظر فى نوع معين من القضايا ، وأنه كان للابستراتيجوس (epistrategos) ، وهو تابع للحاكم ، نشاط معين أمام المجلس القضائى (conventus) الذى كان ينعقد برئاسة الحاكم الذى كان ينتدب أحيانا حاكم المديرية (strategos) للنظر فى القضايا الجنائية (٥) ونريد أن نتبين فى هذا الفصل وضع اليهود بالنسبة لهذه الأنظمة المختلفة •

المعروف عن الرومان أنهم لم يحرموا رعاياهم حقوقهم المكتسبة • ونعرف من استرايون أن الجالية اليهودية كانت لاتزال قائمة عند احتلال الرومان لمصر وأن الاثنارخيس (ethnarchês) أو (genarchês) عند فيلون (٣) كان يباشر اختصاصات قضائية واسعة (٦) • ونعرف من بعض مصادر التلمود أنه قد كانت لليهود فى الاسكندرية محكمة خاصة بهم (٢٨) كما أننا نعرف من مصادرنا البردية أنه كان لليهود مكتب خاص تحفظ به سجلاتهم (archeion ton loudaion) (٩) • ولذلك يبدو من المرجح أن اليهود فى

idem p. 488;

٥- هـ . ١٠ . بل ، المرجع السابق ص ١٢٢ •

Phil. In Flacc. 74.

-٦-

Strabo ap. Jos. Ant. XIV, 117

-٧-

C.P. Jud. p. 32

٨- راجع مصادر التلمود

BGU, 1151 = C.P. Jud. II, 143.

-٩-

العصر الروماني لم يحرموا حقهم المكتسب في التمتع بنوع من الاستقلال القضائي في نطاق جالياتهم وان كنا لا نعرف مداه (١٠) • وما زلنا نفتقر الى الشواهد التي نستطيع أن نستدل منها على طبيعة السلطات القضائية التي خولت لرؤساء الجالية ولا نستطيع الاستناد الى الأدلة الأدبية وحدها لنقطع بأن اليهود كانوا يفصلون في كافة القضايا المدنية والجنائية على اختلاف أنواعها (١١) وأنهم كانوا يملكون حق تنفيذ ما يصدر عنه من أحكام (١٢) •

وقد وصلنا عدد من الوثائق القانونية من مكتب اغريقى كان يباشر أعمال التسجيل وبعض الاختصاصات القضائية (kreterion) ويرأسه موظف اغريقى يدعى بروتارخوس (Protarchos) (١٣) وكانت بعض هذه الوثائق تخص يهود الاسكندرية ، ومع ذلك فانها كتبت على النمط الاسكندري وقام بتحريرها موظفون من الاغريق بنفس الطريقة التي كانوا يحررون بها الوثائق الخاصة بالاغريق • ولو أننا ظفرنا من المكتب القانونى اليهودى (archeion) ببعض الوثائق التي سجلت فيه لكان في امكاننا أن نصل الى بعض الحقائق المتعلقة بالقوانين اليهودية المطبقة في المحكمة اليهودية التي تحدث عنها التلمود واختصاصات هذه المحكمة والمجالس القضائية اليهودية الأخرى •

وازاء هذا القصور الواضح في الوثائق ، حاول بعض الباحثين استنباط القوانين التي كانت تطبقها المحكمة اليهودية من دراسة ماكتبه فيلون عن الوصايا العشر في رسائله (De Specialibus Legibus) • ومن هؤلاء جودائف الذي خرج من دراسته بنظرية تلخص في أن فيلون

E. Schürer, III (4) p. 76

— ١٠ —

L. Fuchs, Die Juden Aegyptens in ptolemaïscher und römischer Zeit, Wien, (1924) p. 91.

— ١١ —

J. Juster, Les Juifs. II. p. 114.

— ١٢ —

P. Jouguet, La Vie Municipale dans l'Egypte Romaine. Paris (1911) p. 34. C.P. Jud. I, p. 34.

— ١٣ —

الفيلسوف اليهودى يتحدث فى رسائله عن مجموعة القوانين التى كان معمولا بها فى المحاكم اليهودية فى عصره (١٤) وأنه أعاد كتابة قوانين التوراة بشكل يرضى عنه الاغريق والرومان معا ، وفى سبيل ذلك لم يتورع عن تغيير النصوص وادخال بعض التعديلات التى كان يراها كفيلة بجعل التشريعات اليهودية تتفق مع مثيلاتها عند الاغريق والرومان • ويعلل جودائف ذلك بأن فيلون قد استجاب الى داعى الضرورة لأنه لاحظ أن المحاكم اليهودية كانت تواجه مشكلة تضارب أحكامها مع أحكام المحاكم الاغريقية والرومانية، اذا هى راعت حرفية الشرائع اليهودية بكل دقة ، وان من الأفضل منع اليهود من تجاوز المبادئ والتقاليد القانونية التى درج عليها جيرانهم الذين كانوا يعيشون معهم فى نفس المدينة • وقد خلص جودائف الى نتيجة هامة وهى أن المحاكم اليهودية وان كانت تتمتع بحقها كاملا فى الفصل فى قضايا اليهود ومنازعاتهم الا أن قضاتها كانوا يضطرون فى كثير من الأحيان الى تجاهل القانون اليهودى جملة وتفصيلا وانهم اذا كانوا يطبقون قوانينهم فى المسائل قليلة الأهمية فان المرجع الأخير كان للقانون الرومانى فى المسائل الأكثر أهمية (١٥) •

وقد استعرض جودائف القوانين اليهودية كما أوردها فيلون وباعد بينها وبين نص التوراة ليقرب من القوانين الاغريقية والرومانية على النحو التالى :

أولا — تنص التوراة على أن القتل عقوبة المرتد عن الدين اليهودى ، لكن فيلون لم يطالب بأن يكون لهذا النص صفة لقانون القانون الواجب

١٤ — سبق جودائف الى هذه النظرية الباحث الالماني ريتير (Ritter) فى كتابه Philo. Die Halaka, 1879 وراجع التطبيق فى

C.P. Jud. I. p. 32 7.84.

١٥ — انظر مقدمة كتاب جودائف وخاصة ص ١٩ — كان هذا البدا مرعيا فى روما عند رجالية اليهود راجع Ricciotti vol. II p. 186

تطبيقه حتماً والا لطالب باعدام ابن أخيه تييريوس بوليوس اسكندر عندما ارتد عن دينه .

ثانياً - في معالجته مسألة القسم وشرعية اليمين لم يذكر فيلون أنه ينبغي القسم بالله حسبما تقضى بذلك التقاليد اليهودية وإنما استوحى صيغاً أخرى تتفق مع الفلسفة الرواقية^(١٦) وكان يفضل أن تكون صيغة القسم على النحو التالي : « أقسم : ... »^(١٧) دون أن يذكر اسم الرب الذى يقسم به وهذا تقليد اغريقى دون شك .

ثالثاً - رغم نفور فيلون من الربا^(١٨) إلا أنه أقر أنه أمر لا بد من مراعاته في المعاملات الاقتصادية مادامت النظم المعمول بها تقرر مبدأ التعامل بها^(١٩) .

رابعاً - كانت الشريعة اليهودية تقضى برجم السحرة^(٢٠) لكن فيلون عدل النص لجعل العقوبة طردهم من المدينة لأن المبدأ الرومانى كان يفضل ذلك على نحو ما فعل الامبراطور نييريوس عندما أمر بطرد السحرة من روما سنة ١٩ م^(٢١) .

خامساً - وقبل فيلون نظام الرق بالرغم من أن بعض طوائف اليهود كانت تعتبره أمراً منافياً للطبيعة^(٢٢) .

ونعرف أنه طبقاً لسفر اللاويين كان من الجائز أن يسترق يهودى يهودياً

Philo. De Spec. Leg. II, 4 - ١٦

E. R. Goodenough, op. cit. p. 43 - ١٧

قارن ذلك بقسم يهود الفلستين بالهبة وقتيلة أو قسم رجل يهودى بالامبراطور الرومانى
Trajan حين أبلغ السلطات فى أرسنوى بوفاة ابنه راجع
BGU. 1068

Philo, De Spec. Leg. II, 75 - ١٨

E.R. Goodenough, op. cit. p. 50 - ١٩

٢٠ - سفر اللاويين ٢٠ : ٢٧

E. R. Goodenough op. cit. p. 36 ff. - ٢١

٢٢ - مثال طائفة المنتسبين Therapeutae التى تحدث عنها فيلون فى كتابه

De Vita Contemplativa, 70

مثله ، لكن بعد ست سنوات كان يجب تحرير المستعبد دون قيد أو شرط في السنة السابعة (Jubilee) وكان هذا السفر ملح في التنبيه ألا تكون العلاقة بينهما علاقة السيد بالعبد (٣٣) • وينص سفر التثنية كذلك على منع اليهودي من استعادة عبده اذا هرب أو لجأ الى منزل يهودي آخر حيث يسمح للعبد بالاقامة المدة التي تطيب له (٣٤) وتطبيق هذه القاعدة يجعل من نظام الرق عند اليهود نظاما لا جدوى منه • فأفتى فيلون بأن المقصود هم العبيد اليهود الذين يفرون من سادتهم غير اليهود ، وأورد صيغة قانونية طريفة تنص على أنه اذا هرب عبد بسبب تهديده سيده له أو سوء معاملته ولجأ الى معبد فانه ينبغي ابواؤه ثم اصلاح ذات البين بينه وبين سيده أو بيعه لسيد آخر (٣٥) • وواضح أن هذا النص مأخوذ من القانون الاغريقي الذي ينص على أنه من حق العبد ، اذا التجأ الى معبد فرارا من سوء معاملة سيده له ، أن يطلب بيعه الى سيد آخر (٣٦) •

سادسا — غير فيلون في صيغ القوانين والقواعد المتعلقة بالوراثة بشكل يتضح منه تأثير فيلون بالقوانين الهيلينستية والرومانية الى حد بعيد (٣٧) •

سابعا — كان فيلون يفضل أن تفصل المحاكم الرومانية في قضايا الزنا ولعل مرد هذا التفصيل الى علمه بأن القوانين اليهودية كانت تقضى برجم الزاني • ويقرر فيلون انه اذا أراد اليهود تطبيق قوانين التوراة فان عليهم أن يلجأوا الى محكمة (sanhedrin) الكبرى في اورشليم (٣٨) • وقياسا على تفضيل المحاكم الرومانية للفصل في قضايا الزنا أدخل فيلون في

٢٣ — سفر اللاويين ٢٥ ، ٤٢

٢٤ — سفر التثنية ٢٢ : ١٦

٢٥ — Philo, De Virtute 124 cf. W.L. Westermann, The Slave system of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia (1957) p. 40

٢٦ — قارن ذلك بحق العبد الاغريقي في بسط حمايته على العبيد الاجئين اليه . W. L. Westermann op. cit. pp. 40, 41 No. 20, 21. E.R.

Goodenough op. cit. p. 54

E. R. Goodenough op. cit. pp. 56 - 62.

idem p. 80

(م ١٨ — اليهود في مصر)

اختصاصها الجرائم المتعلقة بالاتصال الجنسي غير المشروع (٢٩) •

ثامنا - قسم فيلون جرائم القتل الى عدة أنواع وهى : القتل العمد ، والقتل الخطأ ، والجرائم التى لاتتم بسبب خارج عن ارادة المتهم ، وعالج كل ذلك فى ضوء القوانين الاغريقية لا قوانين التوراة (٣٠) واذا كان قد اكتفى فى جرائم السرقة بإيراد نص الشريعة اليهودية فسبب ذلك عدم وجود اختلاف بينها وبين القانون الهلينستى أو الرومانى (٣١) •

من هذا العرض السريع لبعض المسائل القانونية التى عالجها فيلون والقوانين التى كانت تطبق فى بعض القضايا ، وتمشيا مع نظرية جودانف القائلة بأن فيلون كان يحاول جعل الشرائع اليهودية تتفق مع مشيئتها الهلينستية والرومانية ، نجد أنفسنا مضطرين الى القول بأن قضاة المحاكم اليهودية فى الاسكندرية كانوا لا يطبقون القانون اليهودى فى كثير من الأحوال ، وانما يطبقون قانونا مخالفا للشريعة على طول الخط • ولا جدال فى أن ذلك كان ينتقص من شأن الامتيازات القضائية التى منحها البطلمة ومن بعدهم الرومان لليهود وان لم يجعلها كلية غير ذات موضوع • واننى لاتتفق مع (بل) و (تشيريكوفر) (٣٢) فى أن (جودانف) أجهد نفسه فيما لا طائل تحته • وفى رأينا أنه لاينبغى اخراج فيلون من مجال الفلسفة والنظريات المجردة ولا اعتبار رسائله أكثر من دراسات كان صاحبها يهدف من ورائها الى تحويل الفلسفة اليهودية من فلسفة خاصة الى فلسفة عامة وتجريدها من كل مظاهرها القومية لتصبح مقبولة لدى اليهود والاعريق على السواء (٣) ولا أدل على ذلك من أنه عمد الى تفسير القوانين اليهودية وشرحها فى ضوء القوانين الهلينستية والرومانية • وخير لنا أن نفترض أن الجالية اليهودية فى الاسكندرية تمتعت بقدر محدود من الاستقلال القضائى

idem p. 85

idem p. 100 ff.

H.I. Bell, C.A. H. vol. X. p. 296.

C.P. Jud. I. p. 32, No. 84

idem p. 76

وبصفة خاصة في المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية والمرتبطة ارتباطا وثيقا بتعاليم الشريعة (٢٤) • ومن المعقول أن نفترض أن الاثنارخيس أو رؤساء الجالية كانوا يباشرون اختصاصاتهم القضائية عن طريق هيئات أو منظمات قضائية يهودية • وقد استخلص جودائف من دراسته لكتب فيلون عن الشرائع أنه كانت هناك محكمتان :

أولا : محكمة مكونة من أعضاء مجلس الشيوخ he gerousia pasa وهذه تنظر في الدعاوى المرفوعة ضد والد العروس إذا اكتشف زوجها أنها غير عذراء •

ثانيا : المحكمة المقدسة (Theon dikasterion) وتنظر في الدعاوى التي يكون فيها القسم هو الدليل على ثبوت الاتهام أو زيفه من ذلك أنه إذا أقسم يهودى ، زعم المدعى أنه أودع عنده وديعة ، أنه لم يتسلم شيئا ففى هذا ما يكفي لرفض دعوى المدعى (٢٥) •

أما غير ذلك من المسائل القانونية المتعلقة بالقانون الجنائى أو بعض نواحي القانون المدنى التى يكون أحد الخصومة فيها غير يهودى فأننا لانستطيع أن نقطع فيها برأى • وان كنا نرجح أنها كانت خارجة عن اختصاص المحكمة اليهودية وتفصل فيها المحاكم العادية • ولعلنا لانعدو الحقيقة اذا رجحنا أنه كان فى وسع يهود الريف الالتجاء الى محكمة جالية الاسكندرية فى مسائل الأحوال الشخصية وأن شأنهم كان شأن يهود الاسكندرية فى الخضوع للقضاء العادى فيما عدا ذلك من المسائل القضائية (٢٦) • ومن المرجح أنهم كانوا يلجأون الى الحاكم الرومانى أو الى المجلس القضائى (conventus) ، الذى كان ينعقد دوريا ثلاث مرات فى السنة برئاسة الحاكم مرة بيلوزيوم للنظر فى قضايا شرق الدلتا ، ومرة فى الاسكندرية

E.D. Bevan, C. A.H. vol. IX., p. 430

E.R. Goodenough, op. cit. p. 248 ff.

idem, p. 19 ff.

للنظر في قضايا أقاليم غرب الدلتا ومرة في منف للنظر في قضايا أقاليم مصر
الأخرى • ومن المرجح أيضا أنهم كانوا يلجأون الى الموظفين المحليين
مثل (epistrategos) و (strategos) (٣٧) •

وقد أسلفنا أنه وصلتنا بعض الوثائق المتعلقة بمسائل قانونية خاصة
باليهود فهل توضح هذه الوثائق التصرفات القانونية لبعض يهود الاسكندرية
وبعض يهود الريف ؟

سبق أن ذكرنا أن المرأة اليهودية كانت في العصر البطلمي مثل المرأة
الاغريقية والمرأة المصرية ناقصة الأهلية في نظر القانون اذ كانت لا تستطيع
مباشرة شئونها القانونية الا اذا كان لها وصى (Kurios) بالرغم من
أن التوراة أعطتها الأهلية القانونية الكاملة في كثير من شئونها فمأهوا ووضعها
في العصر الروماني ؟

من بين الوثائق المشار اليها تزودنا بعض البرديات بأمثلة لسيدات
يهوديات مثلن أمام (Protarchos) بروتارخوس رئيس مكتب التسجيل
القانوني الاغريقي في الاسكندرية بصحبة أوصياء عنهن • وقد ذهبت سيده
مطلقة سبق لها أن سجلت عقد زواجها أمام هذا المكتب ، مرة أخرى
مع خالها الوصى عليها لتسوية بعض المسائل المتعلقة بطلاقها من زوجها (٣٨)
وسجلت سيده أخرى عقدا للعمل كمرضع لدى أسرة بالاسكندرية وكان
زوجها شاهدا على العقد بصفته وصيا عليها (٣٩) • وحضرت سيده يهودية
ثالثة ذكرت أنها فارسية بصحبة وصيها لتسجيل عقد استدانة (٤٠) وأمام
نفس الموظف جاءت سيده أخرى مع وصى لها لتسوية مسائل مالية متعلقة

٢٧ - راجى ص ٢٧١ أعلاه

BGU 1102 (13 B. C.) = C.P. Jud. II. 144

BGU 1106 (13 B. C.) = M. Chrest. 108 = C.P. Jud II. 146

BGU 1134 (10 B. C.) = C.P. Jud. II 149.

يوصية زوجها وطريقة تسلمها لنصيبتها من تركته (٤١) • وفي الفيوم قامت سيدة يهودية ومعها زوجها كوصى عليها بابلاغ حاكم الاقليم بالبيانات المطلوبة عن عدد سكان منزلها وأسمائهم بمناسبة الاحصاء الذى ستقوم به السلطات فى هذا الاقليم (٤٢) • ومن قرية فيلادلفيا كتبت سيدة يهودية ، وكان ابنها وصيا عليها ، الى حاكم الاقليم بشأن حادث سرقة وقع لها (٤٣) • وفى كرايس وقعت سيدة يهودية مع زوجها الوصى عليها ، على عقددين (٤٤) • ووقع رجل يهودى فى هرموبوليس بصفته وصيا عن أمه عقد ايجار أرض كانت تمتلكها (٤٥) • وهذه الأمثلة توضح أن القانون الرومانى ألزم المرأة اليهودية أيضا باصطحاب وصى معها عند مباشرة بعض المسائل القانونية •

وتحدثنا وثيقة (٦) من أوكسيرينخوس بأن أحد النساخين استلم من يهودى يدعى يوسف مبلغ ثلثمائة دراخمة هى قيمة مائة ثوب من الكتان . وتعهد بسداد هذا المبلغ الى يوسف ، وكان من حقه ، فيما يبدو ، توقيع الحجز على النساخ وكافة مايملك ، فى حالة عجز الأخير عن سداد الدين فى الموعد المتفق عليه • وهذا الدين الذى أقر النساخ على نفسه بأنه استلمه من يوسف انما هو دين وهمى • والوثيقة فى الواقع تسجل لنا عقد بيع بالأجل ، وقد جرت العادة بأن المشتري بالأجل كان يوقع اقرارا (hypographé) بأنه استلم من البائع مبلغا من المال يعادل ثمن السلع التى اشتراها وأنه ملزم بسداده للبائع كما لو كان دينيا واجب الأداء فى موعد معين (٤٧) وبذلك يكون هذا اليهودى يوسف قد باشر عقدا على الطريقة المتبعة بين الاغريق وتفق مع القانون الاغريقى •

- | | |
|--|------|
| BGU 1151 (10 B. C.) = C.P. Jud. 11. 143 | — ٤١ |
| P. Lond. III. 1119 a (10 B. C.) = C.P. Jud. II 430. | — ٤٢ |
| P.S.I. 883 (137 A.D.) = C.P. Jud. III. 455. | — ٤٣ |
| P. Cornell 7. | — ٤٤ |
| P. Würzb. Inv. No. 5. (132 A.D.) | — ٤٥ |
| P. Oxy. 1281 (21 A.D.) — R. Taubenschlag, The Law p. 338 | — ٤٦ |
| idem | — ٤٧ |

وقد اتهمت الينا من الاسكندرية وثيقة^(٤٨) فهمنا منها أن سيدة يهودية تدعى ديونيسيا كانت قد ورثت عن زوجها مبلغا من المال بمقتضى وصية سجلت أمام مكتب التسجيل اليهودى (arrheion) الخاص باليهود وأن اسكندر بن نيكوديمون ، شقيق الزوج المتوفى ، كان المشرف على تنفيذ وصية أخيه ، وأنه قد سلم لها مائة دراخمة وتبقى بعد ذلك مبلغ آخر وافق على تسديده لها فيما بعد حسب اتفاق سجل في مكتب بروتارخوس فى الاسكندرية * وقد نص فى الاتفاق الجديد على اعتبار المبلغ المتبقى دينا على اسكندر ، بدون فائدة ، وعلى أنه اذا لم تتسلم السيدة كامل حقوقها فى الموعد المتفق عليه فإن اسكندر ، يكون ملزما بأن يدفع لها المبلغ المتبقى لها مضافا اليه نصفه والفائدة القانونية حسب القرار (الامبراطورى) Kata to diagramma

وسجل ثلاثة من اليهود ، رجلان وامرأة ، وصفوا بأنهم فرس أمام مكتب بروتارخوس بالاسكندرية اتفاقا خاصا بدين استدانة من مؤسسة خيرية (eranos)^(٤٩) * ويتبين من هذا الاتفاق أنهم دفعوا لهذه المؤسسة جزءا من أصل الدين وأن المؤسسة قبلت أن يدفعوا مابقى عليهم من أصل الدين على شكل أقساط شهرية صغيرة لا تتجاوز عشر دراخمات ، وأنهم اذا تأخروا عن الموعد المحدد للسداد يجب أن يدفعوا ماعليهم مضافا اليهم نصفه حسب ما جرت به العادة^(٥٠) *

وتفهم من وثيقة^(٥١) مصدرها بابلون أن بعض اليهود كانوا يتعاملون مع جندى رومانى * وتذكر هذه الوثيقة أن رجلا وولداه وصفوا بأنهم يهود.

٤٨ - وعرف من وثيقة اخرى BGU. 1151 (13 B. C.) = C.P. Jud. 11, 143

٤٩ - كانت المؤسسة BGU. 1132 = CP. Jud. II. 142 ان الزوج المتوفى كان يدعى يودودوس وأنه وشقيقه

الاسكندر كانا يوصفان بأنهما يهوديان مقلدون

٥٠ - كانت المؤسسة (eranos) نوعا من المؤسسات او الجمعيات التى تؤلف للقيام

بأعمال خيرية ولها صفة دينية معينة وهى هنا ليست يهودية بحال انظر

BGU. 1133 — 1136. J. Juster, II op. cit. 63

BGU 1134 (10 B. C.) = C.P. Jud. II 149.

- ٥٠ -

P. Hamb. 2 = Johnson No. 284 p. 455 (59 A.D.),

- ٥١ -

J. Juster II op. cit. 67 (f.) No. 4 (f.)

من فرس السلالة (Persai tés epigonés) أقروا بأنهم استلموا من هذا الجندى الذى يدعى لوكيوس فيتىوس (L. Vettius) وكان فارساً (eques) فى (ala Vocontiorum) وديعة عبارة عن ستمائة دراخمة من الفضة وأنهم اتفقوا على رد هذه الوديعة الى صاحبها فى مدى شهرين ونصف • وإذا تأخروا عن المدة المذكورة فإنه يجب عليهم أن يردوا اليه وديعته مع الفوائد المستحقة عن الفترة التى تأخروا فيها عن السداد وأن يدفعوا أيضا غرامة قدرها مائة وعشرون دراخمة وأن يكون من حق صاحب الوديعة أن يستوفى حقه منهم جميعا أو من أى فرد منهم بوصفهم متضامين فى التزاماتهم قبله • ويلاحظ أن هذا الاتفاق قد سجل أمام (agoranomos) الخاص بحماية بابلون الرومانية ويعتبر هذا التعاقد من نوع « عقد الوديعة paratheke » ويختلف عن العقد العادى فى أن صاحب الوديعة يستطيع أن يسترد وديعته فى أى وقت (٥٢) •

وثمة نوع آخر من عقود الاقتراض تنبىء عنه وثيقة (٥٣) من كرانيس تحدثنا بأن سيدة يهودية قامت تحت وصاية زوجها باقراض سيدة مصرية مبلغا من المال على أن تؤدى السيدة المصرية الى السيدة اليهودية ، غلة ربع أرورا من الأرض تزرع زيتونا وذلك بدلا من الفوائد المالية • وقد كان من حق السيدة اليهودية أن تستمر فى الاستيلاء على هذه الغلة حتى تسدد لها السيدة المصرية دينها كاملا • وفى هذا النوع من عقود الاستدانة كان للدائن الحق فى حيازة عين ثابتة واستثمارها (antichresis) بدلا من صاحبها المدين أو أن يصبح صاحبها إذا لم يسدد اليه دينه (٥٤) •

وتدل هذه الوثائق على أن اليهود فى العصر الرومانى كانوا يسايرون الاتجاه العام السائد فى المعاملات ولا يتقيدون بتقاليدهم الدينية ولا أدل

٥٢ — R. Taubenschlag, op. cit. p. 349 f., A. C. Johnson, Roman Egypt, p. 450 ff.

٥٣ — P. Cornell 7. (126 A.D.

٥٤ — إبراهيم نصحي تاريخ مصر فى عصر البطالة ج ٢ ص ٦٧٤
R. Tauberschlag, op. cit. p. 271

على ذلك (أولا) من أنهم لم يتورعوا عن اشتراط الفوائد في العقود التي يبرمونها مع من يتعاملون معهم وحتى ولو كانوا يهودا مثلهم ، و (ثانيا) من أنهم كانوا يتعاملون مع مؤسسات غير يهودية ويباشرون نوعا من العقود يتفق مع القواعد غير اليهودية •

وقد تردد في بعض الوثائق السابقة ذكر يهود اقترن ذكر أسمائهم بعبارة فرس السلالة (Persai tés epigons) ، ولم يكن الأمر مقصورا على اليهود وحدهم بل شاركهم في هذه الصفة عدد كبير من اغريق الاسكندرية (٥٥)، وبعض المصريين في الريف • وقد دار نقاش طويل بين المؤرخين حول دلالة هذه العبارة • ولا نرى الدخول في تفاصيل هذا النقاش وانما يكفي أن نذكر أن الرأي الذي انتهى اليه أغلبهم ، يتلخص في أن هذه العبارة تكسب الشخص الذي يضيفها الى اسمه وضعاً قانونيا معينا ، وكثيرا ما كان ينص عند تحرير بعض العقود أو عقود الدين بصفة خاصة ، على أن الأشخاص المتعاقدين فرس السلالة وأنهم (agogimoi) أي أنه من الجائز التنفيذ على أشخاصهم في حالة عدم الوفاء بشروط العقد (٥٦) • ومعنى هذا أن اليهود اذا أرادوا تقديم ضمانات للمتعاقدين معهم كانوا يصفون أنفسهم بأنهم فرس •

٥٥ — كثير من الاسماء الواردة في الوثائق القانونية من نوع synchoréseis المنشورة في المجلد الرابع من مجموعة B.G.U. وهي خاصة بالاسكندرية كانت تفتن بذكر من اصحابها فرس السلالة راجع

J.G. Tait, «Persai tés Epigonês» Arch. p. Pap. VII p. 176

٥٦ — راجع بصفة خاصة ابراهيم نصحي المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٢ وما يليها J. G. Tait في المقال السابق

E. P. Wegner, some Oxford Papyri, (1942) p. 43 No. 10

ويلاحظ عموما أن اليهود من فرس السلالة مثل غيرهم من المتصفين بهذه الصفة لم

يكونوا في مركز اجتماعي ممتاز راجع

C.P. Jud. I. 518 f. F. von Woess. Das Asylwesen Agyptens in der Ptolemäerzeit und die später Entwicklung, München, (1923) p. 335

الذي ذكر في موضع آخر من كتابه ص ٦٦ وما يليها أن agogimoi معنى تلك الطائفة من الفرس الذين انتهك أسلافهم حرمة المعابد المصرية أصدر مجلس الكهنة المصريين قرارا بحرمانهم من حق اللجوء الى المعابد ولما كان من بين الفرس السلالة بعض الكهنة المصريين فان هذا الرأي لا يلقى قبولا راجع J.G.Tait op. cit. p. 81

والواقع أن الوثائق القانونية القليلة المتعلقة باليهود في العصر الروماني لم توضح إلا النزر اليسير من التصرفات القانونية لليهود في الاسكندرية وخارجها ، وان كانت قد اطلعتنا على أن بعض اليهود في الاسكندرية كانوا يسجلون عقود زواجهم وطلاقهم أمام المكتب القانوني الذي كان يديره رجل اغريقى وأنهم كانوا يسجلون لديه أيضا بعض الاتفاقات المالية من قروض وغيرها سواء أكانت معقودة فيما بينهم أو مع غير يهود .

وفي ضوء دراستنا للأوضاع القانونية عند اليهود في مستعمراتهم في الفنتين في القرن الخامس ق.م. وفي مصر على عهد البطلمة نستطيع القول بأن اليهود في العصر الروماني لم يحجموا عن التعامل مع جيرانهم من غير اليهود بل انهم خضعوا في معظم هذه المعاملات للقواعد التي رسمتها التقاليد القانونية عند الاغريق والرومان دون أن يأخذوا في اعتبارهم أن بعض هذه القواعد لا تتفق مع شرائعهم ومبادئ دينهم وأن اليهود احتفظوا في الوقت نفسه بنوع خاص من القضاء داخل جالية الاسكندرية التي لعل اختصاصها القضائي قد امتد الى جاليات الريف .

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية

أسلفنا أن اليهود عاشوا في ربوع مصر مستمتعين في كنف رعاية الكثيرين من ملوك البطلمة بالأمن والطمأنينة فأحرزوا في مدى قرون ثلاثة نجاحا ملحوظا في أكثر من ناحية من نواحي النشاط الاقتصادي وازدهرت جالياتهم وزاد عددهم حتى إذا جاء العصر الروماني كانوا قد أصبحوا عنصرا له أهميته وخطورته في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية * وقد عبر فيلون عن ذلك بقوله أن فلاكوس (حاكم مصر سنة ٣٨ م) كان يعرف أنه كان في الاسكندرية ومصر كلها طبقتان من السكان ؛ نحن (اليهود) وهؤلاء (الاغريق) ، وأن عدد اليهود في الاسكندرية ، ومصر من منحدرات ليبيا حتى حدود النوبة كان لا يقل عن مليون نسمة * * (١) ولما كان يوسف المؤرخ اليهودي قد قدر عدد سكان مصر بسبعة ملايين ونصف مليون نسمة (٢) فإن هذا يعني أن يهود مصر بلغوا ثمن عدد سكانها تقريبا وهذه نسبة ضخمة دون شك (٣) *

وقد أسلفنا أيضا أن اليهود في العصر البطلمي ، بالرغم من تأثيرهم الواضح بالبيئة المحيطة بهم ومن رغبتهم الشديدة في مسايرتها كانوا يؤلفون مجتمعا منفصلا بفضل احتفاظهم بوجه عام بتقاليدهم ومراعاتهم لتعاليم شريعتهم ، الا حيث اضطرتهم ضرورات الحياة الى مسايرة اتجاهات المجتمع المحيط بهم اذ كانوا لا يترددون في التخلي عن تلك التقاليد والتعاليم أو جعلها في المقام الثاني من الأهمية اذا تضاربت مع مصالحهم *

Jos. B.J. 2. 385

- ١

Joos. B.J. 2. 385

- ٢

٣ - بلغ عهد يهود الامبراطورية عشر عدد سكانها وبلغ عدد يهود الشتات ثلاثة أمثال عدد يهود فلسطين راجع

L. Feldman, Asinius Pollio and his Jewish Interests,
TRAPA. LXXXIV, pp. 73 - 80 p. 73.

وأوضحنا أيضا أنهم فقدوا تبعاً لذلك بعض المظاهر التي كانت تميزهم عن غيرهم إذ اكتسبت بعض عناصرهم في الاسكندرية مسحة اغريقية تمثلت في اصطناع اللغة الاغريقية واتخاذ الأسماء الاغريقية وارتداء الزي الاغريقي، وكيف تأثر كذلك بعض يهود الريف بالبيئة المصرية فكانوا يتحدثون باللغة المصرية ويستخدمون الأسماء المصرية • وبالرغم من كل ذلك ظل يهود الاسكندرية مثل ما ظل يهود الريف في جوهرهم يهودا لم تجرفهم البيئة التي يعيشون فيها •

وتتابع في هذا الفصل دراسة حياة اليهود الاجتماعية في كل من الاسكندرية وريف مصر لنرى الى حد أى حد سارت حياتهم تلك في نفس الظروف التي سارت عليها في العصر البطلمي وإلى أى مدى تأثرت بالظروف الجديدة التي سادت مصر في العصر الروماني •

في ضوء رواية يوسف أن عدد يهود الاسكندرية بلغ ١٢٠.٠٠٠ مائة وعشرون ألفاً في عهد بطليموس الثاني (٤) وأن عدد من لقي منهم مصرعه في حوادث سنة ٦٦ م قد بلغ خمسين ألف يهودى (٥) وأن أكثر من ستين ألفاً قتلوا في مصر سنة ٧٠ م (٦) • وهذه مبالغة واضحة ونفضل الأخذ بتقدير مودونا (A. N. Modona) وهو أن عددهم بلغ في عهد فيلون مائتي ألف نسمة (٧) •

يبدو أننا لانعدو الحقيقة اذا سلمنا بأن عدد يهود الاسكندرية كان كبيراً ، سيما وأننا نعلم أنهم في عهد فيلون شغلوا حين من أحياء المدينة بعد أن كان لهم حى واحد في العصر البطلمي وانتشرت بيعهم كذلك في أكثر

Jos. Ant. 12. 2. 1

Jos. BJ. 2. 497

Jos. BJ. 7. 369

A.N. Modona, «La Via Publica e Privata, degli Eberi in

Egitto nell'eta ellinistica e romano», Aegyptus 1921.

No. 3 - 4 pp. 253 - 275.

— ٤

— ٥

— ٦

— ٧

من حى من أحياء المدينة • وقد سبق أن أوضحنا أن تخصيص حى معين لليهود فى العصر البطلمى لم يكن ليعنى حملهم على الإقامة فى ذلك الحى بوصفه غيتو (ghetto) وهو ينغزاون فيه عن باقى السكان مثل ما كانت الحال فى المدن الأوربية فى العصور الوسطى (٨) •

وفى رأينا أن اليهود بعد أن كثر عددهم فى أواخر العصر البطلمى وأنسوا إلى الاغريق لم تجد طائفة منهم حرجا فى ترك حيزهم الأول إلى الأحياء الأخرى حيث أقاموا مساكنهم وبيعهم ، وانتفت الحكمة من عزلتهم التى رغبوا فيها اتقاء تدخل الغرباء فى شئون عبادتهم ، ولعل أقامتهم فى حى أو أكثر لم تكن لتعنى الدولة فى شىء طالما أنهم كانوا على وفاق مع السلطات الحاكمة يبدلون لها من الولاء ما يجعل تلك السلطات تطمئن إليهم ، ولما لم يكن هناك ارتباط بين جالية اليهود وأقامتهم فى حى واحد أو أحياء متفرقة إذ كانت الجالية تنظم كافة يهود المدينة بصرف النظر عن الأحياء المقيمين فيها فإن الدولة كانت تشملهم بحمايتهم فى أى حى من أحياء المدينة • وإذا كان اليهود قد حملوا فى عام ٣٨ م على الإقامة فى حى تعيش فيه بأمر من حاكم مصر فإن ذلك قد حدث عندما انطلقت الفتنة من معاقلها وانفجر الغضب الذى احتبس فى صدور اغريق الاسكندرية طوال العصر لبطلمى • وإذا كانت السلطات الرومانية قد جمعت اليهود الذين لجأوا إلى الاسكندرية إبان ثورة ١١٥ — ١١٧ م حينما استعرت نار الفتنة وشن اليهود ذلك الهجوم الوحشى على الاغريق والرومان ، وخصصت لأقامتهم حيا فى ضواحي الاسكندرية فانما كان ذلك لتسهيل مراقبتهم خشية أن يشنوا هجوما مفاجئا آخر •

والى جانب ما كان يتمتع به اليهود فى المدينة من أمن وطمأنينة فى الفترة السابقة لحوادث سنة ٣٨ م أطلق لهم الرومان الحرية الدينية الكاملة واستمرت بيعتهم الكبرى قائمة • وقد ظفرنا من التلمود بوصف لها يفهم

Philo. In Flacc. 76

— ٨

٩ - كرد بل (Bell) هذا الراى أكثر من مرة راجع
H.I. Bell, Cults & Creeds 9. 36

منه أنها بلغت من الاتساع حدا كان لابد معه من استخدام نظام الاشارات حتى يتسنى للمصلين متابعة شعائر الصلاة (١٠) . وكانت هذه البيعة الكبيرة المركز الذى يتجمع حوله يهود المدينة ، فقد كانت تتيح لهم حياة دينية تمكنهم من تدارس التوراة واقامة الصلوات فى الوقت الذى لا تطلب منهم الدولة أداء أى التزام نحو العبادات المحلية أو المشاركة فى العبادة الرسمية للدولة . وقد أوضحنا من قبل مدى الجزع الذى أصاب جالية يهود الاسكندرية عندما استباح الاغريق بيعتهم وأصروا على وضع تماثيل الامبراطور فيها ، وذكرنا أن ذلك التصرف لم يكن مشروعاً نظراً لتعارضه مع الامتيازات التى منحت لليهود وجرى الأباطرة على احترامها ولذلك لم يتردد كلاوديوس فى إعادة الأمور الى نصابها فأكد من جديد حق اليهود فى التمتع بالحرية الدينية الكاملة (١١) .

وقد دأب يهود الاسكندرية على مراعاة تقاليدهم وعاداتهم واحترام أيام السبت وساءهم أن يتدخل فلاكوس فى ابطال الاحتفال بذلك اليوم ، وقد أورد فيلون نص خطبته يظن أنها لفلاكوس جاء فيها : « اذا ما حدث هجوم فجائى على مصر أو فاض النيل أو شب حريق ، أو هبت عاصفة ، أو خاق بالبلاد مجاعة ، أو طاعون أو اذا زلزلت الأرض زلزالها أو حدث أى شئ من هذا القبيل فى يوم سبت هل تلتزمون مساكنكم هادئين لا تحركون ساكناً ؟ أم تتجولون فى الشوارع طبقاً لعاداتكم ، وقد خبأتم أيديكم فى ملابسكم حتى لا تضطروا الى مد يد العون لأولئك الذين يقومون بعمليات الانقاذ ، أو تظلون فى بيعكم ، تقرأون كتبكم المقدسة ، أم هل تساركون الى انقاذ

١٠ - عن وصف البيعة راجع ابراهيم نصحي - تاريخ مصر فى عصر البطالة ص ٢٦٦ .

أورد تشيريكوف مراجع الظلمود التى حملت عن بيعة الاسكندرية فى
C.P. Jud. I, p. 50 No. 9 cf. E. Bevan p. 113 f.

آباءكم وأبنائكم وأموالكم وكل ما هو عزيز عليكم » (١٢) ولم تحل السلطات الرومانية دون اليهود والاحتفال بأعيادهم مثل ذلك الاحتفال الذي اعتادوا اقامته كل عام بمناسبة اتمام الترجمة السبعينية للتوراة في جزيرة فاروس (١٣) • واحترمت الدولة مشاعرهم الدينية فلم تجبرهم على المساهمة في الأعياد الوثنية أو الأعياد الامبراطورية (١٤) ولم تعترض على حجهم الى اورشليم ولا ارسالهم الهبات والأموال الى الهيكل قبل تدميره عام ٧٠م (١٥) • ولم يكن في استطاعة اليهود مراعاة لتقاليدهم أن يطعموا على موائد الوثنيين اذ حرموا على أنفسهم أنواعا معينة من الأطعمة (١٦) مما أثار في نفوس الاغريق نوعا من الدهشة مصحوبا بالسخرية حتى أنهم ساقوا نساء اليهود الى المسرح أثناء فتنة سنة ٣٨ م وحملوهن على أكل لحم الخنزير باعتبار ذلك غاية ما يمكن أن يوقعوه باليهود من ارهاق وتعذيب (١٧) ومن باب الفضول سأل كاليجولا وفد يهود السكندرية عن سبب عدم أكل لحم الخنزير (١٨) • وكان فيلون منصفا عندما ذكر أن فلاكوس عمل على توفير الطعام المناسب لليهود بعد عزلهم في الحى الرابع في حوادث عام ٣٨ م (١٩) وكان اليهود

Philo. De Somnis, 123. cf. J. Juster. Les Juifs I p. 355 — ١٢

يرجح فلكن ان الحاكم المشار اليه في هذه النقرة هو فلاكوس وقد وافقه شير ، راجع U. Wilcken, Arch. f. Pap. I, pp. 291, 292; E. Schürer,

Gesch. der. Jüd. Volkes. I p. 162 No. 2; J. Juster, I p.

355. No. 2;

Philo, vita Mos. 2. 41

— ١٣

J. Juster, I. p. 359 اعتاد اليهود في مثل هذه الاحتفالات اقامة الادب السامية

idem p. 360

— ١٤

Philo, In Flacc. 96.

— ١٥

١٦ - أغنى اليهود من الخدمة العسكرية لعدم قبولهم لان يطعموا من عامة ما يطعم منه الجنيد

Philo, In Flacc. 96

الرومان

idem, Legatio, 45

— ١٧

J. Juster. op. cit. p. 361 No. 4

— ١٨

يستطيعون أن يجددوا طلبتهم في أسواق خاصة بهم (١٩) •

وثمة ناحية أخرى متصلة بالدين كان لها أثرها في أن اليهود انتحوا في حياتهم نقابية خاصة بهم وقد تمثل ذلك في ابتعادهم عن المنظمات والنقابات المهنية التي كانت تنتظم العاملين في المهن والصناعات وذلك لأن الدين كان عنصرا أساسيا في تشكيل هذه النقابات فقد كانت تقوم على أساس عبادة يشترك فيها أعضاؤها ومن ثم لم يكن في استطاعة اليهود أن يكونوا أعضاء في هذه المنظمات ، ولعل هذا هو السبب الذي حدا باليهود الى تكوين نقابات خاصة بهم مثل نقابة العاملين في نقل القمح الى روما (navicularii) وكانت نقابة منفصلة تماما عن النقابة العامة للمدينة وكانت واحدة من الاتحادات المهنية اليهودية الصرفة التي لم تعترف لها الدولة بشخصية معنوية • ويؤخذ من مراجع التلمود أن الصناع كانوا يجلسون في البيعة الكبرى في الاسكندرية حسب مهنتهم • ولذلك يرجح أن هؤلاء الصناع كانوا يشكلون منظمات مهنية داخل نطاق الجالية وأن هذه الجالية كانت تشرف على تنظيمها • وإذا وفد على الاسكندرية عامل ينشد عملا فانه كان ينبغي عليه الاتصال بواحدة من هذه المنظمات لتعمل على توفير العمل المناسب له (٢٠) •

وقد أسلفنا أن ترجمة التوراة الى اللغة الاغريقية جعل منها صورة اغريقية للتوراة القديمة أو خلط عليها ثوبا اغريقيا وأن هذه الترجمة في حد ذاتها دليل على أن اليهود كانوا حريصين على التمسك بدينهم وعدم التفریط في مقدساتهم وخاصة كتابهم المقدس تبينوا أنهم يستعملون اللغة الاغريقية على نطاق واسع في حياتهم اليومية وانه لم يكن هناك بد من نقل التوراة الى هذه اللغة بعد أن تبذوا اللغتين العبرية والآرامية اللتين كانوا يقرأون التوراة فيهما من قبل •

idem, p. 476.

J. Juster, Les Juifs. I. p. 486 No. 2

ويحدثنا فيلون^(٢١) عن جماعة من نساك يهود الاسكندرية اتخذوا من قومهم مكانا قصيا حول بحيرة مربوطوا تقطعوا للتعبد والرهبة وعرفوا باسم المنتطسين (Therapeutai). وكان يسمح للرجال والنساء بالانخراط في سلك هذه الجماعة التي كان لكل عضو من أعضائها صومعة خاصة يقيم فيها منفردا مدة ستة أيام فلا يغادرها الا مرة واحدة كل يوم سبت ليجتمع مع زملائه * ولشدة الشبه بين هذا النمط من الرهبة وبين الرهبة المسيحية ظن يوسيبوس (Eusibeus) أنه كان يوجد في الاسكندرية في تلك الفترة التي كتب عنها فيلون طائفة من الرهبان المسيحيين ، ولكنه كان غير مصيب في حكمه لأن الرهبة المسيحية لم تظهر الا في تاريخ متأخر وان كانت قد نسجت عندئذ على منوال هذه الطائفة من النساك اليهود^(٢٢) * ويظن البعض أن هذه الطائفة من نساك اليهود خضعت لتأثير بوذى وافد من الهند لكن ليس هناك ثمة دليل على ذلك^(٢٣) * وظهور هذه الطائفة واستمرار البيعة في تأدية وظيفتها ، وهذا الاهتمام الواضح بشئون الدين ينهض دليلا واضحا على أن اليهود استمروا في مباشرة حياتهم الدينية وأنهم لم يسقطوا من حسابهم مراعاة شريعتهم بالرغم من اقامتهم في مجتمع وثني واختلاطهم بأجناس متعددة لم تكن تتفق معهم في الدين أو التقاليد * واذا كان اليهود بفضل سياسة التسامح الديني التي درجت عليها الامبراطورية الرومانية قد استطاعوا أن يهيئوا لأنفسهم حياة دينية بعيدة عن تدخل جيرانهم أو تدخل السلطات الرومانية ، فابهم تمكنوا كذلك من أن يهيئوا لأنفسهم حياة سياسية خاصة بهم في ظل جاليتهم التي كانت تتمتع بقدر من الاستقلال والقضائي *

Philo, De Vita Contemplativa.

—٢١

E.R. Bevan, «The Jews» C.A.H. vol. IX, ch. IX, p. 432.

—٢٢

V. Chapot, L'Egypte Romaine, p. 358.

—٢٣

وهكذا استطاعت الجالية اليهودية أن تحقق لأفرادها كيانا اجتماعيا خاصا بهم • بيد أن هذه الجالية لم ترق الى نفس المستوى الذى كان عليه الرومان أو الاغريق وذلك لخضوع اليهود لضربة الرأس المهيبة التى نزلت بهم من الناحية القانونية الى مصاف المصريين مما حدا بفلاكوس الى وصفهم بأنهم أجانب وغرباء عن الاسكندرية • وقد فسرنا قراره هذا بأنه يقصد بأنهم كانوا أجانب وغرباء عن مجتمع هيئة المواطنين فى المدينة (٢٤) • ولم يخف ايسيدروس رئيس معهد التربية (الجمنازيوم) فى الاسكندرية احتقاره لهم فى حضرة الامبراطور كلاوديوس ووصفهم بأنهم مصريون لا يمكن أن يرقوا الى مرتبة الاسكندريين لأنهم يدفعون ضريبة الرأس (٢٥) • ووصف اليهود فى بعض برديات مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية بأنهم قوم جفاة غلاظ غير متحضرين (٣١) وغير جديرين بعضوية الجمنازيوم (٣٢) ولم تشفع لهم تلك المسحة الاغريقية التى اكتسبوها نتيجة لاقبالهم على معين الحضارة الهيلينية ينهلون منها فى مشاركتهم فى كثير من تواحى النشاط الفكرى وحرصهم على اصطناع أساليب الحياة الاغريقية • ولم يكن فى استطاعة اليهود الافلات من عمليات الاحصاء المقترنة بضربتى الرأس واليهود •

وكانت عملية الاحصاء فى حد ذاتها عملية مذلة مهينة تبرزهم كمنصر غريب عن المدنية بالفعل • وكان من المحتمل أن يترتب على وضعهم السياسى المهن استسلامهم الى اليأس واعتزالهم المجتمع الاسكندرى غير أنه عن دراستنا لحياة اليهود الاقتصادية ومختلف أوجه نشاطهم وجدنا أن نشاطهم قد زاد فى العصر الرومانى نتيجة للسياسة الاقتصادية التى اتبعتها روما فى مصر وأتاحت الفرصة أمام استغلال رأس المال الخاص • وقد أسلفنا أن

٢٤ — انظر ص ١٥١ •

٢٥ — انظر ص ١٦٧ •

٢٦ — انظر ص ٢٤٣ •

٢٧ — راجع ص ٢٤٦

طائفة كبيرة منهم استطاعت ، أن تكون ثروات طائلة من وراء اشتغالهم بالتجارة واستغلال رؤوس أموالهم باستثمارها في تمويل شركات الملاحة التي تقوم بنقل المتاجر الى روما أو تعمل في تجارة البحر الأحمر . وأسلفنا أيضا أن بعض اليهود كانوا يشتغلون في أعمال البنوك وفي اقراض الأموال بفوائد باهظة لفتت نظر الاغريق وأثارت مخاوفهم من التعامل مع المراكبيين اليهود واستشهدنا على ذلك الرسالة التي بعث بها تاجر إغريقى سنة ٤١ م وقع في ضائقة الى زميل له في الاسكندرية يحذره فيها من التعامل مع اليهود .

وقد ذكرنا أن فيلون (٢٨) في صدد كلامه عن فتنة ٣٨ م فصل لنا الحديث عن فئات معينة من اليهود كانت تتفاوت فيما بينها من حيث الثروة والمكانة . وهذه الفئات هي :

أولا — طبقة أصحاب رؤوس الأموال (hoi poristai) .

ثانيا — العاملون في التجارة البحرية (hoi naukleroi) .

ثالثا — تجار التجزئة (hoi emporoi) .

رابعا — الصناع وأصحاب الحرف (hoi technitai) .

خامسا — المزارعون من أصحاب الأراضي المحيطة بالاسكندرية والذين يجلبون اليها المنتجات الزراعية (hoi georgoi) .

وذكرنا أيضا أنه الى جانب هذه الفئات نستطيع أن نتصور وجود كثيرين ممن كانوا يعملون في مهن متواضعة في المدينة .

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نقسم المجتمع اليهودى في الاسكندرية الى طائفتين :

أولا : الطائفة الاولى وتضم أثرياء اليهود من أرباب الفئات الخمس التي أشرنا اليها ، وكانت هذه الطائفة تضم دون شك أعضاء مجلس الشيوخ والاثنارخيس وطائفة الزعماء (hoi gnoromoi) الذى وسطهم تييريوس

يوليوس اسكندر « حاكم مصر اليهودى الصابى لدى زملائهم يهود المدينة
الثائرين لوقف القتال سنة ٦٦ م •

ثانيا : الطائفة الثانية وتضم عامة اليهود من الفقراء والعاملين فى المهن
المتواضعة •

ونجاح الطائفة الأولى فى ميدان النشاط الاقتصادى يدل بجلاء على أن
فكرة الانطواء على أنفسهم فى جالياتهم لم يكن أمرا مقبولا ولا مستساغا
لديهم وعلى أنهم استطاعوا التوفيق بشكل واضح بين مطالب حياتهم
الخاصة كما رسمتها لهم شريعتهم وبين مقتضيات الحياة النابضة من حولهم
ولعل احساسهم بأنهم يبعدون عن الكيان السياسى للمدينة ومحرومون من
الانتماء الى الطبقات الممتازة هو الذى دفعهم الى احراز هذا النجاح
ليفوزوا فى الناحية الاقتصادية بما يعيضهم عما افتقدوه من الناحية السياسية •
وهل وقتت جهود هذه الطائفة عند هذا الحد أم هل واصلت فى العصر
الرومانى ما كانت قد بدأت فى العصر البطلمى من حيث اصطناعهم أساليب
الحياة الاغريقية حتى تستطيع الاقتراب من المجتمع الاغريقى ؟

لاحظنا أن أهم ما اتسم به اصطناع اليهود للحياة الاغريقية فى العصر
البطلمى كان اقبالهم على استعمال الأسماء الاغريقية ، واذا راجعنا أسماء
أعضاء مجلس الشيوخ اليهودى على عهد فيلون وجدنا أن بعضهم كانوا
يحملون أسماء اغريقية صريحة ، وهذا يدل بوضوح على أن أرقى طبقات
المجتمع اليهودى كانت حتى الصدر الأول من العصر الرومانى على الأقل
لاتزال تقبل على استعمال الأسماء الاغريقية •

والظاهرة الثانية التى لفتت نظرنا أن ميل اليهود فى عصر البطلمة الى
الأخذ بأساليب الحياة الاغريقية ليكتسبوا مظهرًا يدينهم من الاغريق جعلهم
يقبلون على تعلم الاغريقية واستخدامها اقبالا جعلها وسيلة التفاهم فيما
بينهم مما اضطرهم الى ترجمة التوراة الى هذه اللغة •

فاذا كان العصر الرومانى نجد فيلون يقول « ان اللغة الاغريقية

لغتنا « (٢٩) بل تعرف أنه كان يجهل العبرية (٣٠) • وهكذا يتضح أن اليهود في هذا العصر استمروا كأسلافهم يهود العصر البطلمي في اصطناع هذه اللغة وبالتالي في التزود من الثقافة الاغريقية • ولعل مبعث اهتمام اليهود باللغة الاغريقية والثقافة الاغريقية كان رغبتهم في ألا يبدوا عنصرا غريبا عن المجتمع الاغريقي في المدينة حتى لا تتأثر فرصهم في العمل والثراء • أو لعل الدافع لهم للتزود من هذه الثقافة كان الرغبة في أن يثبتوا لحكامهم الرومان أنهم من حيث الحضارة لا يقلون في المظهر وألا في الجوهر عن الاغريق الذين كانوا يسمون عليهم في المكانة السياسية •

وقد سبق أن استدللنا على مدى حظ اليهود في العصر البطلمي من الثقافة الاغريقية ، باسهامهم في الأدب الاسكندري وتقليدهم النماذج الاغريقية حتى أن انتاجهم جاء انتاجا اغريقيا في صيغته وصوره • وتعتبر أعمال الفيلسوف اليهودي الاسكندري فيلون (٣١) نموذجا لانتاج يهود الاسكندرية الأدبي في العصر الروماني • وكان فيلون من أسرة عرفت بأرستقراطيتها بين الأسر اليهودية في المدينة ، ولعله كان يمثل الاتجاهات الذهنية لطبقته • ولم يكن فيلون يجد حرجا في التردد على الجمنازيوم ومشاهدة المباريات التي تقام فيه ولا في شهود المسرحيات الاغريقية التي تقدم على مسرح المدينة وابداء اعجابه بها (٣٢) ولا في الاعتراف بتفوق الثقافة الغريقية مستدلا على ذلك بأن « موسى تلقى العلم على يد مدرسين من الاغريق » (٣٣) • ويعد فيلون في رأى الذين توفروا على دراسته أكبر ممثل للمفكرين اليهود الذين أفادوا من الاتصال والتفاعل الذي حدث بين اليهودية والوثنية • ولا جدال في أن فيلون هامجا بالفلسفة الاغريقية واستعار منها أفكاره ومناهجه ليضع أسس فلسفته الخاصة ، ولم يستطع التخلص كلية

“he hemetera dialetos”, ap. H. Y. Youtie, “Sambathis”, — ٢٩
H. Th. Rev., 37 (1944), p. 212

C.P. Jud. I, p. 75.

— ٣٠ —

٣١ - الحاشية السابقة

E.G. Turner, Tiberius Julius Alexander JRS, (44). p. 55. — ٣٢

Philo, Vita Mos., 1. 21.

— ٣٣ —

من تأثره بعقيدته الدينية عندما تولى شرح التوراة باللغة الاغريقية بعد أن قرأها في تلك اللغة . وإذا كانت الترجمة السبعينية قد أوجدت توراة جديدة في ثوب اغريقى فانها بعد أن تصدى فيلون لشرحها والتعليق عليها أصبحت شيئا جديدا مرة أخرى ؛ وذلك لأن فيلون شرحها بالطريقة الرمزية على غرار شروح الفيثاغوريين والأفلاطونيين والرواقين لقصص الميثولوجيا . فتحوّلت الشخصيات الدينية في التوراة الى مجرد رموز للأفكار المجردة . واكتسبت تعاليم موسى مظهرا جديدا جعلها رمزا لأفكار اغريقية أصيلة . وبذلك يمكن القول أن هدف فيلون كان الخروج بالفلسفة اليهودية من أفقها الضيق الى مجال أرحب بعد تجريبها من كل مظاهر القومية لتصبح عالمية يتقبلها الاغريق واليهود على السواء^(٢٤) . ولعله قد عبر عن رأيه تعبيرا صادقا بقوله أن الفلسفة المقدسة انتهت الى اليهود أولا دون بقية شعوب العالم وأنه عندما وقفت تلك الشعوب على الشرائع اليهودية أعجبوا بها فأصبح يتعين نقلها الى لغة مفهومة لدى هذه الشعوب^(٢٥) وأن الاضطلاع بهذه المهمة من واجب اليهود لأنهم ورثوا هذه الشرائع بوصفهم شعب الله المختار فأصبح يتعين عليهم الأخذ بيد الناس في طريق الحق والخير^(٢٦) . وإذا كان كاتب الرسالة المنسوبة الى أرسطياس قد استهدف وجوب جعل التوراة رابطة للتفاهم بين الاغريق واليهود ، فانه من الواضح أن عمل فيلون كان يسعى لتحقيق الهدف نفسه . ولعله قد أراد أن يحدث التقاء بين العنصرين عن طريق ايجاد صلة فكرية بين المجتمع الاغريقى والمجتمع اليهودى ، وبذلك يستطيع أى يهودى الاتصال بالمجتمع الاغريقى دون الاضطرار الى نبذ دينه كما فعل ابن أخيه تيريوس يوليوس اسكندر . وكان فيلون يرى أنه لو اتبع اليهود ما أشار به من نقل تراثهم الفكرى الى اللغة الاغريقية لربما استطاعوا العيش في سلام مع جيرانهم الاغريق ، وأمكن تجنب وقوع تلك الحوادث المؤسفة التى شهدناها عن كتب سنة ٣٨ م

C.P. Jud. I, p. 77

— ٣٤

٢٥ — كان فيلون حريصا دائما على القول بأن قوما من غير اليهود كانوا شاركوا في الاحتفال بانامهم الترجمة السبعينية Vita Mos. 2. 41

Philo, De Spc. Leg. II. 163.

— ٣٦

لاعتقاده أن ذلك كان كفيلا بجعل الاغريق يقفون على مدى حضارتهم وقيمة تراثهم الفكرى فيزول ما استقر فى أذهانهم من أن اليهود عنصر لا يستطيع خلق فلسفة أو ثقافة مثل فلسفتهم وثقافتهم (٣٧) •

وهكذا يتبين أن يهود الاسكندرية أو على الأقل الطبقة الارستقراطية المتحررة التى يمثلها فيلون حاولوا ايجاد نوع من الموائمة بين مجتمعهم والمجتمع الاسكندرى أى أنهم تابعوا السير فى نفس الطريق الذى بدأوه فى العصر البطلمى واستطاعوا أن يخلعوا على حياتهم صبغة اغريقية وقد ذهب بعض اليهود فى اصطناع الحضارة الاغريقية الى حد أنهم أصبحوا لا يحفلون بدينهم ونضرب مثلا على ذلك أسرة الاثنارخيس اليهودى اسكندر الملقب بليسيماخوس الذى شغل وظيفة مدير الضرائب الجمركية وترجع على عرش المال فى الاسكندرية ، فقد نال هو وأبناؤه حقوق المواطنة السكندرية ولا جدال فى أنهم خرجوا على دينهم • ولم يتورغ ابنه تييريوس عن أن يعمل فى خدمة روما ويكون سيفا مصلتا على بنى جلدته فهو لم يتردد فى اطلاق جيوش الامبراطورية على يهود الاسكندرية سنة ٦٦ م عندما كان حاكما رومانيا عاما على مصر ولا يتخرج من أن يكون على رأس أركان حرب تيتوس عندما ضرب حول أورشليم ذلك الحصار الذى انتهى بسقوطها وتدمير هيكلها • أما ماركوس يوليوس اسكندر شقيق تييريوس فانه اتجه ناحية العمل فى المشروعات الخاصة فقد عرفنا أنه صاحب شركة ناجحة تعمل فى نقل البضائع القادمة عن طريق البحر الأحمر من الأقطار الشرقية أو التى تصدر من موانئ هذا البحر الى تلك الاقطار • وإلى هذه الأسرة نفسها ينتمى الفيلسوف السكندرى فيلون شقيق اسكندر ليسسيماخوس ولكنه اذا كان قد شارك أسرته فى الأخذ بأساليب

idem, Vita Mos. 2. 44. cf. E.R. Goodenough, An Introduction to Philo Judaicus, New Haven, 1938;
E.G. Turner. op. cit. p. 55 f.; E. Barker, from Alexander to Constantine Oxford, (1956) p. 130 ff; C.P. Jud p. 74 ff.
C.P. Jud. p. 74 ff.

الحضارة الاغريقية وتعمق في دراسة الفلسفة الاغريقية فانه بقي متمسكا بدينه ، بيد أنه كان متحررا واسع الأفق •

ومن المرجح أن أسرة اسكندر ليسيماخوس لم تنفرد وحدها دون باقى اليهود في اصطناع الحضارة الاغريقية الى حد الخروج على الدين اليهودى بل لا بد من أنه قد نحا نحوها آخرون وأن كنا نميل الى الاعتقاد بأن اليهود الصابئين لم يمثلوا الا القلة القليلة من يهود الاسكندرية • أما أكثرهم فكانوا يكتفون بمسيرة الحياة الاغريقية في شتى اتجاهاتها دون أن يقرنوا ذلك بالخروج عن دينهم والتنازل عن المظاهر الأساسية التى تميز اليهود عن غيرهم ومع ذلك فان هذه الفئة الأخيرة من يهود الاسكندرية كانت فئة متحررة لا تتقيد بتعاليم الشريعة الا فى أضيق الحدود ولعلها الفئة التى كان فيلون يعتبرها جديرة بنيل حقوق المواطنة السكندرية الكاملة (٣٨) ويرى أنه ليس من العدل أن تتساوى من الناحية القانونية مع المصريين ، فقد كانت تدفع ضريبة الرأس مثلهم وتعاقب بالجلد بنفس الطريقة التى يعاقبون بها (٣٩) • ولعل هذه الفئة أيضا هى التى أرسلت الى الامبراطور كلاوديوس وفدا يمثلها ويطالب بجنسية الاسكندرية فأعرب الامبراطور عن ضيقه من أن يرسل اليه يهود المدينة وفدين « كما لو كانوا يعيشون فى مدينتين » (٤٠) • ولعلها بلغت من التحرر درجة كبيرة جعلتها تطلب الى الامبراطور أن يسمح لليهود بالالتحاق بالجمنازيوم ومنظمات الشباب • وقد سبق أن قلنا أن فيلون كان لا يجد حرجا فى التردد على الجمنازيوم أو شهود المسرحيات التى كانت تمثل على مسرح المدينة • ويبدو أن فيلون كان متأثرا فى آرائه بالاتجاهات السائدة بين أفراد تلك الفئة • وعند حديثه عن فتنة سنة ٣٨ م كان حريصا على ابراز الاضرار التى لحقت بها ، ولم يشأ التحدث عن فقراء اليهود فى العاصمة أو المتزمتين منهم وألح فى اظهار الطبقة الأرستقراطية من يهود المدينة بمظهر ينم عن رغبتها فى التفاهم

٣٨ - انظر ص ١٥٥

٣٩ - انظر ص ١٥١

٤٠ - انظر ص ١٦٣

مع الاغريق ومع السلطات الرومانية سواء بسواء ولم يشأ أن يلقي تبعة أحداث الفتنة على اغريق الاسكندرية جميعا بل أراد أن يحملها لطائفة غير مسئولة من الدهماء اندفعت الى ايقاع الأذى باليهود ، ونسى فيلون أو تناسى ما ذكره هو نفسه من أن زعماء تلك الفئة ، اذا سلمنا جدلا بأنهم من الدهماء كانوا من معهد التربية في المدينة أى أنهم كانوا يمثلون أرقى طبقات الاغريق دون شك (٤١) . وهذا يدفعنا الى التساؤل هل نجح يهود الاسكندرية في العصر الروماني في الاندماج في المجتمع الاسكندري ؟ وهل تأثر اغريق المدينة بالمحاولات العديدة التي بذلت لتحقيق هذه الغاية ؟ وهل أفلح اليهود في حمل الاغريق على نبذ ما استقر في أذهانهم منذ العصر البطلمي من أن اليهود عنصر غريب عن المجتمع الاسكندري في عاداته ومعتقداته ؟

هناك حقائق معينة يمكن أن نستعين بها في توضيح العلاقة بين المجتمعين الاسكندري واليهودي :

أولا — بالرغم من ميل بعض يهود الاسكندرية الى التحرر ، فانهم لم يتخلوا عن دينهم وتعاليم شريعتهم ولا يمكن اعتبار الأسر التي انحرفت عن اليهودية أو صبا بعض أفرادها دليلا على خضوع جميع اليهود خضوعا تاما للمؤثرات الوثنية المحيطة بهم . فقد ظلت البيعة نشطة في المدينة واستمرت الحفلات تقام كل عام بمناسبة اتمام الترجمة السبعينية للتوراة بل وظهر بين اليهود مذهب يهودى جديد هو مذهب المنتنطين الذى أشرنا اليه .

ثانيا — بقى فيلون ، وهو الفيلسوف المتحرر ، متأثرا بتعاليم دينه فهو عند حديثه عن المرأة اليهودية المحمودة السيرة يقول انه كان عليها أن تصرف الشطر الأعظم من يومها في البيت ولا تختلط بالناس في الأسواق وان تختار أهدا ساعة في اليوم لتذهب الى البيعة لتؤدى فرائض الصلاة (٤٢) . وقد أبدى فيلون استنكاره لاقتحام الجند مخادع النساء بحثا عن الأسلحة أثناء

فتنة سنة ٣٨ م^(٤٣) ولكنه ، وهو الحريص على أن تلتزم المرأة تعاليم الشريعة ، لا ينزعج عندما سلبت القوانين الرومانية من المرأة أهليتها القانونية . وهكذا نرى في دعوة فيلون الجمع بين اتباع أرقى آداب السلوك في المجتمع الاغريقى وبين أداء شعائر الدين اليهودى واحترام القوانين التى فرضتها الدولة .

ثالثا — استمر اليهود فى العصر الرومانى مستمسكين بعادات معينة مثل اعراضهم عن أكل لحم الخنزير والاصرار على الختان الى حد أن فيلون تصدى للدفاع عن تلك العادة دفاعا قويا ، وأقام الدليل على فوائدها الصحية^(٤٤) . ولم تشأ الدولة الرومانية أن تتدخل لإبطال هذه العادة واعتبرتها امتيازا خاصا باليهود ، وذلك باستثناء تلك الفترة التى أمر فيها هادريان بتحريم اجراء عملية الختان ، فقد أعاد الامبراطور أنطونينوس بيوس لليهود امتيازهم القديم^(٤٥) .

رابعا — لا نستطيع أن نتصور أن اليهود كانوا يشاركون الاغريق وغيرهم الاحتفال بأعياد المدينة الدينية والمهرجانات والمواكب التى تقام من حين الى حين واذا كان لا يستبعد أن المتحررين من اليهود أو بعضهم كانوا يقبلون على مشاهدتها فإنه من المستبعد أنهم كانوا يشاركون فيها مشاركة فعلية .

خامسا — كان لليهود مقابر خاصة بهم وذلك منذ بداية اقامتهم فى المدينة .

سادسا — اعتداد اليهود بجنسهم ودينهم واعتقادهم أن يهوه هو ربهم خالسا لهم من دون العالمين وأنه تبعاً لذلك يصعب على الشعوب الأخرى أن تصل اليه وأنهم باعتبارهم شعب الله المختار أرفع منزلة من هذه الشعوب التى تعبد أربابا متفرقة لا تسمو الى مرتبة يهوه . وتنص تعاليم

idem. In Flacc. 89.

— ٤٣

Philo. Quaest. in Gen., III, 477 f. Quaest in Exod. 11, 2

— ٤٤

cf. E.R. Goodenough, The Jurisprudence of the Jewish

Courts in Egypt, New Haven (1929) p. 30 f.

٤٥ — راجع ص ١٩٦ حاشية ١٧٩

الربانيين أن الدين والجنس عنصران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما ومن ثم لا يمكن أن يحدث تقارب بين الدين اليهودي والأديان الوثنية وقد وصف يوسف تييريوس يوليوس اسكندر حين صبا بأنه مرتد عن دين آبائه وأجداده^(٤٦) وكان الأحبار معلمو الشريعة (التنائيم Tennaim) يرددون في صلواتهم أن جهنم مشوى الصابئين والمرتدين عن دينهم خالدين فيها أبدا •

سابعاً — كان الاغريق ، فيما يبدو ، يرون أن اليهود يحملون أوزار جنسهم ودينهم معا^(٤٧) فقد اهتمت الدعاية ضد اليهود بإبراز المجتمع اليهودي في صورة مجتمع منعزل ومنفصل عن حياة المدنية •

ومعنى هذا أن اغريق الاسكندرية في العصر الروماني كانوا يعتبرون اليهود فعلاً عنصراً غريباً ليس على شاكلتهم • وإذا أضفنا الى ذلك ما كان هؤلاء الاغريق يكنونه لليهود من حقد لمؤازرتهم للرومان فاننا نتبين بوضوح أن الاغريق كانوا ينفرون من اليهود ويضيقون بهم ذرعاً في مدينتهم • وفضلاً عن ذلك فقد أسلفنا أن اليهود وصفوا في وثائق أعمال شهداء الاسكندرية بأنهم قوم غير متحضرين وأنه بسبب ذلك طالب الاغريق بحرمانهم من الالتحاق بالجمنازيوم وأن الامبراطور كلاوديوس أجاب الاسكندريين الى مطلبهم عندما حظر على اليهود المشاركة في الألعاب التي ينظمها الجمنازيوم والالتحاق بمنظمات الشباب^(٤٨) وحرمان اليهود من هاتين المنظمتين يعنى اقضاءهم عن المجتمع الاغريقى الاسكندرى ودمغهم بعدم الأهلية للاندماج في هذا المجتمع والقضاء على كل محاولة كانوا يبذلونها في سبيل التقرب الى جيرانهم ومن ثم يعتبر رداً غير مباشر على محاولة فيلون التقريب بين ثقافة قومه وثقافة الاسكندرية ولعل فلاكوس عندما وصف اليهود في قراره بأنهم غرباء وأجانب يقيمون في المدينة لم يصور كيانهم السياسى ووضعهم القانونى فحسب بل صور كذلك نظرة

Jos. Ant. 12. 276

— ٤٦

E.G. Turner, op. cit. p. 55

— ٤٧

— ٤٨ — P. Lond. 1912. — راجع ص ٢٤٦

المجتمع الاسكندري اليهم وبالإضافة الى ذلك كان الاغريق يصفون اليهود بأنهم كفرة ملحدون (anosioi) مما يدل على احساس الاغريق العميق بأن دين اليهود دين أجنبي وقد بدا هذا واضحا في تنديدهم بالامبراطور تراجان لأنه بدلا من ان يناصر الاغريق الذين تربطهم به الصلات والروابط الدينية للتشابه بين دين الاغريق ودين الرومان ، كان يناصر اليهود الملحدين (٤٩) .

وجملة القول ان الاغريق كانوا يعتبرون اليهود غرباء عنهم في الجنس والحضارة والدين ويرفضون ادماجهم في مجتمعهم . وقد أوضح تشيريكوفر (٥٠) أن المصادمات العنيفة التي وقعت بين اليهود والاغريق في الاسكندرية في الفترة ما بين سنة ٣٨ م حتى سنة ١١٧ م تعتبر هزيمة للفئة المتحررة التي كانت تسعى دائبة لاقامة علاقات طيبة مع المجتمع الاغريقى في المدينة اذ اعتبرتها الوطن الحقيقى لها (٥١) . أما الفئة المترتبة التي لم تكن لتضم عناصر ممتازة بناءة فانها كانت واقعة تحت تأثير الربانيين ومؤمنة بفكرة الخلاص والعودة الى اورشليم ومن ثم لم يعنهم نجاح هذه المحاولات بل انهم على عكس الفئة الاولى كانوا يرون ألا طاعة عليهم لروما وبذلك تكون هذه الفئة مسئولة أولا وأخيرا عن تلك المصادمات التي أطاحت بكل محاولة بذلت لاقامة علاقات طيبة مع جيرانهم ومع السلطات الرومانية .

ولئن كانت رسائل فيلون نموذجاً طيباً يعكس مشاعر الفئة المتحررة فان كتاب «حكمة سليمان» (Sapientia Solomonis) (٥٢) بما تضمنه من نقد لاذع للوثنية واعتبار عبادة الأوثان أصل كل شر والدافع الحقيقى للانحطاط الخلقي بين الوثنيين ، يعبر عن اتجاهات الفئة الثانية وميولها الحقيقية (٥٣).

Acta Hermaisci

— ٤٩

C.P. Jud. I. p. 73 f.

— ٥٠

BGU. 1140

— ٥١

حيث أبدى تريفون اليهودى جزعه من حرمانه من وطنه الاسكندرية لانه يدفع ضريبة الرأس

٥٢ - ينسب تشيريكوفر هذا الكتاب الى اوائل العصر الرومانى مخالفا بذلك اثرى القائل

C.P. Jud. I. p. 75

بنسبته الى أواخر العصر البطلمى راجع Sap. 14. 22; 29 op. C.P. Jud. I. p. 75

— ٥٣

وأهم ما يعيننا في هذا المقام من أمر السفر الثالث من كتاب المكابيين أنه يمكن اتخاذه قرينة أخرى على استمساك اليهود بوجه عام بدينهم مهما وعدوا به من مكافآت لقاء ارتدادهم عنه (٥٤) •

وجملة القول انه اذا كان يهود الاسكندرية بصفة عامة أخذوا بمظاهر الحضارة الاغريقية وكانت فئة قليلة منهم قد ذهبت في ذلك الى أبعد مدى فارتدت عن دينها وقبلها المجتمع الاغريقي في صفوفه ، فان اليهود عامة ، المتحررين منهم والمتزمتين ، احتفظوا بدينهم وعاداتهم بدرجات متفاوتة ولا سيما أن المجتمع الاغريقي أوصد دونهم متدياته وأن الحكومة الرومانية اعتبرتهم غرباء عن المدينة ، فتابعوا حياتهم في جالياتهم ومجتمعهم اليهودي •

واذا كانت هذه هي حالة المجتمع اليهودي في الاسكندرية ، فماذا كان وضعهم الاجتماعي في داخلية البلاد ؟

أسلفنا أنه المجتمع اليهودي في غير الاسكندرية كان ينقسم في العصر البطلمي الى عدة طبقات :

أولا — طبقة تضم كبار الموظفين وكبار ملتزمي الضرائب وجبايتها وأرباب الاقطاعات من الضباط والجند •

ثانيا — طبقة تضم الأجراء والرعاة وأصحاب المهن الحرة •

ثالثا — طبقة تضم العاملين في المهن المتواضعة ويلحق بهذه الطبقة العبيد والعبيد المحررون •

أما في العصر الروماني فقد تضاءلت الطبقة الأولى بعد أن قل اعتماد الإدارة الرومانية على خدمات الموظفين وملتزمي الضرائب وجبايتها من اليهود وبقيت الطبقات الأخرى تباشر حياتها التي اعتادتها من قبل • ونستطيع في ضوء دراستنا للحياة الاقتصادية لليهود في هذا العصر أن نقسم المجتمع اليهودي الى عدة فئات •

٥٤ — ينسب تشيريكوف هذا الكتاب أيضا الى عصر أغسطس وقد سبق أن ذكرنا أننا نميل الى الاخذ برأيه — راجع ص ١٤٥ اعلاه

أولا — ملاك الأرض وهذه طبقة تطورت عن طبقة أرباب الاقطاعات.
في العصر البطلمي بعد أن تحولت اقطاعاتهم الى ملكية خاصة .

ثانيا — أصحاب المهن الحرة مثل المشتغلين بالتجارة وأعمال النقل
في النيل ومن موانئ البحر الأحمر واليهما .

ثالثا — العاملون في المهن المتواضعة والعييد ، والعييد الذين أعتقوا
من الرق ونالوا حريتهم .

وماذا كان اذن نوع الحياة التي يحياها يهود الأقاليم ؟ نستطيع أن
نتصور أن طبقة أثرياء اليهود حاولت أن تعيش على نمط أثرياء الاغريق في
عواصم الأقاليم اذ كانوا على شاكلتهم يمتلكون الأراضي الزراعية أو يزاولون
شتى أنواع النشاط الاقتصادي التي كانت تدر عليهم ربحا وفيرا وربما
تابع فريق من اليهود مابدأوه في العصر البطلمي من تقليد حياة الاغريق
وان كان الموقف قد تغير تغيرا محسوسا في العصر الروماني لأن دخول
الجمنازيوم قصر عندئذ على الاغريق وأصبح الجمنازيوم مؤسسة تخضع
خضوعا مباشرا لاشراف الادارة الرومانية . وكانت هذه الادارة شديدة
الحرص في تطبيق الأوامر الخاصة بدخول الجمنازيوم ، ولذلك أصبح
من المتعذر على أى يهودى الحاق ابنه بالجمنازيوم ليصطبغ بالصيغة
الاغريقية التي تمكنه من أن يبدو مثل الاغريق في شكله ومظهره فيكتسب
احتراما خاصا في المجتمع في عاصمة الاقليم واذا كان اغلاق الجمنازيوم في
وجه اليهود قد حرمهم من الاندماج في الوسط الاغريقى والحصول على
أرفع أنواع الثقافة الاغريقية فانهم دون شك لم يعدموا وسيلة للفوز بقسط
من التعليم الاغريقى على أيدي مدرسين خصوصيين سواء من الاغريق أو
اليهود المتأغرقين . وتدل الوثائق على أنه في العصر الروماني ، مثل العصر
البطلمي ، استمر يهود الريف المقيمون في مناطق يؤمها الاغريق وخاصة في
منطقتي ليونتوبوليس وفي الحى الرابع من مدينة أدفو يستخدمون الاسماء
الاغريقية وذلك في القرن الأول الميلادى وبضع سنين من بداية القرن الثانى .
وتشير استراكا أدفو الى أنه بعد ذلك أخذت الاسماء العبرية في الظهور
بصورة أوضح عن ذى قبل .

وقد فسر بعض المؤرخين ذلك بميل اليهود الى التخلي عن مجارة المجتمع الإغريقي والعودة الى الحياة التقليدية الخاصة بهم بعد ياسهم من ترحيب هذا المجتمع بهم وخاصة عقب الضربات العنيفة التي نزلت بهم يعد ثورة يهود فلسطين التي انتهت بتدمير هيكل اورشليم سنة ٧٠ م واخضاع يهود الامبراطورية جميعا لضريبة اليهود ، وبعد الكوارث التي حاقت بهم نتيجة لثورتهم الكبرى ١١٥/١١٧ م (٥٥) . وهذا رأى جدير بالاعتبار ولكن الى أى مدى نستطيع تعميم حكمنا على كل اليهود خارج الاسكندرية استنادا الى استراكا أدفو فقط ؟ وهذه المسألة أيضا جديرة بالاعتبار . وجملة القول أن وضع أثرياء يهود البريف سواء من الناحية الاجتماعية أم من الناحية القانونية كان من التوضوح بحيث جعلهم مجتمعا منفصلا عن المجتمع الإغريقي الذى حاولوا التشبه به وان لم يفلحوا في الاندماج فيه .

أما جموع الفلاحين اليهود الذين لمسنا في العصر البطلمي مجاراتهم لجيرانهم المصريين فيبدو أنهم استمروا على ذلك في العصر الروماني فقد كانوا يشاركون المصريين بيئتهم ويزاولون نفس المهن والحرف ، اذ تشير الوثائق الى أن الطبقة الدنيا من اليهود كانت تضم صغار الفلاحين والرعاة والعاملين في المهن المتواضعة والعبيد الذين كانوا يعملون في المناجم (٥٦) أو العبيد الذين حرروا . ولا يمكن أن نتصور أن هذه الطبقة تمتعت بحياة أفضل من حياة مثيلتها عند المصريين . بل لعل اليهود كانوا في وضع أسوأ من وضع المصريين فقد كانوا يدفعون نفس الضرائب التي فرضت على المصريين فضلا عن ضريبة اليهود . وكان عبء هذه الضريبة يزداد تبعا لزيادة عدد أفراد الأسرة لأنها — كما أسلفنا — كانت تفرض على كل اليهود دون أى تمييز بين الرجال والنساء من سن الثالثة الى سن الستين ولا يعفى

C. P. Jud. I p. 84

W. L. Westermann, The Slave System of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia, (1957), p. 103 No. 4.

منها العبيد الذين تملكهم أسرته (٥٧) ولعل هذا هو السبب في عدم اقبال بعض الأسر اليهودية في ادفو على الاستكثار من النسل ، بل لعلها كانت تفضل ألا تنجب على الاطلاق ، في حين أن الدين اليهودي كان يحض على الزواج والاكثار من الأولاد (٥٨) •

وتدل الشواهد التالية على مدى مجاراة هذه الفئات الدنيا من يهود الريف للمجتمع المصري :

أولا - شيوع الأسماء المصرية في استراكا ادفو بين يهود الحي الرابع ثم غلبة تلك الأسماء على الأسرة اليهودية الوحيدة التي بقيت في هذا الحي في عهد ماركوس أوريليوس •

ثانيا - عثر على تابوت خشبي يحمل نقوشا عبرية ويضم مومياء مخنطة في منطقة غير معروفة في مصر الوسطى من القرن الأول أو الثاني الميلادي (٥٩) وعثر أيضا في حية بالقيوم على مومياء تحمل صور أصحابها وأسماء يهودية ويرجع تاريخها الى القرن الثاني الميلادي (٦٠) •

فهل معنى هذا أن بعض اليهود تأثروا بالبيئة المصرية تأثرا أنساهم عاداتهم الى حد أنهم حرصوا على تحنيط جثثهم كما كان يفعل المصريون دون المبالاة بما اذا كان التحنيط يخالف شريعتهم أو يتفق معها ؟

الواقع أننا لانستطيع الجزم برأى في هذه المسألة نظرا الى أن قلة مالدينا من الشواهد لاتسمح لنا باصدار حكم في ضوءها • ويشير حيرتنا قلة الوثائق التي تحمل أسماء يهودية أو التي تدل على أن أصحابها يهود • فهل يرجع ذلك الى افقار الريف المصري من اليهود بعد حوادث الثورة

O.E. 127, 128, 169, 281

C. I. J. 1536 p. 444

C.I.J. 1536 p. 444

P. Hib. vol. I. introd. p. 4 C.C. Edgar in JHS. XXV, pp. 225 - 33

L. Fucks. Die Juden in Aegyptens.. Wien (1924) p. 69

J. Juster, I, 480 No. 3

— ٥٧

— ٥٨

— ٥٩

— ٦٠

الكبرى التى أشعلوها سنة ١١٥ — ١١٧ ؟ أم الى استخدامهم اليهود أسماء اغريقية أو مصرية على نطاق واسع دون الاهتمام بالنص على أنهم يهود ؟ أم الى اتخاذهم أسماء رومانية وخاصة بعد صدور دستور كاراكلاواقبال اليهود على استعمال اسم أوريليوس ؟ كل هذه فروض محتملة لكننا لانستطيع ترجيح أحدها على غيره •

وإذا كان يهود الاسكندرية قد استطاعوا بفضل جالياتهم أن يحيوا حياتهم الخاصة ويؤدوا طقوس عبادتهم فى يسر وأمن وسلام ، فان يهود الريف كانوا أيضا ينتظمون فى جاليات تتجمع حول بيعهم الكثيرة المنتشرة فى أنحاء متفرقة من الوجهين البحرى والقبلى وتوفر لهم كل مقومات حياتهم ، فلا عجب أنهم كانوا يستمسكون بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم • وفى بعض المدن كان اليهود يقيمون فى أحياء خاصة اذ تشير مصادرنا الى حى اليهود فى أوكسيريخوس (٦٣) وقد سبقت الإشارة مرارا الى أنه كان لليهود حى خاص بهم فى مدينة ادفو هو الحى الرابع فيها ، ولما كان هذا الحى محاطا بسور ومنفصلا عن بقية الأحياء الأخرى (٦٤) فانه يمكن اعتباره (غيتو) (ghetto) لو صح أنه فرض على يهود ادفو ألا يقيموا الا فى هذا الحى دون غيره • ونحن نميل الى الظن بأنه وقع فى ادفو من الحوادث أثناء فتن العصر الرومانى ما جعل اليهود يلجأون الى الإقامة فى الحى الرابع واحاطة هذا الحى بسياج وذلك لأنهم كانوا فى العصر البطلمى يقيمون فى كل أحياء المدينة دون التقيد بحى معين (٦٥) •

وجملة القول أن وجود هذه الجاليات والأحياء اليهودية والبيع يدل

P. Princ. II, 43 (141 A.D.) — ٦١

P. Lond. III. 1177; 57 - 81. p. 180 ff. (113 A.D.) — ٦٢

Bell, Cults and Creeds, p. 34

P. Oxy. 100 (B3 A.D.); 335 (85 A.D.) — ٦٣

U. Wilcken, Antisemitismus, p. 788.

G. Manteuffel, Fouilles Franco-Polonaises - Rapports — ٦٤

Tell Edfou, vol. I. p. 145 f., II. p. 146 f., III p. 336, 345

٦٥ - المرجع السابق

على أنه كان في استطاعة يهود البريف الاستمرار في مباشرة حياتهم الخاصة بهم •

ولما كنا قد أسلفنا أنه بعد ثورة اليهود في القرن الثاني وصلتنا بعض الوثائق في أواخر القرن الثالث نتحدث عن اليهود وعن بيعة لهم في أوكسيرينخوس وأخرى في مكان غير معروف في مصر العليا • وعن بعض التجار ، فانه لا يجوز الافتراض أن المجتمع اليهودي تلاشى تماما عقب ثورة سنة ١١٥ - ١١٧ م • وغاية ما في الأمر أنه كان في حاجة الى فترة يسترد فيها أنفاسه ويستعيد بناء كيانه ليعاود نشاطه من جديد في القرن الثالث الميلادي • ويستوقف النظر انه عشر على نقوش عبرية من عصر سيفروس (١٩٣ - ٢١١) (٦٦) وان يهود أوكسيرينخوس كانوا في سنة ٤٠٠ م يستعملون اللغة العبرية في التراسل بها مع الجاليات الأخرى • وهكذا نجد أنفسنا بصدد ظاهرة جديدة تنبئ عن وجود مجتمع يهودي جديد ذي طابع مخالف تماما للطابع الذي ألفناه في العصرين البطلمي والروماني، فأفراد هذا المجتمع - ولو أنهم من رجال الدين - يستعملون اللغة العبرية، لغة الكتب المقدسة ، ولا يستعملون الآرامية مثلاً ، لتحل محل اللغة الاغريقية • فهل تفسر عودة اليهود الى لغتهم المقدسة القديمة بأنها تعبير عن نبذهم الحضارة الاغريقية وكفرهم بها بعد مالقوه على أيدي الاغريق والرومان ؟ أم هل تفسر هذه الظاهرة بأن اليهود ، وقد وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام قوة المسيحية الفتية النشيطة ، أرادوا أن يعودوا الى حياتهم التقليدية وأن يعيشوا مقوماتها حتى يصمدوا في وجه المسيحية ، ذلك العدو الجديد الذي لم يعترف بهم وتاصبهم العداء منذ أصبحت المسيحية الدين الرسمي للأباطورية الرومانية ؟

A.E. Cowley Notes on Hebrew Papyrus Fragments from — ٦٦
Oxyrhynchus, JEA, 11 (1915) pp. 209 - 213. p. 210.

(م ٢٠ — اليهود في مصر)

اخاتة

بعد أن تبعنا تاريخ اليهود وأوضاعهم الاقتصادية والقانونية والاجتماعية منذ أواخر العصر الفرعوني حتى العصر الروماني أى منذ أن عاشوا في مصر كأقلية عنصرية متميزة ذات شخصية واضحة المعالم ، عرفنا أنهم برغم معيشتهم في وسط غريب عنهم وفي ظل حكومات أجنبية ليست على دينهم قد حافظوا الى حد ما على مقومات حياتهم الخاصة • ويعزى الفضل في ذلك أولا الى استمسكهم بدينهم ، فقد حرصت جالياتهم على تشييد البيع واتخذت مراكز دينية واجتماعية فرأينا انه كان لجالية الفنتين في القرن الخامس ق • م • معبدها الكبير ، ولجالية الاسكندرية في العصرين البطلمي والروماني بيعتها الكبرى ، وللجاليات الأقل أهمية بيعها كذلك • ولجالية ليونتوبوليس معبدها الذى شيّد على نسق هيكل أورشليم • وبفضل التسامح الدينى الذى ساد العصور القديمة استطاع اليهود أن يباشروا شعائر دينهم في حرية تامة دون أى تدخل من الدولة أو من جيرانهم • ويلاحظ أن معابدهم وبيعهم لم تدمر أو تغلق الا عقب اضطرابات سياسية كان اليهود أنفسهم في كثير من الأحيان سببها ، فقد دمر معبد الفنتين نتيجة لحقد المصريين على تلك الجالية عندما اتخذت منها الادارة الفارسية أداة لقهرهم واذلالهم • ولم يغلق معبد ليونتوبوليس الى الأبد الا عندما أوجس فساسيان خيفة أن يتجمع حوله اليهود الفارون من فلسطين عقب تدمير هيكل أورشليم • وجاء تدمير بيعة الاسكندرية أثناء ثورة اليهود الكبرى ١١٥ - ١١٧ م ، التى تميزت بتدمير اليهود معابد غيرهم من الشعوب في برقة وفي مصر •

وقد ساعد اليهود كذلك على الاحتفاظ بعاداتهم وجوهر حياتهم ثلاثة عوامل أخرى :

أولا - أنه كلما توافر عدد كاف منهم في أى مدينة ينزلون بها كانوا يؤلفون جالية لهم • وقد تمتعت هذه الجاليات بقدر متفاوت من الامتيازات

الاشك في أن جالية الاسكندرية كانت أوفرها حظا من هذه الناحية ومع ذلك فان أفرادها لم يتمتعوا بحقوق المواطنة في تلك المدينة سواء في عصر البطلمة أم في العصر الرومانى •

ثانيا : انطواء اليهود على أنفسهم بعد اعراض الاغريق عنهم واغلاق المجتمع الاغريقى دونهم •

ثالثا - كفاح اليهود المرير ضد أعدائهم •

ومع احتفاظ اليهود بجوهر حياتهم ، دفعهم التكاليف على أمور الدنيا وتحقيق المنافع المادية الى مجارة البيئة التى يباشرون فيها نشاطهم فتركت فيهم كل من البيئة الاغريقية والبيئة المصرية آثارا واضحة المعالم •

وقد تبينا من دراسة مهن اليهود وحرفهم ومختلف نواحي نشاطهم الاقتصادى أنهم ألفوا سريعا الظروف الجديدة التى كان عليهم أن يعيشوا بمقتضاها واندفعوا يحققون نجاحا ماديا ملحوظا يعيضمهم عما كانوا يفتقرون اليه من المكانة السياسية والاجتماعية وكان طبيعيا ألا يكونوا جميعا سراة بل أن يكون بينهم متوسطو الحال والفقراء •

وازاء نشاط اليهود فى مختلف ميادين الحياة كان طبيعيا أيضا أن تفرض عليهم الدولة الضرائب التى فرضتها على غيرهم من رعاياها • وفضلا عن ذلك كان اليهود يؤدون لهيكل اورشليم الضريبة التى ألزمتهم بها التوراة حتى سقطت اورشليم فى يد القوات الرومانية ودمر هيكلها وأمر فسبسيان أن يدفع يهود الامبراطورية ومن بينهم يهود مصر ، هذه الضريبة الى معبد جوبيتر فى روما رمزا لانتصار هذا الاله الوثنى على ربهم يهوه ، وقد زاد فى عبثها أنها بعد أن كانت تفرض على كل يهودى بلغ العشرين من عمره أصبحت تفرض على كل يهودى رجلا كان أو امرأة ابتداء من سن الثالثة • ولم يعف منها العبيد اذ ألزم سادتهم بأدائها عنهم ، أى أنها أضافت الى ذلتهم الدينية ارهاقا ماليا واضحا فضلا عن شعورهم بالهوان عند اجراء عملية التعداد المصاحبة لها • وتميز العصر الرومانى أيضا بالزامهم بدفع ضريبة الرأس بقيمتها الكاملة مثل المصريين سواء بسواء • وقد عبر كاتب

السفر الثالث من المكابين عن مدى الشعور العميق بالألم الذى كان يعتلج في صدور اليهود من جراء فرض ضريبة الرأس عليهم ، ولذا رجحنا نسبة هذا الكتاب الى العصر الرومانى وعصر أغسطس بالذات •

ومنذ أيام جالية الفنتين كان لليهود قضاء خاص بهم يتصل اتصالا وثيقا بشريعتهم • ولذلك رجحنا أن هذا القضاء كان يختص بالفصل في أمور الأحوال الشخصية ولا سيما أن اليهود كانوا في الوقت نفسه يخضعون للقانون العام والمحاكم العادية • وقد أوضحنا أنهم عند تحرير العقود الخاصة بالمعاملات المدنية سواء فيما بينهم أو مع غيرهم كانوا يلتزمون بالنظم والتقاليد القانونية غير اليهودية وكثيرا ما كانوا يغفلون تطبيق مبادئ شريعتهم اذا ماتعارضت مع هذه التقاليد والنظم السائدة •

وقد مر بنا أن ثمة كوارث فادحة حلت باليهود ، ولا سيما منذ عام ٣٨ م عندما انفجر روح العداة نحو السامية (Antisemitismus) أو نحو اليهودية كما يفضل بل التعبير عنها (١) •

وكلمة (Antisemitismus) التى اعتاد المؤرخون استعمالها عند الحديث عن تلك الكراهية الدينية التى كان شعوب العالم القديم يكتونها لليهود وخاصة في العصر الهيلينستى والرومانى كلمة حديثة تقال عادة للتعبير عن استنكار الشعوب لمطالبة اليهود بالمساواة الاجتماعية والسياسية معها •

وتستمد هذه الكلمة أصولها من مبادئ التفارقة العنصرية بين الأجناس في العصور الحديثة ، فقد اعتادت الشعوب الأوروبية أن تنظر الى اليهود باعتبارهم من الجنس السامى الذى يختلف كل الاختلاف عن العناصر الآرية أو الهندوأوروبية التى أرست قواعد الحضارة والمدنية في القديم وتوارثها أسلافهم الأوروبيون ، ولذلك يعتبر اليهود عنصرا دخيلا على هذه الحضارة وليس لهم أن يجنوا ثمارها • ولم ينشأ هذا الشعور بالعداء نحو

اليهود عن خلاف في الدين أو العقيدة بقدر ما نشأ عن صفات معينة اتسموا بها • ومن بينها صفات الجشع والحرص على المال والقدرة على تكوين الثروة من أى طريق والتحكم في مصائر الشعوب بالتحكم في اقتصادياتها، والتعصب والشعورية ، وعزوفهم عن الانتاج الكامل في المجتمعات التي يقيمون بين ظهرانيها مما جعلهم موضع شك واتهام بعدم الولاء نحو الوطن الذي يظلمهم ويؤويهم لأن الولاء لجنسهم مقدم عندهم على كل شيء • وهم بذلك قوم ذوو طبيعة انفصالية وقومية منعزلة عن القوميات الأخرى (٢) • وهل كان كل ذلك منشأ الشعور المناهض للسامية أو اليهودية في مصر في الفترات التي تحدثنا عنها ؟

الواقع اننا لمسنا جانبا من هذه الاتهامات بالنسبة ليهود الفنتين وأرجعنا سبب تدمير المعبد والقضاء على تلك الجالية الى ممالأتها للملك الفارسي وتحولها الى « ثعبان أرقط يسعى في صفوف المصريين نائرا سموه » (٣) • ورأينا في العصر البطلمي يهود الاسكندرية أظهروا تفوقا واضحا في مجال العمل الاقتصادي جلب عليهم دون شك حسد جيرانهم ولكن الأخطر من ذلك كان تدخل اليهود في الصراع الاسرى بين أفراد البيت البطلمي ومؤازرتهم للجانب الذي كان يناهضه الاغريق وتوثره روما بتأييدها ، ثم خيانتهم لكليوباترة في صراعها مع أكتافيانوس • وقد أرجع يوسف سبب العداء ضد اليهود الى زمن الاسكندر ، عندما ساوى على زعمه ، في الوضع القانوني بين الاغريق واليهود ، ومعنى ذلك ضيق الاغريق من وقوف اليهود معهم على قدم المساواة • وعلى أية حال فان العداء بين الفريقين في عصر البطالمة لم يتجاوز المبارزة الأدبية •

واذا كان العصر البطلمي قد مر بسلام فان العصر الروماني كان يحمل لليهود في طياته كثيرا من المحن التي تمثلت في تلك المصادمات الدامية التي تكرر حدوثها في الاسكندرية بين اليهود والاغريق في عام ٣٨ م واستدعى

Jewish Encyclopedia, art. Antisemitismus

R. Ricciotti, History of Israel, vol. II, p. 159.

تدخل القوات الرومانية أحيانا وانتهت بذلك الصراع المروع مع السلطات الرومانية حين قام اليهود بثورتهم الكبرى (١١٥ - ١١٧) التي خرجوا منها يترنحون تحت وطأة الضربات التي كالتها لهم القوات الرومانية على نحو ما فصلنا الحديث من قبل •

وقد أسلفنا أن البرديات التي تنتمي الى مجموعة أعمال شهداء الاسكندرية تصور لنا الى حد كبير مظاهر العداء ضد اليهودية وتكشف عن أسبابه حتى أن تلك البرديات توصف أحيانا بالأدب المناهض للسامية لكثرة ما تناولته من الحديث عن المنازعات بين الاغريق واليهود • ويستوقف النظر حرص هذه البرديات على اظهار الامبراطور بمظهر المماليء لليهود فتروى كيف أنه كان يصدر أحكاما تجافى العدل وكيف أن بعض زوجات الأباطرة كن يبدن عظما شديدا على اليهود وكيف كان لكل ذلك أثره في المجالس القضائية الامبراطورية فتحيزت ضد الاغريق وزعماء الجمنازيوم الذين كانوا يمثلون أرقى العناصر الاغريقية في المدينة • ولذلك فإن بعض المؤرخين ، مثل بل ، يرى أن الحركة المناهضة لليهودية كانت في الواقع موجهة ضد روما وأن الاغريق اتخذوا من اليهود ستارا يخفون وراءه • حققهم الدفين للرومان • وفي رأى فلكن كذلك أن الاغريق كرهوا من اليهود تأييدهم لحكم الرومان وأن هذه البرديات تنهض دليلا على ذلك (٤) • وتصف هذه البرديات اليهود بأنهم قوم ملحدون غلاظ يفتقرون الى التربية والتعليم ويجب اقصاصهم عن شباب الاغريق وهيئة مواطنيهم • وفوق ذلك تتوافر الأدلة على أنهم كانوا يمارسون اقراض الأموال بالربا الفاحش •

وهكذا نرى تشابها بين العوامل التي أدت الى معاداة اليهود في العصرين الهيلينستى والرومانى وتلك التي أدت الى مناصبتهم العداء في العصور الحديثة • ولذلك لعلنا لا نسرف في الرأى اذا اعتبرنا أن مسئولية النكبات التي كانت تحل باليهود انما تقع عليهم بسبب سلوكهم وصفاتهم التي تأصلت فيهم ولازمتهم طوال عصور التاريخ •

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

بعض الأماكن التي كان اليهود يقيمون بها في العصرين البطلي والروماني

التاريخ	المرجع	اسم المكان	الإسكندرية
ما بين القرنين الثالث والثاني ق.م	CIT. II. 1424 — 87.		
١٤ ق.م	BGU. 1153, I. = CP Jud. II, 147		
١٣ ق.م	M. Chrest. 108 = " " " " 146		
"	BGU. 1151, IV = " " " " 143		
"	" 1102 = " " " " 144		
"	" 1155 = " " " " 148		
"	" 1134 = " " " " 149		
"	" 1104 = " " " " 151		
٤/٥ ق.م	" 1079 = " " " " 152		
٤١ ق.م	" 1079 = " " " " 152		
٤١ ق.م	P. Lond. 1912 = " " " " 153		

الذئب :

٧٤٦ ق.م — ٧٤٦ ق.م	OGIS. 726 CIT. II. 1440.	سفنديا (كنز المواد)
١٤٣ ق.م — ١٤٣ ق.م	SB. 5862 = CIT. II, 1441	كينيقيرس (السكرام الأخضر)
٢٠٥ ق.م — ١٨١ ق.م	OGIS. 96 = CIT. II, 1443	شمال شرق إلى المعابر
١٣٠ ق.م	P. Oxy. 500 = CP Jud. II. 448	أريثيس (قلع أريثيب بالقرب من بنها) مديرية أريثيس

التاريخ

الترجمة

اسم المكان

١٤٣ - ١١٦ ق.م

SB. 7454 = CIJ. II. 1442

١٢ ق.م

BGU. 1129 = M. Chrest. 254

المصر البطلي

Jos. Ant. XIV. 99, B.J. I. 175.

١٠ ق.م

SB. 8125 = CIJ. II. 1529

٩٩ ق.م

P. Hamb., 2 = CP Jud. II. 417

المصر البطلي

CIJ. II. 1450 — 1530

مصر أغسطس

CIJ. II. 1466; 1492 — 98;

1514

CIJ. II. 1527; Jos. Ant.

= he Union chora
= to Kaloumenon

١
٢
٣
٤
٥

عصر نيبوروس وكاليجولا

٢٠٠ ق.م

XIII, 8, I; B.J. I. 9, 4

P. Mendes. Geneva;

St. Pal. 17. 1917 p. 9 =

CP Jud. III. 494

P. Vars. 16 = CP Jud. III, 466

P. Petric III. 59 c.,

" " II. 23.

" " III. 219 =

CP Jud. II, 19

P. Grenf. I. 43.

P. Tebt. 86 = CP Jud. I, 134.

BGU. 1272,

وادي الطارون

بورز كريس

بالوزيوم

تيمير كوتيس

مديرية هليوبوليس

١ - باليون

(ثل اليهودية) ثل ثيودوريس

٢ - ثيودوريس ثل ثيودوريس

= he Union chora

= to Kaloumenon

loudaion strapeton

= Castra Judaeorum

مديرية مندريس (ثل الربيع بالقرب من

البلالون)

قريبة ثيودوريس (ثيمونيس)

الأمديد)

مديرية أرسنوي (الثيودور)

القرن الثاني أو الثالث ق.م

القرن الثالث ق.م

٢٢٧/٢٢٨ ق.م

٢٢٥/٢٢٦ ق.م

القرن الثاني ق.م

أواخر القرن الثاني ق.م

١٧٢ ق.م

التاريخ

الرجع

اسم المكان

القرن الأول ق.م.
١٠٢/١٠١ ق.
١١٠ ق.
منتصف القرن الأول ق.
١٥١ ق.

BGU. 1282.
BGU. 715 = CP Jud. II. 428.
P. Fay. 123 = CP Jud. II. 431.
BGU. 776 = " " " 434.
" 889 = " " " 449

قرى في مديرية أرسنوى :

ألا بانيس (Alabanthis)
ألكندرونيسوس (Alexandrounesos)

أپياس (Apias)
أپولونياس (Apollonias)

أريوس كوى (Areos Kome)
أرسنوى = مدينة الأرسينوين
= (Arsinoiton polis)
مدينة القاسيج (Krokodelion polis)

١
٥
١٠
١

٢١٨ ق.
" "
١٨٧ ق.
١٠١ ق.
٩٨/٩٩ ق.
٢٢١ - ٢٤٦ ق.
٢٢٧/٢٢٨ ق.
١٤١ ق.
٤٧ ق.
٧٣ ق.
٩٤ ق.

P. Ent. 2 = CP Jud. I 38.
P. " 30 = " " 129
= W. Chrest. 56
P. Tebt. 817 = CP Jud. I. 23
BGU. 1068 = W. Chrest. 62 =
CP Jud. II, 427
P. Ry1. II. 72 = CP Jud. I, 44
SB. 8939 = CP Jud. III. Ins. 1532 A.
P. Petric III. 7 = CP. Jud. I. 126
P. Princ. 43
P. Lond. 6046, vol. III p. 76
St. Pal. IV, 71 = W. Chrest. 61 =
CP Jud. II 421.
P. Lond. 253, vol. II p. 33.

التاريخ

الترجم

اسم للكان

٢١٠٠	P. Lond. 1119 (a), Vol. III p. 25 = CP Jud. II, 430.		
٢١١٣	P. Lond. 1177, vol. III p. 181 = W. Chrest. 193 = CP Jud. II 432		
٢١١٤	P. Wisconsin 16 = CP Jud. II 429		
٢١٨٥	P. Fay. 66 = CP Jud. III 461		
٢١٤٩	BGU. 1893 = CP Jud. III. 459		
٢٥٧/٢٥٨	SB. 6796 = P. Cornell, I = CP Jud. I, 7		
٢٤٠	W. Chrest. 198 = CP Jud. I. 36	(Bernikis Aigialou)	برنيكيس
٢٠٣	P. Fay. O. 3 = CP Jud. II. 409;	(Bernikis hormos)	برنيكيس هورموس
٢٢٦	P. RyI. 166; 126 = CP Jud. II, 420a, b;	(Boubastos)	بوسبستوس
القرن الثالث	P. Fay. O. 39.40 = " " " , 472a, b;	(Euhemereia)	أوهيميريا
ربعا منتصف القرن الثاني ق.م.	CP Jud. I, 32	(Gurob)	غوراب
٢٥٨/٢٥٨	P. Lille 5 = CP Jud. I, 35	(Ghoran)	جوران
٢١٧٣	BGU. 1272 = CP Jud. I, 25	(Hephaistias)	هيفيايستياس
٢٢٢٢	P. Emt. 59 = " " " , 37	(Herakleia)	هراكليا
١٨٣	P. Tebt. 793 col. II frag. I	(Ibion Argaion)	أيون أريجايون
١٢٦	recto II		
منتصف القرن الثاني ق.م.	P. Cornell, 7 = CP Jud. III. 488;	(Karanis)	كارانيس
القرن الثالث ق.م.	P. RyI. 594 = " " " , 460;		
	O. Mich. 56 = CP Jud. III, 478a;		

التاريخ

الرجوع

اسم المكان

أواخر القرن الثالث ق.

٢١٠ ق.

١١٨

٢٠١

٢٠٠

٢١٨ ق.

القرن الثاني أو الأول ق.

متصف القرن الأول ق.

٦٠ — ٥٥ ق.

٢٥٦ ق.

٢٥٣

٢٥٠

عصر فيلادلفوس

٢

٢

٢

متصف القرن الثالث ق.

١٧١/١٧٢ ق.

٢٣

٢٥٠/٢٤٤

O. Mich. 332 = CP Jud. III, 478 b.

P. Gurob 8 = CP Jud. I. 21

P. Tebt. 43

P. Tebt. 820 = CP Jud. I. 22.

BGU. 1896 = CP Jud. III. 489 g.

P. Ent. 30 = CP Jud. I, 129

E. Ent. 59 = CP Jud. I, 37

BGU. 1282 = CP Jud. I, 46

P. Lond. II p. 124. 194

SB. 7462 = P. Graux 2.

P. Zen. Mich. 30 = CP Jud. I 8

P. Cairo Zen. 59241 = CP Jud. I, 9 a.

P. Cairo Zen. 59292 = CP Jud. I, 9 b.

P. Cairo Zen. 59710 = CP Jud. I, 11.

P. Cairo Zen. 59409 = CP Jud. I, 12

P. Cairo Zen. 59377 = CP Jud. I, 13

P. Cairo Zen. 59367; 59762

P. Lond. inv. 2378 fr. I verso

= CP Jud. I. 17

P. Freich. 126 = CP Jud. I. 26

SB 7841 = CP Jud. II. 411

P. Princ. I, 2 = CP Jud. II. 416

(Kerkiosiris)

كيركيوسيريس

(Kerkesephis)

كيركيسيفيس

(Lysimachis)

لوسيماكيس

(Magdola)

ماجدولا

(Neiloupolis)

نيلويبوليس

(Nestos)

نستوس

فيلادلفيا (Philadelphia) جرزة

التاريخ

المراجع

اسم المكان

القرن الأول ق.م.	BGU. 1635 = CP Jud. II, 433	فيلوتريس (وادنا)	(Philotris)
" "	P. Cornell. 22 = CP Jud. III 48 (a)	بسنورتيس	(Psenyris)
القرن الثالث ق.م.	P. Petrie I, p. 43 = IV Ohr 55 = CP Jud. 33	السامرة (سمريّة)	(Samareia)
٢١٨ ق.م.	P. Ebn. 23 = CP Jud. I. 128;		
" "	P. Tebt. 280 = CP Jud. I. 22		
١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.	P. Tebt. 882 = CP Jud. I. 28		
" "	P. Tebt. 800 = CP Jud. I. 133		
" "	SB. 6184		
القرن الثاني	Schürer III p. 45		
" "	BGU. 585 = CP Jud. III, 471		
القرن الثالث			
القرن الثاني أو الأول ق.م.	BGU. 1282 = CP Jud. I. 46	سبيلنوتيس	(Sebennytos)
٢٢٨ — ٢٢١ ق.م.	CP Jud. I. 20	سوكنوباو	(Soknopaion)
القرن الثاني ق.م.	P. Tebt. 86 = CP Jud. I, 134	نيسوس (دقي)	(Nesos)
" "	P. Mich. V. 241 = CP Jud. II 413	قرية السوريت	(Syron kome)
١٣٤ ق.م.	BGU. 1891 = CP Jud. III, 489 c.	تبتونس	(Tebtunis)
" "	PSI. 883 = CP Jud. III, 455;		
١٣٧ ق.م.	SB. 7195 - 6 = CP Jud. III 488 f.	ثادلفيا	(Theadelphia)
١٦٤ — ١٦٥ ق.م.	P. Columbia verso 6		
القرن الثاني ق.م.	P. Schubart, Einführung p. 329		
" "			
" "			

التاريخ

الدرج

اسم المكان

راجع

أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن ق.م

١٧٤ ق.م

٤٩/٥٠ ق.م

١١٧ ق.م

٢٥٩ ق.م

٩/٨ ق.م

أوائل القرن الثاني ق.م

النصف الأول من القرن الثاني ق.م

٩٣ ق.م

٧٧ ق.م

٨٥ ق.م

٢٠٠/١٩٩ ق.م

١٢٣ ق.م

أواخر القرن الثاني ق.م

٢٩٥ ق.م

٣٠٠ ق.م

القرن الثالث ق.م

٢٨/٢٧ ق.م

CP Jud. III 498 a-i

CP Jud. I 40

P. Tebt. 818 = CP Jud. I, 24

BGU. 1730 = CP Jud. I, 137

P. Oxy. 1189 = CP Jud. II, 445

P. Hib 96 = CP Jud. I, 18

CP Jud. II. 412.

P. Oxy. 707 = CP Jud. II. 447

CP Jud. III. 516

P. Princ. 42 = CP Jud. II, 425

P. Oxy. 276 = CP Jud. II 422

P. Oxy. 335 = CP Jud. II 423

P. Oxy. 705 = CP Jud. II 450

P. Oxy. 100 = CP Jud. III 454

P. Mich. 488 = CP Jud. II 463

P. Oxy. 735 = CP Jud. III 465

P. Oxy. 1205 = CP Jud. III 473

P. Oxy. 48. verso = CP Jud. III. 475

P. Oxy. 1429 = CP Jud. III. 477

J.E.A., 2, 209, 9. 105 (برديات عربية)

P. Oxy. 353 = CP Jud. III 482

(Trikomia)

تركوميا
مديرية هرقلوبوليس

(Herakleopolis)

(هراكليا)

(Phaichis)

فايكيثيس
مديرية أوكسيرينخوس

(Oxyrhynchus)

(الينسا)

(Bateis)

باتيس
أوكسيرينخوس

(Pela)

بيل

التاريخ

الدرج

اسم المكان

٢١٢١
أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع ٢

٢٢١
٢٢٨/٢٧
٢١١٧

القرن الثاني/الأول ق. ٢

مصر حادريان

١
١

٢٩٠
٢٩٨٠
٢١١٧ - ١١٥

٢
٢
٢

أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث ٢

١٢٢
القرن الأول أو الثاني الميلادي

٢١١٨/١١٧

P. Brem. II = CP Jud. II 444

مدينة أليكوبوليس (Lyccopolis) (السيوط)

مصر العليا :

مجنو لاميدي (Magdola Mire)

مناخية غير معروفة بمصر الوسطى

P. Rendal. Harris 142 = CP Jud. III 451

P. Oxy. 1747 = CP Jud. III 476

P. Oxy. 1281 = CP Jud. II, 414

SB. 7344 = CP Jud. II, 412

P. Oxy. 1189 = CP Jud. II, 445

REJ. LXV, (1913), 16 ff. =

CIJ. II 1633

JEA., I. 177; P. Ross. ,

Georg. 38

CIJ. II 1434; 1435

P. Hamb. 60 = CP Jud. III, 486

P. Lond. III. 1117

P. Bad. 36; 39

P. Brem., I. 11; 15, 63 = CP Jud. II, 438.

444; 446; 442

P. Giss. 19, 24, 27, 41, 66

P. Armh. 98 = CP Jud. 468

P. Würzb. inv. 5

CIJ II 1636

(Sesphtha)

سيفثا

(Sinaru)

سينارو

(Phthochis)

فثوخييس

(Cynopolis)

مديريه كينوبوليس

القيس - الشيخ فضل

النيا - كوم الأحمر

أبينوبوليس

(الشيخ عبادة)

مديريه هرموبوليس (الأنثوپت)

التاريخ

المراجع

اسم السكان

القرن الثاني ق.م

P. Brem. 40

القرن ٨٧

P. Bad. 35 = CP Jud. II 424

القرن الثاني أو الأول ق.م

W. O. 721 = CP Jud. I, 75

٣٧ — ٤٤ ق.م

CP Jud. I § V,
O. Petrie 252; 266; 267;

271; 282 = CP Jud. II, 419 a — e

١٠٤ ق.م
نهاية القرن الثاني ق.م
القرن الثاني ق.م

BGU. 1339 = CP Jud. I, 72
BGU. 1341 = CP Jud. I, 71
BGU. 1436 = CP Jud. I, 95

O. E. مجموعة أستر كا أدفو.

عصر بطليموس الثالث
القرن الثالث أو الثاني ق.م

OGIS. 73, 74 = CI Jud. II, 1537; 1538.
BGU. 1443 = CP Jud. I 96;
W. O. 1157; 1609

القرن الثاني ق.م

J.G. milne «Ostraka from Dendarah».

Arch. Pap. 6 (1913), p. 135

منتصف القرن الثاني ق.م

O. Bodl. 103 = CP Jud. 69;

العصر الروماني

Arch. Pap. II p. 562 N. 103.

١٠٧ ق.م

W. O. 302 — 304

أبو الونوبوليس هيباكوميا

(Apollonopolis Heptakornia).

الإقليم الواقع حول كور، اسفعت بالقرب

من أبي تيج جديريه أسبوط

بطليموس هرنيو

(Ptolemais)

(المنطقة)

طليسة

(Hermiou)

أبو الونوبوليس ماجنا

(Apollonopolis Magna)

(أدفو)

ريدسيا

(Redessiah)

أوبوس

(Ombos) (كوم أمبو)

دنذرة

قطا

أسوان

(مصر ق.م)

الملحق الثاني

ممن اليهود وحرفهم في العصر البطلمي

يهود يشغلون وظائف حكومية :

سكرتير الملك (hypomnematographos) :

دوسيثيوس بن دريهولوس — عصر بطليموس الثالث (وهو يهودى سابق)

(راجع ص ٣٩) :

P. Mich. Zen. 55 II, 23 - 24 = CP Jud. I, 127 (a). cf. Prosopographia Ptolemaica. I, No. 8.

كاهن الاسكندرية والالهين يورجيتيس ٢٢٢/٢٢١ ق. م.

دوسيثيوس بن دريهولوس ، وهو سكرتير الملك المذكور أعلاه :

P. Berl. dem. 3096 (pp. 6 - 7) ; P. Hib. 90 II, 2 - 3 = CP Jud. I, 127 (e)

P. Tebt. III 815 fr. III. II. 1 - 2 = CP Jud. I, 127. C. cf. Pros. Pt. III, 5100.

قائد المديرية (strategos) :

أونياس ، ربما كان أونياس الرابع الذى فر إلى مصر في عصر بطليموس السادس .

حاكم مديرية هليوبوليس عام ١٦٤ ق. م.

P. Par. 63, I - VII = P. Petrie III p. 15 = UPZ 110 = CP Jud. I, 132 = Pros. Pt. I, 249 = H. Bengston. Die Strategie, III. 213 No. 47.

أونياس بن خلكبوس ، حاكم مديرية هليوبوليس في نهاية القرن الثانى ق. م.

REG. 40 (1900) pp. 50 - 54, Arch. Pap. II, (1903), p. 554 = CIJ. II 1450 cf. Pros. Pt. I No. 291 = H. Bengston. Die Strategic, III. p. 213 No. 48

كاتب (grammateos) :

أونياس — في هيراكليوبوليس عام ٥٠ ق. م.

BGU. 1430, 17 = SB. 7419 = SP. 209 = CP Jud. I, 137.

وظائف خاصة بالجماليات اليهودية :

رؤساء أو مشرفون على شئون الجمالية (prostantes) :

أرتيمون بن نيكون — رئيس أو مشرف على بيعة synagogue في مكان

غير معروف (الاسكندرية ؟) :

SB. 1156 = CIJ. II, 1447

أخيلون وثيودوروس — رؤساء جالية كسينيفوربوس . ١٤٣ - ١١٦ ق.م.
SB. 5862. II, 7 - 8 = CLJ. II, 1441. cf. Pros. Pt I. No. 158.

كهنة :

اسماعيل (Ismaélos) . مصر العليا — ربما من طيبة — القرن الثاني
أو الأول ق.م.

O. Bodl. Tait 299 = CP Jud. I, 120, cf. Pros. Pt. III 6376.

نيكوماخوس ، من سدة بيعة يهودية — اسكندرونيشوس أرسنوى ٢١٨ ق.م.
CP Jud. I, 129.

يوسف (Iosepos) في أبو لاونوبوليس ماجنا (ادفو) . القرن الأول ق.م.
O.E. 368 = CP Jud. 139, cf. Pros. Pt. III 6377.

يهود يعملون في الجيش :

أبرام — في نقش من بطوليس ١٣٨/١٣٧ ق.م.

S.B. 6184

أجا ثوكليس — في بزدية من قرية تريكوميسا في مديرية أرسنوى — عام
١٧٤ ق.م. رتبته (taktomisthos) في وحدة للشاة :

أنجياس بن ديمتريوس — جندي من قرية السامرة (سمرية) مديرية أرسنوى
عام ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م. ربما كان سامريا :
P. Tebt. 882. I. 19 = CP Jud. 28.

اسكندر بن اندرونيكوس اليهودي — جندي — ربما كان (dekanikos)
عام ٢٦٠ ق.م. في قرية فيبيكيس في هيراكليوبوليس :
P. Hib. 96. II, 20 - 21 = CP Jud. 18.

أنانياس بن بوناتاس ، يهودى السلالة — من قرية تريكوميسا في مديرية
أرسنوى ١٧٤ ق.م.
P. Tebt. 818. II. 19 - 20 = CP Jud. I. 24.

أنانياس بن أوتياس اليهودي — قائد (strategos) جيش كلبوانرة الثالثة
وبطليموس اسكندر حوالى ١٠٥/١٠١ ق.م.
Jos. Ant. XIII; 285 - 287; 349; 354, 355.

أنتياتروس بن دوسيشيوس — ربما كان مستوطنا عسكريا في أرسنوى ، منتصف
القرن الثاني ق.م.
P. Tebt. 1019 = CP Jud. I. 29.

أبو اللونيوس بن بروتوجينيس ، يهودى السلالة — هيراكليونبوليس —
مديرية أرسنوى عام ١٨٢ ق.م.

P. Tebt. 817, I. 9 = CP Jud. I. 23

دينياس بن اينياس ، يهودى السلالة — تريكميا — إقليم أرسنوى عام
١٧٤ ق.م.

P. Tebt. 818, II, 23 - 25 = CP Jud. 24.

ديموقراطيس بن . . . اليهودى — جندي — قرية السمرة (سمرية) — إقليم
أرسنوى عام ٢٥١ ق.م.

P. Tebt. 820, II, 15, 35 = CP Jud. 22

ديوفانتوس بن ثيودوتس اليهودى — جندي — قرية السامرة (سمرية) في
مديرية أرسنوى عام ٢٥١ ق.م. المرجع السابق .

دوسيشيوس بن أرتيمودوروس اليهودى — ربما كان أحد أفراد وحدة عسكرية
أرسنوى حوالي عام ١٠٥ ق.م.

P. Tebt. 1075, II, 1 - 18 = CP Jud. 30

دوسيشيوس بن هيودوتس — جندي — قرية السامرة (سمرية) — مديرية
أرسنوى ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.

P. Tebt. 882, I. 8 = CP Jud. I. 28

دوسيتوس بن توخون — جندي — قرية السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.
الرجع السابق .

دوسيشيوس بن . . . يهودى السلالة — كروكوديلوبوليس — مديرية أرسنوى.
٢٢٥/٢٢٦ ق.م.

P. Petrie, III, 21 g. = W. Chrest. II, 21 = P. Gurob, 2, 11 -
12 - 13 = CP Jud. I. 19.

دوسيشيوس بن . . . — جندي — قرية السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.
P. Tebt. 882, I. 15 = CP Jud. I. 28.

دوسيشيوس بن بطليموس — مستوطن عسكري في قرية ربما كانت في الشمال
الغرب من القريوم عام ١٤٨ ق.م.

P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

دوسيشيوس اليهودى وأونياس — قائدان في جيش بطليموس السادس :
Jos. C. Ap. II, 49; RE, 5 (1905) col. 1605 No. 4, cf. Pros.
Pt. I. No. 249.

دوسيشيوس — صاحب أقطاع — في غراب (Gurob) مديرية أرسنوى —
منتصف القرن الثاني ق.م.

P. Gurob. 25 verso = CP Jud. I. 32.

الغازار بن نيقولاوس — ضابط من كبار ضباط المشاة (hegemon) أرسنوى
حوالى عام ٢٠٠ ق.م.

SB. 6210 = CIJ. II 1531

اسحق بن اسحق — ربما كان مستوطنا عسكريا — أرسنوى — منتصف
القرن الثانى ق.م.

P. Tebt. 1019 = CP Jud. I. 29.

ثيودوسيوس بن أمونيوس — أرسنوى — القرن الثانى ق.م. ربما كان
مستوطنا عسكريا — المرجع السابق .

ثيودوسيوس بن زويلوس — أرسنوى — القرن الثانى ق.م. المرجع السابق
ثيودوتس بن داريوس — مستوطن عسكري — أرسنوى — منتصف القرن
الثانى ق.م.

P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

ثيودوتس بن كاسانديروس — رتبته (taktomisthos) قرية السامرة —
٢٠١ ق.م.

P. Tebt. 820 = CP Jud. I, 22.

ثيودوتس اليهودى — ريديسيا — عصر بطليموس الثالث :

O.GIS. 74 = SB 8383

ثيودوتس بن ياسون اليهودى — قرية السامرة ٢٠١ ق.م. المرجع السابق
ثيودوتس بن تيد . . . — مستوطن عسكري — أرسنوى . منتصف القرن
الثانى ق.م.

P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

ثيودورس بن دوسيثيوس — مستوطن عسكري — غراب — منتصف القرن
الثانى ق.م.

P. Gurob. 26 = CP Jud. I. 32

ثيودورس بن دوسيثيوس — صاحب اقطاع مساحته ثلاثون أرورا — السامرة
١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.

P. Tebt. 882, I. 5 = CP Jud. I. 28

ثيودورس بن ثيودورس المسمى صمويل اليهودى — ضابط من كبار ضباط
فرق الفرسان ويمتلك ايضا مساحته ثمانون أرورا — تريكوميا — أرسنوى —
١٧٤ ق.م.

ثيوستيمستوس بن ثيودوتس — مستوطن عسكري — منتصف القرن الثانى
ق.م.

P. Gurob. 26 = CP Jud. I, 32.

ثيوفيلوس بن دوسيثيوس ، يهودى السلالة — كيركيوسيرس أرسنوى —

٢١٠ ق.م.

P. Gurob, 8, 11. 9 - 10 = CP Jud. I. 21 .

ثيون بن فانوكليس ، يهودى السلالة — تريكوميا — أرسنوى —

١٧٤ ق.م.

P. Tebt. 818, II, 24 - 25 = CP Jud. I. 24

ثراسياس بن سوسيبوس يهودى السلالة — تريكوميا — ١٧٤ ق.م.

المرجع السابق .

يعقوب بن يعقوب — جندي وعازف مزامير — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.

P. Tebt. 882, I. 22 = CP Jud. I. 28

ايا سيبيس — ضابط من الفرسان — طيبة — ١٥٨ ق.م.

P. gr. Haun., II col. II, I.7, III. 1.1. = CP Jud. I. 27.

اياسون بن مناسون — جندي — السامرة — أرسنوى — ١٥٥ أو ١٤٥ ق.م.

P. Tebt. 882, I. 17 = CP Jud. I. 28.

ايرووس بن تيموسيلبوس — جندي — السامرة — أرسنوى — ٢٠١ ق.م.

P. Tebt. 820, 11. 14, 16, 35, 37 = CP Jud. 22

ايوداس بن يوسف يهودى السلالة — جندي — تريكوميا — ١٧٤ ق.م.

P. Tebt., 818, 11, 10 - 11 = CP Jud. I. 24

يوانيس بن انتيباتروس — جندي — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.

P. Tebt. 882, I. 20 = CP Jud. I. 28.

يوناثاس (اليهودى ؟) — السامرة — ٢١٧/٢١٨ ق.م.

P. Ent. 23.

ك . . . بن . . . اليهودى — السامرة — ٢١١ ق.م.

P. Tebt., 820, 11, 15, 36 = CP Jud. I. 22.

كار . . . بن دوميثيوس — ربما كان مستوطنا عسكريا — أرسنوى —

منتصف القرن الثاني ق.م.

P. Tebt. 1019 = CP Jud. I, 29.

لاسايتيس يهودى السلالة — تبتونيس ٢٢٨/٢٢١ ق.م.

P. Tebt. 815 fr. 2, recto II. 18, 20 = CP Jud. I, 20; 127 c.

لوكوس بن سيوثيس — مستوطن عسكري — أرسنوى — منتصف القرن

الثاني ق.م.

P. Tebt. 79 = CP Jud. I, 31.

لوسيمهاخوس بن عبدايوس — مستوطن عسكري . غراب . أرسنوى —
منتصف القرن الثانى ق.م. فيما يرجع .
P. Gurob. 26 = CP Jud. I. 32

مياون بن زوسيهوس اليهودى — جندى — السامرة ٢٠١ ق.م.
P. Tebt. 820, II. 15, 35 = CP Jud. I. 22-

موسولاموس اليهودى

Jos. C. Ap. I, 200 - 204

موسايوس بن سيمون يهودى السلالة — تبتونيس ٢٢٨ — ٢٢١ ق.م.
P. Tebt. 815, fr. 2, recto I. 17 = CP Jud. I, 20, 127 c.

تيكانور بن ياسون — ضابط كبير فى فرقة الفرسان الأولى ، صاحب اقطاع
مساحته ثمانون أرورا — تريكميا — أرسنوى ١٧٤ ق.م.
P. Tebt. 818, II. 26 - 27 = CP Jud. I. 24

أونياس — قائد فى جيش بطلمىوس السادس — أنظر دوسيشيوس وأونياس
صهويل بن يوانيس يهودى السلالة — تريكميا — أرسنوى ١٧٤ ق.م.
P. Tebt. 818 II. 24 - 25 = CP Jud. I. 24

صهويل بن ثيودوروس — ضابط كبير فى فرقة الفرسان الأولى ، صاحب اقطاع
مساحته ثمانون أرورا تريكميا — ١٧٤ ق.م. المرجع السابق .

زامباثايوس بن ثيودوروس — جندى — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.
P. Tebt. 882, I. 16 = CP Jud. I, 28.

زيوفثيس بن دوسيشيوس — مستوطن عسكري فى قرية ربما كانت فى الشمال
الشرق من اليوم — ١٤٨ ق.م.
P. Tebt. 79 = CP Jud. I. 31

زيوس اليهودى — من أرباب الاقطاعات — قرية ألابانثيس — أرسنوى —
٢١٧/٢١٨ ق.م.
P. Ent. 2, 1. 2 = CP Jud. I, 38.

سيمون بن مناسيستراوس — مستوطن عسكري — أرسنوى — منتصف
القرن الثانى ق.م.
P. Tebt. 79 = CP Jud. 31

ستراقييوس بن ستراثيبيوس (اليهودى) — جندى — السامرة — ١٥٥
أو ١٤٤ ق.م.
P. Tebt. 982, I. 21.

موسستراتوس بن ثيوبطلميوس يهودى السلالة — كروكوديلوبوليس
١٨٢ ق.م.
P. Tebt. 817, 1. 10. = CP Jud. I, 23.

تيمايوس بن تيلوفيس يهودى السلالة — كيركيوسيرس — أرسنوى —
٢١٠ ق.م. P. Gurob. 8, 1. 10 = CP Jud. I. 21.

فيلاستيون بن . . . يهودى السلالة — كيركيوسيرس — ٢١٠ ق.م.
المرجع السابق .

خكليس بن أونياس اليهودى — قائد جيش كايوباترة الثالثة حوالى عام
١٠٠ ق.م. Jos. Ant. XIII, 285 - 287, 349. cf. Arch. I. 48 = CIJ. II. 1450

. . . وس بن . . . اليهودى — السامرة ٢١٠ ق.م.
P. Tebt. 820. II. 15, 36 = CP Jud. I. 22.

. . . بن هيبوداموس اليهودى — أرسنوى — حوالى عام ١٥٠ ق.م.
P. Tebt. 1075 I. 1. 1. = CP Jud. 30

. . . اليهودى — أرسنوى — حوالى عام ١٥٠ ق.م. المرجع السابق .

. . . يهودى السلالة — أرسنوى ١٧٨/١٧٩ ق.م.
P. Freib, 12 b. II 15 - 16 = CP Jud. I. 127 d.

. . . بن نيو بطلميوس — جندي — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.
P. Tebt. 882, 1. 10 = CP Jud. 128

. . . بن ساباثايوس اليهودى — أرسنوى — حوالى عام ١٥٠ ق.م.
P. Tebt. 1075, 1. 1. 9 = CP Jud. 30.

. . . يوكا بن سامبثايون — جندي — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.
P. Tebt. 882, 1. 9 = CP Jud. I. 28

. . . ليس بن سوريون — جندي — السامرة ١٥٥ أو ١٤٤ ق.م.
المرجع السابق .

. . . بن خكليس — قائد (؟) حوالى عام ١٠٠ ق.م.
Arch. Pap. I. pp. 48 - 56; REJ. 1900 p. 50; II p. 554 No. 36

يهود يعملون في الشرطة وأعمال الحراسة :

بطلميوس بن ابيكوديس — رئيس شرطة — أثرييس من عهد بطلميوس
الخامس .

OGIS. 95 = SB. 8872 = CIJ. II. 1443.

. . . وس اليهودى — شرطى — قرية هيفايستوس — أرسنوى — ١٧٣ ق.م.
BGU. 1272 = CP Jud. I. 25

صمويل — حارس مخزن غلال — فيلادلفيا — عصر فيلادلفوس
P. Cairo Zen. 59509 = CP Jud. I 12

يهود يعملون في ادارة البنوك (Trapezitai) :

عبدايوس بن كاروريس — ربما كان مديرا لبنك ديوسبوليس ماجنا — طيبة
أو مساعدا للمدير — ١٥١ ق. م.

W.O. 1516 = CP Jud. I. 65

دوسيتيوس — مدير بنك فقط ١٥١ أو ١٤٠ ق. م.

O. Bodl. Tait, 1031. 2, 1. 7. = CP Jud. I. 69; Pros. Pt. I. 1193.

امناء مخازن التبن (achyrytheke) :

يوسف — مصر العليا — ١٥٤ ق. م.

O. Bodl. Tait. 233 = CP Jud. I. 100. W. O. 1513 cf. BL. ii.
I. p. 116 = CP Jud. 101; W. O. 1514. cf. BL. ii. I. p.
116 = CP Jud. 102.

سمامياثايوس — مصر العليا — نهاية القرن الثاني ق. م. أو الأول ق. م.

O. Strassb. 326 = CP Jud. 103

سيهون بن ديكسيمفانوس — مصر العليا — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.

O. Bodl. Tait. 234 = CP Jud. I. 99.

امناء مخازن الغلال (sitologoi) :

... اليهودى — قرية ايون أرجايون Ibion Argaiion — أرسنوى

١٨٣ ق. م.

P. Tebt. 793 col. II fr. I. recto II. = CP Jud. I. 130

ملتزهو ضرائب :

أبدايوس — ملتزم ضريبة غير معروفة — مصر العليا .

W.O. 1231 cf. BL. II, 1. 97 = CP Jud. I. 109

ايلولوس — ملتزم ضريبة مفروضة على ماعى الأخذية (telos skyteon) —

طيبة — ١٥٥ ق. م. أو ١٤٤ ق. م.

W. O. 334 = CP Jud. I. 66

أبيتيس — ملتزم ضريبة (telos probaton) — مصر العليا — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.

O. Bodl. Tait. 118 = CP Jud. I. 105

أبيتوس — ملتزم ضريبة يعمل شريكاً مع آخرين — طيبة (١٧١ — ١٧٠ ق. م.)
القرن الثاني ق. م.

O. Bodl. Tait 46 = CP Jud. I. 48

O. Bodl. Tait. 252 = CP Jud. 118

أبراموس — ملتزم ضريبة (ennomion) — طيبة — ١٦٥ ق. م.
O. Bodl. Tait. 49 = SB. 1093 = SP. 376 = CP Jud. I. 50.

أبو لوتيس بن دوسيشيوس — ملتزم ضريبة السكر (apomoir) —
طيبة عام ١١٩ ق. م.

BGU. 1340 = SB. 4632 = P. Meyer, 149

وعام ١٠٤ ق. م.

BGU. 1341 = P. Meyer, 149.

BGU. 1339 = P. Meyer, 149 = CP Jud. I. 72.

أبو لونيوس (؟) — ملتزم الضريبة المفروضة على صاوي الأحذية (télous skyteon)
طيبة — ١٥٠ أو ١٢٩ ق. م.

W.O. ii. 1359 = BL. II. I. P. 105 = CP. Jud. I. 68; O Bodl.
Tait 64 = CP Jud. I. 67.

أريستومينيس بن يوسف — ملتزم ضريبة الخمر (telos oinou) —
طيبة — ١٦١ ق. م.

O. Strassb. 10 = CP Jud. I. 49, cf. BGU, 1454 II. 1 - 4

Pros. Pt.No. 1519, 1523 (لم تفسر) P. Lip. I. 1. 745 (بردية ديوطمية)

دوسيشيوس بن m. ntus — يرجع أنه يهودي وأنه مثل سابقه كان من
طيبة

BGU. 1454 II, 1 - 4 cf. Pros. Pt. No. 1519, 1545.

ثيودورس — ملتزم ضريبة غير معروفة — يعمل شريكاً مع آخرين .
W.O. 1231 cf. BL. ii. I. p. 97 = CP Jud. I. 109

ساباتا يوس بن عبد يوس — ملتزم ضريبة — يرجع أنه من طيبة — راجع
أريستومينيس أعلاه — ١٦٧ ق. م.

BGU. 1454 II, 1 - 4, cf. Pros. Pt. 1519, 1620

سامبثا يوس — ملتزم ضريبة تجبي مقابل المبور في النهر (porthmidon)

طية — ١٥٤/١٥٥

O. Bodl. Tait. 53 = CP Jud. I. 51; W. O. 1531, BL. 11. 1. p.

104 = CP Jud. I. 52;

W.O. 1504, BL. ii. I. p. 115 = CP Jud. I. 53; W. O. 335,

BL. ii, I., p. 55 = CP Jud. I. 54; W.O. 1507, BL. ii, 1. p.

116 = CP Jud. I. 55; O. Bodl. Tait. 54 = CP Jud. I. 5J;

W.O. 1508 = CP Jud. I. 57; O. Bodl. Tait. 55 = CP Jud. I. 58.

O. Bodl. Tait. 59 = CP Jud. I. 59; W.O. 1534; BL. ii, 1. p.

104 = CP Jud. I. 60.

سيمون بن ايازاروس — ملتزم ضريبة الربع المفروضة على صيادى السمك

طية — ١٥٤ — ١٥٣ ق. م.

W.O. 337 = CP Jud. I. 61. W.O. 1233, BL. ii, 1. p. 97 = CP.

Jud. I. 107;

W.O. 339, BL. ii, 1. p. 56 = CP Jud. I. 62; W.O. 1255 =

CP Jud. I. 90;

W.O. 340 = CP Jud. I. 63; cf. Pros. Pt. I. No. 1624.

توباس بن سيمون — ملتزم ضريبة (؟) يرجع أنه من طية — ١٦٧ ق. م.

BGU. 1454 II. 1 - 4 cf. Pros. Pt. 1519, 1636.

سيمون وبظاميوس — محملا ضريبة التاج — المكان غير معروف

١٧٤ ق. م.

P. Fay. 14 II. 1 - 3; cf. Pros Pt. I, No. 1740, 1742.

يهود يعملون في القوافل :

سيمون — يشترك في قافلة جهال من بلوزيوم الى الجليل في فلسطين ٢٥٩ ق. م.

P. Col. Zen. 2. iii, 22 = CP Jud. 2e.

يهود يعملون في النقل على النيل :

سامبثا يوس — طية — ١٥٤—١٥٥ ق. م.

O. Bold. Tait. 53 = CP Jud. I. 51; W.O. 1351 = CP Jud. I.

52;

W.O. 1504 = CP Jud. I. 53; O. Bodl. Tait. 54 = CP Jud.

I. 56;

O. Bold. Tait. 55 = CP Jud. I. 58; O. Bold. Tait. 56 = CP

Jud. I. 59.

يهود يعملون في التجارة :

أبديلوس (عبديلوس) (Abdēlos) — تاجر نبيذ — أدفو — ٤٩ ق.م.
O.E. 371, ii, 23, iii, 7 = CP Jud. I. 140.

أيويس (Euieis) — تاجر نبيذ — أدفو — ٤٩ ق.م. المرجع السابق .
لوتكيس — تاجر نبيذ — أدفو — ٤٩ ق.م. المرجع السابق .
بطلميوس بن ديونيسيوس — ربما كان يعمل في تجارة البحر الأحمر — عصر
بطلميوس الثالث .

OGIS. 73 = CIJ. II, 1538

ثيودوروس بن دوريون اليهودي — ربما كان هو الآخر يعمل في تجارة البحر
الأحمر — عصر بطلميوس الثالث .

OGIS. 74 = CIJ. II 1537

سيوس — تاجر صوف — الفيوم — ٢١٨ ق.م.
P. Ent. 2 = CP Jud. I, 38

يهود يعملون في الزراعة :

اسكندر — يعمل في زراعة الكروم — فيلادلفيا — الفيوم — ٢٤١ ق.م.
PSI. 393, VI, p. xiii = CP Jud. I. 14. cf. P. Cairo Zen. 5936.
= CP Jud. I, 15.

اسكندر — عصر فيلادلفوس .
P. Cairo Zen. 59377 = CP Jud. I. 13.

أبولونيوس بن دوسيثيوس — يعمل في زراعة الكروم — ١١٩ ، ١٠٤
ق.م.
SB. 4632, 4633.

أريستوبوليس بن سامنيوس — مصر العليا — ١٢١ ق.م.
W.O. 752, BL. ii I. 76 = CP Jud. I. 93.

جادايوس — ماجدولا — الفيوم — ٢٢٢ ق.م.
P. Ent. 59. = CP Jud. I. 37.

داريوس بن يونا — جوران — الفيوم — ٢٥٨/٢٥٩ ق.م.
P. Lille 5 = CP Jud. I. 35.

دوسيثيوس بن بوروس — مزارع — طيبة — ١٥٧ ق.م.
W.O. 724 = CP Jud. I. 84.

- دوسيشيوس — مزارع — طيبة .
O. Petrie - Tait. 50 = CP Jud. I. 50.
- دوسيشيوس بن باخراتيس — مزارع — يمتلك أرضا في طيبة فقط —
١٥٧ ق. م.
W.O. 723; BL. ii. I. 47 = CP Jud. I. 81,
- هيلين بن دوسيشيوس — مزارع يمتلك أرضا في طيبة فقط — ١٥٧ ق. م.
O. Camb. Tait. 137 = CP Jud. I. 83; O. Bodl. Tait. 160 =
CP Jud. I. 82.
- فيودوتوس — مزارع — بجدولا — ٢٢٢ ق. م.
P. Ent. 59 = CP Jud. I. 37.
- ثيوخريستوس بن سلامينيس — مزارع — طيبة — ١٥٦ ق. م.
W.O. 1350, BL. ii. 104 = CP Jud. I. 85
- يعقوب (lakoubis) — مزارع — الفيوم — القرن الثاني ق. م.
Schürer, iii 4 p. 45. = CP Jud. I. 47
- اياقيوس بن دوسيشيوس — نساخ ومزارع يمتلك أرضا — أدنو — القرن
الثاني ق. م.
GBU. 1436 = CP Jud. I. - 95.
- ايافيوس بن دوسيشيوس — مزارع في طيبة فقط — ١٦١ ق. م.
CP Jud. I. 98
- اياپ — مزارع أجير — بوباستيس — الفيوم — ٢٤٠ ق. م.
W. Chrest. 196 = CP Jud. I. 36.
- ايسوس بن ابيتوس بيتوس — مزارع — مصر العليا — القرن الثاني ق. م.
O. Bodl. Tait. 252 = CP Jud. I. 118.
- اندوس بن ابييتوس — مزارع — طيبة — ١٦٠ ق. م.
O. Bodl. Tait. 156 = CP Jud. I. 74.
- ربما كانت صيغة اسم أندوس هي ادوس أو ايدوس أو ابادوس — راجع التعليق على
G. P. Jud. I. 74
- ايوداس (يهوذا) بن دوسيشيوس اليهودي — ربما كان مزارعا ملكيا فيلادلفيا
الفيوم — القرن الثاني ق. م.
P. Ryl. 578 = CP Jud. I. 43.
- وراجع التعليق على البردية الأخيرة .
- ايساكيس (اسحق ؟) بن ستراتون — مزارع — طيبة — ١٥٥ ق. م.
O. Bodl. Tait. 163; 164 = CP Jud. I. 78; 79.

- أيسماكيث بن هاريسميتوس** — ١٥٢ أو ١٤١ ق. م.
P. Lond. II, p. 10 No. 402 = CP Jud. I. 42.
- أسماعياوس (اسماعيل)** — فيلادلفيا — الفيوم — عصر بطلميوس الثاني.
P. Cairo Zen. 39377 = CP Jud. I. 13
- أيوسيوس بن عبديوس** — مزارع يتلك أرضا — الفيوم — ١٥٩/١٦٠ ق. م.
W.O. 721 = CP Jud. I. 75.
- باتان** — مصر العليا — القرن الثاني ق. م.
BGU. 1474 = CP Jud. I. 116
- نوبيون بن أونياس** — مزارع — طيبة — ١٥٥ ق. م.
O. Bodl. Tait. 162 = CP Jud. I. 86
- حورس بن سيباتيتوس** — مزارع — أريوس كوي — الفيوم ٨٩/٩٩ ق. م.
P. Ryl. II 72 recto iii, 61 = CP Jud. I. 44
- بوللوس بن عبدايوس** — مزارع — طيبة — ١٥٧ ق. م.
P. Camb. Tait. 10. = CP Jud. I. 80
- بولانجلوس بن ايوسيوس** — مزارع — طيبة.
W.O. 729, BL. ii, 1. 74 = CP Jud. I. 89.
- زابدايوس بن بطلميوس** — مزارع — أومبوس — القرن الثالث أو الثاني ق. م.
BGU. 1443 = CP Jud. I. 96
- سالون بن كوكو** — مزارع — أرسنوى — أوائل القرن الأول ق. م.
P. Tebt. 90, ii, 22 = CP Jud. 45
- سامبانيون** — يعمل في زراعة الكروم — طيبة.
O. Bodl. Tait. 60 = CP Jud. I. 64 cf. CP Jud. I. 96.
- سامباثايوس** — عامل في ضيعة في مصر العليا.
W.O. 1161 = CP Jud. I. 122
- سامباثايوس بن إبييتوس** — مزارع — طيبة — ١٥٤ ق. م.
W.O. 1505; BL. ii, 1. 116 = CP Jud. 87; O. Bodl. Tait. 300 = CP Jud. I. 117.
- صهويليس (صهويل)** — يعمل في زراعة الكروم — فيلادلفيا — أرسنوى
٢٤١ ق. م.
PSI. 393, VI, p. xiii = CP Jud. I. 14. cf. CP Jud. 15
- صهويليس** — مزارع — مصر العليا — القرن الثالث ق. م.
O. Bodl. Tait. 112 = CP Jud. I. 340

سانباتيوس او سانباتيوس — مستأجر لأرض بها نخل — مصر العليا —
القرن الثاني ق. م.

W.O. 1536 = CP Jud. 110

سارا ابنة مينياس — ربما كانت صاحبة مزرعة كروم — منتصف القرن
الثاني ق. م.

P. Tebt. 863 fr. 1. 1. 3 = CP Jud. I. 41

سيمهون — مصر العليا — القرن الثاني ق. م.

O. Strassb. 519 = CP Jud. I. 123

سيمهون بن عبديوس — مزارع — مصر العليا — طيبة — ١٦٢ ق. م. ،
١٥٤/١٥٣ ق. م.

O. Bodl. 53 = CP Jud. I. 73, W. O. 1513 = CP Jud. 101

سيمهون بن هرمياس — مزارع — طيبة — ١٥٤ ق. م.

W.O. 728 = CP Jud. I. 88

سيمهون بن هورايوس — مزارع — طيبة — ١٥٣ ق. م.

W.O. 1511 = CP Jud. I. 91; O. Fl. Petrie Tait 43 = CP
Jud. I, 92.

سيمهون بن سامبثايوس — مزارع — مصر العليا — القرن الثاني ق. م.

O. Bodl. Tait. 252 = CP Jud. I. 118

سولوكتوس بن سيمهون — ربما كان مزارعا — طيبة — ٩٧ ق. م.

W.O. 718 = CP Jud. 94

ستراتون بن ستراتون — مزارع — طيبة — ١٥٨ ، ١٥٥ ق. م.

O. Bodl. Tait. 158; 163 = CP Jud. I. 77; 78

فانياس — ماجدولا — الفيوم — ٢٢٢ ق. م. ، استأجر أرض اقطاع مع
جادا يوس .

P. Ent. 59 = CP Jud. I. 37

يهود اصحاب قطعان ماشية او يهملون في الرعى :

انجائيس بن ديمتريوس — راجع قائمة الجنود .

اديلاس بن ساباثيوس — الفيوم — القرن الثالث ق. م.

P. Gurob 22 = CP Jud. I, 39.

ياسميس اليهودي — فيلادلفيا — الفيوم — ٢٥٣ ، ٢٥٠ ق. م.

P. Cairo Zen. 59241; 59292 = CP Jud. I, 9 a. b.

تروفون بن ثيودورس — طيبة — ١٥٢ ق. م.
O. Wilb. Brk. 3 = CP Jud. I. 106

ثيودوروس بن دوسيشيوس — راجع قائمة الجند .

دوسيشيوس بن ثيودوتس — راجع قائمة الجند .

دوسيشيوس بن توخونوس — راجع قائمة الجند .

دوسيشيوس — راجع قائمة الجند .

سامبانيون بن يوناثان — الفيوم — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.

P. Tebt. 882 fr. 2. 26

سامبانيوس بن ثيودوروس — راجع قائمة الجند .

... بن سامبانيون — راجع قائمة الجند .

ماريون بن يعقوب — الفيوم — ١٥٥ أو ١٤٤ ق. م.

P. Tebt. 882 fr. 2. 27 = CP Jud. I. 28.

ياسون بن مناسون — راجع قائمة الجند

يعقوب بن يعقوب — راجع قائمة الجند .

يوانيس بن انتيباتروس — راجع قائمة الجند .

يهود يعملون في مهمة مختلفة :

ديمترىوس — عامل بناء أو مصرف على البناء — على ضيعة أبو لونيوس

بفيلادلفيا — الفيوم — عصر فيلادلفوس .

P. Cairo Zen. 59762 = CP Jud. I. 10.

ساباتايوس بن هورس — كان يعمل مع ابنه في صناعة الفخار — القرن الثاني

أو الأول ق. م.

BGU. 1282 = CP Jud. I. 46 cf. W. Schubart,

Einführung in die Papyrskunde, 1918, 507. II, Abb. 2.

خاتونايوس — مصرف على الحيوانات المنزلية — فيلادلفيا — عصر فيلادلفوس .

P. Cairo Zen. 59710 = CP Jud. I. 11

ساباتايوس بن ... اليهودي — عامل أجير — الفيوم — ١٥٣ أو ١٤٢ ق. م.

P. Tebt. 800 = CP Jud. I. 133

ياقيوس بن دوسيشيوس — نساج — أدفو — القرن الثاني ق. م.

BGU. 1436 = CP Jud. I. 95

الملحق الثالث

ممن اليهود في العصر الروماني

يهود يعملون في الجيش :

انينيوس — قائد سرية (centurio) أدنو ١١٦ ق.م.
O.E. 159 = CP Jud. II, 229

يهود يعملون في الشرطة أو أعمال الحراسة :

انطونيوس بن ماتحايوس — يعمل في حراسة الموانئ النهرية hormophylakia
[W.O. II 302 - 4]

يعقوب بن اخيلليوس — حارس أو خبير في أحد شوارع أو كسبرينغوس

٢٩٥ م.

P. Oxy. 43. verso = CP Jud. III, 475

يهود يعملون أمناء لخازن الغلال :

(sitologi) — القيوم ١٠٢/١٠١

وردت الأسماء التالية في :

BGU. 715 = CP Jud. II, 428

أبراميوس ، أيوسيس الذي يعرف أيضا باسم تيوفيلوس ، والغازار بن بطليموس ،
وسامبانيون بن يعقوب ومتراتون الذي يعرف أيضا باسم ايسا كيس .

يهود يعملون في جباية الضرائب :

سامباس — يرجع أنه يهودي ، وكان يقوم بجباية ضريبة الرأس في القيوم —

٥٥ — ٦٠ م.

SB. 7462 = P. Graux No. 2 = Johnson No. 326

يهود يعملون في النقل على النيل :

سينيثيسميوس بن اخيلليوس روفوس — أدنو — ١٦٢ ، ١٧٠ م.

O.E. 169; 392 = CP Jud. II 378, 392.

(م ٢٢ — اليهود في مصر)

يهود يعملون في التجارة :

- أوريلىوس إيساك — يعمل في تجارة الشبه — م ٣٠٠
P. Oxy. 1429 = CP Jud. III. 477.
- مارينوس بن يوسيبوس — يعمل في تجارة الأخشاب — أرسنوى ١١٣ م.
P. Lond. III, 1177 = CP Jud. II. 432
- يوسيبوس — تاجر في أوكسيتخوس — م ٢١
P. Oxy. 21
- يوانيس — تاجر زيت في القيوم ٩٩ م.
P. Wisconsin, 16 = CP Jud. II. 429

يهود يعملون في الزراعة :

- اسكندر بن نيكوديموس — مزارع في منطقة قرب الأسكندرية — ١٤ ق.م.
BGU. 1132 = CP Jud. II, 142.
- أرتيمون بن سامباتايون — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادي .
P. Princ. 123, ii, 27 = CP Jud. III, 481 c.
- أرتيس بن سامباتايون — القيوم — ١٥٨/١٥٧ م
BGU. 166 = CP Jud. III. 491.
- إيساكوس — فيلادلفيا — القيوم — ١٣٧ م.
PSI. 883 = CP Jud. III. 455.
- أيوسيبوس — فيلادلفيا — القرن الأول الميلادي .
P. Lond. 776 (B.)
- بابوس بن أبراموس — القيوم — ٢١٢ م.
BGU. 585 = CP Jud. III, 471.
- بابوثوس بن سامباتايوس — فيلادلفيا — القيوم ١٦٥
SB. 7196 = CP. Jud. III. 489 f.
- قابتوليس بن سامباتايون — قرية هرموبوليس — القيوم — أوائل القرن الثاني الميلادي .
P. Ryl. II 188 fr. 2. = CP Jud. III. 498 e.
- تيوفيلوس اليهودي — القيوم — ١٠٠ م.
P. Fay. 123 = CP Jud. III. 431
- تروفاس بن نيكون — أدفو — القرن الأول الميلادي .
O.E. 27 - 29, 31 - 33; 36 = CP Jud. II, 236 - 238; 247; 247,
260; 273.

- تروفاينا ابنة نيارخوس — ماجدولا ميرا — ١٣٢ م.
P. Würzb. 14 = CP Jud. III. 453.
- ثيديسيس بن يعقوب — فيلادلفيا — الفيوم ٩٣ م.
P. Princ. II 42. 20 = CP Jud. II. 425.
- تيودوروس بن نيكوديوس — مزارع في منطقة بالقرب من الإسكندرية —
١٤ م.
BGU. 1132 = CP Jud. II. 142
- خلكيوس — أرض خلكياس (Chelkiougê) في قرية بوزيريس ١٣٠ م.
BGU. 1129 = CP. Jud. II. 145.
- ديونوسيوس — ادفو — القرن الأول م.
O.E. 259 = CP Jud. II, 294.
- ديوفانيس بن نيكون — ادفو ٦٩ م.
O.E. 26 = CP Jud. II. 234.
- سامباتوس — فيلادلفيا — الفيوم ١٦٦ و ١٧٢ م.
BGU. 1896 (B), 189 (a) = CP Jud. III, 4899; i.
- سامباتيون — فيلادلفيا — الفيوم — ٣ م.
SB. 7341 = CP Jud. II. 411.
- سامباتيون — فيلادلفيا — الفيوم — أوائل القرن الأول الميلادي.
P. Princ. 123 = CP Jud. III 481 c.
- سامباتيوس — منديس — ٢٠٠ م.
P. Mendes Genev. 1. 421 = CP Jud. III, 494.
- ساراياس والذي يعرف أيضا باسم سامباتوس فيلادلفيا — الفيوم — ٢٤٣/٢٤٢ م.
BGU. 141 = CP Jud. III, 498 i.
- هراس (الذي يحمل اسم حزقيل) — كرانيس — الفيوم — القرن الثاني الميلادي.
C. Wessely, Karanis und Soknopaiou Nesos, p. 29 = CP
Jud. III 464
- ... بن سامباتايوس — ادفو — ١١٦ م.
O.E. 288 = CP Jud. II. 369

يهود رعاة :

- أبراموس — أوكسيدنخوس ٨/٨ ق. م.
SB. 7344 = CP Jud. II, 412

اياسون بن سامباس — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادي .
P. Cornell. 23

ايوسيبيوس بن ايسخولوس — أبو للونيوليس ماجنا (أدفو) ٩٩ م .
St. Pal. XIII, S. 8 = SB. 5818 = CP Jud. II, 302.

بانيبيكيس سمينياسهوس بن اخيلاس ووفوس — ١٦٢ و١٦٣ و١٨٥ م .
O.E. 186, 189, 195 = CP Jud. II, 377, 383, 391.

بتوليس بن ساهباتايون — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادي .
P. Corn. 22 = CP Jud. III, 481 a.

دالاياس بن ابراهوس — أبو للونيوليس ماجنا (أدفو) منتصف القرن الثاني الميلادي .
St. Pal. XIII, S. 8 = SB 5811 = CP Jud. II 284

دوسيشيوس — أوكسيريخوس — ٨/٩ ق. م .
SB. 7344 = CP Jud. II, 412.

سامباس بن بابيوس — فيلادلفيا — أوائل القرن الأول الميلادي .
P. Lond. II, 258 = CP Jud. II, 426.

سامباتايوس — أوكسيريخوس ٢٨/٢٧ م .
P. Oxh. 353 = CP Jud. III 482

سامباتايون — الذي يعرف أيضا باسم أيوس بن بابيوس — أبو للونيوليس ماجنا (أدفو) ١٠١ م .
St. Pal. XIII, S. 8 No. 11 = SB. 5820 = CP Jud. II 311

سامباتايون — أوكسيريخوس ٨/٩ ق. م .
SB. 7344 = CP Jud. II 412

ماركوس بن أنيس — أبو للونيوليس ماجنا (أدفو) القرن الأول الميلادي .
O.E. 260 = CP Jud. II 268.

يهود يعملون في مهن مختلفة :

ثيديسابس — لاج — أبو للونيوليس ماجنا (أدفو) .
St. Pal. XIII, 8 No. 2 = SB. 5812 = CP Jud. 405.

ثيودوتيس ابنة دوسيشيوس الفارسية — تعمل كمرضة لدى أسرة رومانية بالأسكندرية .

BGU. 1106 = M. Chrest - 108 = 108 CP Jud. II 146

موسثاس بن سامباتايون — يعمل في اسطبل خيل — فيلادلفيا ٢٥ م .
P. Princ. 2 = CP Jud. 425

المحقق الرابع

قائمة يعض الضراب التوعية التي كان اليرود يدفعونها في مصر العليا في العصر البطلمي

التاريخ	المراجع	النوع	الكسبة بالاردب	المكان	اسم دافع الضريبة
١٦٢ ق.م.	O. Bodl. Tait 153 = CP Jud. I. 73.	فتح	$\frac{1}{4}$	طيبة	سيمون بن عبدای
٩٧ ق.م.	W. O. 718 = CP Jud. I. 94.	"	$\frac{2}{4}$	"	سولكتوس بن سيمون
١٥٧ ق.م.	O. Camb. Univ. Lib. 10 = CP Jud. I. 80	"	$\frac{3}{4}$	"	بوللوس بن عبدای
١٥٤ ق.م.	W.O. 728 = CP Jud. I. 88.	"	$\frac{3}{4}$	"	سيمون بن هيرميوس
١٥٩/١٦٠ ق.م.	W. O. 721 = CP Jud. I. 75.	"	$\frac{1}{4} \frac{1}{4}$ $\left\{ \frac{1}{4} \frac{1}{4} \right\}$ $\left\{ \frac{2}{4} \frac{3}{4} \right\}$	ميرايسوس	ابوسليموس بن عبدایوس
١٥٣ ق.م.	O. Petrie 43 = CP Jud. I. 92	"	$\frac{5}{4}$	طيبة	سيمون بن هيرميوس
١٤٨ ق.م.	O. Bodl Tait 153 = CP Jud. I. 77	"	$\frac{6}{4}$	"	أرسطو بوليس بن سامينوس
١٢١ ق.م.	W. O. 763 = CP Jud. I. 93	"	$\frac{7}{4}$	"	هلبين بن دوسيتيوس
١٥٧ ق.م.	O. Bodl. Tait = CP Jud. I. 82	"	$\frac{7}{4}$	"	ستراتون بن ستراتون وأخوه
١٥٥ ق.م.	O. Bodl. Tait = CP Jud. I. 78.	"	$\frac{9}{4} \left\{ \frac{1}{4} \frac{1}{4} \right\}$ $\left\{ \frac{2}{4} \frac{3}{4} \right\}$	"	ايساكيس

(تابع) قائمة بعض الضرائب النوعية التي كان اليهود يدفعونها في مصر العليا في العصر البطلمي

التاريخ	المراجع	النوع	الكسبة بالاردب	المكان	اسم دافع الضريبة
القرن الثالث ق.م	BGU. 1436 = CP Jud. 95	قمح	$10\frac{3}{4}$ $\left\{ \begin{array}{l} 3 \\ 3 \\ 3 \end{array} \right.$	ادفو (٩)	ابافروس بن دوسيثيوس
١٥٥ ق.م	O. Bodl. Tait. 162 = CP Jud. I. 86	"	$11\frac{1}{4}$ $\left\{ \begin{array}{l} 3 \\ 3 \\ 3 \end{array} \right.$ $5\frac{1}{4}$	طيبة	نويرون بن أونياس
١					
القرن الثالث ق.م	BGU. 1447 = CP Jud. I. 96	"	$10\frac{1}{4}$ $\left\{ \begin{array}{l} 10 \\ 20 \end{array} \right.$	أومروس	سامبايوس بن بطليموس
١٥٦ ق.م	W. O. 1350 = CP Jud. I. 85	"	٣٠	طيبة	نيوخريستوس بن سلاصنيوس
" ١٥٧	O. Camb. 187 = CP Jud. I. 83	"	$46\frac{1}{4}$	قفط	هيلاين بن دوسيثيوس
" ١٥٧	W. O. 724 = CP Jud. I. 84	"	$50\frac{3}{4}$ (على قحان)	طيبة	دوسيثيوس
" ١٥٣	W. O. 1255 = CP Jud. I. 90	"	٩٠	"	سيمون بن إيجازار
" ١٥٣	W. O. 1511 = CP Jud. I. 91	"	٩٠	"	سيمون بن هيرميوس
" ١٥٣	O. Bodl. Tait 164 = CP Jud. I. 79	شعير	$4\frac{1}{2}$	"	إيسا كيس بن ستراتون

(تابع) قائمة ببعض الضرائب النوعية التي كان اليهود يدفعونها في مصر العليا في العصر البطلمي

التاريخ	المراجع	النوع	الأكمية بالأردب	المكان	اسم دافع الضريبة
١٥٧ ق.م.	W. O. 724 = CP Jud. I, 84	شعير	١٤ $\frac{7}{13}$	طيبة	دوسيثيوس
١٥٤	W. O. 1505 = CP Jud. I. 87	"	١٥ $\frac{6}{13}$	"	سامباناوس بن أليتوس
١٥٤	W. O. 729' = CP Jud. I. 89.	قرطم	٢	"	برثاجيلوس بن أوسيديوس
١٥٩ و ٩٧ ق.م.	O. Petrie 50 = CP Jud. I. 76	"	غير معروف	"	دوسيثيوس بن . . .

الملحق الخامس

قائمة ببعض الضرائب التي كان يهود أدور يدفعونها في العصر الروماني

ضريبة لإقامة تامليل الأباطرة (Andriantos) :

التاريخ	المرجع	مقدارها	اسم دافع الضريبة
١٦٢ م	O. E. 186 = CP Jud. II 377	دراخمة وأبول و٢ خالكوس	بانيكس بن أخيلاس روفوس
١٦٣ م	« 189 = « « 333	دراخمتان وأبول	« « « « «
١٦١ م	O. E. 168 = CP. Jud. II 375	« وأبولان و٢ خالكوس	سينستوس بن أخيلاس روفوس

ضريبة خاصة بالفتحات المقامة على القنوات Aphasis :

التاريخ	المرجع	مقدارها	اسم دافع الضريبة
١١٦ م	O. E. 288 = CP Jud. I. 369	٣ دراخمتان	... بن سامبثاايون

ضريبة المبيعات (Balānikon)

التاريخ	المرجع	مقدارها	اسم دافع الضريبة
٠م٩٣	O. E. 137 = CPJ ud II. 292	أوبولان	ألكسيديتوس بن باتليس
٠م٧١/٧٠	" 30 = " " 240	٦ دراهمات لثلاثتهم	أيسخولوس بن يوسف
٠م٩٣	" 138 = " " 191	أوبولان	نكون بن أنطونيوس دونوس
٠م٩٥	" 139 = " " "	"	ثيودوس
٠م٨٨	" 280 = " " 281	"	إبريون بن آمون
٠م١٠٨	" 79 = " " 355	"	بامبسيديوس بن آمون
"	" 153 = " " 357	"	بتوليون بن فيلون
"	" 32 = " " 363	أوبول ونصف	يلسوريس بن ياسون
٠م٩٩	" 376 = (٣) " 301	أوبولان (١)	"
٠م٩٤	" 63 = " " 296	"	ياسون فيلون
٠م٧٩	" 48 = " " 274	"	بوخودريس بن يوسيديوس

١ — المذكور في الاستمارة أن قيمة الضريبة هي رقم ٢ لحسب ولم توضح هل هي أوبولان أم دراهماتان وتدل إل أنهما أوبولان .

٢ — تتقدم هذه الاستمارة أيضا ايضاين عن ضريبتين هما Phylaktikon, Skopeion

(تابع) ضريبة الجماعات

التاريخ	المراجع	مقارنها	اسم دافع الضريبة
٢٠١٠/١٠٥	O.E. 381 = CP Jud. II 203	أوبلان	داماس بن أرينوس
٢٠١٠٨	O.E. 264 = CP Jud. II 289	"	دولخوس بن أيسوس
"	O.E. 90 = CP Jud. II 217	"	دوماس بن بيسوريس
"	O.E. 91 = CP Jud. II 354	"	
٢٠١٠١	SB. 5820 = SP. XIII, p. 8 No 11	"	سامبثايون المسمى أيضا أيسوس
"	= CP Jud. II. 311	"	بن بابياس
"	(٧) O.E. 140 = CP Jud. II 307.	(١) "	كاليوس بن بابياس
٢٠٩٨	O.E. 274 = CP Jud. II 299.	"	ماتخيون بن بيسوريس
٢٠١٠٠/٩٩	O.E. 95 = CP Jud. II 303	"	"
٢٠١٠٠	O.E. 94 = CP Jud. II 305	"	"
٢٠١٠٣	O.E. 103 = CP Jud. II 318	"	"
٢٠١٠٤	O.E. 105 = CP Jud. II 200	"	"

(١) نفس الملاحظة الواردة في حاشية رقم (١) .
(٧) تتفقد هذه الأسماء كما أيضا إيصالا عن دفع ضريبة (Chomatikon) .

(تابع) ضريبة الجماعات

التاريخ	المرجع	مقارنها	اسم دافع الضريبة
١٠٤٠ م	O.E. 107 = CP Jud. II 383	أوبلان	ملخيون بن يلسو رليس
٧٢ م	O.E. 39 = CP Jud. II 243	"	نيجر بن أنطونيوس روفوس
"	O.E. 58 = CP Jud. II 244	"	" بنو رليس
٧٤ م	O.E. 54 = CP Jud. II 254	"	"
٧٥ م	O.E. 20 = CP Jud. II 259	"	"
٧٤/٧٣ م	O.E. 42 = CP Jud. II 249	"	ونيكرون بن أنطونيوس روفوس
٧٠ م	O.E. 42 = CP Jud. II 239	"	نيجر المسمى أيضا ثيودوتس
٧٢ م	O.E. 25 = CP Jud. II 246	"	نيكون بن أنطونيوس روفوس
٧٤ م	O.E. 18 = CP Jud. II 252	"	"
"	O.E. 17 = CP Jud. II 253	"	"
٧٨ م	O.E. 24 = CP Jud. II 271	"	"
٧٧ م	O.E. 23 = CP Jud. II 266	"	"
١٩ م	O.E. 15 = CP Jud. II 235	"	ثيودوتس بن أنطونيوس روفوس
٨٥ م	O.E. 374 = CP Jud. 183	أوبلان لم يذكر	يهوذا بن يعقوب يوسيديوس بن أيسخيلوس

ضريبة تدفع عند دفع الفصح (super genematos) :

التاريخ	المرجع	مقدارها	اسم دافع الضريبة
٢٦٩ هـ	O.E. 27 = CP jud. II. 236	$\frac{1}{4}$ أردب فصح	تروفاش بن نيكون
٢٧٨ هـ	O.E. 33 = CP Jud. II. 272	$\frac{1}{4} + \frac{1}{2}$ أردب فصح	, , ,

ضريبة تدفع مقابل مسح الأرض (geometria) :

التاريخ	المرجع	مقدارها	اسم دافع الضريبة
٢٦٩ هـ	O.E. 28 = CP Jud. II 237	٨ دراخمة ، أوبولان	تروفاش بن نيكون
٢٧٠ هـ	O.E. 29 = CP Jud. II 238	, , ,	, , ,
٢٧٢ هـ	O.E. 31 = CP Jud. 247	٨ دراخمت (١)	, , ,
٢٧٥ هـ	O.E. 32 = CP Jud. II 260	٤٥ دراخمة	, , ,

(١) لعل قيمة الضريبة في هذه الاستدا كما هي نفس قيمة سابقها ، وأن بقية الرقم قد سقطت

ضريبة اليهود (Telesmatos) : times denarion duo Ioudaion

التاريخ	المراجع	مقدارها	اسم دافع الضريبة
٢٧٧ م	SB. 5814 = CP Jud. II 166	٨ دراخمت وأوبولان	ديماس بن ديدومنيوس
١٠٨ م	O.E. 112 = CP Jud. II 214	٤ دراخمت	مليخيون بن بنزوريس
(١) ٢٧٢ م	O.E. 124 = CP Jud. II 163	٨ دراخمت وأوبولان	ميرين بن اباسيكوس
(٧) ٢٧٢ م	O.E. 40 = CP Jud. II 164	" "	نيجر بن أنطونوس روفوس
"	O.E. 41 = CP Jud. II 162	" "	نيجر بن أنطونوس روفوس

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧

(١) لم ثبت G. Manteuffel قيمة هذه الضريبة بالكامل وتقتصر على ذكر الثانية دراخمت . انظر .
G. Manteuffel, Quelques Textes d'Edfu, JJP. III. 1949 pp. 101 - 117, p. 112

(٧) ذكر Manteuffel ان هذه الضريبة كانت تدفع مع ضريبة (aparche) ولكن ليس هناك ذكر للضريبة الأخيرة .

ضريبة اليهود وأبكار المحاصيل
Times denarion duo loudaion aparchè

التاريخ	المرجع	قيمة أبكار المحاصيل aparche	قيمة ضريبة اليهود Times denarion etc	اسم دافع الضريبة
٢٨٠م	DE. 128	٣ أوبلات	٤ دراختات وأوبل واحد	أكو نئاس بن كايكيليلاس
٢٧٤م	126	دراخمة واحدة	٨ دراختات وأوبل لان	أنئاس بن
٢٧١م	262	دراخمة واحدة	دراخمتان وأوبل واحد	ترو فاس بن نيكون
٢٧٨م	34	دراخمة واحدة	دراخمتان وأوبل واحد	ترو فاس بن نيكون
٢٧٩م	35	دراخمة واحدة	دراخمتان وأوبل واحد	ترو فاس بن نيكون
٢٨١/٨٠م	38	دراخمة واحدة	دراخمتان وأوبل واحد	ترو فاس بن نيكون
٢٧٧م	43	دراخمة واحدة	دراخمتان وأوبل واحد	ترو فاس بن نيكون
٢٧٨م	46	دراخمة واحدة	دراخمتان وأوبل واحد	ترو فاس بن نيكون
٢٧٥م	53	دراخمة واحدة	دراخمتان وأوبل واحد	ترو فاس بن نيكون

(تابع) ضريبة اليهود وأبكار المحاصيل

التاريخ	المراجع	قيمة أبكار المحاصيل aparche	قيمة ضريبة اليهود Times denarion etc	اسم دافع الضريبة
٢٧٩٠	O. E. 49	دراخمة واحدة	٨ دراخمت وأبولان	ثيو دوروس = نيجر بن أنطونزوس دوروس ثيوفيلوس بن سيمون يونس بن دولفوس هارديس ابنة أكتيوس أكوتناس كايكيباس - عبد محرد كان ملوكا لسارا الشخص نفسه ... بن أبو اللوزيوس وسمى بنجول ... بن نيكيباس لو تيس (أخته) (١) لم يذكر ما يتعلق هذه القيمة في قائمة
٢٧٣	" 231	" " "	" " "	
٢٧٥	" 127	" " "	" " "	
٢٨٠	" 128	" "	" "	
٢٨٠	" 37	دراخمتان (١)	١٦ دراخمة وأربع أوبلات	
٢٧٣	" 373	دراخمة واحدة "	٨ دراخمت وأبولان "	

التاريخ	المرجع	قيمة الضريبة مما	اسم دافع الضريبة
٢٨٨	SB. 5816=St. Pal. XIII S. 8 No.6	٩ دراجات وأبولان	إيسكون بن إيسخيلوس
٢٨٩	O. E. 67	٤ دراجات وأربع أبولات	بوتليس بن ثيديتوس
٢٨٥	CP Jud II, 183 a	٩ دراجات وأبولان	تيريون بن أنوراثوس
٢٨٩	O. E. 61	" "	ثيودوتوس بن ألكسيون
٢٨٨	O. E. 285	" "	شخص مجهول الاسم
القرن الأول	O. E. 387	١٨ دراجات و٤ أبولات	نيكون بن أيلاس

١
٢٥
٣
١

ضريبة الإلهود Loudaion أو Loudaion Telesma

التاريخ	المرجع	اسمها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
٢٧٨	SB. 5815=St. Pal. S. 8 No 5	(١) didrachmon	٨ دراجات	دياس بن سيمون
٢٨٥	O. E. 374	loud. Telesma	٩ دراجات وأبولان	يوسيديوس بن إيسخيلوس

(١) إذا أخذنا تصحيح ناشر (SB) بأن (didrachmon) فان هذا الاسم كان الاسم القديم الذى كانت تعرف به ضريبة الإلهود راجع Wallace P. 353 .

(تابع) ضريبة اليهود

التاريخ	المرجع	اسمها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
(1) م ٩٣/٩٢	O. E. 267	loud. Telesma	٩ در اخحات واوولان	ثيديتوس بن الكسيون
(١٧) م ٩٣/٩١	161	"	دراختان	شخص مجهول الاسم
م ٩٥	138	"	٩ در اخحات واوولان	"
"	268	"	٤ در اخحات	"
"	"	"	"	ثيديتوس بن الكسيون
"	269	"	"	فيلبيوس (ابنه)
م ٩٧	"	"	٨	ثيديتوس بن الكسيون
٩٨	SB. 5824=SP.XIII. S. 9 No. 20	"	٩ دواوولولان	دوسايرون بن ايسوتوس
"	5819= S. 8 No. 10	"	٤ در اخحات و٣ اوبرلات	مارياموس بن سيمون
١٠٠	"	"	"	"
١٠٢	O. E. 377	"	"	بوخوليس بن يوسليموس
م ١٠٣/١٠٢	122	"	القيمة غير واضحة ون بن

(١) هذه الاعتراف كاتورة في العام ثاني عشر من حكم الامبراطور دوميتيانوس .
 (٢) ألحقها ماتيفيل بالعام الثالث عشر من حكم الامبراطور دوميتيانوس .

(تابع) ضريبة اليهود

التاريخ	الرجع	اسمها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
٢١٣/١٢	O. E. 145	loud. Telesma	٩ دراجات وأبولان	سليمون بن إلهاروس
٢١٠٤	150	" "	" " "	كوبروس (عبد علوك
٢١٠٤/١٣	281	" "	القيمة غير واضحة	لأثيميا تروس وأخيه
٢١٠٤	105	" "	٤ دراجات و٤ أبولات	... ثيون (عبد محرن)
٢١٠٦	109	loudaion	٨ دراجات	ملخيتروس بن يسودريس
٢١٠٦/١٠٥	381	loud Telesma	دراجة وأبولان	" "
" "	151	" "	٤ دراجات	داماس بن هاريتروس
٢١٠٦	143	" "	٩ دراجات وأبولان	ديوحاس بن ...
" "	382	" "	٤ و٤ أبولات	كيساروس بن ديدوموس
٢١٠٧	6٨	loudaion	٤ دراجات	فيكاس (عبد عمالوك
" "	384	loud. Telesma	٩ دراجات وأبولان	لابانيوس بن ميلاروس)
				ميوس بن ثيديتوس
				بانيس بن ساد ...

١٣٥٤

(تابع) ضريبة اليهود

التاريخ	الرجع	اسمها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
٢١٠٧	SB 4429=St. Pal. XIII S.9 No. 4	loud. Telesma	١ دراخات وأبولان	سبروروس (عبد ملوك لايتوس)
"	SB 4433=St. Pal. XIII, 5.9 No 8	"	٤ دراخات و٤ أبولان	سيمون بن سيمون
٢١٠٨	O. E. 111	"	"	ملخيون بن يسوريس
"	" 89	"	"	دوساس
"	" 90	loudaion	٥	"
"	" 114	"	٦	زوسيمي (أمة لأبنا يسوريس)
٢١٠٩	" 265	"	٤	أورفوس بن يوسيدوس
"	" 117	"	٥	ميوس بن ثيداتوس
٢١١٠	" 117	"	٨	ملخيون بن يسوريس
٢١١١	SB. 5822=St. Pal. XIII 5.9 No. 3	loud. Telesma	٤	ساماثانورن = أيسوش

بن باياس

(تابع) ضريبة اليهود

التاريخ	المرجع	اسمها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
٢١١١	O. E. 383	loudaion	٤ دراجات	إنياس بن سامباليون
٢١١٤	» 156	»	» وأوبولان	ماريا ابنة ديماس
٢١١٥/١١٤	» 157	»	»	سيمون بن ديماس
٢١١٥	» 284	»	» وأوبولات	ثيدمناس
٢١١٦/١١٥	SB.5823=St.Pal.XIII P.9.No.13b.	»	» ووه	أرسوس بن سوسترانوس
٢١١٦	O. E. 69	»	» (القيمة ؟)	ثيوفيلاس بن اكو
»	P. Meyer. Ost. 33 p. 151	loud. Telesma	» دراجات	ميوس بن ثيديتوس
»	O. E. 159	loudaion	» ثلاث أوبولات	ماريا ابنة أيتوس
				ألفينوس

ضربه الرأس (Laographia) (١)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 12	٠٢ ٥٦	٨ در اخنات	سيمون بن ديونوتوس
» 57	» ٥٦	»	ثيدياتوس بن الكسميون
» 13	» ٦٧	»	سيمون بن ديونوتوس
» 16	» ٧٠	١٦ در اخنة	نيكون بن انطونيوس روفوس
» 39	» ٧٢	»	»
» 25	» ٧٢	»	»
» 52	» ٧٣	»	»
» 42	» ٧٤/٧٣	غير وضحة	ثيودورس = نيجر
» 121	» ٧٤/٧٣	٨ در اخنات	نيجور = ثيودورس
» 71	» ٧٤	»	يوسيديوس بن ياسون
» 17	» ٧٤	١٦ در اخنة	ثيديتوس بن يعقوب
» 54	» ٧٤	»	نيكون بن انطونيوس روفوس
			نيجور بن بتوليس

(١) القائمة مهيئة طبعا لتاريخ دفع الضريبة .

(تابع) ضريبة الرأس

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 72	٧٥	٨ دراجات	ثيديتوس بن يعقوب
» » 75	٧٥	١٢ دراجته	» الكسيون
» » 21	٧٦	» ١٦	ثيكون بن أنطونيوس روفوس
» » 263	٧٦	» ١٦	ثيديتوس بن أنطونيوس روفوس
» » 44	٧٧	» ١٦	يوسيبوس بن أيسوس
» » 23	٧٧	» ١٦	ثيديتوس بن أنطونيوس روفوس
» » 45	٧٨	» ١٦	ثيكون
» » 24	٧٨	» ٨ دراجات	ثيديتوس
» » 47	٧٩	» ٨	ثيكون
» » 48	٧٩	» ١٦ دراجته	ثيديتوس

(تابع) ضريبة الرأس

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
C. E. 144	١٠٦	١٦ دراخته	كلخياس بن داميون
» 108	١٠٦	١٢ »	ملخيون بن يلسوريس
» 123	١٠٦	٨ »	سابااايون بن يوسيدوس
» 76	١٠٧	٤ دراختات	يلسوريس بن ياسون فيلون
» 378	١٠٧/١٠٦	٨ »	بورخوريس بن يوسيدوس
» 279	١٠٧	٨ »	بتولاس بن بابياس
» 84	١٠٨	٨ »	يلسوريس بن ياسون
» 78	١٠٨	٤ »	فيلون
» 110	١٠٨	٤ »	ملخيون بن يلسوريس
» 81	١٠٩/١٠٨	غير موضحة	يلسوريس بن ياسون فيلون
» 76	٩	١٦ دراخته	دوساس بن يلسوريس
» 92	٧٩	٧ دراختات	» » »

(تابع) ضريبة الارث

المرجع	تاريخ دفنها	قيمها	اسم دافع الضريبة
O. E. 160	٩٤ أو ١١٠	١٦ دراهمة	بوخوديس بن اولايوس
» 386	٩٦ أو ١١٢	٨ دراهمات	... اس بن نيكون
» 85	١١٢	» ٨	يسودريس بن ياسون
» 185	١١٥	» ٨	يتاوس بن ثاوهاسيوس
» 288	١١٦	١٦ دراهمة	... ون بن سامباثاايوس
» 70	١١٧	» ١٦	فيلبيوس بن ثيلديتوس
» 185	١١٢	٨ دراهمات	بانيفيكس سينيباساوس بن أخيلاس روفوس
S. B. 2812		» ٨	أبراميس بن ثيجينيس

ضريبة الرأس وضرائب أخرى

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 173	١٥١	١٢ در اخية	سيتيياموس بن اخيلاس روفوس
» » 177	١٥٩	» ١٢	» » » »
» » 183	١٥٩	» ١٢	» » » »
» » 289	١٥٩	١٨ در اخية ٢٢ اوبول و ٢ خالكوس	» » » »
» » 182	١٦٠/١٥٩	١٢ در اخية	و د... بن ليكنيوس
» » 179	١٦٢	٨ در اخات	سيتيياموس بن اخيلاس روفوس
» » 172	١٦٤/١٦٣	١٢ در اخية	» » » »
» » 180	١٦٤	» ١٦	» » » »
» » 181	١٦٤	٨ در اخات	» » » »

ضريبة خاصة بأبراج الراقبه (Skopelon)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 258	٩٣-٩٤ م.	٣ دراجات	سارانيون
» 139	٩٥	دراخه	بامبسينويوس بن هارون
S. B. 5818	٩٨	أوبولان	يوسفيوس بن ايسخولوس
O. E. 376	٩٩	دراخه	بوخوريوس بن يوسيدوس
» 151	١٠٥/١٠٦	دراجتان	ديوجاس . . .
» 110	١٠٨	٦ أوبولات	ملخيون بن يلسوريس
» 82	١٠٩	أوبولان	يلسوريس بن ياسون فيلون

١
١٢٤

ضريبة الماهرات (Merismos hetairikos)^(١)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 171	١٦٤	٣ أوبولات و ٢ خالكوس	سينقيشيوس بن أخيلاس روفوس

(١) كانت هذه الضريبة تفرض على الماهرات وعلى غير المادة دفعها هذا اليهودي .

ضريبة الجدير ، telos diplomatos onon

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 272	١٠٩	٤ در اخات	فيلبيوس بن ثيديتوس

ضريبة الأكارين (huper telous onelasias)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 270	٨٩/٨٨	٤ در اخات	فيلبيوس بن ثيديتوس

ضريبة الجور (time oinou)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 169	١٦٢	٣ در اخات و ٣ اوبرلات	روفوس عبد محرز لسا را
» » 170	١٦٥	» » » »	سبنياشيشوس بن أخيلاس روفوس

ضريبة القمح (time purou)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 26	٦٨	٩ دراجات وأوبولان	ديوفانيس بن نيكون
» 257	٧١	١٠٠ دراجته	ديونيسيوس
» 37	القرن الأول	١١ أرباب من القمح	تروفاس بن نيكون
» 259	١١٠/٩٤ أو ٩٣	غير موضحة	ديونيسيوس

ضريبة يدفعها أصحاب قطمان الماشية (phoros probaton)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
S. B. 5811	٧٧	٣ أوبولات ونصف أوبل ^(١)	دلياس بن أبرايوس
O. E. 260	٧٧	٦ دراجات	ماركوس بن انيس

(١) علامة الدراجة موجودة ولكن القيمة لم تذكر .

ضريبة يدفعها أصحاب قطمان الماشية (phoros probaton)
 وضريبة الشرطة (phylakitikon أو phylakes) .

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 186	١٦٢	دراخمة وخمس أوبولات	بافنيكس سبندياسموس بن (أخيلاس) روفوس
» » 189	١٦٣	» » »	» » » » »
» » 195	١٦٥	دراختان	» » » » »

ضريبة الشرطة (phylakitikon)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 119	٧١	دراخمة	دوساس بن بيتايس
» » 25	٧٢	»	نيكون بن أنطونيوس روفوس
» » 18	٧٤	»	» » » » »
» » 17	٧٤	»	» » » » »

(تابع) ضريبة الشرطة

المرجع	تاريخ دفنها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 54	٧٤	دراخمة	نيجر بن بتوليس
» 20	٧٥	»	نيسكون بن أنطونيوس روفوس
» 55	٧٦	»	يودوتوس = نيجر بن بتوليس
» 23	٧٧	»	نيسكون بن أنطونيوس روفوس
» 24	٧٨	»	نيودوتوس بن أنطونيوس روفوس
» 277	٧٩/٦٩	دراخمة	نيسكون بن أنطونيوس روفوس
» 50	٧٩	» بن دوساس
» 139	٩٥	»	نيودوتوس = نيجر بن أنطونيوس روفوس
» 274	٩٨	دراخمة و ٣ أوبولات	باسينيونيوس بن هارون
S. B. 5818	٩٩	»	ملخيون بن ييسوديس
O E. 376	٩٩	واوبول	يوسيلوس بن ايسوخولوس
		»	بوخورييس يوسيلوس

(تابع) ضريبة الامتلاك

المرجع	تاريخ دفعا	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E 140	١٠١	دراخمة وأوبول	كالمسيوس بن بايلاس
» 103	١٠٣	دراخمة	مليخيون بن يلسور رلس
» 100	١٠٤	٨ وأوبولات	» » »
» 104	١٠٥/١٠٤	دراخمة وأوبول	» » »
» 123	١٠٦	ثلاث اوبولات	» » »
» 83	١٠٧	دراخمتان	سامباثيون بن يوسيلوس
» 91	١٠٨	دراخمة	يلسوريس بن ياسون
» 79	١٠٨	دراخمتان و٣ أوبولات	دوساس بن يلسوريس
» 82	١٠٩	٣ أوبولات ونصف أوبول	يلسوريس بن ياسون فيلون
		{	دوساس (ابنه)

ضريبة خاصة بأعمال الجراسة (opsonion phylakes)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 130	٧٨/٧٧	دراخمة	أومازاس بن بانيس

ضريبة الجسور (Chomatikon)

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 56	٦١	٦ دراخات و٤ أوبولات	الكسيون بن بسيلوخيون
» 16	٧٠	» » »	نيكون بن أنطونيوس روفوس
» 39	٧٢	» » »	» » »
» 58	٧٢	» » »	ثيودوتوس بن ألكسيون
» 25	٧٢	» » »	نيكون بن أنطونيوس روفوس
» 42	٧٤/٧٣	» » »	» » »

(تابع) ضريبة الجسور

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
0. E. 18	٧٤	٦ در اخات و١ اوبولات	نيكون بن انطونيوس روفوس
» » 17	٧٤	» » » »	» » » »
» » 54	٧٤	» » » »	نيجر بن يتروليس
» » 20	٧٥	» » » »	نيكون بن انطونيوس روفوس
» » 21	٧٦	» » » »	» » » »
» » 3	٧٧	» » » »	نيودوتوس بن انطونيوس روفوس
» » 131	٧٨	» » » »	نيكون » » » »
» » 48	٧٩	» » » »	نيودوتوس » » » »
» » 374	٨٥	» » » »	نيودوتوس = نيجر بن انطونيوس روفوس
» » 280	٨٨	» » » »	يوسيدوس بن ايسخولوس
		در خة	نيوليون بن فيليون

١٤٠١

(مصر)

(تابع) ضريبة الجسور

المرجع	تاريخ دفعها	قيمتها	اسم دافع الضريبة
O. E. 135	٩٠	٣ در اخات و ١٢ اوبول	لباس بن باليس
» 264	٩٢ أو ١٠٨	دراخمة، اوبولان	دوخلوس بن لوسيدوس
» 137	٩٣	٦ در اخات و ٤ اوبولات	أكيتوس بن ناتيس
» 63	٩٤	دراخمان و ١٢ اوبول	نيديتوس بن ألكسيون
» 94	١٠٠	٦ در اخات و ٤ اوبولات	مليخيون بن بيسوريس
S. B. 5820	١٠١	» » »	ساهايون = ايسوس بن بايون
O. E. 108	١٠٣	» » »	» » »
» 99	١٠٤/١٠٣	» » »	» » »

مصادر البحث

١ - المصادر الأدبية

Eusebius, The Ecclesiastical History (L.C.L.)

Josephus, edited by L.C.L. vols. 1 - 7, 1926.

— The Works of Flavius Josephus, translated by W. Whiston, London 1874.

III Maccabees, edited by R. H. Charles, The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament, 2 vols., Oxford, 1913.

Philonis Alexandrini.

— In Flaccum - ed by H. Box, Oxford. 1939.

— L.C.L.

— Legatio ad Gaium, L.C.L.

— De Specialibus Legibus, L.C.L.

— De Vita Contemplativa, L.C.L.

Ps. Aristeas, Aristae Ad Philocratem. Epistula cum Ceteris de Origine Versionis, LXX Interpretum Testimoniis, Paulus Wendland. BG. Teubeneri Lipsiae, MCM.

— R.H. Charles, The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament.

Suetonius, The Lives of the Caesars, L.C.L.

The Complete Bible translated by E.G. Goodspeed, Chicago. Illinois, 1951.

٢ - النقوش

C.I.J. = Corpus Inscriptionum Judaicarum, vol. II. ed. par Th. Kittel D.G. Spadafora, Citta del Vaticano, Pontificio Instituto di Archeologia Cristiano, Roma, 1952.

Letronne, Recueil des Inscriptions grecques et Latines de l'Egypte. (2 tomes), Paris 1842, 1848.

OGIS = Dittenberger, Orientis Graecae Inscriptiones Selectae, (2 vols.) Leipzig, 1903, 1905.

۳ --- مجموعات البردى والأوستراكا

- P. Acta = The Acts of the Pagan Martyrs (Acta Alexandrinorum) ed. by H.E. Musurillo, Oxford, 1954.
- Aramaic Documents of the 5 th. Cent. B. C. ed. by G. R. Driver, Oxford, 1954.
- Aramaic Papyri of the 5th Cent. B.C. ed. by A.E. Cowley, Oxford, 1923.
- The Brooklyn Museum Aramaic Papyri ed. by E.G. Kraeling, New Haven, 1953.
- BGU. = Berliner griechische Urkunden, Berlin 1895 —
- CPJud. Corpus Papyrorum Judaicarum ed by V. A. Tchericover A. Fuks, Harrard University Press, 3 Vols. 1957—1964.
- Mitteis. chr., Wilcker chr. = L. Mitteis & U. Wilcken, Grundzüge und Chrestomathie der Papyruskunde Leipzig & Berlin 1912.
- P. Amh. = Amherst Papyri, London 1900
- P. Bad = F. Bilabel. Veröffentlichungen aus den badischen Papyrus, Heidelberg, 1923, 1924.
- P. Brem. = U. Wilcken, Die Bremer Papyri. Berlin, 1936.
- P. Cairo Zen. = C.C. Edgar. Zenon Papyri, 4 vols. Cairo, 1925 - 31.
- P. Col. Zen. = W. L. Westermann, Zenon Papyri, N. Y. 1934
- P. Cornell = W. L. Westermann & C. J. Kraemer, Greek Papyri in the Library of Cornell University. N.Y. 1926.
- P. Ent. = O. Guéraud, Enteuxeis. Le Caire 1931 - 2
- P. Fay. = B.P. Grenfell & Others, Fayum Towns & their Papyri, Lond. 1900.
- P. Freib. = W. Aly & Others, Mitteilungen aus der Freiburger Papyrussammlung. Heidelberg. 1914 - 1927.

- P. Giss. = O. Eger & Others, Griechische Papyri im Museum des oberhessischen Geschichtsvereins zu Gissen, Leipzig. Berlin. 1910 - 12.
- P. Giss. Univ. = Bibl. = H. Kling & Others, Mitteilungen aus der Papyrussammlung der Giessener Universitätsbibliothek, Giessen. 1924 - 39.
- P. Grenf. = B.P. Grenfell. An Alexandrian Erotic Fragment etc. Oxford. 1896.
- P. Gurob = J. G. Smyly, Greek Papyri from Gurob, Dublin, 1921.
- P. Hamb. = P.M. Meyer. Griechische Papyruskunde der Hamburger Staats und Universitätsbibliothek, teil. I. Leipzig. Berlin, 1911 - 1924.
- P. Hib. = B.P. Grenfell & A.S. Hunt, The Hibeh Papyri Part I, Lond. 1906.
- P. Iand. = C. Kolbfleisch. Papyri Iandanae., Leipzig, 1912.
- P. Lille = P. Jouguet & Others. Papyrus grecs (2 tomes) Paris, 1907, 1912.
- P. Lond. = F. G. Kenyon & H.L. Bell, Greek Papyri in the British Museum, 5 vols., 1893, 1917.
- P. Mendes Genev. = V. Martin, Un Document Administratif du Nome de Mendes (St. Pal. XVII, 1917)
- P. Meyer = P. M. Meyer, Griechische Texte aus Aegypten. Berlin. 1916.
- P. Oxy. = B.P. Grenfell & Others. The Oxyrhynchus Papyri, Lond. 1898 - 1953.
- P. Petrie = J. P. Maheffly & J. G. Smyly, The Flinders Petrie Papyri, Dublin, 1891 - 1905.
- P. Princ. = A. C. Johnson & Others. Papyri in the Princeton Collections, Baltimore & Princeton, 1931 - 42 —
- P. Ryl. = A. S. Hunt & Others, Catalogue of the Greek Papyri in the J. Rylands Library, Manchester, 1911, 1952 —
- P.S.I. = G. Vitelli & Others. Papiri Greci e latini Florence. 1912 - 1954.

- P. Tebt. = B.P. Grenfell & Others, The Tebtunis Papyri
London 1902 - 1938.
- P. Wisconsin, 16 = E. M. Y. Clawson, A. Customs House
Registry from Roman Egypt, Aegyptus IX, 1928.
- P. Würzb. = U. Wilken, Mitteilungen aus der Würzburger
Papyrussammlung, Berlin, 1934.
- SB. = F. Preisigke & F. Bilabel, Sammelbuch griech. Ur-
kunden aus Aegypten, 1913 —
- St. Pal. = C. Wessely, Studien zur Paläographie & Papyrus-
kunde, Leipzig, 1901 —
- SP. = A.S. Hunt & C. C. Edgar, Select Papyri, L.C.L. Lond.
1952.
- UPZ. = U. Wilcken, Urkunden der Ptolemaerzeit, Leipzig,
1922, 1935.
- O. Brüs — Berl. = P. Viereck, Ostraka aus Brüssel &
Berlin, Leipzig, 1922
- O.E. = G. Manteuffel in: Fouilles Franco-Polonaises. Rap-
ports. (3 tomes) Tell Edfou 1937 - 1939.
- O. Fay. = P. Jonguet, Ostraka du Fayoum, Le Caire, 1902.
- O. Strassb. = P. Viereck, Griechische & griechisch - demo-
tische Ostraka der Universitäts - und Landesbiblio-
thek zu Strassburg in Elsass, Berlin, 1923.
- O. Tait = J. G. Tait, Greek Ostraca in the Bodleian Li-
brary at Oxford and Various other Collections,
Lond. 1930.
- O. Wilb. = C. Preaux, Les Ostraca grecs de la Collection
Charles Ed. Wilbour au Musée de Brooklyn N.Y.
1935.
- W.O. = U. Wilcker, Griechische Ostraka aus Aegypten &
Nubien, Leipzig - Berlin 1899.

٤ - المراجع الحديثة

أولا - المراجع العربية

ابراهيم نصحي - تاريخ مصر في عصر البطالمة ط ٢ جزآن
القاهرة ١٩٦٠ (١) .

- دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة القاهرة ١٩٥٩ .

٥ . أيدريس بل ، مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ،
ترجمة عبداللطيف أحمد علي ومحمد عواد حسين - القاهرة ١٩٥٤ .

عبداللطيف أحمد علي ، مصر والامبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق
البردية ، القاهرة ١٩٦٠

محمد عواد حسين ، الحرب السورية السادسة « حوليات كلية الآداب
جامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) المجلد الأول ١٩٥١ ، ص
٧١ - ١٢٥ .

محمد محمود السلاموني ، دراسة تحليلية للابجراماة الإغريقية « حوليات
كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٥٩ ص ٢٤ - ٥٧ .

مراد كامل « النصوص الآرامية التي اكتشفت حديثا بمصر ، من
أحاديث الثلاثاء بدار السلام ص ١٠٩ - ١٢٧ .

(١) صدرت لهذا الكتاب طبعة ثالثة في عام ١٩٦٦ وتقع في أربعة أجزاء .

ثانياً - المراجع الأفرنجية

- Abdullatif Ahmed Aly «The Letter of Claudius to the City of the Alexandrians», Bul. Fac. Arts Cairo University., vol. XVIII, part 2, Dec. 1956.
- «The Conflict Between Galigula & Judaea», An. Fac. Arts Ibr. Univ. vol. II, 1953.
- Arranitikis, Quelques Inscriptions Grecques Inédits «Bul. de P. Inst. Egypt. 4eme Serie No. 4, 1903 pp. 37 - 47
- B.J. Bamberger, The Story of Judaism N. Y. 1957.
- E. Barker, From Alexander to Constantine, Oxford 1956.
- H.I. Bell, The Acts of the Alexandrians, JJP. IV, 1950, pp. 91 - 42.
- Anti - Semitism in Alexandria, JRS. XXXI, 1941, Parts I, II pp. 1 - 18.
- Cults & Creeds in Graeco-Roman Egypt, Liverpool, 1954.
- Jews and Christians in Egypt, Lond. 1924.
- Juden und Griechen im Römischen Alexandrien, Leipzig, 1927.
- The Problem of Alexandrian Senate, Aegyptus, XII, pp. 173 - 184.
- E.R. Bevan, Hellenistic Judaism in «the Legacy of Israel» Oxford, 1943.
- A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, Lond. 1927.
- The Jews, C.A.H. IX, ch. IX
- G.H. Box, Judaism in the Greek Period, Oxford, 1953.
- E. Bickermann, Beitrage Zur Antiken Urk Arch 8, 1927, pp. 216 - 239.
- Une Question d'Authencité, Les Privilèges Juifs «ext. de L'An. de l'Inst. de Phil. & d'Hist. Or. & Slaves» Tome XIII, 1953, Melanges Isidore Lévy, Bruxelles, 1955.

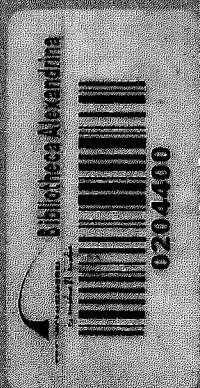
- «The Date of the Fourth Maccabees» *Am. Ac. for Jewish Research*, N.Y. 1945. pp. 105 - 112
- «Zu Datierung des Pseudo - Aristeas» *Z. Neut. Wis.* XXIV, pp. 280 - 296.
- E. Breccia, Juifs et Christens de l'Ancienne Alexandrie, Alex. 1927.
- «La Necropoli de l'Ibrahimieh» *BSAA*, N. 9 (1907) pp. 35 - 86.
- I. Cazzonigo, Torbidi Giudaici nell' Egitto Romano nel Secondo secolo di Cristo; *Melange Emile Boisacq*, Bruxelles. 1937.
- R. H. Charles, The Apocrypha and Pseudepgrapha of the Old Testament, Oxyford, 1913.
- J. Cohen, Judaica et Aegyptiaca - De Maccabaeorum, Libro III. Gronigen. 1941.
- S. Davis, Race - Relations in Ancient Egypt, Lond. 1953.
- S. R. Elgood, Later Dynasties of Egypt, Oxford. 1951.
- L.H. Feldman, Asinius Pollio & his Jewish Interests *Transactions & Proceedings of Am. Ph. As.* LXXXIV, 1953 pp. 73 - 80.
- L. Fuchs, Die Juden Aegyptens in Ptolemäischer und römischer Zeit, Wien. 1924.
- A. Fuks, The Jewish Revolt in Egypt (A.D. 115 - 117) *Aegyptus An. XXXIII*, 1953. pp. 131. 158.
- «Notes on the archive of Nicanor, JJP. V. 1951 pp. 207 - 216.
- H. L. Goodhart & E.R. Goodenough, The Politics of Philo Judaicus. New Haven, 1938.
- E. R. Goodenough, The Jurisprudence of the Jewish Courts in Egypt, New Haven 1929.
- M. Hadas, «Aristeas and III Maccabees», *HTR*, XLII (1949) pp. 175 - 184.
- III Maccabees & the Traditions of Patriotic Romance» *Chr d'Egypte*, (1949) No. 47 pp. 97 - 104.

- I. Heinemann, Antisemitismus R.E. Supp. V (1931)
- M. Hombert & C. Preaux, Recherches sur les Recensement Dans l'Egypte Romaine, Lugdunum Batavorum 1952.
- P. Jouguet, La Domination Romaine en Egypte aux deux Premiers Siecles A.D. Alex. 1947.
— La Vie Municipale dans l'Egypte Romaine. Paris 1911.
- J. Juster, Les Juifs dans l'Empire Romaine Paris, 1914.
- P.E. Kahle, The Cairo Geniza, The Schweich Lecture of the British Academy, 1941. Lond. 1947.
- M. Kamil, Notice on the Aramaic Papyri Discovered at Hermopolis West, Bul. des Et. Juiv. Le Caire No. 1. 1946.
- M. Launey, Recherches sur les Armées Hellenistiques, Paris, (2 tomes), 1949. 1950.
- M. Jean Lesquier, L'Armée Romaine d'Egypte etc.. Le Caire 1918
- A. Monigliano, Un Documenti della Spiritualité dei guidei Leontoplitani — Aegyptus XII, 17.
- A. M. Modona, La Vita Publica & Privata degli Eberi in in Egitto». Aegyptus, II pp. 253 - 275.
- C.C. Mc Comm, Hebrew & Van't Dack, Prosopographia Ptolemaica, Louvain. Leiden, 1956.
- G. Ricciotti, The History of Israel (2 vols.) Milwaukee, 1955.
- E. Schürer, Geschichte Des Jüdischen Volkes im Zeitalter Jesu Christi Leipzig; 1909.
- A. Segré, «The Status of the Jews in Ptolemaic & Roman Egypt», Jewish Social Studies. 1944, Vol. VI, No. 4. pp. 375 - 400.
- E. M. Smallwood, «Domitian's Attitude towards the Jews and Judaism» Clas. Phil. LI, No. 1 pp. 1 - 13.
- R. Taubenschlag The Law of Greco - Roman Egypt in the Light of the Papyri. 332 B. C. - 640 A.D. 2nd ed. Warszawa 1955.

- V. Tcherikover, *Syntaxis and Laographia*, JJP. IV. 1950, pp. 179 - 208.
- *The Jews in Egypt in the Hellenistic - Roman Age in the Light of the Papyri* (in Hebrew) English Summary, Jerusalem, 1445.
- V. Tcherikover & F.M. Heichelheim, *Jewish Religions: Influence - The Adder Papyri*, HTR. XXXV. 1942 pp. 25 - 44.
- C. C. Torrey, *The Apocryphal Literature*, New Haven 1948.
- E. G. Turner, *Tiberius Iulius Alexander*, JRS. XLIV, 1954, pp. 57 - 64.
- C. Wessely, *Das Ghetto von Apollonius Magna*, St. Pal. vol. XVIII, p. 8.
- W. L. Westermann, «Enslaved Persons who are free», *Am. JNL. of Phil.* vol. LIX, I. No. 233, 1938 pp. 1 - 30.
- *The Slave System of Greek and Roman Antiquity*, Philadelphia, 1957.
- U. Wilcken, «Zeun alexandrinischen Antisemitismus», *Abh. Kön. Sächs. Ges. Wiss. phil. hist. Klio.* XXVII. 1902, pp. 783 - 839.

تصويب

صواب	خطأ	السطر	الصفحة
Slave	Slave	٢٤	٢١
سوتر	سوتير	٣	٣٢
كان يدفع	كانت تدفع	٨	٧٥
لقيلادلفوس	لقيلاولفوس	١	١٢٢
يضيفوا	يضيفوا	٢	١٢٨
يدركون	يدكون	١١	١٥٠
تشير يكوفر	تشني يكوفر	٣	٢٠٠
له	للك	٢١	٢٣٢
ton	ton	٢٠	٢٤٣
حواراً	حوار	٢٢	٢٥١
الوصف	مبلوصف	٧	٢٥٦
archontes	archonnes	١٨	٢٦١
الخدمة	الحكومة	٨	٢٦٥
الوثنية	الوثنية	٥	٢٨٦
السياسي والقضائي	والقضائي	٢١	٢٨٨



مطبعة الاستقلال
• مكتبة جامعة القاهرة بالقاهرة